من كان بيته من زجاج فلا يرم غيره بحجر



قراءة وتأمل في أسفار العهد القديم ومقارنة بين أخبارها وبين القصص القرآني العظيم

للشيخ

أَبي محمد المقدسي

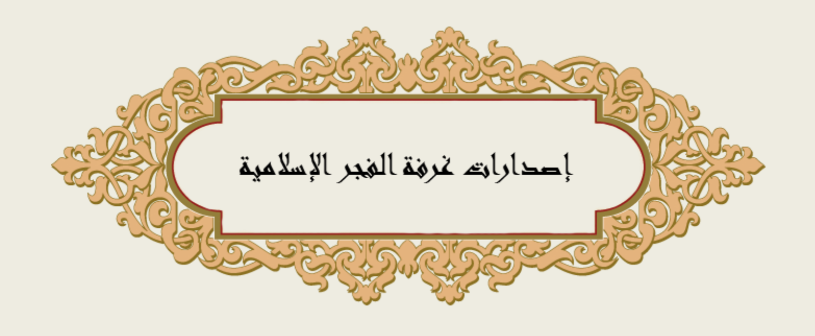
حفظه الله

غرفة الفجر الإسلامية

من كان بيته من زجاج فلا يرم غيره بحجر

قراءة وتأمل في أسفار العهد القديم
ومقارنة بين أخبارها المشوّهة
وبين
القصص القرآني العظيم

كتبه أبو محمد المقدسي



الإهداء

- إلى **بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر** الذي يدعي أن ديننا انتشر بالسيف وحده .
- إلى (**جيرت فايلدرز**) البرلماني الهولندي الذي ينتقد الإسلام ويطالب بحظر القرآن ويصفه بأنه كتاب فاشي[1] .
- وإلى (**كورت فيسترغارد**) رسام الكاريكاتير الدانمركي [2] الذي لم تجد ريشته أحدا تسخر منه ؛ إلا من لا يساوي آل فيسترغارد بل وأوروبا كلها غرزة في نعله .
- وإلى (**فان جوخ**) المخرج الهولندي الذي يربط بين الاغتصاب وشرائع الإسلام !
- إلى (**وفاء سلطان**) التي تطعن في الإسلام والقرآن وتغض الطرف عما في كتب اليهود والنصارى من الهذيان !
- **وإلى جميع "الذين يحوّلون الحق إلى أفسنتينا"**[3]

أنتم تجهلون أو تتجاهلون دينكم...

وها أنا ذا أعرفكم به من خلال هذه التأملات..

وأقول لكم ولأمثالكم :

من كان بيته من زجاج فلا يرم غيره بحجر

أبو محمد

---

[1] البرلماني الهولندي ورئيس حزب الحرية الليبرالي اليميني المتطرف الذي ينتقد الإسلام ويطالب بحظر القرآن..

[2] في صحيفة (يولاندس بوستن) الدنماركية.

[3] من عاموس(7/5) والأفسنتين نبات مر الطعم.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

فقد خُطت هذه الكلمات في وقت تناقضت فيه المعطيات في واقعنا المعاصر في أعين السطحيين، الذين لا يعرفون تاريخ الصراع وحقيقته بين الحق والباطل، وذلك أني كنت في عزلة عن العالم في زنزانتي الانفرادية، لا أعرف عن أخبار الدنيا إلى أن سمح لي بالصحف بعد أكثر من سنتين ونصف..

فطالعت الهجمة الشرسة التي يشنها الحاقدون على قرآننا العظيم، وشرعنا المبين، ونبينا الكريم صلوات الله وسلامه عليه، عبر كتب تسود، ومقالات تنشر، وأفلام ورسوم تصور، من قبل يهود حاقدين، وصليبيين حانقين، أغاظتهم عزة هذا الدين، وانتشاره في ديارهم، وشاركهم في ذلك، كتاب منتسبون إلى الإسلام، لا يعرفون منه إلا الاسم، ولا من معالمه إلا الرسم..

لم يجدوا طريقة للحصول على أسمى أمانيهم من الأموال والجنسيات الغربية، والحماية والشهرة إلا بالطعن بدين آبائهم وأجدادهم والتبرؤ منه، وتشويه أحكامه، والافتراء على شرائعه وآياته، فدخلوا مزبلة التاريخ من أقذر أبوابها..

وظن هؤلاء وأولئك –لجهلهم وسفههم- أنهم سيطفئون –بسخافاتهم تلك- نور الله، أو أنهم سيوهنون بمكرهم وكيدهم دين الله، فخابوا وخسروا، قال تعالى: "يُريدونَ أَنْ يُطْفِئوا نورَ اللهِ بِأَفْواهِهِم وَيَأْبى اللهُ إلا أَنْ يُتِمَّ نورَهُ وَلَو كَرِهَ الكافِرون{32}هُوَ الذّي أَرْسَلَ رَسولَهُ بِالْهُدى وَدينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلى الدّينِ كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ المشرِكون{33}" 32-33 التوبة.

وقال سبحانه: "ولا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ. إنَّ العِزَّةَ لِلهِ جَميعاً هُوَ السَّميعُ العَليم" 65 يونس.

ووجه التناقض الذي يتحدث عنه السطحيون، أن هذه الهجمة الشرسة تجري أكثرها في البلاد التي تتبجح بحرية الاعتقاد، وحق الإنسان باختيار دينه، وكفالة أدائه لشعائره، ويعقد فيها مؤتمرات الحوار بين الحضارات وأخوّتها والتقريب بينها، إلى غير ذلك من الهراء الذي يموهون به على السذّج والجهال، ويضحكون به على السطحيين والمساكين. والحقيقة التي أشرت إليها في طيات هذه الأوراق، أن هذه الحرية المدّعاة، والاحترام المزعوم، والحقوق

المكفولة للأديان ؛ تبذل عندهم لكل الأديان حتى الوثنية منها، كالبوذية والهندوسية وغيرها.. والتي لا يجدون فيها ما يحسدونها عليه..

أما دين الإسلام، الذي حرّقوا أسنانهم عليه[4] بغيا وحسدا من عند أنفسهم، فلا يبذلون له ولشرائعه وقرآنه وأهله الاحترام المزعوم، والحقوق المدعاة، بل لا ينال منهم إلا حربا مسعورة حاقدة ظالمة ؛ وذلك لأنهم صعقوا بجحافله تدك معاقلهم وبراياته ترفرف في ديارهم وبين شبابهم فانتشرت اللحى الشقراء المباركة تزين الوجوه الحمراء ذات العيون الزرقاء ، وازدانت كثير من بناتهم واعتزت بالحجاب بل وبالخمار الذي غزى شوارعهم ومدارسهم في زمن ضعف المسلمين المادي وزوال دولتهم وسلطانهم ورغم ما دهاهم من استضعاف ووهن وتشتت، مكذبا بذلك مزاعمهم ودعاواهم عن انتشار الإسلام بالسيف وحده ..

ولقد كان هنتينغتون وفوكوياما وبوش وأضرابهم أصرح القوم وأصدقهم حين أعلنوها صريحة دون مواربة حربا صليبية وحربا بين الحضارات، وهجمة على الإسلام والمسلمين.

ولما كان كل يعمل على شاكلته وربك أعلم بمن هو أهدى سبيلا، فنحن لن نرد على باطل أولئك بباطل مثله، ولن نقابل الافتراء بافتراء، ولا الكذب بالكذب.. كلا وحاشا ؛ فما يُتطهّر من النجاسات والعذرة والبول بمثلها.. وإنما يتطهر منها بالماء الطهور.

ولن نرد على رسومهم برسوم، ولا على أفلامهم بأفلام وسخافات .. بل سنقمعهم – بعون الله– قمعا، وسنستأصل باطلهم استئصالا ببيانه وإظهاره للناس، وكشفه وتعريته وفضحه للأمم، من خلال دراسة علمية جادة . تتحلى بالدقة والإنصاف . لأقدس كتبهم التي يقوم عليها دينهم، وتتصل بها جذور ثقافتهم، وندعوهم في ذلك للنزال بمثل هذه الدراسات العلمية الجادة ومن خلالها؛ لا من خلال الرسوم والسخافات والفشر والهذيان، فمن كان منهم ذا باع في هذا، فليشمر عن ذراعه، ولينزل إلى الميدان، وأنا أمهلهم وأنتظرهم وأمنحهم الفرصة لنزالي في هذا الباب ما تبقى لي من عمر، وإن أمت فسيسخر الله لدينه من هو خير مني..

فذلك وعد الله الذي أخبرنا وبشّرنا به الصادق المصدوق في الحديث الذي يرويه ابن عدي والعقيلي وغيرهما: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين

---

[4] هو مصطلح استعملوه في كتابهم العهد القديم كما سيأتي علامة على التغيّظ

وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)، وفي الحديث الصحيح المخرج في الصحيحين وغيرهما : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق –وفي رواية قاهرين لعدوهم- لا يضرهم من خذلهم–ولا من خالفهم- حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك).

فأسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وبمنه وفضله وكرمه أن يجعلني من أجناد هذه الطائفة ، ومن أنصار دينه، وأن يتقبل مني هذا الجهد، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وصدقة جارية إلى يوم المعاد، وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

- **تمهيد**

"الحَمدُ لله الذي أَنْزلَ عَلى عَبدِهِ الكِتابَ وَلَمْ يَجْعلْ لهُ عوجاً{1}قيِّماً لِيُنذِرَ بأساً شَديداً مِن لَدُنهُ وَيُبَشِّرَ المؤمنينَ الَّذينَ يَعْملونَ الصّالِحاتِ أَنَّ لَهمْ أَجْراً حَسَناً{2}ماكِثينَ فيهِ

أَبَداً{3}وَيُنْذِرَ الذينَ قالوا اتَّخَذَ الله ولداً{4}مالهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِن يَقولونَ إلا كذباً{5}"

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين الذي قال الله تعالى له : "قُلْ يا أَهْلَ الكِتابَ لَسْتُمْ عَلى شَيءٍ حَتّى تُقيمُوا التَّوراةَ وَالإِنْجيلَ وَما أُنزلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزيدَنَّ كَثيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيكَ مِنْ رَبِّكَ طُغياناً وَكُفْراً فَلا تَأْسَ عَلى القَوْمِ الكافِرين" 68 المائدة

وبعد..

فهذه أهم وأوضح المخالفات والغرائب وكذا الفوائد التي مرت بي في قراءتي وتأملاتي لأسفار العهد القديم، (طبعة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط – الإصدار الرابع 2002م الطبعة الثانية في القاهرة)

والتي ورد على غلافها الورقي المغطي للتجليد، أن هذه الترجمة طبعت لأول مرة سنة 1865م، ومعها ملحق فيه معجم للكلمات الصعبة، ومعنى العهد عندهم لا يعني الزمن، بل يعنون به الوعد أو الميثاق(Old Testament)، ومعلوم أن كتاب العهد القديم يقدسه ويُجمع على الإيمان بما فيه اليهود والنصارى-على وجه الإجمال- وأعلم أن هناك تفصيل وزيادات عند بعض طوائفهم، وأنه فيه بقايا الشريعة والتوراة التي أنزلت على موسى..

وليست التوراة –في الأصل- كل هذا الكتاب ، بل هي جزء منه، والباقي رؤى وأخبار منسوبة لأنبيائهم بعد موسى، وأخبار قضاتهم وملوكهم الذين حكموهم إلى سبيهم وتسلط الكلدانيين والآشوريين والفرس عليهم، وأخبارهم أثناء ذلك السبي إلى أن رجعوا منه..

ومعلوم أن ذلك كله كان بعد موسى وتوراته، كما احتوى الكتاب على حكم وأمثال، بل ونشيد وغزل، وهذا كله يؤكد أن هذا الكتاب قد كتب في عصور مختلفة وبأقلام مختلفة..

وقد ورد في كتابهم هذا التصريح بإطلاق اسم التوراة على الشريعة والأحكام، التي أنزلت على موسى والتي تلاها عليهم موسى وأوصاهم أن يعملوا بها وأن يتلوها في مناسبات معينة، وهي مجموعة في سفر التثنية، حيث ختموها بقولهم: (وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة)(9/31) وأيضا(24/31)، وهي تقريبا تكرار لأحكام وأشياء وردت في سفر الخروج واللاويين والعدد، هذا بخلاف العهد الجديد الذي يؤمن به النصارى دون اليهود، وليس فيه شريعة وأحكام، وإنما حوى سيرة المسيح، كما دونها النصارى بعده بمدد متفاوتة في

الأناجيل الأربعة المشهورة، إضافة إلى بعض رسائل أتباعه ورؤاهم وقد كنت قد دونت خلاصة ذلك من قبل؛ في دراسة منشورة لي باسم (التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية) ..

- **تنبيهات** :

وهذه بعض الأمور أنبه عليها بين يدي هذه الأوراق:

- أولا: اعلم أني قد اشترطت على نفسي في هذه الأوراق شروطا لم يُمْلها عليّ أحد، سوى طلب الحق ، وأصول منهج العلم السديد، وهي:

1. توثيق النقول بأن أنقلها في الغالب حرفيا، سواء كانت كاملة أو مختصرة، ونادرا بالمعنى لزوم الاختصار في بعض المواضع المطوّلة، ولكن في كل ذلك أقوم بعزوها إلى مواضعها بأسفارها وأرقامها، ومن السهل أن يُستوثق من ذلك بالتجربة والتتبع.
2. أن لا أقوم بتفسير ما كان حجّة عليهم إلا من أقاويلهم هم، غالبا من ملحقهم الذي ألحقوه بالكتاب، وسمّوه بمعجم الكلمات الصعبة إن كان ذلك موجودا فيه، إذ هو انتقائي وغير شامل كما وجدته في رجوعي إليه، وأحيانا أفسّره من مواضع من الكتاب نفسه يفسر بعضها بعضا..

أما ما اعتذرت لهم به و(مشّيته) على أنه سوء ترجمة أو نحوه، فأذكر ما دعاني إلى ذلك من الترجيحات، التي اجتهدت وفهمتها من السياق، ومن مجمل تعاملي مع أسلوب الكتاب المترجم..

3. تعاملت مع نصوص الكتاب وفقا للأصول العلمية التي نتعامل بها مع كتبنا نحن المسلمون، فكِلت بذات المكيال الذي نستعمله مع نصوص ديننا، (لأن الإنصاف أن تكتال لمنازعك بالصاع الذي تكتال به لنفسك، فإن في كل شيء وفاءا وتطفيفا) كما يقول علماؤنا[5].

فما وجدته في كتابهم هذا مطلقا في موضع ووجدته مقيدا في موضع آخر ربطّه به، وما وجدته مجملا في موضع مُفسّرا في موضع آخر فسّرته به، وما وجدته عاما في موضع،

[5] من عبارات ابن القيم في تهذيب السنن (122/1)

مخصصا في موضع آخر خصّصته به، بذلت في ذلك جهدي ما استطعت إليه سبيلا، إذ هذا هو المنهج العلمي الصحيح، وما تقتضيه أمانة العلم، أما أخذ المطلق دون مقيده أو الفرح بالمجمل وعزله عن مفسره، والعام دون مخصصه، فهذا من طريقة أهل الزيغ الذين يتّبعون الفتنة لا الحق، وقد حذرنا القرآن من طريقتهم، ولذلك فلم أحكم بالتناقض والاختلاف والبطلان، إلا على ما كان صريحا في ذلك ولا سبيل فيه إلى التوفيق إلا بالتلفيق..

4. لم أعتمد في نقولاتي إلا على ما ورد في كتابهم هذا (العهد القديم) الذي يؤمن به اليهود والنصارى ويقدسونه ، ولو كان هدفي الأساس هو فقط جمع الغرائب والعجائب والمحرجات للقوم ، لوجدت في كتبهم الأخرى أضعاف أضعاف ما في كتابهم هذا، ولأمست هذه الأوراق طويلة مملة، ولكني اكتفيت بأصلهم هذا الذي يجمعون عليه ويقدّسونه.

ومن ثم فمن أراد مقارعتنا منهم؛ فليشترط على نفسه ما اشترطناه على أنفسنا، وليسلك معنا-إن كان منصفا- مسلكنا معهم، فلا يعتمد إن كان محاجّا لنا إلا على ما في قرآننا، وما ثبت عندنا وصح من سنة نبينا صلى الله عليه وسلم، أما ما كان موضوعا مكذوبا على نبينا صلى الله عليه وسلم ، فلا حجة فيه عندنا، وكذلك ما ضعّفه علماء الحديث عندنا، ومن باب أولى أن لا يحتج علينا بروايات وأخبار أهل الضلالة والبدع من الفرق المنحرفة عن دين الإسلام ومنهج أهل السنة والجماعة، فضلا عن الإسرائيليات التي لا يشهد لها ديننا، وتساهل بعض المفسرين والقُصّاص برواياتها.

- ثانيا: ليست الغاية من هذه القراءة والتأمل أن نأخذ الدين من كتب اليهود والنصارى، حاشا وكلا، فلسنا متهوّكين ولا متحيّرين حتى نفعل ذلك، وعندنا كتاب ربنا النور المبين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، صادق في أخباره عادل في أحكامه، "وَتَمَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيم" الأنعام 115، وقد أغنانا وكفانا وشفانا فيه عما سواه، وإنما هي دراسة مقارنة بين أخبارهم وقصصهم، مع القصص القرآني العظيم، تظهر حسن هذا القصص القرآني، وروعته،وتطهّره وترفّعه عن كل سوء، وقراءة نقدية تبيّن وتظهر كثيرا من التحريف الذي لحق بأقدس كتب القوم(العهد القديم)، وتخاطب عقول أهله، عسى الله أن يفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما وقلوبا غلفا.. ومن ثم لا يتنزل على هذه القراءة أو يتناولها النهي الوارد في حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم حين قال عمر: إنا نسمع أحاديث من يهود

وتعجبنا فنرى أن نكتب بعضها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :(أتتهوّكون[6] كما تهوّكت اليهود والنصارى، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو أن موسى حي ما وسعه إلا اتباعي)

- ثالثا: ليعلم القارئ أنا لا نردّ كلّ ما ورد في كتابهم هذا جملة وتفصيلا، بل نؤمن بجميع كتب الله التي أخبر الله تعالى أنه أنزلها على أنبيائه، ومن ذلك التوراة والإنجيل، قال الله تعالى في القرآن العظيم :" آمَنَ الرّسولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيهِ مِنْ ربِّهِ وَالمؤمِنون كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقالوا سَمِعْنا وأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ المَصير"البقرة285

وقال عز وجل:" فَلِذلكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَمَنْ تاب مَعَكَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُم وَقُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتابٍ وَأُمِرتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكم اللهُ رَبُّنا وَرَبُّكُمْ لَنا أَعْمالُنا وَلَكُم أَعْمالكُم لا حُجَّةَ بَيْننا وَبَيْنَكُم اللهُ يَجْمعُ بَينَنا وَإِليهِ المَصير" الشورى 15

وقال تعالى: " ولا تُجادِلوا أَهْلَ الكِتابِ إلا بِالَّتي هِيَ أَحْسَن إلا الَّذينَ ظَلَموا مِنْهُم وَقولوا آمَنّا بِالّذي أُنْزِلَ إلينا وَأُنزِلَ إِلَيْكُم وَإِلهُنا وَإِلهكُم واحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمون" العنكبوت46

وقال سبحانه: "قُولوا آمَنّا بِاللهِ وَما أُنْزِلَ إِلينا وَما أُنْزِلَ إلى إبْراهيمَ وإِسْماعيلَ وإِسْحقَ وَيعْقوبَ وَالأَسْباطِ وَما أوتِيَ موسىَ وعيسى وَما أوتِيَ النَّبِيونَ مِنْ رَبِّهِم لا نُفَرِّقُ بَينَ أَحَدٍ مِنْهُم وَنَحنُ لَهُ مُسْلِمون" البقرة136

وفي الحديث الذي يرويه البخاري عن أبي هريرة قال : (كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسّرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا.. الآية)

ولذلك فإننا نعتقد أن هذين الكتابين قد تعرضا للزيادة والنقص والتحريف والتشويه، وتأملاتنا ووقفاتنا في هذه الأوراق مع الكتاب الأقدم، وهو العهد القديم ، وسترى كيف تلاعب به اليهود وحرفوه، فزادوا فيه وأنقصوا، قال الله تعالى في القرآن العظيم :"فَبِما نَقْضِهِمْ ميثاقَهُم لَعَنّاهُم وَجَعَلْنا قُلوبَهُمْ قاسِيةً يُحَرِّفونَ الكَلِمَ عَنْ مَواضِعِه وَنَسوا حَظّاً مِمّا ذُكِّروا به وَلا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنةٍ مِنْهُم إلا قليلاً منهم فَاعفُ عَنْهم واصْفَح إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المحْسِنين " 13 المائدة

---

[6] أي تتحيرون أنتم في دينكم ؛ حتى تأخذوه وتتعلموه من اليهود والنصارى؟

وقال تعالى: " يا أَيُّها النَّبي لا يَحْزُنكَ الَّذينَ يُسارِعونَ في الْكُفرِ مِنَ الَّذينَ قالوا آمَنّا بِأَفْواهِهِمْ وَلَمْ تُؤمِن قُلوبَهُم وَمِنَ الّذينَ هادُوا سَمّاعونَ لِلكَذِبِ سَمّاعونَ لقومٍ آخَرينَ لَمْ يَأتوك يُحَرِّفونَ الكَلِمَ مِنْ بَعد مَواضِعِه يَقولونَ إنْ أوتيتُمْ هَذا فَخُذوهُ وَإنْ لَمْ تُؤْتَوهُ فاحْذَروا وَمَن يُرِدِ اللهُ فِتنتهُ فَلنْ تَملكَ لَهُ مِنَ اللهِ شيئاً أولئكَ الّذينَ لَم يُرِدِ اللهُ أَن يُطَهِّر قُلوبَهُم لَهُم في الدُّنيا خِزْيٌ وَلهُم في الآخِرَةِ عَذابٌ عظيم" المائدة41

وقال تعالى:" وإنَّ مِنهُم لَفَريقاً يَلوونَ أَلسِنتِهم بِالكِتابِ لِتَحسَبوهُ مِنَ الكِتابِ وما هوَ منَ الكتابِ وَيَقولونَ هو مِن عندِ اللهِ وَما هُوَ مِن عِندِ اللهِ وَيقولونَ عَلى اللهِ الكَذِبَ وَهُم يَعْلمون" 78 آل عمران

ولذلك فإن موقفنا مما في كتبهم على التفصيل التالي:

- ما وافق شرعنا وما جاء فيه من أخبار وأحكام قبلناه وصدقناه، وشرعنا يُغنينا عنه، لأن شرعنا خاتم ومهيمن، قال تعالى:" وَأَنْزَلنا إِلَيكَ الكِتابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَينَ يَدَيهِ مِنَ الكِتابِ وَمُهَيمناً عَليهِ فاحْكُم بَينهُم بِما أَنزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِع أَهواءَهُم عَمّا جاءَكَ مِنَ الحَق لِكُلٍّ جَعلنا مِنْكُم شِرْعَةً وَمِنهاجاً وَلَو شاءَ اللهُ لَجَعَلكم أُمَّةً واحدةً وَلكن لِيَبْلوَكُم فيما آتاكُم فَاستبِقوا الخَيراتِ إِلى اللهِ مَرْجِعكمْ جَميعاً فَينبئُكم بِما كُنتم فيه تَخْتَلِفون " 48 المائدة.
- ما عارض شرعنا رددناه إن كان في الأخبار، لأن الأخبار لا نسخ فيها، فما عارض الخبر الصادق فهو قطعا كذب وزور، وإن كان في الأحكام فلا بد من تفصيل وتمحيص بين الملفّق منه المفترى فهو مردود، وبين ما كان من شريعة موسى ونسخته شريعتنا الخاتمة، فنصدق به ونحترمه، ولا نعمل به لأن شرعنا ناسخ مهيمن، وقد قال تعالى:" لِكُلٍّ جَعلنا مِنْكُم شِرْعَةً وَمِنهاجاً " 48 المائدة، وفي الحديث الصحيح (الأنبياء أبناء عَلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد) فالحديث يبين أن أصل دين الأنبياء واحد وهو التوحيد وشرائعهم متعددة.
- وما لم يكن موافقا ولا معارضا لشرعنا، فلا نصدقه ولا نكذبه..

وفي كل الأحوال، فقد أغنانا شرعنا عما بأيدي أهل الكتاب وكفانا وشفانا، فنحن لا نحتاج مما في أيديهم من الكتب المنسوخة شيئا في العمل، وإنما الكلام على التصديق والتكذيب، فهو على هذا التفصيل.

وقال ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى مجلد التفسير عن أحاديث بني إسرائيل أنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه وتجوز حكايته؛ لما تقدم. وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني؛ ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرًا. ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك، كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعدتهم، وعصا موسي من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها اللّه لإبراهيم، وتعيين البعض الذي ضُرب به القتيل من البقرة، ونوع الشجرة التي كلم اللّه منها موسى، إلى غير ذلك مما أبهمه اللّه في القرآن، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم، ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز، كما قال تعالى: { سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاء ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا} [الكهف:22].

فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام، وتعليم ما ينبغي في مثل هذا؛ فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال، ضعف القولين الأولين، وسكت عن الثالث، فدل على صحته؛ إذ لو كان باطلاً لرده كما ردهما، ثم أرشد إلى أن الإطلاع على عدتهم لا طائل تحته، فقال في مثل هذا: {قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم} فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه اللّه عليه؛ فلهذا قال: { فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاء ظَاهِرًا} أي: **لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته**، ولا تسألهم عن ذلك ؛ فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجْم الغيب. فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف؛ أن تستوعب الأقوال في ذلك المقام،وأن ينبه على الصحيح منها، ويبطل الباطل، وتذكر فائدة الخلاف وثمرته؛ لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته، فيشتغل به عن الأهم. فأما من حكى خلافًا في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص؛ إذ قد يكون الصواب في الذي تركه، أو يحكى الخلاف ويطلقه ولا ينبه على الصحيح من الأقوال فهو ناقص أيضًا. فإن صحّح غير الصحيح عامدًا فقد تعمد الكذب، أو جاهلا فقد أخطأ، كذلك من نصب الخلاف فيما

لا فائدة تحته ، أو حكى أقوالاً متعددة لفظًا، و يرجع حاصلها إلى قول أو قولين معنى فقد ضيع الزمان، وتكثّر بما ليس بصحيح فهو كلابس ثوبي زور. واللّه الموفق للصواب. " أ.هـ

قلت : ولأجل ذلك سترى تنوع مواقفي مع النصوص التي غربلتها من الكتاب، فلم أقف منها جميعا موقفا واحدا، بل تارة تراني أثني على أشياء، وتارة تراني أسكت عن أشياء، وتارة أنتقد أشياء، وتارة أحاول ترجيح بعض الأشياء بتفسيرها إلى جانب الحق والصواب ما استطعت إلى ذلك سبيلا، لأن المراد بتوفيق الله هو رضى الرب، وإحقاق الحق، ورد الباطل وكشفه، لا التعنت أو المماراة..

● رابعا: اعلم أن الله قد وصف القرآن العظيم بأنه نور محض كله، فقال تعالى:" يا أَهلَ الكِتابِ قَدْ جاءَكُم رَسولُنا يُبيِّنُ لكُم كَثيراً مِمّا كُنتمْ تُخْفونَ مِنَ الكِتابِ وَيعْفو عَن كثير قَدْ جاءَكُم مِنَ اللهِ نورٌ وكِتابٌ مُبين " 15 المائدة.

وقال سبحانه: (ولَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)الشورى: من الآية52.

وقال تعالى:"فَآمِنوا بِاللهِ وَرَسولِهِ والنّورِ الّذي أَنْزَلْنا واللهُ بِما تَعْملونَ خَبير" 8 التغابن.

بينما التوراة فإنها وإن وصفت بأن فيها نور كما قال تعالى:"إنّا أَنْزَلْنا التَّوراةَ فيها هُدىً ونورٌ يَحْكُم بِها النَّبيونَ الَّذينَ أَسْلموا للَّذينَ هادُوا والرَّبانِيونَ والأَحبار بِما اسْتُحفِظوا مِن كِتابِ اللهِ وَكانوا عِليهِ شُهداءَ فَلا تَخْشَوا النَّاسَ واخْشونِ ولا تَشْتَروا بِآياتِ اللهِ ثَمناً قَليلاً وَمنْ لَم يَحكُم بما أَنزلَ اللهُ فَأولئكَ هُمُ الكافرون " 44 المائدة، ووصفت أيضا بأنها نور كما في قوله:"وما قَدَروا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قالوا ما أَنْزلَ اللهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شيءٍ قُل مَنْ أَنزلَ الكِتابَ الّذي جاءَ بِهِ موسى نوراً وهدىً تَجْعلونَهُ قَراطيسَ تُبدونَها وتُخفونَ كَثيراً وَعُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلموا أَنْتُم ولا آباؤُكُم قُل اللهُ ثُمَّ ذَرْهُم في خَوضِهِم يَلْعَبون " 91 الأنعام..

إلا أنها وصفت كذلك بالضياء كما في قوله:" ولَقَدْ آتَينا موسى وَهارونَ الفُرقانَ وَضِياءً وَذِكراً للمتَّقين" 48 الأنبياء.

ومعلوم الفرق البيّن بين النور المحض والضياء، ويوضحه قوله تعالى:"هُو الَّذي جَعَلَ الشَّمسَ ضِياءً وَالقَمَرَ نوراً"، فالنور إشراق بلا إحراق، لا إحراق في النور ولذلك وصفت شريعتنا بالحنيفية السمحة، ودعت إلى التيسير وعدم التشديد، وجاءت برفع الحرج ووضع

الآصار والأغلال وإحلال الطيبات كلها.. بخلاف الضياء الذي لا يخلو مع الإشراق من إحراق كضوء الشمس ..

ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (نعمة الله بالسراج المنير أنعم من نعمته بالسراج الوهاج) الرد على البكري (238/1)

وقال في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (485/1) : (وقد قال الله تعالى لمحمد " إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا " ؛ فسمّاه الله سراجا منيرا وسمى الشمس سراجا وهاجا ، والسراج المنير أكمل من السراج الوهاج فإن الوهاج له حرارة تؤذي والمنير يهتدي بنوره من غير أذى بوهجه) اهـ.

ولذلك كان في شرع التوراة تشديد وآصار وأغلال، فكان من توبتهم مثلا قتل الأنفس، كما في قوله تعالى:"فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم" ، وكان فيها تحريم لبعض الطيبات عقوبة لهم لبغيهم وظلمهم كما قال تعالى :" فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّت لَهُم وَبِصَدِّهِم عَنْ سَبيلِ اللهِ كَثيراً" 160 النساء، ومن ثم فلا يعجب القارئ من بعض الشرائع التي سيرد ذكرها من كتابهم منسوبة إلى شريعة موسى، مما فيه تشديد في أشياء كثيرة كالطهارة والنجاسة أو غيرها من المسائل، ولا يبادر إلى ردها أو التكذيب والاستهزاء بها لذلك التشديد، بل الواجب أن يسلك معها ويقف منها على التفصيل الذي ذكرناه آنفا، بين مقبول أو مردود أو متوقف فيه.. وليحمد الله تعالى على سماحة ديننا وتيسير شريعتنا التي اصطفاها الله لنا َ(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)(البقرة: من الآية185)، عكس ما يردده ويشقشق به أعداء الإسلام الحاقدين على شرائعه فقد رفع الله سبحانه في هذه الشريعة السمحة الحرج عنا " ما يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعلَ عَلَيكُم مِن حَرَجٍ " 6 المائدة، ووضع كثيرا من الآصار والأغلال والتشديدات التي كانت في شرائع من كانوا قبلنا، فبُعث نبينا صلى الله عليه وسلم بوضعها، كما قال تعالى: "الّذينَ يَتَّبِعونَ الرَّسولَ النَّبِيَّ الأُميَّ الّذي يَجِدونَهُ مَكْتوباً عِنْدَهُم في التَّوراةِ والإِنجيلِ يَأمُرُهُم بِالمعْروفِ وَيَنهاهُم عَنِ المنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُم الطَّيباتِ وُيُحَرِّمُ عَلَيهِم الخَبائثَ وَيَضعُ عَنهم إصْرَهُم وَالأَغْلالَ الّتي كانَت علَيهِم فالذينَ آمنوا بِهِ وَعَزَّروهُ ونَصَروهُ واتَّبعوا النّورَ الّذي أُنزِلَ مَعَهُ أولئكَ هُم المفْلِحون " 157 الأعراف ..

وقد بوّب الإمام البخاري- رحمه الله في صحيحة – :[باب الدِّين يُسْرٌ وقول النبي : (أَحَبُّ الدِّينِ إلى الله الحنيفية السمحة)] وأخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس قال : قيل لرسول الله : أيُّ الدِّين أحبُّ إلى الله قال : (الحنيفية السمحة)..

وفي حديث آخر يقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (إنِّي لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بُعثتُ بالحنيفية السمحة) أخرجه الإمام أحمد في المسند ..

فهذا هو ديننا ..

- فوائد هذا البحث وثمراته:

وقد يسأل سائل ما الفائدة من هذا العمل وما ثمرته؟

فأقول لا شك أن فوائده كثيرة :

ـ فمن الفوائد ما يندرج تحت قوله تعالى: (لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً)(المدثر: من الآية31)

فالذي يرى ما ورد في هذا الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى وأمثاله من الكتب الموجود اليوم بأيدي الناس ويتأمل ما ورد فيها من الباطل والسوء المنسوب لله ولملائكته ورسله وأنبيائه، ثم يقارن ذلك بالقصص القرآني العظيم ويتأمل إحكامه وكماله وحسنه ويتتبع روعته ورونقه وسلاسته وسلامته من الزلل والباطل وتنزّهه عن نسبة السوء لله أو لملائكته وكتبه ورسله ، بل جعل لله المثل الأعلى، ولكل من ملائكته وكتبه ورسله المكانة الكريمة المطهرة ؛ من تأمل وقارن سيستيقن بأن هذا القرآن منزلٌ من عند الله، محفوظ من التحريف ،معصوم من الزلل، محكم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ... وأن أيدي البغي والعبث والتحريف قد طالت الكتب الأخرى وتلاعبت بها دون أدنى شك ..

قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ{40} إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ{41} لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ{42})

. ومن الفوائد أيضا ما يندرج تحت قوله تعالى(فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ{94} وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ){95}

فإن من كان مرتاباً بالقرآن وبمن أنزله، ثم نظر كيف يأتي مصدقاً لما بين يديه مما في كتب أهل الكتاب من أخبار طيبة موافقة للفطر السليمة والعقول السوية، مبطلاً لما فيها من الأخبار القبيحة الشنيعة التي تنسب السوء إلى الله أو إلى ملائكته ورسله، ومعرضاً عن الأخبار المبالغ فيها أو غير السوية وعما لا فائدة تحته في دين أو دنيا ؛ من تأمل ذلك سيستيقن أن هذه الاختيارات المحكمة الموفقة دائماً لا يمكن أن يختارها إلا عالم الغيب والشهادة، ولا يمكن بحال من الأحوال أن تتأتي لرجل أمي لا يقرأ ولا يكتب هكذا من تلقاء نفسه وجهده وتخيّره لو أنه .كما يزعم الأفّاكون . كان نقّالا من كتبهم وقصصهم وأخبارهم التي فيها الغث والسمين ، وحوت كما سترى من الباطل والمنكر والكذب والإفك الشيء الكثير...... هذا مع احتواء بيئته التي ولد وعاش وترعرع فيها أيضا على أضعاف ذلك الباطل، وانتحال جل من نشأ بينهم ورعوه في يتمه وصغره واعتقادهم للشرك والكفر والباطل الذي جاء القرآن يرده ويبطله ويدحره بأدلة شرعية بينة وبراهين عقليه منيرة..

فكيف إذا تذكرنا أن القرآن ليس بكتاب أخبار وقصص وحسب، بل قد حوى من الأحكام والشرائع المحكمة في كل ما يحتاجه الناس في دينهم ودنياهم وعباداتهم ومعاملاتهم ومحياهم ومماتهم ما لم يسبقه بمثله كتاب، ولا داناه أو ضاهاه في ذلك قانون أو تشريع مما أمضى دهاقنة القانون ودكاترة التشريع أعمارهم وأفنوها في وضعه وتكميله وترقيعه وتلميعه..!!

فيكف إذا أضيف إلى هذا وذاك ما حاجج الله به الكفار من كون النبي صلى الله عليه وسلم لم يسبق له أن قرأ كتاباً قبل القرآن الذي أنزل عليه، ولا له سابقة كتابة كتابٍ أو تجربة تأليف مما يحتاجها كل من ألف وصنف كتاباً عادياً بشرياً؛ فيكف بما هو أجل وأعلى وأعظم؟ وأنى له ذلك هو النبي الأمي...؟ قال الله تعالى : {وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ }العنكبوت48

فكيف إذا أضيف إلى هذا وذاك ما اشتمل عليه هذا القرآن العظيم من تحدي وإعجاز، ولا يزال يتحدى فحول الشعراء وفطاحلة الأدب واللغة منذ أربعة عشر قرناً ويهيّجهم إلى يومنا هذا على أن يأتوا بسورة من مثله ؛ يتحداهم وهم أحوج ما يكونون

لكسر هذا التحدي من كتاب جهّل وضلّل آباءهم وعاب دينهم وسفه آلهتهم وأحلامهم وعقولهم فما استطاعوا إلى ذلك سبيلا... وهاهم إليوم وغدا وبعد غدٍ إلى قيام الساعة يقفون راكعين صاغرين خانعين أمام هذا التحدي والإعجار..

وهو لا زال يقرّع مسامع المشككين والمستريبين ويناديهم بقوله تعالى: (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ{23} فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ{24}) سورة البقرة

وبقوله سبحانه وتعالى: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً{88}) الإسراء

(فَقَد جَاءكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ{157}) الأنعام

- من الفوائد ما يندرج تحت المثل القائل (رمتني بدائها وانسلت) وأعني بذلك أولئك المتعصبين لباطلهم المبغضين لدين الإسلام حسداً من عند أنفسهم سواء من البابوات والرهبان أو من الكتاب وغيرهم من المستشرقين والمستغربين ممن يتطاولون بألسنتهم وأقلامهم وأفلامهم على القرآن الكريم العظيم متهمين له تارة بالإرهاب، أو أنه كتاب فأشي[7] يدعو إلى القتل والحكم الدكتاتوري .. وتارة بأنه يهدر حقوق الإنسان والمرأة والأقليات أو نحو ذلك من الشقشقات؛ فسترى من خلال هذه الأوراق أنه ما من تهمة افتروها على كتابنا العظيم إلا ولكتابهم المحرف منها النصيب الأوفر ولكنهم لا يصدقون ولا ينصفون..!! أو إن تكلفنا في إحسان الظن نقول لا يعلمون ،ويجهلون كتبهم ولا يقرؤونها ولا يعرفون ما حوته من باطل وإفك وتحريف.... ولا يعرفون القرآن وأحكامه المرفوعة البديعة المطهرة.. وإنما يتلقفون ما يجعجع به أعداؤه على غير بصيرة، فهو إذن من هذا الوجه دفاع عن القرآن الكريم ورد لما يرميه به أولئك المتعصبون من زور وبهتان إلى نحورهم .. وقد قال تعالى : (ولَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ{68}) المائدة

[7] النائب الهولندي (غيرت فايلدرز) يصف القرآن بأنه كتاب فاشي ويشبهه بكتاب (ما ين كامف) .

ـ ويتبع هذه الفائدة ما بثثته في كثير من المواضع من الغرائب والعجائب التي حواها كتابهم والتي لم أطل مناقشتها غالباً وإنما أبرزتها من متن الكتاب المطول[8] لأجعلها نصب أعين أولئك المتطاولين على شريعتنا في أشياء لم تتقبلها أمزجتهم المنحرفة وثقافتهم الممسوحة المهترئه، لأقول لهم : على رسلكم فمن كان بيته من زجاج فحريّ به أن لا يقذف الناس بالحجارة ... إذ أن بنيانه الهش لا يصمد أمام ارتداد تلك الحجارة ..

ولأنبه إليها أيضا المنهزمين من ضعاف الإيمان السّماعين لهم والمتأثرين بشبهاتهم.. ولأزيد الدعاة الصادقين المتصدّين لتلك الشبهات حججا ووسائل يقمعونهم بها.......

. ومن الفوائد أيضا أنك عندما ترى تلاعب الشيطان بهؤلاء القوم حتى جعلهم يسطون على كتبهم التي استحفظوا عليها وكانوا عليها شهداء فلم يحفظوها بل حرفوها ودسوا فيها من الباطل العريض ما ستراه وتعاينه ويقشعر له بدنك ؛ أقول: إذا رأيت ذلك ستحمد الله على نعمة القرآن العظيم الذي تكفل الله بحفظه وسيزداد حبك لهذا الكتاب الكريم وسيتضاعف إعجابك به إذا ما تدبرت إحكامه وسلامته من العوج والعيوب وبراءته من الباطل والتحريف الذي قد طال غيره من الكتب، فإنه بقي محفوظاً بحفظ الله تعالى طوال القرون الماضية رغم ما مرَّ على الأمة من حملات غزو واحتلال واستضعاف واستعمار، بدءاً من القرامطة فالتتار والصليبيين فالاستعمار فاليهود وأذنابهم من المرتدين والكفار، دنست خلال ذلك أعظم مساجدها بدءاً بالبيت العتيق الذي فعل فيه القرامطة الأفاعيل فقتلوا الطائفين والركع السجود ونهبوا الحجر الأسود .. ومروراً ببغداد التي حاول التتار محو وغسل علوم الأمة وحضارتها حتى سوّدوا مياه دجلة والفرات بمداد الكتب والمخطوطات التي رموها فيهما .. إلى المسجد الأقصى الذي ذبح الصليبيون حول أسواره ما يزيد على السبعين ألف قتيل من المسلمين وحولوه إلى إسطبل للخيول .. وانتهاء باليهود الذين احتلوه وحرقوه ولا زالوا يتآمرون عليه ... أضف إلى ذلك ما أصاب الأمة من غفلة وسبات وما أصاب حضارتها وثقافتها من زعزعة واختلال، رغم ذلك كله وغيره بقي هذا الكتاب العظيم محفوظاً بحفظ الله له كما وعد سبحانه بذلك حين أنزله قبل أربعة عشر قرنا فقال: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }الحجر9 ، فلا شك أن هذا من وجوه إعجاز هذا الكتاب العظيم، بخلاف الكتب الأخرى التي استحفظ أهلها فلم يحفظوها{بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ

---

[8] . يقع الكتاب في ألف وتسع صفحات من القطع المتوسط والخط الصغير .

وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء}المائدة44 وشتان بين استحفاظ الخلق وحفظ الخالق { فَاللّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ }يوسف64

ولذلك فلو أن طبعة من طبعات هذا الكتاب العظيم حصل فيها أدنى خطأ مطبعي مردُّه إلى سهو بشري في مشارق الأرض أو مغاربها لاكتشفه من هذه الأمة بعض أصاغر صبيانها دون أدنى مشقه أو جهد . وقد سمعت بمثل هذا فعلاً . فهي أمة كما جاء في وصفها (أناجيلها في صدروها) .. فأنى للتحريف الحقيقي المتعمد أن يطاله؟!

ومن الفوائد أن المؤمن والباحث عن الحق عموما إذا اطلع على الكتب التي بأيدي الناس جميعاً . وكتاب العهد القديم من أشهرها وأقدمها وأقدسها عند أهل الكتاب . وتأمل ما حوته من باطل متنوع وتخبيط متشعب واختلاف وتشويه وإساءة في حق الله وحق ملائكته وكتبه ورسله وشرائعه، ثم رجع إلى القرآن العظيم فتأمل ما حوى بين دفتيه من حق خالص مبين، وعدل واضح وصدق صريح {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }الأنعام115

صدقاً في الإخبار وعدلاً في الأحكام، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،مصدقاً لما في تلك الكتب من حق، مبطلاً لما تخللها من باطل؛ إذا تأمل المرء ذلك ما كان ليبغي عنه بدلاً ولما تأخر أو تلكأ عن الإيمان به والتسليم له بحال أن كان قلبه حياً غير مفتون ، ولذلك قال تعالى عن القرآن

(أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ{185} مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ{186})

وقال تعالى: (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ{6})

ـ وسوف ترى من خلال جولتك في أوراقي هذه أن القرآن قد ذكر أكثر ما في كتابهم هذا من أخبار وأحكام مهمة مورداً لها على الوجه السديد، وسترى كيف صحح كثيرا منها ورد وأبطل بعضها وزاد على ذلك أخبارا أخرى وأحكاماً لم يُسبق إليها..وقص على أهل الكتاب أكثر الذي هم فيه يختلفون ، ولا عجب من هذا فهو كلام عالم الغيب والشهادة الذي لا تخفي عليه خافيه، وقد قال تعالى عن المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام (وَلَمَّا

جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ{63} إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ){64} سورة الزخرف ؛ فذكر أن المسيح إنما جاء ليبين بعض الذي يختلفون فيه؛ بينما قال تعالى عن القرآن الكريم (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ{76} وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ{77} إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ{78} فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ{79} إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ{80} وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ){81}سور النمل

ـ وأخيراً فلن اختزل هذه التأملات في تعداد المساوئ التي وردت في كتابهم وحدها كاتماً ما مرّ بي من فضائل أو حارماً القارئ من التعرف على ما وجدته من فوائد، كلا بل سأذكر كثيراً مما يصدقه القرآن الكريم ويشهد له من الأخبار والأحكام فنحن المسلمون أسعد الناس بالحق أينما وجدناه فرحنا به سواء في كتابنا أو فيما أنزل من قبله نصدق به ولا نرده بغياً وحسداً كما يفعلون، وهذا مما تميزنا به عنهم حيث ردّت كل طائفة منهم ما عند غيرها فرد اليهود ما عند النصارى ورد النصارى ما عندنا، أما نحن فآمنا بما أنزل إلينا وما أنزل من قبل ،فآمنا بجميع كتب الله ورسله وهذا من أسباب بغي اليهود والنصارى علينا وعلى كتابنا حتى أنك تراهم يرضون عن الوثنيين والبوذيين والملاحدة ونحوهم ممن ليس في أيديهم من الدين ما يحسدونهم عليه، ويفضلون ضلالاتهم وجهالاتهم ووثنيتهم وأديانهم الباطلة على ديننا الحق المبين بغياً وحسداً.... تماماً كما أخبر القرآن عنهم وعن أسلافهم فقال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً{51} أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً{52}) سورة النساء

فهؤلاء طائفة منهم كانوا يشهدون لمشركي عبدة الأصنام ؛ أنهم أهدى سبيلا وأحسن دينا وأفضل طريقة من دين النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأتباعه، وهم يعلمون في قرارة أنفسهم مما في أيديهم من الكتب أنهم في ذلك كاذبون مبطلون ... وهكذا حال أسلافهم إلى اليوم !!

مع أن كتابهم هذا رغم ما اعتراه من تحريف لا زال إلى اليوم يذم عبادة الأصنام ؛ ولذلك فهم يعلمون أن ما جاء به الإسلام من التوحيد والإيمان حق يخرج من نفس المشكاة التي خرج منها ما جاء به موسى وعيسى عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام .. فبدلاً من أن

يكون ذلك دافعاً لهم إلى الإيمان والإسلام كما كان من قبل دافعاً للإيمان عند أهل القلوب السليمة من طلاب الحق من أسلافهم أمثال النجاشي وعبد الله بن سلام وعدي بن حاتم الطائي وغيرهم ممن كانوا رؤوسا في النصرانية أو اليهودية فأسلموا رضي الله عنهم أجمعين.

فبدلاً من؛ ذلك صار لبغيهم وحسدهم دافعاً لهم للنقمة علينا وعلى ديننا كما كان كذلك عند أصحاب القلوب المريضة الحاقدة من أسلافهم أمثال كعب بن الأشرف وسلام بن مشكم وغيرهم..

قال تعالى : (قل يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ{59} قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ{60})

{قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ} الأنعام104

أسأل الله تعالى أن يفتح بهذه الأوراق أعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفا وأن ينفع بها ويهدي إنه سبحانه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ..

بيان وتوضيح قبل الشروع في المطلوب

اعلم أني لم أورد فيما سأعدد من مخالفات كتابهم سواء كان ذلك في حق الله تعالى أو حق ملائكته وأنبيائه أو غير ذلك كثيراً مما أمكنني تأويله وحمله على معنى صحيح أو سائغ سواء بضمه إلى ما رأيت أنه يبينه من نصوصهم الأخرى أو لترجيحي كونه سوء ترجمة أحياناً ،وقد أعرضت عند ذكر كثير من ذلك ولم أورده في المخالفات وإنما دعاني إلى ذلك ما قدمته من التفصيل في موقف المسلمين مما في أيدي أهل الكتاب من أخبار ؛ إذ جعلت نصب عينيي في تعاملي مع نصوص الكتاب أن احتمال كون الخبر من القسم المقبول وارداً ما أمكن تفسيره ولو بعناء على ضوء غيره من النصوص الواضحات أو أمكن الحمل على سوء الترجمة والله من ولاء القصد.

ولقد لاحظت من خلال تعاملي مع الكتاب أن المترجم يستعمل اللغة العامية في اللهجة الدراجة في بلال الشام نحو وصفهم الله في مواضع كثيرة من كتابهم بأنه طويل الروح ! وهي مستعملة عند أهل القرى في بلادنا يقولونها للصبور أو الحليم ..

وكذا قولهم : لا يطيق الإثم ؛ بمعنى لا يحبه لا من عدم الإطاقة أوالقدرة ..

وقولهم عنه سبحانه : أستريح !! من خصمائي ؛ أي أتخلص منهم ..

والرب قناني: أي اتخذني ..

وإليك بعض الأمثلة المتنوعة مما مشّيته تأكيداً لمنهجي هذا في التعامل مع الكتاب، وأمثالها كثير عرضت عنه، لتتأكد بذلك أن همي في هذه الأوراق لم يكن حشد الإساءات والاستكثار بها أو تهويلها وتضخيمها . فهي كثيرة ضخمة هائلة بذاتها لا تحتاج إلى تكثير أو تهويل مني أو من غيري . بل كان همي في هذه الخلوة دراسة الكتاب لزيادة يقيني وإيماني في ديني وتحقيق براءتي مما سواه ، ولإحقاق الحق وإبطال الباطل ..

ولعل البعض يرميني بسبب هذا المنهج الذي سأقدم أمثله منه بالتساهل أو الجدال عن الباطل، فأعوذ بالله أن أكون ممن يجادلون عن الذين يختانون أنفسهم أو أن أكون لهم أوعنهم خصيماً ..

فليس تساهلي بمعنى الجدال عن الباطل و ترقيعه كلا بل هو على وفق ما بينته لك أنفاً وسترى أن فيما سأورده من طوام في المخالفات البيّنات الواضحات الصارخات ما يغنى عن التعنت في أمثال هذه المواضع :

- في تكوين (16/19) قالوا عن لوط: (أمسك الرجلان بيده وبيد امرأته وبيد ابنتيه لشفقة الرب عليه وأخرجاه...)

. وفي ملاخي (17/3) (وأشفق عليهم كما يشفق الإنسان على ابنه الذي يخدمه)

. وفي أيوب (22/27) (يُلقي الله عليه ولا يشفق)

واضح من السياق أنهم يريدون الشفقة هنا بالمعنى العامي(9) أي الرحمة، وإلا فالشفقة في الفصحى تتضمن الخوف والخشية ولا يجوز أن يوصف الرب بذلك ؛ كما في قوله تعالى في القرآن: {وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ }المعارج27

وقوله سبحانه وتعالى عن الملائكة: { وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ }الأنبياء28

ـ وفي عدد (18/14) (الرب طويل الروح) ومثله في مزمور (8/103) وهو مستعمل بكثرة عندهم ومن السياق تعلم أن مرادهم بذلك (حليم) والعوام في بلادنا يقولون عن الصبور أو الحليم طويل الروح..

ـ في إرميا (22ـ21/44) (الذي ذكره الرب وصعد على قلبه ولم يستطيع الرب أن يتحمل بعد من أجل شر أعمالكم)

يفهم من السياق في هذا الموضع وأمثاله أنهم يعنون بقولهم (صعد على قلبه) أي: أرداه واختاره.

. ويمكن أن يكون مثل هذا قولهم في زكريا (14/8) (كما أني فكرت في أن أسئ إليكم حين أغضبني آباؤكم قال رب الجنود ولم أندم) لعلهم يريدون بفكرت : أردت ..

. وكذلك في إرميا (20/49) (اسمعوا مشورة الرب التي قضى بها على أدوم وأفكاره التي افتكر بها على سكان تيمان) ومثله في (45/50) فلعلهم يعنون بمشورة الرب اختياره وحكمه و(أفكاره التي افتكر بها) ما أرداه وأمر به..

وفيه أيضا (3/36) (لعل بيت يهوذا يسمعون كل الشر الذي أنا مفكر أن أصنعه بهم...)

لعل (مفكر) هنا جاءت وفق اللهجة العامية أي : سوف أو أريد ونحوها...

---

[9] ولا تعجب من ردي المعنى إلى المعنى العامي فهذا موجود بكثرة في ترجمتهم للكتاب وسيتكرر مرارا انظر على سبيل المثال (زغزغ) (8/23) حزقيال ، بمعنى : دغدغ، و(يخشخشن بأرجلهين) أشعياء(16/3) من خشخيشه الطفل شبهوا الخلخال بذلك ، ويتكرر استعمالهم لكلمة (يرخي) بالمعنى العامي أي يترك كما في أيوب (6/27) (تمسكت ببري ولا أرخيه) ..

أما قولهم في النص أعلاه : (ولم يستطع أن يتحمل) أي لم يمهلكم ولم يتجاوز عن شر أعمالكم ولم يصفح عنها فالراجح أن هذا هو المراد في هذا السياق وليس معنى العجز ؛ فهذا

المعنى سيرد واضحاً في مواضع أخرى...

. وفي إرميا (35/32) ينسبون إلى الرب أنه قال: (الأمر الذي لم أوصهم به ولا صعد على قلبي) لعله مثل الذي سلف ؛أي الأمر الذي لم أرده ولا ارتضيه ولا اخترته، ولا أدري أن كانوا يقصدون: ولا خطر على قلبي!! فما ستراه في المخالفات يجعلك تظن بهم أي ظن. ولن أتوقف هنا عند وصفهم الرب بأن له قلب !! فهم مشبهه كما سيأتي وقد وصفوا الله بأكثر أعضاء الإنسان ومن ذلك أن له قلب يتقلّب!! كما سيأتي.

. وفي ملوك الثاني (30/10) (قال الرب لياهو... حسب كل ما بقلبي فعلتَ) لعلهم يعنون: أنك أطعتني وفعلت كل ما أردته وارتضيتُه...

. في أمثال (6/2) (الرب يعطي حكمة، من فمه المعرفة والفهم) لعل مرادهم (من فمه) في هذا السياق : من كلامه .. أما وصفهم الله بأن له فم بشفتين ولسان وأسنان فسيأتي في موضعه بأوضح من هذا السياق ..

ـ دانيال (18/9) جاء في دعاء نسبوه إليه: (أمل أذنك يا إلهي اسمع، افتح عينك وانظر) لعل معنى (أمل أذنك) أي: أسمع لدعائي سماع قبول ولا ترده عليّ واستجب لدعائي ، وهذه اللفظة مستعمله في كتابهم كثيراً أنظر مثلا مزمور (11/84) (أمل إلي أذنك وخلصني) ويستعملونها مع الناس كما في أمثال (17/22) (أمل أذنك واسمع كلام الحكماء) وقولهم في حق الله (افتح عينيك وانظر) يمكن أن تمشى على أن المراد: لا تحجبني عن رحمتك ولا ترد دعائي بل اقبله وانظر إليّ نظر رحمة ونحوه ،أما أن لازم قولهم (أفتح عينيك) قبيح فلا نتوقف عند اللوازم لأن ما سيأتي من الصريحات الواضحات أقبح ؛ فسيأتي في وصفهم الرب أن له جفنان ويغمز بعينه ويُحدق وغير ذلك مما يغنينا عن تتبع اللوازم.

. وفي إرميا (19/32) يصفون الرب بقولهم: (عيناك مفتوحتان على كل طرق بني آدم) لعل المراد: لا يخفى عليك منها شيء .

ـ وفي أخبار الثاني (40/6) (الآن يا إلهي لتكن عيناك مفتوحتين وأذناك مصغيتين لصلاة هذا المكان)

ـ ومثله فيه أيضا (15/7) ولكن جعلوه من كلام الرب ... فلعلهم يعنون به : اقبل واسمع واستجب لمن يؤم هذا المكان ويدعو فيه (الهيكل)

. ويقابل هذا المعنى قولهم في إِشَعْيَاء (15/1) (فحين تبسطون أيديكم استرعيني عنكم وإن كثرتم الصلاة لا أسمع) لعل مرادهم : لا أقبل صلاتكم ولا استجيب لدعائكم ولا أسمعه سماع قبول .

ـ في إِشَعْيَاء (11/1) (لماذا كثرة ذبائحكم ؟ يقول الرب، اتَّخمتُ من محروقات كباش وبدم عجول وخرفان وتيوس ما أسرُّ) .. لعلهم يريدون بهذه الكلمة القبيحة (اتّخمتُ): أي كرهت قرابينكم ولا أحبها ولا أقبلها...!!

ـ أمثال (22/8) ذكروا أن الحكمة تقول (الرب قنَاني أول طريقِه من قبل أعماله منذ القدم..) إلى أن قالوا (30/8) (وكنتُ كل يوم لذّته) لعلهم يعنون بلذته ؛أي أنه يحب الحكمة وأنه حكيم دائما!! ولكن بالله عليك تأمل إلى هذه الترجمة!! (لذته) أما قولهم (الرب قناني) فهي الاستعمال العامي في بلاد الشام من اقتنى، ومعناها اتخذني..

ـ وفي حزقيال (19/13) الكلام منسوب للرب والخطاب موجه إلى بنات إسرائيل: (وتنجسنني عند شعبي لأجل حفنة شعير) يمكن حمل قولهم تنجسنني مع قباحة نسبته إلى الرب أنهم يريدون تنجسن وتسئن إلى ديني وشريعتي أو مختاريي وتشوهن الحق بأفاعيلكن هكذا ،ولكن تأمل إلى قباحة اللفظ المستعمل..

ـ إِشَعْيَاء (13/1) (لست أطيق الإثم) منسوب للرب، لعل المعنى : لا أحبه بل أكرهه .. كما هو في كلام العامة حيث يقولون: لا أطيق فلان ؛ أي لا أحبه، فليس مرادهم هنا والله أعلم عدم الإطاقة أي عدم القدرة أي الضعف .. ولكنها ترجمة رديئة لأنها تتضمن الضيق والضجر ممن لا تطيقه.

وفي إِشَعْيَاء (26/8-9) (.. يا رب انتظرناك إلى اسمك وإلى ذكرك شهوة نفسي ، بنفسي اشتهيتك في الليل)!! لعلهم يريدون اشتاقت نفسي لذكرك في الليل وتاقت لمناجاتك فتأمل أي ترجمة هذه...

. في يوئيل (17/3) (فتعرفون أني أنا الرب إلهكم ساكناً في صهيون جبل قدسي)

ـ وفيه (10/3) (والرب يسكن في صهيون) الأغلب أنهم يعنون بأمثال هذا ؛ أن دينه الذي اختاره والشعب الذي اختاره في هذا المكان .. هذا يفهم من السياق .. وهناك أشياء ستأتي في المخالفات لا يمكن حملها على هذا المعنى فلنرجئ الحديث عنها في مكانها...

. وفي يشوع (10/3) وقال يشوع: وبهذا وتعلمون أن الله الحي في وسطكم وطرداً يطرد من أمامكم الكنعانيين ... الخ)

يترجح لدي أنهم يعنون بأمثال هذا أن الله ناصركم ومؤيدكم، فالمعية المقصودة هنا معية نصرة..

ـ ومثله في تثنية (30/1) (الرب السائر أمامكم هو يحارب عنكم) ومثله فيه أيضا (33.32/1) فالسائر أمامكم؛ لعلهم يعنون بها يهديكم وينصركم ونحو ذلك..

. ومثل ذلك في تثنيه (3/31) (الرب إلهك هو عابر قدامك) أي إلى الأرض المقدسة ، ومثله فيه (6/31) (الرب إلهك سائر معك لا يُهملك ولا يتركك)

. وفي صَموئيل الثاني (24/5)(يخرج الرب أمامك لضرب الفلسطينيين)

ـ ومثله في تكوين (3/46–4) نسبوا إلى الله أنه قال ليعقوب (لا تخف من النزول إلى مصر... أنا أنزل معك إلى مصر) الراجح أنهم يعنون بذلك هنا أني أكون معك معية حفظ وتأييد هذا ما تفهمه السياقات .. علما بأنه ستأتي أشياء لا تصلح معها ترجيحاتي وتفسيراتي هذه ؛ لها أماكنها في المخالفات وإنما دعاني إلى مثل هذه الترجيحات هنا والتي ربما لا يعرفها كثير من اليهود والنصارى ولا تخطر على بالهم وقدمتها على المعنى الحلولي خصوصاً في (يسكن) ونحوها؛ سياقاتها الخاصة بها مضمومة إلى ما ورد في كتابهم من نصوص تشير إلى الفوقية والعلو، ونصوص تصرح بأن الله في السماء وهاك بعضها:

. في أيوب (4/3) نسبوا إلى أيوب قوله (لا يعتن به الله من فوق)

ـ وفي جامعة (8/5) (إن رأيت ظلم الفقير ونزع الحق والعدل في البلاد فلا ترتع من الأمر لأن فوق العالي عالياً يلاحظ والأعلى فوقهما)

ـ وفي مزمور منسوب لداود (4/11)(الرب في السماء كرسيه) وبتتبع هذه اللفظة في كتابهم يفهم أن معنى كرسيه عندهم عرشه.. ولم يرد في كتابهم التفريق بين العرش والكرسي …

. في إشَعْيَاء (1/66) (هكذا قال الرب : السموات كرسي)

. وفيه أيضا (5/33) (تعالى الرب لأنه ساكنٌ في العَلاء)

. وفي جامعة (2/5)(لأن الله في السماوات وأنت على الأرض)

. وفي أيوب (19/16) (هو ذا في السماوات شهيدي وشاهدي في الأعالي)

ـ وفي إشَعْيَاء (15/63) (تطلّع من السماوات وانظر من مسكن قدسك ومجدك..) وهو خطاب منهم موجه للرب …

. ومثله فيه أيضا (1/64) (ليتك تشق السماوات وتنزل)!!

. وفي مزمور (14/80) (يا إله الجنود إرجعنَّ اطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة والغرس الذي غرسته بيمينك)

وإن كان التأمل لبعض هذه النصوص يفهم أنهم يعنون ؛ بأنه في السماء وهي مسكنه : أنها تحويه أو تحيط به سبحانه! وليس بمعنى (على) و(فوق) ونحوها من معاني العلو كما هو عندنا.. وهذا مبحث آخر ليس هذا موضعه..

لكن ورد في أيوب (8/11) قولهم (هو أعلى من السماوات)

وورد في مزمور (33/68) منسوب لداود (للراكب على سماء السماوات القديمة) والكلام عن الرب .. فلا أعرف ماذا يقصدون على سماء السموات ؛ هل يعنون السماء السابعة التي فوقها العرش كما نعتقد نحن المسلمون..

لكني بقراءة كتابهم كله لم أرهم ذكروا أن السماوات سبع، وإن كانوا يذكرونها بلفظ الجمع كما في كثير من النصوص.

لكن تأمل قولهم آنفا (الراكب) أي لفظة هذه؟! ترقّع شيئاً وينفتق عليك شيء!! وشتان بينها وبين لفظة (استوى) القرآنية . ولكن إن كان المترجم جاهلا في الله، فما عساه يقول؟! أو إذ كان الأصل المحرف الذي ترجمه هكذا .. فما عساه يفعل؟

ولفظة (استوى) تتعدى في القرآن في أفعال الله:

. تارة بعلى، كقوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى }طه5 .. وتعنى : علا.

وتارة تتعدى بإلى ، كقوله تعالى: { ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء }فصلت..وتعني قصد .

هذا عندنا ، أما عندهم فهم لا يعرفون (استوى) ...

بل تاره يجلس وتارة يركب وتارة يستريح وسيأتي كله ..

ـ وفي مزمور (1/80) (يا جالساً على الكروبيم أشرق) والمنادى في السياق هو الرب، وفسروا الكروبيم بالملائكة .. وجاء مثله في أخبار الأول (6/13) وغيره فهل يعنون بذلك حملة العرش؟

لكن وردت تجلس في كتابهم بسياقات يمكن أن تفسّر بمعنى آخر غير المتبادر الظاهر منها...

ـ كما في إرميا (19/5) (أنت يا رب إلى الأبد تجلس ،كرسيك إلى دَوْر فدور) فعلهم يقصدون من جيل إلى جيل...

. في مزمور (11/84) (لأن الرب الله شمس ومجنّ) لعلهم يريدون بذلك نور وملجأ.

ـ وفي صَموئيل ثاني (29/22) زعموا أن داود يخاطب الرب قائلا (أنت سراجي يا رب) لعل المعنى أنت تهديني وتنير لي الطريق .. فأمثال هذا كثير نُمشّيه على مثل هذه المعاني الحسنة وفقاً لما يفهم من السياق... ولا نتوقف عندها في بحثنا الآتي مع أننا لا نستعملها في وصف الرب فسيأتي أننا لا نصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم ...

. وفي مزمور (8/1-2) منسوب لداود : (الرب صخرتي وحصني ومنقذي، إلهي صخرتي به احتميت ترسي وقرن خلاصي وملجئي)

وفيه أيضاً (18/31) (من هو صخرة سوى إلهنا؟)

هو عندهم بمعنى ركني الوثيق أو المكين الذي احتمي به وآوي إليه وألوذ به ونحو ذلك .. وهذه ألفاظ ترد عندهم كثيراً والسياقات كلها تدل على أن المعنى عندهم يدور حول هذا.. ولقد رأيتهم تمادوا بذلك حتى نادوه بقولهم (ياصخُر) كما في حبقوق (1/12) ..

أما نحن المسلمون فلا نسمي الله إلا بما سمى به نفسه في كتابه أوسماه به نبيه صلى الله عليه وسلم في سنته.

. وفي إشَعْيَاء (25/4) والخطاب فيه موجه للرب (لأنك كنت حصناً للمسكين حصناً للبائس في ضيقه ملجأ من السيل ظلاً من الحر) كلها استعارات وتشبيهات يستعملونا في كتابهم بمعنى الحامي أو المنقذ والمخلص والملجأ ونحوها... فهذا لن نتوقف عنده وإن كنا لا نستعمله في صفات الرب كما هو معلوم من عقيدة أهل السنة.

ـ ومثله في أمثال (30/5) (تُرس هو للمحتمى به).. وفي مزمور (28/1) منسوب لداود : (إليك يارب أصرخ يا صخرتي لا تتصامم من جهتي) لعل : لا تتصامم.. أي: لا ترد دعائي ولا تحجبه عن القبول أو اسمعه سماع قبول كما يفهم من السياق ، ولكن تأمل قباحة الترجمة فإنهم لا يرجون لله وقارا ..

ـ في إشَعْيَاء (40/9-11) (هو ذا إلهك .. كراعٍ يرعى قطيعة بذراعية يجمع الحملان وبحضنه يحملها..) عياذا بالله من استعمال مثل هذه التشبيهات أو وصفه سبحانه بما لم يصف به نفسه، ومع هذا فالسياق يدل على أن مرادهم بهذا النص أن الله رحيم حفيظ رؤوف ونحوها من الصفات.. ولذلك لن نقف عند أمثال هذا أيضا ولن نورده في المخالفات ، ولن نقولهم منه أنهم يصفون الله بأن له حضن كالإنسان .. أقول لن نقوّلهم منه ؛ وإلا فقد نصوا على أن الله على صورته وشبهه خلق الإنسان كما سيأتي ..

وأما الذراعان فقد جاءت في كتابهم نصوص كثيرة تذكرها وتصف الله بها..

ـ في مراثي إرميا (11/4) (أتم الرب غيظه سكب حموّ غضبه وأشعل ناراً في صهيون) قولهم (حموّ غضبه) مستعمل بكثرة عندهم ومعناه : شدة غضبه، كما فسروه في ملحقهم ولعلهم يريدون بأتم غيظه ؛ أنتقم كما يفهم من السياق..

ـ وفي إشَعْيَاء (14/66) (ويحنق على أعدائه) لعلهم يريدون: يغضب ويسخط، وقد فسروه في ملحقهم: بشدة الغيظ وكأنهم لا يفرقون بين الغيظ والغضب!!

ـ في صموئيل (11/3) (يد الله كانت ثقيلة جداً هناك) هو مستعمل عندهم بمعنى أن الله عاقب أهل ذلك الموضع وعذبهم...

ـ وفي حزقيال (22/3) (وكانت يد الرب عليّ هناك،وقال لي..) وفيه أيضا (3/1) و(1/8) بلفظ (وقعت عليّ..) وهذه اللفظة مستعمله عندهم لمن يختاره الله نبياً أو يأمره ويكلفه بشيء .. هكذا يفهم من سياقاتها .. وأحيانا يزيدون لفظ الشدة في مثل هذا ؛ فلعلهم يقصدون أن التكليف كان ثقيلاً أو نحوه كما في حزقيال (14/3) .

وقد ترد ويريدون بها أن الرب كان معنا وحفظنا أو وفقنا ونحو ذلك كما في عزرا (31/8) (وكانت يد إلهنا علينا فأنقذنا من يد العدو..)

. وفي إشَعْيَاء (10/52) (قد شمر الرب عن ذراع قدسه أمام عيون كل الأمم ..) يفهم من السياق أنهم يعنون بهذا قد حان أوان الخلاص فلن نتوقف عنده ..

ـ وي إشَعْيَاء أيضا (9/51) (استيقظي استيقظي البسي قوة يا ذراع الرب) يفهم من السياق أن مرادهم أن يعجل الرب بنصرهم وأن ينجز لهم ما يطلبونه من خلاص ونحو ذلك.. مع قبح استعمال كلمة (استيقظي) ومع ذلك فلا نقف عند أمثال هذا ؛ لأنه سيأتي ما هو أشد قبحاً منه حينما يوجهون الخطاب بمثل هذه الكلمة إلى الله .

ـ وفي ميخا (18/7-19) (من هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب لا يحفظ إلى الأبد غضبه فإنه يُسرّ بالرأفة، يعود يرحما يدوس آثامنا)

إذا قلنا : أن معنى (لا يحفظ غضبه إلى الأبد) يعنون به غفور، و(يُسرّ بالرأفة) أي رؤوف ؛ فماذا نقول عن : (يدوس آثامنا)؟! السياق يفهم منه أن مرادهم يغفرها أو يلغيها أو يصفح عنها!! لكن بالله عليك ، أي تعبير هذا ينسبونه إلى الله ؟!

. وفي إرميا (16،15/51) (مؤسس المسكونة بحكمته وبفهمه مدّ السماوات إذا أعطى قولا تكون كثرة مياه في السماوات) .. يفهم من استعمالهم كلمة (مؤسس) في هذا الموضع وغيره : أي خالق وموجد، و (بفهمه) أي بعلمه وحكمته.. وهذا لا يعني أنني أرى جواز إطلاق مثل هذه الأوصاف بحق الله .. فكوننا نصفه سبحانه بأنه عالم أو عليم فهذا نأخذه من نص القرآن، ولا يحل أن نحور ذلك أو نغيره إلى عاقل أو فاهم مثلاً.. وكذلك الخالق البارئ لا يجوز أن نجعلها المؤسس أو المهندس مثلاً فأسماء الله وصفاته توقيفه لا مجال للاجتهاد أو القياس فيها ..

ـ وفي حزقيال (16/7–8) (وقد كنت عريانة فمررت بك ورأيتك .. فبسطت ذيلي عليك وسترت عورتك وحلفت لك ودخلت معك في عهد يقول السيد الرب) والخطاب لأورشليم شبهت كما سيأتي بمولود لقيط ملقي في حقل ؛ تشبيه غريب عجيب يريدون به تعداد منن ونعم الله على أورشلم ولن نلزمهم بشيء من تشبيههم القبيح كقولهم فيه (فبسطت ذيلي عليك) لأنهم يريدون منه سترتك أو نحوها كما هو بيّن في السياق...

ـ وفي مزمور (4/61) يخاطب الرب بقوله (أحتمي بستر جناحيك) لعلهم يريدون احتمى بسترك؛ وكنّوا عن ذلك (تفزلكا) بالجناحين .. ولن نلزمهم من هذا النص بأنهم يصفون الله بأن له جناحان! وليس هذا اختيارا وترجيحاً مزاجياً ؛ بل استدلالا بما سيأتي من قبيح نصهم على أن الله خلق الإنسان على صورته أو على شبه الله!! والإنسان ليس له جناحان إلا على سبيل الكناية؛ وكذلك القول في الذيل الذي ذكر قبله وإن كان يكنى به عن الثياب ، وعلى كل حال فالسياقات وردت مورد الكناية عن الستر.. وأكرر أن إعراضي عن مثل هذا وعدم عده في المخالفات لا يعني تجويزي لاستعماله في حق الرب كلا وحاشا..

. وفي إشَعْيَاء (2/60) (أما عليك فيشرق الرب) والكلام عن أورشليم ... ومن السياق يفهم أنه فيما يغطي الظلام الأمم فإن الرب يهب أورشليم نوراً وضياء تستنير به...

. وتحت عنوان قبيح هكذا (الإنسان يسلب الله) جاء النص مفسراً بأنهم يعنون أنهم لم يؤدوا ما افترضه الله عليهم، فقالوا في ملاحي (3/7–14) (.. حدتم عن فرائضي ولم تحفظوها ارجعوا أرجع إليكم .. فقلتم بماذا نرجع ؟ أيسلب الإنسان الله ؟ فأنكم سلبتموني فقلتم بم سلبناك؟ في العشور والتقدمة ... هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون في بيتي طعام وجرّبوني بهذا قال رب الجنود؛ إن كنت لا أفتح لكم كوى السماوات وأفيض عليكم بركة .. الخ)

ـ قضاة (34/6) (ولبس روح الرب جدعون..) باستقراء استعمالهم لهذه اللفظة يفهم أنهم يعنون بها: كان الله معه ووفقه وسدده ... ونحو ذلك ولا يلزم منها عندهم حلول أو بنوة أو نبوة أو وحي، فجدعون كما سيأتي ليس بنبي عندهم..

ـ ومثلها في قضاة (25/13) قالوا عن شمشون وهو أيضا ليس بنبي (وابتدأ روح الرب يُحرّكه)

ـ في صَمُوئيل أول (19/3) ذكروا أن صموئيل لم يدع شيئا من جميع كلام الرب (يسقط إلى الأرض) يفهم من السياق أنهم يعنون أنه لم يهمل شيئاً مما أوصاه الله به ...

ـ في قضاة (40/20) (وإذا بالمدنية كلها تصعد إلى السماء) هكذا جاء اللفظ !! وسياق القصة يفهم منه أن المراد أن الدخان يصعد منها إلى السماء ؛ فتأمل الترجمة!!

ـ في تكوين (1/35) (ثم قال الله ليعقوب: قم أصعد إلى بيت إيل.. واصنع هناك مذبحاً لله الذي ظهر لك حين هربت من وجه عيسو أخيك) .. فظاهره أن يعقوب رأى الله رؤية عين...

. وأكدوه أيضا في تكوين (7.6/35) (فأتى يعقوب ... بيت إيل .. وبنى هناك مذبحاً ودعا المكان إيل بيت إيل لأن هناك ظهر له الله حين هرب من وجه أخيه)

وفي تكوين (3/48) (الله القادر على كل شيء ظهر لي في لوز)

فهذه ثلاثة مواضع تنص على أن الله ظهر ليعقوب وليس فيها أن ذلك كان رؤيا منام....

فيمكن لقائل أن يقول أنها نص منهم على أن يعقوب قد رأى الله حقيقة في الدنيا..

ـ فأقول : إن هذا الأمر أعني دعوى رؤية بعض البشر لله في الدنيا هو أمر غير ممتنع عندهم، كما سيأتي صريحاً .. ولكن هذه المواضع ليست من ذلك ؛ بل المراد بها هنا عند التحقق رؤيا المنام والمواضع الثالثة جميعها تتكلم عن واقعة واحدة ذكروا أنها حصلت ليعقوب حين فرَّ فيما زعموا من أخيه عيسو .. فبالرجوع إلى قصة الفرار هذه في تكوين (19.11/28) يتبين ذلك حيث ذكروا أنه اضطجع في طريقه ورأى حلماً أن سلماً منصوبة

رأسها يمس السماء والملائكة صاعدة نازلة عليها والرب واقف عليها ...) إلى أن قالوا: (فاستيقظ من نومه) ... ودعا اسم ذلك المكان بيت إيل وكان اسمه لوز قبل ذلك..)

وهذا يدل أيضا ويبين أن الموضع الثالث المذكور أعلاه والذي جاء بمعزل، هو للواقعة نفسها، إذ لوز هي بيت إيل كما بينه النص الأخير، وهو صريح على أن ذلك كان في المنام لا في الحقيقة، ولذلك فسرت تلك المواضع الثلاثة المجملة بهذا النص المفصل المبين وحملتها عليه كما هو المنهج العلمي في التعامل مع النصوص ولم أعزلها عنه.

. ومثل ذلك فعلت مع قولهم في الملوك الأول (2/9): (الرب تراءى لسليمان ثانية كما تراءى له في جيعون) فليس في هذا النص بيان أن ذلك كان في المنام، ومع هذا فلا يصح حمله على أنهم يقصدون فيه أنه تراءى له في اليقظة على الحقيقة . مع أنهم زعموه لغير سليمان كما سيأتي . ولكننا نقف مع كل نص على حده ولا نلفق النصوص تلفيقا أو نعزلها عن مبيّناتها كما يفعل الذين في قلوبهم زيغ.. فحين بحثنا عن ترائي الرب لسليمان في جيعون وجدناه في ملوك الأول (5/3) هكذا : (في جيعون تراءى الرب لسليمان في حلم ليلاً) ومن ثم حملنا ذلك النص المجمل على هذا النص المفسر.

. وأيضا ورد في كتابهم في مواضع متعددة ذكر أنبياء كذبه ، صرحوا في بعض المواضع أن الله لم يرسلهم أو أنهم تنبأوا بالكذب .. ومع هذا تراهم يسمونهم في السياق بالنبي !! وليس بالمتنبي أو النبي الكذاب مثلا..

ـ أنظر مثلا في إرميا (1/28) (أن حننينا بن عزور النبي الذي من جبعون كلمني..) ثم في (5/28) (فكلم إرمينا النبي حننيا النبي أمام الكهنة..) ثم في (10/28) (ثم أخذ حننيا النبي النير عن عنق إرميا النبي وكسره..) ثم في (12/28) (ثم صار كلام الرب إلى إرميا النبي بعدما كسر حننيا النبي النير عن عنق إرميا النبي..) ثم في (16،15/28) (فقال إرميا النبي لحننيا النبي: اسمع يا حننيا إن الرب لم يرسلك وأنت جعلت الشعب يتكل على الكذب لذلك هكذا قال الرب: هأنذا طاردك عن وجه الأرض هذه السنة تموت لأنك تكلمت بعصيان على الرب)

فتأمل كل السياقات قبل هذا النص المبيّن بل وفيه أيضا تقول (حننيا النبي..) (حننيا النبي..) ثم يظهر لك في آخر القصة أنه كذاب وأن الرب لم يرسله .. ومع هذا يعودون ويصرون على أن يختموا الموضع بعد ذلك بقولهم (17/28) (فمات حننيا النبي في تلك

السنة في الشهر السابع).. فهذا أذكره على سبيل التنبيه وعدم الاغترار بتكرار لفظة النبي والتي كان الأولى أن تترجم بالمتنبئ أو بالنبي الكذاب..

ـ وأحيانا يرد النص دون أي بيان لا قبله ولا بعده بأن المقصود هم المتنبؤن الكذبة ... أنظر مثلاً في إشَعْيَاء (7/28) (ولكن هؤلاء ضلوا بالخمر وتاهوا بالمسكر الكاهن والنبي ترنحا بالمسكر ابتلعتهما الخمر تاها في المسكر ضلا في الرؤيا قلقا في القضاء)

فتقرأ الإصحاح من أوله إلى آخره فلا ترى فيه أي بيان أو إشارة بأن المقصود هم المتنبؤون الكذابون..فلو قلت أن هذه أوصاف منهم لأنبياء حقيقيين لما كنت مقوّلا للنص ما لم يقله، أو محملا له مالا يحتمله .

ـ وهاك نصاً آخر من سفر آخر هو صفنيا (4/3) والكلام عن أورشليم (أنبياؤها متفاخرون أهل غدرات...) تقرأ الإصحاح كاملا بل السفر كله فلا تجد فيه بيان أن المقصود هم المتنبؤن الكذابون .. فلو قلت أنهم يصفون أنبياء الله بهذه الأوصاف الشنيعة ما كنت ملوماً .

ـ وهاك نص ثالث من سفر ثالث جعلوه هذه المرة من كلام الرب في إرميا (13/6) (من النبي إلى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب) وليس في الإصحاح ما يفسر النص بأن المراد فيه هو المتنبئ الكذاب!! بل تفهم من إطلاق النص بأن الجميع يعملون بالكذب حتى النبي الحقيقي.. ومثله بحروفه في السفر نفسه (10/8)

فإن سألتني : لكن هل يعقل أنهم يقصدون أن النبي المرسل من لدن الرب يعمل بالكذب وهو الذي اصطفاه الله ـ على علم ـ لتبليغ رسالته، حتى تُسجل عليهم مثل هذه الإشكالات وتنبه عليها؟!

فأقول لك: أما عندي أنا وفي ديني وإسلامي فلا يعقل مثل هذا ـ ولا يمكن بل يستحيل أن يصطفى الرب ويختار إنساناً لرسالته ثم يعمل هذا المصطفى بالكذب ..

ولكن المصيبة والداهية الدهياء التي دعتني للتنبيه إلى مثل هذا، أن هذا عندهم جائز، وقد جوزوه وينسبوه في كتابهم هذا صراحة ـ كما سترى ـ إلى أنبيائهم بل إلى خيرة أنبيائهم وهو يعقوب حاشاه من ذلك، بل قد نسبوا الكذب إلى الله سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً

ولذلك أرجع وأقول أن أمثال النص السابق هي نصوص مشكلة مادام الإصحاح كله لم يبين أن المراد والمقصود بذلك هو المتنبئ الكذاب... ولو فهمه القارئ وحمله على المحمل السيئ لكان معذورا ... لكني ومع هذا ؛ لم أجوّز لنفسي في بحثي العلمي هذا أن أحمله هو والنصوص المتقدمة وأمثالها على الحمل السيئ ، أو أورد ذلك في المخالفات ، وألزمهم به لأني قد قرأت الكتاب كاملاً وتعاملت مع ترجمته وأسلوبه طويلاً ؛ ومن ثم فالذي يترجح لدي وأميل إليه دون قرينة ظاهرة من النص أو الإصحاح الذي ورد فيه النص ؛ بل مما فهمته عموما من أسلوب الكتاب ومما ورد في إصحاحات وأسفار أخرى أن مرادهم هنا هم أنبياء مدّعون كذابون كثر كانوا يدّعون النبوة والرؤيا التي يوحى بها ، بل كان منهم من يتنبّأ لآلهة أخرى كالبعل وغيره، بعضهم ينسبوه إلى أورشليم وبعضهم ينسبوه إلى السامرة ..فعلى أمثال هؤلاء تحمل هذه النصوص المشكلة غير المبينة في أماكنها.

وإليك نص يصرح بمثل هذا في سفر إرميا ولكن تأمل كم هي المسافة بينه وبين النصين المشكلين السابقين (خمسة عشر إصحاحاً) ومن ثم فأنى لقارئ لم يستقص السفر كاملاً أن يفسر تلك النصوص به أو يحملها عليه!!؟ فضلاً عن أن يفسر به نصوصاً أخرى من أسفار أخرى!!؟ أما البحث العلمي وطلب الحق فيقتضي ذلك ويستحق العناء.

- إرميا (16-11/23) (لأن الأنبياء والكهنة تنجسوا جميعا، بل في بيتي وجدت شرهم يقول الرب ... قد رأيت في أنبياء السامرة حماقة تنبأوا بالبعل وأضلوا شعبي إسرائيل وفي أنبياء أورشليم رأيت ما يُقشعر منه، يفسقون ويسلكون بالكذب ويشددون أيادي فاعلي الشر... صاروا لي كلهم كسدوم وسكانها ... لأنه من عند أنبياء أورشليم خرج نفاق في كل الأرض هكذا قال رب الجنود... لاتسمعوا لكلام الأنبياء الذين يتنبأون لكم .. يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب..) وأخيراً نطقوا بها!! إلى أن قالوا أيضاً بعد تطويل (21/23) (لم أرسل الأنبياء بل هم جَرَوْا لم أتكلم معهم بل هم تنبأوا)

وفي (25/23) (قد سمعت ما قاله الأنبياء الذين تنبأوا باسمي بالكذب قائلين : حلمتُ، حلمتُ .. الخ).

فأمثال هذه النصوص بهذا الوضوح لا يعطوكها إلا بعد تطويل وتمطيط وبعد أن (يُنشّفوا ريقك) كما يقال ..

ونكتفي بهذه الأمثلة كعيّنة متنوعة تتكرر في أسلوبهم المترجم به الكتاب؛ أوردتها بين يدي الشروع في المطلوب لأعرّف القارئ بمنهجي في هذا البحث أولا، وبأني لم أتعنت وأتمسك بأمثالها ثانياً، بل أعرضت عن كثير من أمثالها وتركتها ومشيّتها على ما مثلت لك به من تأويلات وتفسيرات اجتهدت بها فإن أصبت فمن الله وعلى ما فصل لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أخطأت في التأويل وكان في ذلك بعض ترقيع لباطلهم لم أقصده فأسأل الله أن يغفر لي ذلك وعلى كل حال فأنا في غنى عن هذه الأمثلة المحتملة لما سأورده من الموبقات الواضحات الجليات من باطل كتابهم المحرف هذا .. وهذه الأمثلة ليست على سبيل الحصر بل هذا مبثوث بكثرة في كتابهم وهو أسلوبهم فيه ..

فلا يحسب القارئ أن همي كان حشد كل ما لم يرق لي أو لم يوافق ذوقي، ولا يحسب أن طريقتي إن ظفرت بنص ظاهره موهم السوء أن أفرح به وأطير إلى تسجيله في المخالفات مغمضاً عيني عن نصوص أخرى ربما كانت تفسره وتصرف عنه السوء حتى ولو كانت بعيدة عنه .. كلا فما هذا من العلم الذي نعرفه وتعلمناه .. ولا هو من الأمانة التي حُملناها .. بل قد قرأت الكتاب كلمة كلمة وصفحة صفحة من أوله إلى آخره ولم أهمل منه شيئاً وتأملته وتدبرت أسلوبه قراءة وتأملاً سجونيا – ما كنت لأتحمس له لولا أني سجنت في زنزانة انفرادية شحت فيها الكتب بل منعت وصودرت في كثير من الأحيان – حتى وصلت إلى هذه الخلاصة التي أضعها بين يدي القارئ على وفق المنهج العلمي الذي نتعامل به مع نصوص كتبنا.. ميسّرة مصفّاة من تطويل كتابهم وتوعير ترجمتهم، واحتطت لسوء الترجمة احتياطاً ظاهراً فاكتفيت بالواضح الجلي من المخالفات عما سواه .. وسترى أن فيها غناء وبلاء...

فأسال الله تعالى أن يتقبل ذلك مني تنزيها وتسبيحاً وتعظيما لجلاله، ونصرة لكتبه وأنبيائه، ونصحاً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وأن يجعله لي ذخرا وصدقة جارية أجد عظيم أجرها يوم ألقاه .. وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود ..

أولاً: أمثلة من مخالفات كتابهم المحرف
في حق الله تعالى

• **مدخل :**

((في بيان عقيدة المسلمين، عقيدة أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته))

اعلم أن عقيدة أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته تقوم على القاعدة التي جاءت في قوله تعالى { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }الشورى11

وهي تجمع بين النفي والإثبات:

. فنثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه أو أثبته له نبيه صلى الله عليه وسلم من الأسماء الحسنى والصفات العلى وأفعال الكمال التي تليق بجلاله سبحانه- وكل ما أثبته الله ورسوله من ذلك فهو قطعاً كذلك – نثبته من غير تمثيل ولا تكييف ومن غير تحريف ولا تعطيل فهو سبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله ..

قال تعالى {فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ }النحل74

وقال سبحانه وتعالى {وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ }الإخلاص4

فلا نشبه الله سبحانه بأحد من خلقه لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله بل نثبت ما ثبت في القرآن والسنة من ذلك وننفي التشبيه عنها ونجتنب التمثيل والتكيف.

فالنفي نأخذه من قوله تعالى { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) والإثبات من قوله سبحان {وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ } ونحن في هذا دقيقون متشدّدون غير متساهلين لأن هذا الباب من أعظم وأخطر أبواب العلم وهو باب توقيفي لا مجال فيه للاجتهاد أو القياس أو تحكم العقل بل الحكم فيه خالص للنقل وحده... فكون الآية القرآنية مثلاً وصفت الله بأن له يدان ؛كما في قوله تعالى: (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) لا يجوز لنا بحال أن نبدل صفة اليدين بالذراعين مثلاً أو الكفين ما لم يوجد نص آخر من القرآن أو السنة يجيز ذلك ويثبته، ونثبت صفة اليدين من هذه الآية نافين في الوقت نفسه مشابهتها لأيدي المخلوقين بل نقول

أن لله يدان تليقان بجلالة ليس كأيدي المخلوقين، فنجمع بذلك بين الإثبات والنفي الذين هما قاعدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب..

فهما إذن واجبان: إثبات الصفة التي ثبتت في الكتاب والسنة، ونفي الشبيه والمثيل عنها.. ولا نخوض في الكيفيّات لأن عقولنا لا تعقلها ولا تدركها، ولأننا نهينا عن التفكر في ذات الله .. كما في الحديث.. ولذلك قال الإمام مالك لما سئل عن الاستواء (الاستواء معلوم والإيمان به واجب والكيف مجهول والسؤال عنه بدعه).. فأهل السنة يمرون الصفات كما جاءت ولا يتوسعون في هذا الباب عالمين لمعاني ألفاظها لأنها ألفاظ عربية مبينة ،ويمتنعون عن الخوض في الكيفيات وذلك دون تحريف أو تأويل بدعوى التنزيه أو غيره..

وهذا الاعتقاد العظيم والنزيه والمطهّر يعرفك أن ما تقدم من الأمثلة التي مشيتها للقوم على أنها سوء ترجمة قبل قليل ؛ هو في الحقيقة لا يمشي عندنا ولا نتعاطاه في باب أسماء الله وصفاته التي حقها التعظيم والتنزيه والتسبيح من خلال قاعدة النفي والإثبات المذكورة..

وكذلك لا نشبه به سبحانه أو بأسمائه وصفاته أحداً من خلقه ..

قال تعالى {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً }مريم65

. ولا نسميه سبحانه إلا بما سمى به نفسه في كتابه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته ، وأسماؤه سبحانه توقيفية لا اصطلاحية فنأخذها كما ورد بها النص ولا نلحد فيها أو نحرفها أو نغيرها بألفاظ أخرى ، حتى لو قضت اللغة وأهلها أن لا فرق في بعض الأسماء والألفاظ... فيجوز أن نقول يا عالم ويا عليم لأنها أسماء أثبتها الله لنفسه في القرآن ... ولا يجوز أن نقول يا عاقل أو يا فاهم عوضاً عن ذلك ..ويجوز أن نقول الرحيم ، الودود، دون الشفوق ونحوه . وكذلك يجوز العلي العظيم دون الرفيع والشريف . وكذلك يجوز الكريم دون السخي ، ويجوز الخالق البارئ المصور دون الفاعل الصانع المشكل ، والغفور العفو دون الصفوح الساتر . وكذلك سائر أسمائه تعالى توقيفية كما ذكر في القرآن والسنة وهو أكملها وأحسنها وما لا يقوم غيره مقامه ؛ فأسماؤه التي أخبر بها سبحانه هي أحسن الأسماء كما أن صفاته أكمل الصفات فلا نعدل عما سمّى به نفسه إلى غيره ، كما لا نتجاوز ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله إلى ما وصفه به المبطلون والمعطلون.

قال تعالى {وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }الأعراف180

فالخلاصة : أن أسماء الله وصفاته جميعها توقيفية نؤمن بها كما وردت في الكتاب والسنة بإثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تحريف أو تعطيل ، مع تفويض الكيفية وإثبات المعنى ..

. ولا يجوز أن يشتق من أفعاله شيء من أسمائه ...

- **بقيت ملاحظة أخيرة قبل الشروع في هذا البحث:**

وهي أن على القارئ أن لا يعجب أو يُنكر عليّ إيرادي في مخالفاتهم بعض الصفات التي ورد ذكرها في القرآن كاليد والعين ونحوها.. لأني قد عرفتك بأنهم لا يثبتونا وفقا لقاعدتنا العظيمة المطهرة المنزهة هذه التي قررها القرآن ؛ حتى نقبلها منهم ونمشيها لهم، بل هم يثبتونها كما سترى على صورة يد الإنسان وعينه ولذلك تراهم زادوا في العين بأن لها أجفاناً وأن الله يغمز بها إلى غير ذلك مما لا نستجيز بحال وصف الله به لأنه لم يرد في كتابنا ولا في سنة نبينا صلى الله عليه وسلم .. فهم مشبّهة إثباتهم لا يمت إلى إثباتنا بصلة.

وسترى أن القوم قد شبّهوا الله في كتابهم بخلقه، كما قد شبهوا خلقه به سبحانه، وكذلك سموه بأسماء ما أنزل الله بها في ديننا من سلطان ..

هذا مع أننا نجزم أنه كما أن التشبيه والتمثيل والتكييف عندنا ممنوع في أسماء الله وصفاته كما قدمنا لك من القرآن ؛ فكذلك نجزم أنه كان كذلك ممنوعا في التوراة والإنجيل وسائر كتب الله ، فهي جميعاً تصدر عن مشكاة واحدة نور على نور ؛ فهي وإن تنوّعت في الشرائع والفروع والأحكام، إلا أنها متفقة في التوحيد والأصول وجميع رسل الله بعثوا بتوحيد الله وتنزيهه وتعظيمه وتسبيحه .

وأما في العهد القديم والجديد فالأمر ليس كذلك...

فإذا كان الرب في العهد الجديد – سبحانه وتعالى عما يقولون – هو المسيح بلحمه ودمه شحمه وعظامه، على اختلاف بين طوائفهم في فلسفة الأقانيم ؛ فهو في العهد القديم .كما ستراه . صورة حقيقية للإنسان أو قل إن الإنسان صورة مستنسخة عندهم عن الله ..(
{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً }الإسراء43

* هذا مع أنه قد وردت في كتابهم هذا نصوص نحن أسعد الناس بها تنفي الشبيه والمثيل ويصدّقها ما ذكرناه آنفا من آيات القرآن الكريم فهي لا شك من آثار الحق المتبقي في كتبهم

... ولكن القوم أعرضوا عنها كما سترى ولم يرفعوا بها رأسا بل عارضوها وناقضوها بكفرهم وباطلهم الصريح ..

وإليك بعض هذا النصوص قبل أن نورد من باطل كتابهم المحرف ما يخالفها ويناقضها مناقضة صريحة..

ـ جاء في إشَعْيَاء تحت عنوان (الله لا شبيه له) (18/40) (فبمن تشبهون الله، وأي شبيه تعادلون به؟) إلى قولهم في (25/40) (فبمن تشبهونني فأساويه؟ يقول القدوس) .

. وفي إرميا (6/10) (لا مثيل لك يا رب عظيم أنت)

. وفي إرميا أيضاً(44/50)(لأنه من مثلي ؟ ومن يحاكمني؟)

وفي إشعياء(5/46) (بمن تشبّهونني وتسوّوني وتمثّلونني لنتشابه ؟)

. وفيه أيضا (9/46) (لأني أنا الله وليس آخر الإلهُ وليس مثلي)

فهذه النصوص حجة عليهم، **ويدل ما ستراه فيما يأتي مما يناقضها مناقضات صريحة لا مجال للجمع بينه وبينها على تحريفهم وتلاعبهم في كتابهم...**

ـ وكذلك ترددت في كتابهم بعض أسماء الله الحسنى التي يصدقها القرآن فمما مرَّ معي من ذلك: الله الرب القدوس القيوم العزيز القدير، الحي، الرؤوف ، الرحيم العظيم الأعلى العلي ، الحنان، الأول والآخر، القادر على كل شيء، الرقيب .

ومعلوم أن في القرآن من أسماء الله الحسنى أضعاف هذه لم ترد في كتابهم ، وفي سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم غير ذلك أيضا .

ـ ووردت في كتابهم صفات لا نستعملها ؛ ولكن يمكن حملها على معان حسنة وفقاً لسياق ترجمتهم نحو: (طويل الروح) فالسياق دائما حيث يصفون الله بذلك يفهم منه معنى : الحليم أو الصبور كما هو المعنى العامي لهذه الكلمة عند أهل القرى في الشام ، ومثل ذلك (بطئ الغضب) : أي الحليم ،و(كثير الرحمة) وقد تعني الرحيم أو الرحمن، ووصفوا الله (بالشفقة) ويريدون الرأفة والرحمة وتقدم (مؤسس المسكونة) : أي خالق وموجد الأرض ومثله قولهم (مصور الأرض).. و(باسط السماوات) . و(جابل روح الإنسان في داخله)

(1/12) زكريا ووصفوه بقولهم (العلي المرتفع) إشعياء (15/57) فأنهم يريدون بالمرتفع الأعلى ، ووصفوه (بالأمين) هوشع (12/11).

ـ كما وردت أسماء غريبة انفرد بها كتابهم [10] نحو : إله إسرائيل، ورب الجنود وعزير إسرائيل ونصيح إسرائيل، مِلِك يعقوب، قدوس إسرائيل : ملك إسرائيل وفاديه ، ساكن الأبد ، ويا صخر، والرب الضارب حزقيال (9/7)..

وأغرب من ذلك : ياه، ويَهْوَه، وأهْيَه ... وسيأتي ذلك في مواضعه..

وهاك الآن جرداً لما وصفوا الله تعالى به في كتابهم :

- **صورة الله عندهم هي عين صورة الإنسان** : تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا..

. تكوين (27/1) (فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه)

ـ تكوين (6/9) (سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه لأن الله على صورته عمل الإنسان)

. ويوضح المعنى من هذا قولهم في تكوين (1/5) (.. **يوم خلق الله الإنسان على شبه الله جعله**)

فهم إذن مشبهة في الذات وفي الصفات ولذلك ستراهم يصفون الله بأكثر أعضاء الإنسان وصفاته وأفعاله، بل لو قلنا بناء على إطلاق هذا النص (**الإنسان على شبه الله جعله**) [11] أنهم وصفوا الله سبحانه بجميع أعضاء الإنسان دون استثناء أي عضو من

[10] أعني عن كتابنا وإلا فقد وردت أشياء منها في العهد الجديد.

[11] يجدر بنا التنبيه إلى أن حديث : (لا تقبحوا الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن) حديث لايصح قد ضعفه علماء الحديث الثقاة وذكروا له عللا متعددة ؛ ومن تساهل من علماء أهل السنة وصححه فتراه ولا بد يجري عليه قاعدة أهل السنة والجماعة في الصفات ، والمتضمنة للنفي والإثبات ؛ فيثبت الصورة لله على ما يليق بجلال الله وعظمته وينفي مشابهة الله لخلقه، فلا يحل أن يقال كما يقول النصارى هنا ؛ أن صورة الله تشبه صورة الإنسان تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، ولكن من صحح الحديث قال أن المعنى أن الله خلق لآدم عين ووجه ويد كما أن لله عين ووجه ويد ولكن قطعا وبإجماع

أعضائه!! لما كان لهم أن ينكروا هذا علينا ؛ ولما استطاعوه ! وحاش لله فمجرد التفكير ببعض لوازم هذا الإطلاق تقشعر منه جلود الذين يعظمون الله ويسبحونه وينزهونه ، وتقف له شعورهم، ولذلك فلن نسترسل أو نتوسع في هذا الموضع ولن نأخذهم بلوازمه القبيحة... وسنكتفي بإيراد ما نصوا عليه هم وصرّحوا به وسموه

ومن ذلك...

وقبل البدء بذلك أذكرهم بما ورد في أمثال (65/30) (**كل كلمة من الله نقية ... لا تزد على كلماته لئلا يوبّخك فتُكذَّب**)

فلا عجب إذن أن نُكذّبهم في باطلهم الذي زادوه على كلام الله وكتابه ونردّه عليهم ...

- الرب عندهم له يد وفيها كأس خمر: {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً }الإسراء43

ـ إرميا (25/15ـ 17) (لأنه هكذا قال لي الرب إله إسرائيل: خذ كأس خمر هذا السخط من يدي واسق جميع الشعوب الذين أرسلك إليهم.. فأخذت الكأس من يد الرب وسقيت كل الشعوب الذين أرسلني الرب إليهم)

ـ مزمور (75/8) (في يد الرب كأساً وخمرها مختمرة ملآنة شراباً ممزوجاً وهو يسكب منها لكن عكرها يمصه يشربه كل أشرار الأرض)

- **الرب عندهم له كفان يصفق بهما ، ومنقوش عليهما صهيون !** :

. حِزْقِيال (21/17) (وأنا أيضاً أصفق كفي على كفي وأسكن غضبي أنا الرب تكلمت)

أهل السنة ليس عين ووجه ويد الله كعين ووجه ويد آدم . فشتان شتان بين إثبات أهل الإسلام وبين إثبات النصارى المشبهة من كل وجه .

ـ وفيه أيضا (13/22) زعموا أن الرب يقول : (فها أنا قد صفقت بكفي بسبب خطفك..)

. ومن العجيب أنه قد ورد عندهم في (أمثال) نهي الناس عن التصفيق (26/22) (لا تكن من صافقي الكف...) ثم لا يستحيون من نسبة ذلك للرب!!

ـ وفي إشعياء (30/62) (وتاجا ملكيا بكف إلهك) ، وفيه (16/49) (هوذا على كفَّيَّ نقشتك) والكلام منسوب لله وصهيون هي المنقوشة على كفيه بزعمهم ..

- **وله إصبع يكتب به :**

. خروج (18/31) (لوحي حجر مكتوبين بإصبع الله)

. وفي حجّي (23/2) تحت عنوان: (زربابيل خاتم في إصبع الرب) (في ذلك اليوم يقول رب الجنود آخذك يا زربابيل .. وأجعلك خاتم...)

- **ويمس قلوب البعض ويلمس فم آخرين :**

. صَمُوئيل الثاني (26/10) (الجماعة التي مسّ الله قلبها)

ـ إرميا (9/1) (ومدَّ الرب يده ولمس فمي وقال الرب لي: ها قد جعلت كلامي في فمك)

- **وله أذنان:**

ـ في مزمور (6/18) منسوب لداود (وإلى إلهي صرخت فسمع من هيكله صوتي وصراخي قدامه داخل أذنيه)

- **وله رأس :**
- في إشعياء(17/59) قالوا وهم يتكلمون عن الرب : (فلبس البرَّ كدرع وخوذة الخلاص على رأسه ولبس ثياب الانتقام كلباس..)
- **وله عينان وأجفان ويغمز!! ويحدق :**

ـ مزمور منسوب لداود (4/11) (الرب في هيكل قدسه الرب في السماء كرسيه عيناه تنظران أجفانه تمتحن بني آدم)

. إرميا (40/50) لأني أغمز وأجعلهم يركضون عنه) جعلوه من كلام الرب

ـ أيوب (3/14) (فعلى مثل هذا حدقت عينيك وإياي أحضرت للمحاكمة معك) جعلوه من كلام أيوب مع الرب.

- **وله أنف يخرج منه ريح ويصعد منه دخان ويصعد فيه غضبه:**

▪ . خروج (8/15) (وبريح أنفك تراكمت المياه) وهذا يزعمونه من ترنيمة موسى لما أغرق الله فرعون وجنوده.

. أيوب (9/4) (بنسمة الله يبيدون وبريح أنفه يفنون)

. حزقيال (18/38) (قول السيد الرب إن غضبي يصعد في أنفي)

. مزمور منسوب لداود (11.8/18) (صعد دخان من أنفه..)

وهو أيضا في صموئيل الثاني (9/22)

. إشَعْيَاء (5/65) (هؤلاء دخان في أنفي)

- **وله شفتان ولسان كنار آكله وفم تخرج منه زمزمة ونار:**

. أيوب (5/11) (يا ليت الله يتكلم ويفتح شفتيه معك) وأنظر أيضا أيوب (12/23) ومزمور (34/89) وسيأتي

ـ إشَعْيَاء (27/30) (هوذا اسم الرب يأتي من بعيد غضبه مشتعل والحريق عظيم، شفتاه ممتلئتان سخطاً ولسانه كنار آكله ونفخته كنهر عابر...)

ـ أيوب (2/37) (اسمعوا سماعاً رعد صوته والزمزمة الخارجة من فيه) وهذا وصف لله عندهم...

. مزمور (11.8/18) (صعد دخان من أنفه ونار من فمه أكلت ،جمرٌ اشتعلت منه)

وهو أيضا في صموئيل الثاني(9/22)

- **وله أسنان وهو يصر عليها حين يغضب :**

. أيوب (9/16) زعموا أن أيوب يقول عن الله (غضبه افترسني واضطهدني حرّق على أسنانه) وفسروا تحريق الأسنان في ملحقهم : بصرّها.

- **وصوته تارة عندهم كصوت أجنحة الملائكة:**

. حزقيال (5/10) (وسمع صوت أجنحة الكروبيم ... كصوت الله القدير إذا تكلم.)

- **وتارة كصوت المياه :**

. حزْقيال (2/43) (وإذا بمجد إله إسرائيل جاء من طريق الشرق!! وصوته كصوت مياه كثيرة..)

- **وتارة يرعد بصوته ويزمجر كأسد ويزأر زئيراً:**

. في أيوب (4/37) ذكروا في وصف الله (يزمجر صوتٌ يرعد بصوت جلالة...) وانظر فيه أيضا (5/37)

. إرميا (30/25) (الرب من العلاء يزمجر ومن مسكن قدسه يطلق صوتاً يزأر زئيراً..)

. هوشع (10/11) (وراء الرب يمشون كأسد يزمجر فإنه يزمجر فيسرع البنون من البحر)

- **وتارة يصيح وينخر كالوالدة :**

. إشَعْيَاء (14/42) (كالوالدة أصيح أنفخ وأنخر معاً)!!

- **وينفخ في البوق وينفخ بريح:**

ـ زكريا (14/9) (ويُرى الرب فوقهم وسهمه يخرج كالبرق والسيد الرب ينفخ في البوق...)

. خروج (10/15) (نفخت بريحك فغطاهم البحر) يزعمون أن موسى يخاطب بذلك الرب، في ترنيمته بعد غرق فرعون.

- **ويَصفِر للذباب وللنحل وللأمم :**

ـ وفي إشَعْيَاء (26/5) (فيرفع راية للأمم من بعيد ويصفر لهم من أقاصي الأرض فإذا هم بالعجلة يأتون سريعاً..)

ـ وفيه أيضا (7/18ـ19) (الرب يصفر للذباب الذي في أقصى ترع مصر وللنحل الذي في أرض أشور)

ـ وفي زكريا (8/10) والكلام عن بني إسرائيل والمتكلم بزعمهم الرب : (أصفر لهم وأجمعهم لأني قد فديتهم)

- **ويبتلع ويفترس ويأكل كالنار تارة وكالأسد أو اللبؤة تارة وكنمر وكدبّ وكالعُثّ والسوس :**

. قالوا في مزمور منسوب لداود (9/21) (الرب بسخطه يبتلعهم ..)

. وفي أيوب (8/10) زعموا أن أيوب يقول للرب : (يداك كوّنتاني .. أفتبتلعني؟)

. وفي مراثي إرميا (5/2) يقول عن الرب : (صار السيد كعدو ابتلع إسرائيل ابتلع كل قصوره)

والغريب أن صفة البلع !! هذه وجدتهم يستعملونها في ظلم الأشرار للأبرار كما في حبقوق (13/1) (يبتلع الشرير من هو أبر منه).. تأمل ! ثم لا يستحيون من استعمالها في حق الله !

وفي تثنية (24/4) (لأن الرب إلهك هو نار آكلة إله غيور)

وفي هوشع (12/5) زعموا أن الرب يقول : (فأنا لأفرايم كالعُث [12] ولبيت يهوذا كالسوس) إلى قولهم (14/5) : (لأني لإفرايم كالأسد ولبيت يهوذا كشبل الأسد فإني أفترس وأمضي)

. وفي هوشع أيضا (7/13) (فأكون لهم كأسد أرصد على الطريق كنمر أصدمهم كدبّة مثكل ... وآكلهم هناك كلبوة)

. وفي مراثي إرميا (10/3) يقول عن الله (هو لي دب كامن أسدٌ في مخابئ)

فلم يكتفوا بتشبيه الله بالإنسان حتى شبهوه بالدواب !!(سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا)

- **وله حقوان :**

ـ حزقيال (28ـ27/1) يقول : (ورأيت مثل منظر النحاس اللامع كمنظر نار داخلة من حوله من منظر حقويه إلى فوق ، ومن منظر حقويه إلى تحت رأيت مثل منظر نار ولمعان من حولها كمنظر القوس التي في السحاب يوم المطر هكذا منظر اللمعان من حوله ، هذا منظر شبه مجد الرب ولما رأيته خررت على وجهي) ومثله فيه أيضا (8/1-4)..

وفسروا الحقوين في ملحقهم : بمنطقة أعلى عظم الفخذ !!

- **وله رجلان وقدمان :**

. في خروج (9/24) (ثم صعد موسى وهارون ... وسبعون من شيوخ إسرائيل ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة العقيق الأزرق ..)

. حبقوق (3/5-6) (وعند رجليه خرجت الحمى وقف وقاس الأرض ....)

. زكريا (3/14-4) (فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم .... وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون ... فينشق جبل الزيتون من وسطه)

[12] العُثّ : حشرة تتغذى على الثياب وتتلفها . كذا قالوا في ملحقهم !!

. وفي إشعياء (1/66) (هكذا قال الرب : السماوات كرسيي والأرض موطئ قدميّ)

. مزمور(132/6-7)(وجدناه في حقول الوعر لندخل إلى مساكنه لنسجد عند موطئ قدميه)

. وفي إشعياء (13/60) (وأمجّد موضع رجلي)

- **ويسير في الزوابع والسحاب غبار رجليه :**

زكريا (14/9) (السيد الرب ينفخ في البوق ويسير في زوابع الجنوب)

ناحوم (3/1) (الرب في الزوبعة وفي العاصف طريقه والسحاب غبار رجليه)

- **ويمشي على مشارف وشوامخ الأرض وعلى أعالي البحر ويقف على حائط!!:**

. عاموس(13/4) (يمشي على مشارف الأرض يَهْوه إله الجنود اسمه)

ـ خروج (20/19) (وينزل الرب على جبل سيناء إلى رأس الجبل)
. ميخا (1/3-4) (هو ذا الرب يخرج من مكانه وينزل ويمشي على شوامخ الأرض فتذوب الجبال تحته ..)

ـ مزمور (5/144) (يا رب طأطئ سماواتك وانزل والمس الجبال فتدخن)
. أيوب (8/9) يزعمون أنه يصف الله بقوله : (الماشي على أعالي البحر)

. وفي أيوب أيضا (14/22) (وعلى دائرة السماوات يتمشى)

. عاموس (1/19) (رأيت السيد قائما على المذبح) يعنون الرب .

. وفيه أيضا (7/7) (هكذا أراني وإذا الرب واقف على حائط قائم وفي يده زيج)

والزيج : فسروه في ملحقهم بأنه خيط البناء الذي يوضع على الحائط للتأكد من استقامته .

- **ويجلس على أماكن من الأرض:**

. في إشَعْيَاء (22/40) (الجالس على كرة الأرض)

. في يوئيل (12/3) والكلام منسوب إلى الرب: (تنهض وتصعد جميع الأمم إلى وادي يهوشفاط لأني هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم) ويهوشفاط: وادٍ في القدس .

وقد حددوا وقت ذلك بقولهم (3/1-2) في يوئيل (عندما أرد سبي يهوذا وأورشليم أجمع الأمم وأنزلهم إلى وادي يهوشفاط أحاكمهم هناك) ولولا هذا لظننتهم يعنون يوم القيامة لأشياء ذكروها بعد ذلك عن إظلام الشمس والقمر وعليه فهذا الجلوس والمحاكمة المزعومة قد حصلت عندهم حين رجع السبي !!

. وفي مزمور (3/22) منسوب لداود (أنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل)!! ماذا يعني؟ لا أدري.. تأمل ما بعده لعله يفسره!!

- **ويسير وسط محلة الإسرائيليين :**

ـ في تثنية (23/12-14) ذكروا وصايا وآداب التبرز خارج المحلة ودفن البراز في حفرة كما سيأتي ثم عللوا ذلك بقولهم : (لأن الرب إلهك سائر في وسط محلتك لكي ينقذك ويدفع أعداءك أمامك فلتكن محلتك مقدسة لئلا يرى فيك قذر شيء فيرجع عنك)

- **ويملأ بعض البيوت التي يبنيها الناس ويدخل من أبوابها :**

ـ في حزقيال (4/43) (فجاء مجد الرب إلى البيت من طريق الباب المتجه إلى الشرق...)

ثم في (44/1-2) (..فقال لي الرب: هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً) والإشارة إلى باب من أبواب هيكلهم الذي بنوه ...

. وأيضا فيه (4/44) (وإذا بمجد الرب قد ملأ بيت الرب) أي الهيكل.

. وفيه (18/10) (وخرج مجد الرب من على عتبة البيت..)

. وفي عدد(12/5-8) (فنزل الرب في عمود سحاب ووقف في باب الخيمة).

- **وله يسار :**

ـ في أخبار الأيام الثاني (18/18) نسبوا إلى نبي سموه ميخا قوله (قد رأيت الرب جالساً على كرسيه وكل جند السماء عن يمينه وعن يساره) وانظر مثله في الملوك الأول (19/22)

- **وله قلب يتقلّب ويتأسّف ويصوّت كناي :**

. هوشع (8/11) زعموا أن الرب يقول (قد انقلب عليّ قلبي اضطرمت مراحمي جميعاً)

. وفي تكوين (21/8) (وقال الرب في قلبه)

. وفي تكوين أيضا (6/6) (وتأسف في قلبه..) وسيأتي قريباً كاملا...

. إرميا (36/48) (من أجل ذلك يصوّت قلبي كناي ويصوت قلبي لرجال قير حارس كناي) زعموه من كلام الرب.

والقلب يتكرر ذكره عندهم كثيراً أنظر أيوب (17/7) و(4/9) و(13/10) وغيره ..

- **وله أحشاء تحن تارة وتزفر تارة وترن تارة ووصفوه بأنه يتجلّد :**

. إرميا (20/31) (من أجل ذلك حنّت أحشائي إليه رحمة أرحمه يقول الرب) والكلام عن أفرايم[13]

. إشَعْيَاء (16.15/63) والكلام مع الله: (أين غيرك وجبروتك وزفير أحشائك..)؟

. وفي إشَعْيَاء أيضاً (12/64) (ألأجل هذا تتجلد يا رب؟ أتسكت وتذلنا كل الذل؟)

وتتجلد : معناها يقابل عندهم معنى حنّت أحشائي، فعندما يبكي إنسان وترق أحشاؤه وقلبه يقال له عندهم: تجلد! وهذا يفهم بوضوح من قولهم في قصة يوسف لما رأى

[13] والمقصود به مملكة إسرائيل كما يفهم من السياق

أخاه (واستعجل يوسف لأن أحشاءه حنت إلى أخيه وطلب مكانا ليبكي فدخل المخدع وبكى هناك ثم غسل وجهه وخرج وتجلد) تكوين (3130/43)

- **ويرقّ** :

ـ في يوئيل (19ـ18/2) (فيغار الرب لأرضه ويرقّ لشعبه ويجيب الرب ويقول لشعبه: هأنذا مرسل لكم قمحاً ومسطاراً وزيتاً لتشبعوا منها)

- **وله بطن** :

ـ إشَعْيَاء (13ـ11/16) (ترن أحشائي كعود من أجل موآب وبطني من أجل قير حارس.. هذا هو الكلام الذي كلم به الرب موآب)

- **ويضجر** :

ـ إشَعْيَاء (13/7) (اسمعوا يا بيت داود! هل هو قليل عليكم أن تُضْجِروا الناس حتى تُضْجِروا إلهي أيضا؟)

- **ويملّ ويستثقل ما يبغضه** :

ـ في إشَعْيَاء (14/1) (رؤوس شهوركم وأعيادكم بغضتها نفسي **صارت عليّ ثقلاً مللت** حملها) هذا بزعمهم من كلام الرب لأنهم مشبّهة فقد جعلوا الله كالإنسان يستثقل ما يبغضه ويمل منه!!

- **ويبتهج بترنم** :

ـ صَفَنْيا (17/3) (الرب إلهك في وسطك جبارٌ... **يبتهج بك بترنمٍ**)

- **ونفسه تضيق**:

ـ قضاة (16ـ11/10) ذكروا أن الرب تخلى عن بني إسرائيل لما عبدوا آلهة الأمم فلم يعد يخلصهم وسلط عليهم الأمم فندموا (وأزلوا الآلهة الغريبة من وسطهم وعبدوا الرب **فضاقت نفسه** بسبب مشقة إسرائيل..)

. وفي زكريا (8/11) (**وضاقت نفسي** بهم)

- **ونفسه تشتهي** :

. في مزمور (14.13/132) (الرب اختار صهيون **اشتهاها** مسكناً له هذه هي راحتي هاهنا أسكن لأني اشتهيتها) لعلهم يريدون أحببتها واخترتها ؛ ولكن لأن الإنسان على شبه الله عندهم لا يتحرجون من هذا الاستعمال .

. ومثله في مزمور (16/68) منسوب لداود (الجبل الذي **اشتهاه** الله لسكنه؟)

. في أيوب (13/23) (**ونفسه تشتهي** فيفعل).

- **ويحزن ويتأسّف** :

. في إشَعْيَاء (10/63) (ولكنهم تمرّدوا **وأحزنوا** روح قدسه) والكلام عن الله..

. تكوين (7.5/6) ذكروا في سبب الطوفان في زمن نوح عليه السلام: (ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض... **فحزن الرب** أنه عَمَلَ الإنسان في الأرض **وتأسّف في قبله** فقال: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته..)

- **ويتشفّى ويتنسّم** :

ـ حزقيال (13/5) (وإذا تم غضبي وأحللت سخطي عليهم **وتشفّيتُ** يعلمون أني أنا الرب تكلمت في غيرتي)

وبعد الطوفان قالوا (21/8) تكوين (**فتنسّم** الرب رائحة الرضا..)

- وفي هذا الموضع وصف الله إضافة إلى الحزن والتأسّف ؛ **بالبداء** وهي من لوازمهما فهو عندهم لم يكن يعلم حين خلق الإنسان أن شرّه سيكثر في الأرض وإنما علمه فقط حين حدث؛ ولذلك زعموا أنه حزن وتأسف في قلبه أنه خلق الإنسان في الأرض!! سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا...

ـ **أما في القرآن العظيم** فقد كان جواب الله للملائكة حين ذكروا أن استخلاف الإنسان في الأرض مظنّة للإفساد وسفك الدماء ؛ قال سبحانه تعالى : { قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}

فهو سبحانه يعلم ما كان وما سيكون ، وعلِمَ قبل خلق الإنسان ما سيعمله الإنسان في الأرض، وخلقه واستخلفه لما في ذلك من المصالح العظيمة والجليلة التي أشار ابن القيم رحمه الله في كتابه (شفاء العليل) إلى شيء منها ومن أعظمها : إظهار آثار أسماء الله وصفاته في دار الامتحان والابتلاء وكمال هذه الأسماء والصفات في أمره ونهيه وقضائه وقدره ومنعه وإعطائه وإعزازه وإذلاله وإكرامه وأهانته وعدله وفضله وعفوه وإنعامه وسعة حلمه وشدة بطشه وانتقامه وكل يوم هو في شأن يغفر ذنباً ويفرج كربا ويشفي مريضا وينصر مظلوما ويجيب دعوة ويقيل عثرة ويعز ذليلا ويذل متكبرا ويميت ويحيي ويُضحك ويبكي ... ويميز بين حزبه وحربه وأوليائه وأعدائه ويصطفى الشهداء والصديقين والصالحين ويحق قوله على الكافرين وغير ذلك .. وكل هذا ما كان ليحصل إلا في دار البلاء والامتحان.

ـ ويناقض زعمهم في هذا الموضع أن الله حزن وتأسف لما رأى شر الإنسان كثر في الأرض وينقض القول بالبداء ووصف الله بالندم كما سيأتي.. قولهم في جامعة (3/14-15) (قد عرفت أن كل ما يعمله الله أنه يكون إلى الأبد لا شيء يزاد عليه ولا شيء ينقض منه... ما كان فمن القدم هو، وما يكون فمن القدم قد كان والله يطلب ما قد مضى)

ولكن التناقض يظهر العبث في كتبهم والتلاعب !!

- **ويندم** :

. في يونان (3/9-10) في قصة يونس عندهم بعد أن ذكروا إيمان أهل نينوى ورجوعهم إلى الله قالوا: (لعل الله يعود **ويندم** ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك فلما رأى الله أعمالهم وأنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة **ندم الله على الشر** الذي تكلم أن يصنعه بهم فلم يصنعه) وتأمل الفرق بين هذا اللفظ القبيح (ندم) وبين اللفظ القرآني البديع (كشفنا) في قوله تعالى {فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ }يونس98

وقد تكرر استعمالهم للفظة الندم هذه ووصف الله بها في مواضع كثيرة من كتابهم انظر مثلا:

- صموئيل الأول (35/15) (الرب **ندم** لأنه ملك شاول على إسرائيل) وسيأتي أن شاول عندهم هو طالوت الذي حارب جالوت .

- يوئيل (2/12-14) (يقول الرب ارجعوا إليّ بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا إلى الرب إلهكم لأنه رؤوف رحيم بطيء الغضب وكثير الرأفة **ويندم** على الشر لعله **يرجع ويندم** فيبقى وراءه بركة)

- مزمور (106/44-45) (فنظر الله إلى ضيقهم إذ سمع صراخهم وذكر لهم عهده **وندم** حسب كثرة رحمته)

. خروج (32/14) (**فندم الرب على الشر** الذي قال إنه يفعله في شعبه)

- أخبار الأيام الأول (21/15) (وأرسل الله ملاكاً على أورشليم لإهلاكها وفيما هو يهلك رأى الرب **فندم على الشر** وقال للملاك: كفى الآن رد يدك) ومثله في صموئيل الثاني (24/15-16)

. يونان(4/2) وصف الرب بأنه (**نادم على الشر**)

. عاموس (7/3) (**فندم** الرب على هذا) ومثله فيه أيضا (7/6)

وهو يتكرر ويستعمل عندهم كثيراً أنظر إرميا (26/3) و (26/13) و(26/19) و(42/10) وغير ذلك ..

** **ويناقض** وصفهم الله بالندم ويرد عليه ويظهر أن كتابهم فيه اختلاف وزيادة ونقص وعبث؛ قولهم : في عدد (23/19) (ليس الله إنساناً فيكذب، ولا ابن إنسان فيندم)

فعلام إذن تصفونه بصفات الإنسان القاصرة الناقصة الضعيفة ؟ ومنها الندم. ؟؟

لا شك أنها أوصاف مفتراة ليست من عند الله ... قال تعالى ({أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً }النساء82

** **ويناقض** وصفهم لله بالندم أيضا ما ورد في مزمور منسوب لداود (4/110) (أقسم الرب ولن يندم)

وما ورد في إشَعْيَاء (2/31) في وصفهم الرب (وهو أيضا حكيم ويأتي بالشر [14] ولا يرجع بكلامه) وما نسبوه لله أنه يقول (ولا أغير ما خرج من شفتي) مزمور (34/89)

وإني لأعجب مما ينسب لليهود من أنهم ينكرون النسخ عقلا بحجة أن فيه بداء[15]

فتأمل مُناقضة ما ورد هنا لهذه الدعوى وكذا ما تقدم من دعوى حزنه وتأسفه..

كما ينسب إليهم منعه سمعاً !! فتأمل كم في كتابهم هذا مما يناقض ذلك !! وما عجّ فيه من التناقضات..

. ومنه قصة الملك حزقيا ملك يهوذا التي وردت في ملوك الثاني (6-1/20) وفي إشعياء (1/38) أنه لما مرض جاءه النبي إشعياء بن آموص وقال له : (هكذا يقول لك الرب : أوص بيتك لأنك تموت ولا تعيش).. وبعد ذلك (6-2/38) ذكروا أن الملك بكى ودعا .. الخ.. فقال له إشَعْيَاء: (هكذا يقول الرب إله داود أبيك : قد سمعت صلاتك قد رأيت دموعك هاأنذا أضيف إلى أيامك خمس عشرة سنة)

- **ويُهيّج** :
- . أيوب (3/2) زعموا أن الرب قال للشيطان: (قد **هيّجتني** عليه لأبتلعه بلا سبب) والمقصود نبي الله أيوب .
- **بل ويكذب:**

ـ في تكوين (17-16/2) قالوا: (وأوصى الرب الإله آدم قائلا من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت)

---

[14] لعلهم يعنون بيأتي بالشر كما يفهم من استعمالهم لهذا اللفظة أنه يعاقب ويرسل العذاب

[15] رد النسفي في تفسير قوله تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسها) على دعوى البداء في النسخ ؛ بأن النسخ إنما يعتبر تبديلا في حقنا إلا أنه بيان محض في حق صاحب الشرع ولذلك عرفه شرعا بقوله (هو بيان انتهاء الحكم الشرعي المطلق الذي تقرر في أوهامنا استمراره بطريق التراخي) فالحكم الأول كان عندنا مطلقاً أما عند الشارع فكان مقيداً بأجل ولذلك فلا بداء في النسخ كما يظن المنكرون له.

ثم في تكوين (54/3) (فقالت الحية للمرأة لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر)

ثم بعد أن أكلا منها ...(22/3) (قال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحدة منا عارفاً الخير والشر والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا إلى الأبد) فأخرج من جنة عدن !!

فتأمل كيف جعلوا الله بكذبهم وافترائهم وتلاعبهم في كتابهم بهذه النتيجة كاذباً والحية أو الشيطان صادقا!!

تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

ـ حيث كذبوا الله في تحذيره لآدم: (يوم تأكل منها موتا تموت) إذ أنه لم يمت بعد أن أكل...

ـ وجعلوا الحية صادقة بقولها للمرأة (لن تموتا بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر)

ـ ثم أكدوا صدق الحية في هذا فعلا وكذب الله عندهم !! بأن زعموا أنه قال: (هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر...)

{انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُّبِيناً }النساء50

وإذا كان الإله عندهم يكذب !!! فمن منهم تراه يصدق بعد هذا؟!

{ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثاً }النساء87

{ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلاً }النساء122

وقد تقدم من كتابهم ما ينقض كذبهم هذا وافتراءهم على الله !! ويبين تناقض كتابهم وتحريفه ؛وهو قولهم في عدد (19/23) (ليس الله إنساناً فيكذب)!!

فتأمل تلاعب الحيّة بهم هم !! حتى حرّفوا كتابهم وناقضوا ما فيه؛ فجعلوا الله كاذبا والشيطان صادقا!! فلعنة الله على الظالمين . والحمد لله على نعمة الإسلام والقرآن العظيم.

- **وينقض عهده** :

ـ في مزمور (89/34ـ36) يحاجّون الرب فتراهم يذكرون عن الله أنه قال (لا أنقض عهدي) وفسروه بوعده لداود أن يبقى كرسيه وحكمه في نسله إلى الدهر.. ثم قالوا مخاطبين لله : (89/38ـ 39) (لكنك رفضتَ ورذلتَ وغضبتَ على مسيحك[16] **نقضتَ عهد عبدك** نجستَ تاجه في التراب..)

فانظر كيف يصفون الله بدائهم الذي وصفهم سبحانه به بقوله : {أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ }البقرة100

وإذا كان الإله عندهم ينقض عهده!! فمن منهم تراه يوف بعهدٍ أو يفي بمعاهدة ؟! { وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ }التوبة111

فليتنبه لهذا المغفلون الذين يعاهدون يهود ويثقون بعهودهم !!

- **ويخدع ويخلف وعده:**

. في إرميا (4/10) وقد عدّوه نبياً ؛ ذكروا من كلامه مع الله : (آه يا سيّدُ الرب حقاً إنك **خداعاً خادعت هذا الشعب وأورشليم** قائلا: يكون لكم سلام وقد بلغ السيف النفس) ويتضمن هذا أيضا تكذيباً لله وأنه يخلف الميعاد!!

قال الله تعالى في القرآن { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }الأنعام144

- **وصف الله بأنه يحتاج إلى الراحة والنفس:**

. مزمور (132/8) يخاطب الرب هكذا: (قم يا رب إلى **راحتك**..)

---

[16] المقصود بالمسيح هنا (داود) لأن الملك كان عندهم لا يتولى الملك رسميا حتى يمسحه الكاهن بدهنهم المقدس الموجود في القرن في هيكلهم.

ومثله في أخبار الأيام الثاني (41/16).

ـ وفي خروج (17/31) (في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفي اليوم السابع **استراح وتنفّس)**

ـ وفيه أيضا (11/20) (في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه)

ـ وفي تكوين (2/2ـ3) (وفرغ الله في اليوم السابع .. فاستراح في اليوم السابع.. وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله)

فتأمل هذا بالله عليك !! كيف يتقبّله عاقل؟

ولا تعجب أن يقبله عندهم علماء الذرة وعباقرة التكنولوجيا، فهو إن دل على شيء فإنما يدل على أنهم لا يشغلون عقولهم وأذهانهم ولا يستعملونها إلا في الماديات ؛ أما الدين والرب والآخرة فلا يلتفتون إليها !! وإلا فلو أنهم تأملوا في هذا الهراء مجرد تأمل لما تقبله جهالهم ؛ فضلاً عن علمائهم !! أي حمق هذا : (**استراح وتنفس)**!! خصوصاً إذا تدبروا إلى جنب ذلك ما جاء في القرآن العظيم من قوله تعالى : {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ }ق38 أي : وما مسنا من إعياء وتعب..

سبحانه وتعالى عما يقولون {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }يس82

وقال تعالى : {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }الأحقاف33

وهذا كله نزل على النبي الأمي صلى الله عليه وسلم رداً على باطلهم هذا قبل أربعة عشر قرنا من الزمان .. فالحمد لله على نعمة الإسلام والقرآن .

. ولقد وردت الراحة في حق الرب في كتابهم بمعنى آخر.. فقالوا في إشعياء (24/1): (يقول السيد رب الجنود عزيز إسرائيل : آه، إني أستريح من خصمائي وانتقم من أعدائي) وأستريح هنا كما يفهم من السياق وبمعنى أتخلص، كما هو مستعمل في اللهجة العامية ، إلا أنا تستلزم أيضا لوازم الراحة بمعناها الأول، فالذي يستريح من خصمائه كان قبل ذلك

منزعجاً منهم متضايقا متأثراً متعباً منهم .. فلذلك يقول على حد زعمهم : (آه !!) عندما يتخلص منهم... فسحقا سحقا

- **ووصفوه سبحانه بالتعب**:

. في ملاخي (17/2) (لقد **أتعبتم** الرب بكلامكم، وقلتم: بم أتعبناه ؟ بقولكم كل من يفعل الشر فهو صالح في عيني الرب)

. ومن جنس هذا ما جاء في السفر نفسه (13/3) (أقوالكم اشتدت علي ... الخ)

. وفي إِشَعْيَاء (24/43) (وأتعبتني بآثامك) زعموه من كلام الرب .

ـ ولقد جاء في كتابهم ما يرد على باطلهم هذا والذي قبله وهو قولهم في إشعياء (28/40) (إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكلّ ولا يعيا) ويصدق هذا آيات قرآننا العظيم التي تقدمت..

وتناقضهم هذا دليل متكرر على الزيادة والنقص واللعب والعبث الذي حصل في كتابهم.. كما قال تعالى: { وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً }النساء 82

- **ووصفوه سبحانه بالتغافي ويطلبون منه أن يستيقظ وينتبه!!**

ـ في مزمور (23/44) (**استيقظ لماذا تتغافى يا رب؟ انتبه !**) تأمل: أي إله هذا الذي يُنبّهه ويوقظه عبيده ؟!

ـ مزمور (5ـ4/59) (**استيقظ** إلى لقائي وانظر! وأنت يا رب إله الجنود إله إسرائيل **انتبه** لتطالب كل الأمم.)

. زكريا (13/2) (اسكتوا يا كل البشر قدّام الرب لأنه **استيقظ** من مسكن قدسه)

تأمل! وهل كان نائما ؟! تعالى الله عن ظنونهم وتخرّصاتهم وعقائدهم والباطلة..

قال تعالى في القرآن العظيم : {اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ }البقرة255

بل في كتابهم نفسه ما يرد باطلهم هذا ويبيّن أنه مزيد عليه مدسوس[17]، وهو ما ورد في مزمور (21/3-4) (لا ينعس حافظك إنه لا ينعس ولا ينام حافظ إسرائيل) تأمل! فما بالكم توقظونه وتنبّهونه يا أفاكين؟! ولا يمنعني من إيراد هذا النص تعنّت أو تكبّر ؛ كلا ولله الحمد ؛ فنحن المسلمون أسعد الناس بالحق، وهو ضالتنا أينما وجدناه فرحنا به، وهذا يزيدنا إيماناً بأن كتابنا مصدّق لما بين يديه من الحق..({ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ }الأحقاف30

- **ووصفوه كغريب ومسافر يبيت ويتحيّر ويعجز أن يُخلص** :

- إرميا (14/8-9) (لماذا تكون **كغريب في الأرض وكمسافر يميل ليبيت**؟ لماذا تكون **كإنسان يتحيّر كجبار لا يستطيع أن يُخلص**؟ وأنت في وسطنا يا رب) ونفي الاستطاعة هنا بمعنى العجز!! كما هو واضح بيّن من السياق..

. إشَعْيَاء (59/16) قالوا عن الله (**وتحيّر** من أنه ليس شفيعٌ)

- **ووصفوه بأنه كان يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب وليلا في عمود نار ليهديهم ويضيء لهم** :

- خروج (13/21-22) قالوا عند ارتحال بني إسرائيل مع موسى من مصر : (وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب يهديهم في الطريق وليلاً في عمود نار ليضيء لهم: لكي يمشوا نهاراً وليلا، ولم يبرح عمود السحاب نهارا وعمود النار ليلا من أمام الشعب)

وانظر أيضا خروج (40/34- 38) وغيره.. فهذا صريح واضح لا يمكن تأويله وحمله على ما تقدم من أشياء ذكروا فيها عبور الرب معهم ومسيره أمامهم حيث رجحت حملها هناك على معية النصرة ..

- **ويركب على ملاك وأحياناً على سحابة ويطير ويهف على أجنحة الرياح ومظلته ضباب المياه وتحت رجليه ضباب** :

---

[17] يصف موريس بوكاي نصوص الكتاب المقدس بأنها (مجموعاً متنافراً)

. مزمور منسوب لداود (11.9/18) والكلام في وصف الله : (طأطأ السماوات ونزل، **وضباب تحت رجليه ركب على كروب**[18] **وطار،وهف على أجنحة الرياح**، جعل الظلمة ستره حوله ، **مِظلّته ضباب** الماء وظلام الغمام)

ـ وهو في صموئيل الثاني (11.7/22) هكذا: (طأطأ السماوات ونزل وضباب تحت رجليه، ركب على كروب وطار ورؤي على أجنحة الريح..) زعموا أنها تسبيحة حمد لداود حين نجاه الله من أعدائه .

. إشَعْيَاء (1/19) (هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر)

- **ووصفوه بأن له خيل يركبها** :

ـ في حقوق (8/3) والخطاب فيه لله (حتى إنك **ركبت خيلك** : مركباتك مركبات بالخلاص)

. في زكريا (3/10) (لأن رب الجنود قد تعهد قطيعة بيت يهوذا وجعلهم **كفرسِ جلالة** في القتال)

- **وروح الله يرفّ !! على وجه المياه** :

– في تكوين (2/1) (وروح الله يرف على وجه المياه) .

- **ووصفوه بالبعل أي الزوج وأنه يفرح كفرح العريس بالعروس ويُطَلِّق** :

– إشَعْيَاء (1/54) (ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد) والحديث موجه إلى أورشليم أو إسرائيل؛ إلى أن يقول(5/54) : (لأن **بعلك** هو صانعك رب الجنود اسمه ووليّك قدوس إسرائيل إله كل الأرض يُدعى)

– إشَعْيَاء (5/62) (**وكفرح العريس بالعروس يفرح بك** إلهك والخطاب لأورشليم !!

[18] فسروا الكروب في ملحقهم بالملاك

– إشَعْيَاء (1/50) (هكذا قال الرب : أين كتاب طلاق أمكم التي طلقتها ... ؟
إلى قولهم : (من أجل ذنوبكم **طلّقت أمكم**)

وسيأتي في مبحث (لوثة الزنى عندهم وكثرة التمثيل به) أشياء كثيرة مثل هذا سَتَمَلّ منها ؛ ولذلك نكتفي بهذا .

- **وتفرحه الخمر ويصنع للشعوب وليمة خمر**:

– في قضاة (13/9) (قالت الكرمة أأترك **مسطاري الذي يفرح الله** والناس ؟)

والمسطار : هو الخمر الجديدة كما فسروه في ملحقهم.

– إشَعْيَاء(6/25) (ويصنع رب الجنود لجميع الشعوب وليمة سمائن وليمة خمر على دردي[19] وسمائن[20] ممخّة ، دردي مصفى)

وسيأتي أيضا من أمثال هذا كثير في مبحث (لوثة التمثيل بالخمر)عندهم .

- **ويشرب من النهر** :

– مزمور(1/110) منسوب لداود (قال الرب لربي[21] اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك.. إلى قولهم (5/110-7) (الرب عن يمينك يحطم في يوم رجزه ملوكا .. **من النهر يشرب** في الطريق لذلك يرفع الرأس) .

- **ووصفوه برجل حرب** :

– خروج(3/15) (**الرب رجل حرب** الرب اسمه) زعموه من كلام موسى في ترنيمته بعد إغراق الله لفرعون وجنوده .

– وفي إشعياء (13/42) (الرب كالجبار يخرج **كرجل حروب**).

- **ووصفوه بأنه صارع يعقوب وتمكن يعقوب منه فلم يطلقه حتى باركه** :

---

[19]. الدردي : هو العكر الراسب أسفل الخمر كما فسروه في ملحقهم .

[20]. وفسروا الممخه بالدسمة

[21]. أما هذه فلم استوعبها ولم يذكروا لها تفسيرا

– في سفر التكوين تجد هذا العنوان (**يعقوب يصارع مع الله**) وفيه (32/22-32) قصة ليعقوب ملخصها فيما زعموه أن يعقوب صارع مع الله وتمكن منه ولم يطلقه إلى طلوع الفجر بشرط أن يباركه !!

وكرروه في هوشع (12/3-4) {سبحان الله عما يصفون} أي إله هذا الذي يصارع فيصرع؛ ويُتمكن منه وتنتزع منه البركة بالقوة والصرعة ؟! وستأتي القصة في مبحث الأنبياء .

- **ووصفوا الكبير المتعال بأنه يكون مَقْدِسا صغيرها :**

– في حزقيال (16/11) (هكذا قال السيد الرب : إن كنت قد أبعدتهم بين الأمم ، وإن كنت قد بدّدتهم في الأراضي فإني أكون لهم مَقْدِسا صغيرا في الأراضي التي يأتون إليها) .

- **وزعموا أن الله يتمجد بإسرائيل لا العكس !!**

– في إشَعْيَاء (49/1-3) قالوا : (الرب من البطن دعاني من أحشاء أمي ذكر اسمي .. في ظل يده خبأني .. في كنانته أخفاني وقال لي : أنت **عبدي إسرائيل الذي به أتمجّد**)

- **ويمثلون به الخلق ويشبهونهم به :**

تقدم قولهم إن الله خلق الإنسان على صورته وعلى شبهه ؛ في بداية هذا المبحث ،ولكن هاهنا أشياء أخرى :

– ففي خروج (16/4) زعموا أن الله قال لموسى عن هارون : (**وأنت تكون له إلها**)

ولو قالوا ربا لأوّلتها وفسّرتها لهم بمعنى سيّدا ورئيسا كما هو مستعمل في العربية وموجود في القران ؛ ولكن : إلها !!

– وفيه أيضا : (فقال الرب لموسى أنظر أنا جعلتك إلها لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك) خروج(1/7)

– وفي تكوين (10/33) زعموا أن يعقوب قال لأخيه عيسو عند لقائه لأني رأيتُ وجهك كما يُرى وجه الله فرضيت علي) !!

– وفي زكريا (8/12) (وفي ذلك اليوم يستر الرب سكان أورشليم فيكون العاثر منهم في ذلك اليوم مثل داود ، **وبيت داود مثل الله**)

– وفي تكوين(22/3)(قال الرب الإله هوذا **الإنسان قد صار كواحد منا** عارفا الخير والشر)

- **ووصفوه بالصانع** :

– في إشَعْيَاء (24/44) (أنا الرب **صانع** كل شيء ناشر السماوات وحدي باسط الأرض)

وهم قد وافقوا بهذا الوصف االفلاسفه[22] أما المسلمون فيصفونه سبحانه كما في القرآن بالخالق وبين الخالق والصانع فرق كبير ؛ فالخالق : هو موجد الشيء من العدم .أما الصانع : فهو الذي يصنع الشيء من المادة الموجودة على مثال سابق.

- **وسموه ياه ويَََهْوَََه وأهْيه:**

– جاء في مزمور(4/68) (غنّوا لله رنّموا لاسمه أعدوا طريقا للراكب في القفار باسمه **ياه**)

– وفي (2/12) (ولأن **ياه يَهْوَه** قوّتي..)

وانظر في إشَعْيَاء أيضا (4/26)

وجاء في ملحقهم أن ياه : اختصار لاسم الله يهوه ؛ أي الكائن بذاته .

وأما يهوه وأهيه فلم يذكروا لها تفسيرا .

– وفي خروج (3/14-15) زعموا أن موسى سأل الله قائلا إذا سألني بنو إسرائيل ما اسمه ، فماذا أقول لهم ؟) فزعموا أن الله قال له : (**أهيه الذي أهيه** ..) الى قوله : (هكذا تقول لبني إسرائيل **يَهْوَه** إله آبائكم ..)

– وفي إرميا (21/16) (فيعرفون أن اسمي **يَهْوَه**) زعموه من كلام الرب !

---

[22]. في المفهوم الأفلاطوني يسمّون الخالق صانعا .

- وانظر عاموس(13/4) .

** هذا واعلم أنهم قد نصّوا صراحة على أن **هذا الاسم لم يكن معروفا عند إبراهيم وإسحاق ويعقوب** فقالوا في خروج (2/6-3) (ثم كلم الله موسى وقال له أنا الرب وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شيء ، وأما باسمي **يَهْوَه** فلم أُعرف عندهم) .

- **وجعلوه أبا وجعلوا له ابنا بل أبناء وبنات !** :

قال الله في القران {ألا إنهم من إفكهم ليقولون * ولد الله وإنهم لكاذبون}(151-152)الصافات

ولا نتكلم هنا عن قول النصارى في المسيح أنه ابن الله ؛ فذلك عندهم وفي عهدهم الجديد وغيره أشهر من أن نحشد عليه الأدلة ، ثم نحن في هذه الأوراق مع ما اتفق عليه اليهود والنصارى في العهد القديم ؛ لامع ما انفرد به النصارى ، فقد قال الله تعالى في القران: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ{18}} المائدة.

ومقالتهم هذه مبثوثه في أرجاء كتابهم هذا وإليك أمثلة صريحة منها :

- في تثنية (1/14) (أنتم **أولاد للرب إلهكم** لا تخمشوا أجسامكن ولا تجعلوا قرعة[23] بين أعينكم لأجل ميت) عدّوا هذا في الفرائض التي ذكروا أن الله أنزلها على موسى .

- وفي إشعياء(8/63) (إنهم شعبي **بنون** لا يخونون) زعموه من كلام الله **!!**

- في هوشع (10/1) (لكن يكون عدد بني إسرائيل كرمل البحر ويكون عوضا عن أن يقال لهم لستم شعبي ؛ يقال هم **أبناء الله الحي**)

[23] أي لا تحلقوا رؤوسكم لموت ميت .

– وفي إشعياء (6/43) (اِيتِ **بنيّ من بعيد وبناتي** من أقصى الأرض) جعلوه من كلام الله **!!**

– مزمور (15/80) (**الابن** الذي اخترته لنفسك) مرادهم كما يفهم من السياق : بني إسرائيل؛ فهم أحيانا يشيرون إليهم هكذا بصيغة المفرد .

– وفي أمثال (4/30) (مَن ثبّت أطراف الأرض ؟ ما اسمه وما اسم **ابنه** إن عرفت؟)

قد عرفت مما تقدم أن جوابهم على هذا السؤال : أن اسمه يَهْوَه ! واسم ابنه : إسرائيل!

– ملاحي (6/1) (الابن يكرم أباه والعبد يكرم سيده فإن كنت أنا أبا فأين كرامتي ؟) زعموه من كلام الرب .

– خروج (22/4-23) زعموا أن الله أمر موسى أن يقول لفرعون: (هكذا يقول الرب **إسرائيل ابني البكر!** فقلت لك : أطلق ابني ليعبدني ! فأبيت أن تطلقه ، ها أنا أقتل ابنك البكر) .

– وفي هوشع (1/11) (ومن مصر دعوت **ابني**) المقصود بنو إسرائيل**!!** والكلام منسوب إلى الرب .

– وفي إشعياء (8/64) (والآن يا رب أنت أبونا نحن الطين وأنت جابلنا وكلنا عمل يدك)

– وفي إشعياء أيضا (15/63-16) (أين غيرتك وجبروتك ؟ زفير أحشائك ؟ فإنك أنت **أبونا أنت يا رب أبونا**).

فهذا هو المعنى العام الذي يدّعيه اليهود والنصارى لأنفسهم ولا أعلم أنهم يدّعون أنهم جميعا أبناء الله على الحقيقة ؛ بل بمعنى أحبّائه وأوليائه ومختاريه ؛ وأبوهم بمعنى وليّهم ونصيرهم ؛ كنحو قولهم عنه : أبو اليتامى ؛ كما في مزمور (5/68) وهذا ليس ترقيعا لذلك أو تسويغا له معاذ الله فالقران قد أنكره عليهم؛ وإنما هو مني تفسير وتوضيح لأعطف عليه ما بعده ..

* فأقول : إذا كان ذلك كذلك عندهم ؛ ثم يرد في كتابهم هذا تخصيص نبي من بين سائر أنبيائهم بوصف الابن الخاص به دون غيره فلا شك أن ذلك يعني عندهم معنىً خاصا غير ذلك المعنى العام الذي جعلوه لهم جميعا ، فما هو هذا المعنى الخاص يا ترى !؟ هذا سؤال ينتظر منهم جوابا.

- فيزعمون أن الله قال عن سليمان: (هو يبني بيتا لاسمي **وهو يكون لي ابنا وأنا أكون له أبا** وأثبت كرسيّ ملكه على إسرائيل إلى الأبد) (10/22) أخبار الأول .

. ومثله في صموئيل الثاني (7/13-14).

– وفي أخبار الأول (17/13-14) زعموا أن الله يقول عن سليمان : (**أنا أكون له أبا** وهو **يكون لي ابنا** ، ولا أنزع رحمتي عنه كما نزعتها عن الذي كان قبلك ، وأقيمه في بيتي وملكوتي إلى الأبد ويكون كرسيه ثابت إلى الأبد) وانظر أيضا فيه (28/6-7).

– ولأجل وصفهم كرسي سليمان بأنه ثابت إلى الأبد أكثر من موضع وكون سليمان هو وارث كرسي داود ومملكته فقد ألحقت بهذا الموضع النص الآتي بعد تردد وعدم جزم بذلك لعدم تصريحهم باسم سليمان فيه ..

. وهو ما جاء في إشعياء تحت عنوان قبيح هكذا (وُلد لنا ولد) حيث قالوا (9/6-7) (**لأنه يولد لنا ولد ونُعطى ابنا** وتكون الرياسة على كتفه **ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا أبا أبديا** رئيس السلام لنمو رياسة وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد غيرة رب الجنود تصنع هذا)!!

– ومثل ذلك أيضا ما ورد في مزمور (7/2) (إني أخبر من جهة قضاء الرب قال لي : **أنت ابني أنا اليوم ولدتك**)!! تأمل هذا (أنا اليوم ولدتك) أما عندنا ؛ وفي القرآن العظيم فهو سبحانه { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ }الإخلاص3

. وجاء بعد هذا النص في المزمور نفسه (2/10-12) فالآن أيها الملوك تعقّلوا تأدبوا يا قضاة الأرض اعبدوا الرب بخوف .. قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق) ولكونهم قد ذكروا قبل هذا الكلام في المزمور نفسه الرب ومسيحه ، والمقصود بمسيحه الملك الذي يمسحه الكاهن بالدهن المقدس عندهم فيصير ملكا عليهم بأمر الله ؛ أقول لأجل ذكر هذا

قبله فلعلهم يعنون بهذا النص سليمان أيضا ولكنهم لم يصرحوا بذلك ، ولذلك لم أجزم به أو أعتمد عليه في هذا الموضع، بل ألحقته به إلحاقا .

وقد قال الله تعالى في القران العظيم : { قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ{68} قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ{69} مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ{70} } 68-70 يونس

وقال تعالى: (قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً{88} لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً{89} تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً{90} أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً{91} وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً{92} إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً{93} لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً{94} وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً{95} 88-95 مريم

* **تنبيه** :

قد قال الله تعالى في القران: {قَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ{30}} الآية 30 سورة التوبة . وقد ذكر المفسرون أن عزيرا المذكور أملى على بني إسرائيل التوراة بعد أن عادوا من السبي وكانوا قد أضاعوها ؛ فلأجل ذلك غلوا فيه و قالوا : هو ابن الله ، ولقد رأيت من خلال تأملي لكتابهم أن أقرب الأوصاف والأسماء لهذا في كتابهم هو (عزرا) الذي جعلوا باسمه سفرا خاصا لأجل أنه كانت له عندهم عدة خصال قمنة عند أمثالهم أن يغلوا فيه لأجلها :

- منها ما ذكره المفسرون آنفا ؛ فقد جاء في عزرا (6/7) في وصفه (أنه كاتب ماهر في شريعة موسى) وانظر أيضا فيه (11/7) .
- ومنها أنه حصل على رسالة من الملك ارتحشستا ملك فارس أذن له فيها أن يرجع سبي بني إسرائيل إلى أورشليم وكتب إلى ولاته عبر النهر أن يعينوا عزرا بكل ما يحتاجه من فضه وذهب وغيره ليعيد العمل في الهيكل إلى سابق عهده قبل تدميره.. وأنه فعل ذلك

وأعاده (11/7) فصاعدا عزرا .. والسفر يظهر أن عزرا صار فيهم مطاعا على أثر ذلك حتى أنه أمرهم بمفارقة نسائهم الغريبات ففعلوا .. [24]

ولا يشكل عدم وجود نص صريح في كتابهم هذا بقولهم عنه أنه ابن الله ؛ فقد رأيت وسترى كم في كتابهم من تحريف وتلاعب وعبث ، وخبر الله في القران المحفوظ الذي لم ولن يتطرّق إليه التحريف أصدق وأثبت من كتابهم ، وقد رأيت مقالتهم هذه في سليمان لأجل بنائه الهيكل كما عللوا في ما مضى ! فإن وصفه بالابن مربوط معلل ببنائه للهيكل مع كونهم رموه .كما سيأتي . بالإشراك بالله وتزوّج نساء غريبات تابعهن على أصنامهن !! فليس بمستغرب إذن أن يصفوا بمثل ذلك من أعاد لهم الهيكل بعد تدميره ، وأعاد العمل به وأعادهم من السبي ، وفوق ذلك كله كتب لهم التوراة .

- **والملائكة عندهم أيضا أبناء الله :**

– انظر مثلا في أيوب (6/1) (**جاء بنو الله** ليمثلوا أمام الرب) وتكرر بحروفه فيه أيضا (1/2) وانظر أيوب أيضا (7/38) ومزمور (6/89) وغيره وسيأتي هذا كله قريبا في مبحث الملائكة .

- **يخاطبون الله بقلة أدب وبأسلوب رديء سيّء وينسبون مثل هذا الخطاب إلى الأنبياء :**

– في مزمور (89/38-39) مثلا يقولون في خطاب الله : (لكنك رفضتَ ورَذَلتَ غضبتَ على مسيحك) إلى أن قالوا : (نقضت عهد عبدك نجّست تاجه في التراب)
– . وفي (42/89) (فرّحت جميع أعدائه ...) إلى أن يقولوا (46/89) (حتى متى يا رب تختبئ كل الاختباء) !!

ومثل هذا الخطاب الرديء وقلة الأدب كثيرة مبثوثة في كتابهم كما يكلّم الرجل أو يخاصم صاحبه أو مثيله وقرينه ؛ ثم تراهم يختمونه في مزاميرهم بقولهم : (سلاه) وهي عندهم إشارة إلى توقف الموسيقى مع استمرار الترنيم أو العكس أو توقف كلاهما معا !! كما

[24]. وذلك بعد أن ذكورا أنه مزق ثيابه ونتف شعر رأسه وذقنه (3/9) عزرا.. ثم صلى ودعا الله فبكى معه الشعب بكاءً عظيما واستجابوا لطلبه .

ذكروا في ملحقهم ، أو يختمونها بقولهم : (مبارك الرب إلى الدهر آمين آمين) (52/89) فلعنة الله على الظالمين .. آمين آمين.

- وفي مزمور (1/10) (يا رب لماذا تقف بعيدا لماذا تختبئ في أزمنة الضيق ؟)
- وفي حَبَقوق (1/2-3) وقد عدّوه نبيا؛تأمل كيف يصوّرون خطابه مع الله في دعائه: (حتى متى يا رب أدعو وأنت لا تسمع أصرخ إليك من الظلم وأنت لا تخلّص!؟ لم تُرني إثما ؟)
- وفيه أيضا (1/13-14) (فلم تنظر إلى الناهبين وتصمت حين يبلغ الشرير من هو أبر منه؟وتجعل الناس كسمك البحر) وفيه نسبة الظلم إلى الله واعتراض على أحكامه القدرية .
- وفي مراثي إرميا (3/8) (حين أصرخ وأستغيث يصدّ صلاتي ..)

قلت : إنما يصدها لأنك لم تعرف أدب الكلام معه . ألست تقول في وصفه كما زعموا (3/10) : (هو لي دبٌّ كامن أسد في مخابئ ..) إلى قوله (3/18) (بادت ثقتي ورجائي من الرب) !! تأمل هذا كلام نبي بزعمهم !! يخاطب ربّه .. ثم يجعلونه يقول بعد ذلك (3/25) (طيّب هو الرب للذين يترجّونه) فتأمل التناقض !! ثم يرجع يقول لربه (3/44) : (التحفت بالسحاب حتى لا تنفذ الصلاة) أي : جعلت السحاب غطاء لك حتى لا يصلك دعائي !! فسحقا وبعدا لمثل هذه العقول التي تنسب لأنبيائها مثل هذه النقول !!

- وفي إشعياء (64/12) (لأجل هذا تتجلّد يا رب ؟ أتسكت وتذلنا كل الذل ؟)
- أرميا (4/10) (فقلت : آه يا سيّدُ الرب حقا إنك خداعا خادعت هذا الشعب وأورشليم قائلا: يكون لكم سلام وقد بلغ السيف النفس) وفيه اتهام لله بالكذب وإخلاف الوعد !! وإرميا عندهم نبي .
- وفي مزمور (44/12-13) يخاطبون الرب ويلومونه !! بقولهم : (بعت شعبك بغير مال وما ربحت بثمنهم ؛ تجعلنا عارا عند جيراننا) إلى قولهم : (44/23) (استيقظ لماذا تتغافى يا رب ؟ انتبه !).
- ذكروا في تكوين (4/9) في قصة قتل قابيل . واسمه عندهم قايين . لأخيه أن الله كلمه بعد قتله لأخيه : (فقال الرب لقايين أين هابيل أخوك ؟ فقال : لا أعلم !! أحارسٌ أنا لأخي؟) تأمل هذا أسلوب خطاب مع الله !! ويقول لله بزعمهم لا اعلم ... الخ وقد قتل أخاه .

– دانيال (14/9) (فسهر الرب على الشر وجلبه علينا ..) ولا داعي أن نتوقف طويلا عند كلمة (سهر) وكونها إنما تستعمل مع من يتعاطى النوم !! فقد تقدم قولهم : (استيقظ ولا تتغافى انتبه!!) وهم يقصدون بالشر العقوبة والعذاب وتسليط أعدائهم عليهم وسبيهم .. الخ ولكن مرادي هنا أن تتأمل نسبة الشر وجلبه إلى الله وأمثال هذا الأسلوب يتكرر في كتابهم كثيرا ثم تتأمّل وتتدبّر الأسلوب القرآني الفريد في نسبة الرشد لله وعدم نسبة الشر إليه مع أن كليهما بقدره ولكنه الأدب القرآني العظيم ؛ {وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً }الجن10، ومثل ذلك إذا تأملت الأسلوب القرآني في سورة الكهف في تفريقه بين نسبة كل إرداة بحسب ما يتعلق بها من صلاح محض أو غيره في قصة موسى والخضر ؛ وستأتي كاملة : ففي خرقه للسفينة قال: { فأردت أن أعيبها } فلأن الفعل ظاهره الخرق والعيب قال (فأردت)، وفي قتله للغلام قال: { فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً } الكهف81 ، ولأن الفعل هنا فيه قتل وسفك دم قال فأردنا ، بينما في إقامة الجدار وإصلاحه قال (فَأَرَادَ رَبُّكَ) : {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً }الكهف82

مع أن جميع تلك الأعمال قد قام بها قائل ذلك عن وحي من الله ؛ ولذا قال بعد ذلك : { وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي } ولكنه الأسلوب القرآني البديع الراقي ؛ الذي يعلّمنا الأدب في الخطاب مع الله ، وفي الكلام عنه سبحانه ، ويظهر لنا كيف أن أنبياء الله[25] يذكرون الله إجلالا وتعظيما ، ولذلك جاء في الأدب النبوي في دعاء استفتاح الصلاة الذي علّمنا إياه النبي صلى الله علي وسلم أن نقول: (والخير كله إليك **والشر ليس إليك**) تأمل هذا وأمثاله ؛ ثم تأمل ما نسبوه هم للأنبياء من الأسلوب الرديء المتهافت في خطاب الله .

ـ وسيأتي في مبحث الأنبياء أشياء كثيرة من هذا كما في الخطاب المنسوب لموسى في خروج (5/22-23) وفي عدد (11/4-23) ولأيوب أيضا ، وهو كثير ستملّ منه وغيره مما ستراه في مواضعه فلا داعي لتكراره هنا .

- **رؤية الله في الدنيا يقظة أو مناما تتكرر في كتابهم :**

[25]. القول الراجح أن الخضر كان نبيا .

– في تكوين (7/12) (وظهر الرب لإبرام وقال : لنسلك أعطي هذه الأرض) وإبرام هو إبراهيم ذكروا أن اسمه هكذا كان أولا ثم صار إبراهيم .

– وفي تكوين أيضا (1/18) قالوا عن إبراهيم أيضا : (وظهر له الرب عند بلوطات[26] مَمْرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار) وهذا واضح أنه يعنون به حقيقة لا رؤيا منام .

– وفي تكوين (26/2-5) ذكروا أن الله ظهر لإسحاق وكلّمه (وظهر له الرب وقال لا تنزل إلى مصر ... الخ)

– وتكرر في تكوين (24/26) مثله إلا أنهم ذكروا هناك أن ذلك كان بالليل فلعلهم يعنون أنه كان رؤيا منام ، طبعا هم لم يذكروا ذلك ولم يبينوه .

– وفي تكوين (35/9-13) قالوا: (وظهر الله ليعقوب أيضا حين جاء من فدّان أرام **وباركه** .. إلى قولهم : ثم صعد الله عنه في المكان الذي فيه تكلم معه) وقد تقدم ذكر رؤية يعقوب لله من قبل ورجّحنا هناك أنهم يعنون بتلك المواضع رؤيا المنام ، وهذا الموضع غير تلك المواضع ولم يذكروا أنه كان في منام ؛ بل هذا إشارة إلى الموضع الذي تقدم وسيأتي تحت عنوان (يعقوب يصارع مع الله) فهو الموضع الذي ذكروا أن الله باركه فيه ، بعد أن رجع من فدّان أرام وهي أرض أخواله كما سيأتي تفصيله في مبحث الأنبياء .

ـ وفي خروج (6/2-3) (أنا الرب أنا ظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شيء)

ـ وفي أخبار الثاني (1/7) (وفي تلك الليلة تراءى الله لسليمان وقال له : ..) ومثله فيه أيضا (7/12) ولعلهم يريدون به رؤيا المنام لذكر أن ذلك كان بالليل؛ لكنهم لم يصرحوا بذلك ..

ـ وفي أيوب ذكروا أن الله كلّم أيوب من العاصفة (38/1) و(40/6) ثم زعموا أن أيوب قال لله(42/5) (بسمع الأذن سمعت عنك والآن رأتك عيني) وسيأتي أنهم لم يذكروا أن أيوب نبي.. ولقد خطر ببالي أنهم ربما يعنون بذلك المجاز لا الحقيقة لأن هذا نسب إلى

[26]. جمع بلوطة وهي نوع من الشجر الكبير المعروف في بلاد الشام .

أيوب بعد أن عدد الله عليه آلاءه وذكّره بقدرته . بحسب سياقهم . فربما قصدوا بذلك أنه يعني : أنني كنت مؤمنا بك بالسمع أما الآن فصار إيماني بك يقينيا كأني أراك بعيني على كل حال هذا خاطر ورد على ذهني فأحببت أن أسجله هنا من باب الشفافية كما يقال أما هم فلم يشيروا إلى شيء من ذلك أدنى إشارة.

ـ في إرميا(3/31) ويذكرون أنه نبي قالوا على لسانه : (تراءى لي الرب من بعيد) ثم ذكروا كلام الرب معه فيما زعموا دون أي إشارة إلى أن ذلك كان رؤيا منام .

ـ ملوك الأول (19/11-15) زعموا أن الرب يقول لإيليا وهو نبي عندهم ؛ حين فرّ من بني إسرائيل إذ أرادوا قتله، وبات في مغارة : (أخرج وقف على الجبل أمام الرب وإذا بالرب عابر وريح عظيمة وشديدة وقد شقت الجبال وكسرت الصخور أمام الرب ولم يكن الرب في الريح ، وبعد الريح زلزلة ولم يكن الرب في الزلزلة ؛ وبعد الزلزلة نار ولم يكن الرب في النار وبعد النار صوت منخفض حفيف ، فلما سمع إيليا لفّ وجهه بردائه وخرج ووقف في باب المغارة وإذا بصوت إليه يقول ..) ثم ذكروا أن الله كلمه ! وقد عنونوا هذا الموضع بقولهم : (الرب يظهر لإيليا) !!

. وفي أخبار الثاني (18/ 21.18)ذكروا عن نبي سموه ميخا أنه قال : (قد رأيت الرب جالسا على كرسيه وكل جند السماء وقوف عن يمينه ويساره ..) الخ القصة وستأتي. ولم يبيّنوا فيها أن ذلك كان رؤيا منام ؛ لكن قد يفهم ذلك فهما من الوصف المذكور وإلا فأين سيرى هذا النبي ذلك ؟

هذا ما ينبغي أن يجيبوا عليه هم ؛ إن قصدوا أنه رآه على الحقيقة !!

وفي إشعياء (6/1-5) نسبوا إلى إشعياء –وهو من أنبيائهم– أنه قال : (رأيت السيد جالسا على كرسي عالٍ ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل ، السرافيم[27] واقفون فوقه !! لكل واحد ستة أجنحة ....وهذا نادى ذاك وقال : قدوس قدوس ربّ الجنود... فقلت ويل لي : إني هلكت لأني إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين لأن عينيّ قد رأتا الملِك رب الجنود..) ثم ذكروا تكليم الرب له دون أي إشارة إلى أن ذلك كان في رؤيا منام .

[27] فسروا السرافيم في ملحقهم بقولهم : أرواح (ملائكة) تخدم عرش الله .

فعلا من يفتري على الله الكذب فهو (شعب نجس الشفتين) كما قلتم !

- **ولم يجعلوا رؤية الله وقفا على أنبيائهم بل ذكروا أن سبعين من شيوخهم رأوا الله :**

– جاء في خروج (24/9-11) وهذا الموضع ليس فيه ذكر النوم أو الليل كي يُرَقّع ؛ بل الكلام فيه على الحقيقة هكذا : (ثم صعد موسى وهارون وسبعون من شيوخ إسرائيل ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل فرأوا الله وأكلوا وشربوا) !! ومما يدل على أنهم يعنون بهذا رؤية الحقيقة لا رؤيا المنام قولهم : (ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل) فهم يقصدون أنهم لم يموتوا بسبب رؤية الرب على الحقيقة نصوا كما سيأتي أن من يرى الله لا يعيش فيقصدون أنهم لم يموتوا بسبب رؤيتهم الرب على الحقيقة ؛ فقد نصوا كما سيأتي أن من يرى الله لا يعيش .. فيقصدون هاهنا أن الله قد استثنى من ذلك أشراف بني إسرائيل ؛ فلم يموتوا بل رأوه بكل أريحية ولذلك أكلوا وشربوا !!

والقران العظيم يخبرنا أنهم لما طلبوا من موسى رؤية الله أخذتهم الصاعقة عقوبة لهم على قلة أدبهم لا أنهم رأوه وأكلوا وشربوا قال الله تعالى : {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ }البقرة55

– ولذلك قالوا في عدد(14/14) أن موسى – في زعمهم- قال لله : (هذا الشعب الذي أنت يا رب **ظهرت له عينا لعين**) تأمل !! عينا لعين !! فلم يبقوا مجالا للترقيع !! وقد جعلت هذا النص في هذا الموضع وألحقته بخبر السبعين ولم أعممه على شعب بني إسرائيل جميعا ؛ مع أنه جاء بلفظ (هذا الشعب) ؛ فلعلهم يعنون أشراف الشعب ؛ وذلك توفيقا مني بين ذلك وبين قولهم في نص آخر سيأتي عن الشعب : (فكلمهم الرب ولكن لم يروا صورة بل صوتا) ولذلك نقول من الجمع بين النصوص : لعلهم يزعمون أن الشعب سمع كلامه فقط ؛ وأما الشيوخ السبعون فرأوه وأكلوا وشربوا فيما زعموا ..

ولك أن تقول أن هذا من تناقضهم وتخبطهم في تحريفهم لكتابهم ؛ ولست مضطرا لتوفيقي هذا الذي مشيّته لهم مع هذا النص التزاما بالمنهج العلمي الذي اعتاده المسلمون حتى مع أعدائهم .. لكنني لم أستطع أن أطبقه مع النص الآتي لقولهم فيه (فتراءى لكل!! الشعب) فهو يتناقض مع أشياء كثيرة عندهم ستأتي ..

– ففي لاويين (4/9) يزعمون أن موسى قال لبني إسرائيل : (الرب اليوم يتراءى لكم) ثم قالوا بعد ذلك: (23/9) (فتراءى مجد الرب لكل الشعب..)

– ومثله في خروج (10/16) بنو إسرائيل التفتوا في البرية (فإذا مجد الرب قد ظهر في السحاب) !!

فهذه النصوص مناقضه مناقضة صريحة لما نسبوه إلى الله أنه قال : (الإنسان لا يراني ويعيش) (20/33) خروج .

وهي مناقضة أيضا لما نسبوه لموسى أنه قال لبني إسرائيل كما سيأتي في تثنية (12/4) (.. ولكن لم تروا صورة بل صوتا) والمقصود أثناء تكليم الرب لهم فيما زعموا وسيأتي.

– في زكريا (14/9) تحت عنوان: (الرب سيتجلى) وكان الكلام قبله عن بني إسرائيل فقالوا تحت هذا العنوان (ويُرى الرب فوقهم وسهمه يخرج كالبرق والسيد الرب ينفخ في البوق ويسير في زوابع الجنوب) .

– زعموا أن والدا شمشون رأيا وكلما ملاك الرب وبشّرهم بشمشون ولدا ، كما في قضاة (2/13–21) ومع أن الكلام كله كان مع الملاك كما زعموا إلا أنهم (جعلوا الرجل يقول لامرأته في أخر الخبر (22/13) قضاة : (نموت موتا لأننا قد رينا الله) !! فهل هو خطأ مطبعي يريدون به (ملاك الله)؟ لا أظن لأن الموت كما تقدم ليس هو عندهم من رؤية الإنسان للملك ؛ بل من رؤيته لله كما ذكروا، ومع هذا فقد اثبتوا الرؤية للكثيرين كما تقدم ولم يميتوا منهم أحدا !! إذن ما بال أبو شمشون يقول هذا ؟! على كل حال هو أيضا لم يمت ولا امرأته من هذه الرؤية التي ادعاها!!

– وسيأتي مثل هذا الخلط بين الملائكة وبين الله مع جدعون وهو أحد قادتهم ، وسيأتي بعد ذلك أيضا في قصة لإبراهيم مع الرجال الثلاثة الذين استضافهم ؛ ومثل ذلك ستراه في قصة صراع يعقوب مع الله فيما زعموا !! وستأتي..

فلا أدري ما مصدر هذا الخلط عندهم بين الله والملائكة ؟؟!!

– في خروج (24/14–25) قالوا : (وكان في هزيع الصبح أن الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين ... فقال المصريون: نهرب من إسرائيل لان الرب يقاتل المصريين عنهم) وهذا ذكروه عند إغراق فرعون وجنده .

– حزقيال الكاهن ابن بوزي يصف الرب في حزقيال (26/1-28) وصفا عجيبا غريبا .. حيث يزعمون أنه رآه على أربع كائنات عجيبة ، وعلى شبه العرش شبهه كمنظر الإنسان[28] عليه من فوق ومثل منظر النحاس اللامع كمنظر نار داخلة من حوله من منظر حقويه إلى فوق ...) الخ إلى قوله : (هذا منظر شبه مجد الرب) ثم ذكروا أن الله كلمه، وذكروا في حزقيال (2/00) الكلام وفيه(3/22-23) (وكانت يد الرب علي هناك وقال لي: قم اخرج إلى البقعة وهناك أكلمك وإذا بمجد الرب واقف هناك كالمجد الذي رأيته عند نهر خابور).

ـ وفي حزقيال أيضا (10/18) (وخرج مجد الرب من على عتبة البيت ووقف على الكروبيم) ثم ذكروا ما وصفه مرارا مما يسميه تارة بالكروبيم وتارة بالحيوان ذو الأربع أوجه وجه إنسان ووجه نور ووجه أسد ووجه نسر وقال: (هذا هو الحيوان الذي رأيته تحت إله إسرائيل عند نهر خابور..) (10/20-22) وهذا السفر فيه من هذا النوع عجائب وغرائب لو تتبعتها لطال بي المقام .

– وفيه(8/1-5) أنه بينما هو جالس في بيته ومشايخ يهوذا جالسون أمامه إذا بيد السيد الرب وقفت علي هناك .. ثم وصف الوصف العجيب الذي تكرر من منظر النار من حقويه إلى تحت ومن حقويه إلى فوق كلمعان النحاس ومدّ شبه يد وأخذ بناصيتي ورفعني روح بين الأرض والسماء وأتى بي في رؤى الله إلى أورشليم إلى مدخل الباب الداخلي .. وإذا مجد إله إسرائيل هناك مثل الرؤيا التي رأيتها في البقعة .. ثم ذكروا كلام الله معه.. فهنا يسميها رؤيا ولكن لا تصريح بذكر المنام فيها أيضا .

ـ ويقول (11/22-25) (.. وصعد مجد الرب من على وسط المدينة ووقف على الجبل..) ثم ذكر إن روح حمله وأعاده في الرؤيا بروح الله إلى أرض الكلدانيين وأنه كلّم المسبيين من بني إسرائيل بما رآه في رحلته هذه من بابل إلى أورشليم ثم رجوعه إلى بابل .. وفي السياق غموض لا تقدر منه أن تجزم هل يقصدون رؤية يقظة أم رؤيا منام ، وما لم يذكروا المنام فيبقى احتمال رؤية اليقظة في قصدهم واردا ؛ إذ قد وردت لفظة الرؤيا في كتابهم وأرادوا بها اليقظة :

---

[28]. المقصود بذلك الرب عندهم ؛ وقد تقدم قولهم (يوم خلق الله الإنسان على شبه الله عمله) تكوين (1/5) .

انظر مثلا صموئيل الأول (3/3-11) وفيه قصة تكليم الرب للصبي صموئيل وهو مضطجع في الهيكل فيظن لأول وهلة أن عالي الرجل المضطجع قريبا هو الذي يكلمه فيذهب إليه ويسأله ويتأكد أنه لم يكلمه ثم يرجع إلى مضجعه فيسمع النداء على اسمه مرة أخرى فيرجع إلى عالي فيقول له عالي عندها : (إذا دعاك تقول له: تكلم يا رب لأن عبدك سامع) !! ثم قالوا(3/10) : (فجاء الرب ووقف كالمرات الأول).. ثم ذكروا أن الرب كلمه وذكروا الكلام..

وقد كانوا قالوا قبل ذلك (3/1) : (وكانت كلمة الرب عزيزة في تلك الأيام لم تكن رؤيا كثيرة) .. وقالوا بعده (3/15) (وخاف صموئيل أن يخبر عالي بالرؤيا) !! تأمل مع أنه هو الذي قال له (إذا دعاك تقول له تكلم يا رب) !! وتأمل تسميتهم لما جرى له وهو يقظان (بالرؤيا) !! ثم قالوا بعد أن ذكروا أن صموئيل صار نبيا للرب(3/20) : (وعاد الرب يتراءى في شيلوه لأن الرب استعلن لصموئيل في شيلوه بكلمة الرب) وهذه القصة تعرّفك أنهم قد يطلقون على تكليم الله في اليقظة اسم الرؤيا كما هو ظاهر في سياق القصة !!

- **تكليم الله ليس خاصا بموسى عندهم :**

قال الله تعالى في القران: {وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً }النساء164 فنؤمن نحن المسلمون أن الله كلم نبيه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ولا يعني هذا أنه رآه بل كلمه من وراء حجاب كما قال تعالى: { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ{51} سورة الشورى.

وذلك صريح في قوله تعالى: {وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ{143} قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ{144} } سورة الأعراف.

فهو كليم الله في الدنيا مصطفى في ذلك لم يشاركه فيه أحد ولا يعني ذلك أنه رآه سبحانه ؛ ويؤيد أنه لم يره في الدنيا ويصدقه من كتابهم ؛ ما تقدم في خروج (33/20) مما نسبوه إلى الله أنه قال لموسى : (الإنسان لا يراني ويعيش) ومع هذا فقد ناقضوا هذا النص

بما زادوه في كتابهم كما رأيت من دعواهم أن الله ظهر وتراءى لبعض الأنبياء وغير الأنبياء !! وموسى عندهم من الأنبياء الذين رأوا الله عيانا كما سترى بعد قليل.

ـ أما تكليم الله فهو عندهم ليس خاصا لموسى بل قد رأيت فيما تقدم متفرقا ذكر تكليم الله فيما زعموا لكثير من الأنبياء وهذا لن أتتبعه أو أتوقف عنده لاحتمال تأويله بالوحي أو المنام ، ولكن تأمل دعوى تكليمه لسائر الناس التي تقدم منها أشياء وهاك المزيد ..

ـ في عدد (12/5-8) قالوا : (**فنزل الرب في عمود سحاب ووقف في باب الخيمة ودعا هارون ومريم**[29] **فخرجا كلاهما فقال**: إن كان منكم نبي للرب فبالرؤيا أستعلن له في الحلم أكلمه وأما عبدي موسى فليس هكذا.. فماً إلى فم وعيانا أتكلم معه لا بالألغاز)

وهذا النص لولا التناقض الذي احتواه في نفسه لجعلته حاكما على كل ما تقدم وما سيأتي من نصوص تذكر تكليم الله لغير موسى ؛ بأن أفسرها على ضوئه بأنها رؤى منام ، ولكنهم لم يجعلوا إلى ذلك سبيلا حين نقضوه بنفسه ، فنصوا فيه على أن الرب كلم هارون ومريم في باب الخيمة حقيقة ، كما هو صريح في السياق دون حلم أو منام وسيأتي المزيد مما ينقضه .

* وتأمل قولهم فيه (فبالرؤيا أستعلن له في الحلم أكلمه } فإني استشعر منه أنهم يعنون بالرؤيا التي يستعلن فيها ؛ شيء آخر غير ما يسمونه الحلم ، ربما عنوا فيه رؤية اليقظة !! لأنهم كما سترى في قصة يوسف يسمون الرؤيا في المنام حلما ، فقولهم هنا (بالرؤيا أستعلن له) شبيه بقولهم في قصة صموئيل آنفا (الرب استعلن لصموئيل) ونبهتك هناك أنهم وصفوا تكليم الرب له يقظة بالرؤيا !!

* أما بالنسبة **لبني إسرائيل** .. فتأمل النصوص التالية وما تحويه من تناقض مع النص أعلاه .. وكيف تنص صراحة على تكليم الله لهم وسماعهم صوته :

– جاء في خروج (20/22) { فقال الرب لموسى : هكذا تقول لبني إسرائيل انتم رأيتم إنني من السماء تكلمت معكم ..} .

---

[29]. مريم عندهم هي أخت هارون وموسى وقد عدّوها نبيه كما سيأتي في مبحث الأنبياء .

– وفي تثنية (12/4) زعموا أن موسى قال لبني إسرائيل { فكلمكم الرب من وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتا } فهذه نصوص صريحة بأنهم كانوا جميعا كليمين لله بزعمهم وليس ذلك خاصا بموسى وحده كما هو عندنا .

– وأكدوه في تثنية أيضا (33/4) { هل سمع شعبٌ صوت الله يتكلم من وسط النار كما سمعت أنت وعاش } والخطاب فيه لشعب إسرائيل .

– وأكدوا ذلك في الموضع نفسه (36/4) .

– وفي تثنية أيضا (10/9) يزعمون أن موسى قال لهم : { وأعطاني الرب لوحي الحجر المكتوبين بإصبع الله وعليهما مثل جميع الكلمات التي كلمكم بها الرب في الجبل من وسط النار يوم الاجتماع } فتأمل .

– وفي نحميا (13/9) { ونزلت على جبل سيناء وكلمتهم من السماء } .

– وفي تثنية (23/5-26) زعموا أن موسى يقول لبني إسرائيل : { فلما سمعتم الصوت من وسط الظلام .. قلتم هوذا الرب إلهنا قد أرانا مجده وعظمته وسمعنا صوته من وسط النار هذا اليوم قد رأينا الله يكلم الإنسان ويحيا ... الخ} .

وهذا النص إضافة إلى صراحته في سماعهم لصوته.. فيه أيضا إشارة إلى الرؤية بقولهم { أرانا مجده} وقولهم بعد ذلك { قد رأينا أن الله يكلم الإنسان ويحيا } يفهم منه الكلام مع الرؤية الحقيقية ؛ لأنه تقدم أن الموت إنما ذكر لمن يرى الله لا لمن يكلمه فقط !! على كل حال دعنا من موضوع الرؤية الآن ، فنحن في التكليم هاهنا ، فهذه النصوص كلها صريحة في تكليم الرب لبني إسرائيل في اليقظة والحقيقة وليس في المنام ، وهي صراحة تنص وتؤكد على سماعهم صوته تعالى !!

وهناك نصوص أخرى أقل صراحة أو لعلها تتكلم عن وقائع أخرى عندهم كهذا النص الوارد في تثنية (4/5-5) { وجها لوجه تكلم الرب معنا في الجبل وسط النار؛ أنا كنت واقفا بين الرب وبينكم في ذلك الوقت لكي أخبركم بكلام الرب لأنكم خفتم من أجل النار ولم تصعدوا إلى الجبل } وهذا النص عن عموم بني إسرائيل؛ أما شيوخهم السبعين فقد تقدم أنهم بزعمهم صعدوا الجبل ورأوا الله وأكلوا شربوا .

- **بل زعموا أن الرب كان يكلمهم أيضا بعد وفاة موسى مرارا وتكرارا :**

- انظر مثلا في قضاة (10/11-14) { فصرخ بنو إسرائيل إلى الرب قائلين: أخطانا إليك لأننا تركنا إلهنا وعبدنا البعليم فقال الرب لبني إسرائيل : أليس من المصريين والأموريين وبني عمون والفلسطينيين خلصتكم ؟ ... الخ} .

وأمثال ذلك كثير أنظر منه في قضاة (1/1-2) وغيره ، وانظر أمثاله أيضا في قضاة في قصة الإسرائيلي اللاوي الذي أراد إخوته الإسرائيليين البنياميين أن يفعلوا به الفاحشة فأعطاهم سُرّيّته ففعلوا بها أفاعليهم حتى ماتت ؛ فقطعها اثنتي عشرة قطعة ووزعها على جميع بني إسرائيل فثارت معارك بسببه بين البنياميين وبين إسرائيل؛ كانوا يدّعون أثناءها تكليم الرب لهم قبل كل معركة ؛ انظر ذلك في (20/18) و(20/23) و(20/27-28) وفي جميع هذه المواضع لا يذكرون طريقه التكليم وكيفيتها !! هل كانت مباشرة كالذي تقدم ؟ أم وحيا بواسطة نبي أم برؤيا أم غير ذلك !! بل جميعها تأتي مبهمة هكذا !! ولولا دعواهم المتقدمة والصريحة في تكليم الله لهم!! لما أوردت عليهم مثل هذا ، ولحملته على الاختصار ؛ وأن ذلك إنما يكون من خلال الأنبياء، ولكنهم ادعوا تكليم الرب فضممنا ذلك إلى دعواهم إذ بما يدينون يُدانون .

- في أيوب (42/7) قالوا: {إن الرب قال لأليعاز التيماني قد احتمى غضبي عليك..} الخ الكلام الذي سيأتي في قصة أيوب ، واليعاز هذا أحد أصدقاء أيوب ولم يشيروا بأي إشارة إلى كيفية حصول الكلام !!
- وفي أيوب أيضا (38/1) { فأجاب الرب أيوب من العاصمة وقال : ...} ثم ذكروا كلاما طويلا نسبوه إلى الله .. ومثله فيه أيضا (40/6) ذكروا فيه كلام الله لأيوب ولم يشيروا أدنى إشارة إلى كونها رؤيا منام!!

وإنما أوردته هنا لأنهم لم يذكروا أن أيوب كان نبيا وقد افتتحوا قصته بقولهم: { كان رجل في أرض عَوْص اسمه أيوب وكان هذا الرجل كاملا ومستقيما ... الخ} (1/1) أيوب.

وإلا فلو أردت تتبع دعوى كلام الله للأنبياء في كتابهم دون تقيدهم له برؤيا المنام أو دون ذكر واسطة الوحي لطال بي المقام ؛ إذ هو كثير من أول الكتاب إلى آخره لم اشغل نفسي بتتبعه لكثرته!! فأحيانا يأتي اللفظ { قال الله له..} وأحيانا { وكلمه الله ..} وأحيانا يأتي بصيغ غريبة كقولهم عن داود مثلا { وروح الرب تكلم بي وكلِمتُه على لساني

قال إله إسرائيل.. } صموئيل الثاني (23/2-3) .. فأمثال ذلك لم أتتبعه لاحتمال تأويله بالوحي أو برؤى المنام كون المخاطب نبيا ، وإنما أوردت هنا من ليسوا بأنبياء عندهم .

- في قصة قتل قابيل . واسمه عندهم قايين . لأخيه هابيل ذكروا تكليم الرب لقابيل دون ادني إشارة إلى كيفية ذلك !! أنظر تكوين (4/6-15) وسيأتي .
- في تكوين (9/8) { وكلم الله نوحا وبنيه معه قائلا ... } وأبناء نوح ليسوا أنبياء .
- وفي تكوين (25/22-23) ذكروا أن رفقة زوجة إسحاق مضت لتسأل الرب عن حملها .. وأنه كلّمها سبحانه !! ولا إشارة إلى أين مضت! ولا كون ذلك كان رؤيا منام، وسيأتي .
- يشوع (1/1-9) { وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا : ... } وهو كثير مع يشوع أنظر في يشوع (3/7) و(4/1) وغير ذلك.

وانظر مثله في تثنية (31/23) وغيره ، وهو عندهم ليس بنبي كما سيأتي .

- في قضاة (6/12-23) جدعون وهو أحد قادة بني إسرائيل يكلمه ملاك الرب ... فجأة تجد الكلام يتحول هكذا (6/14) : {فالتفت إليه الرب وقال : اذهب وخلص إسرائيل من كف مديان أما أرسلتك ؟) إلى قولهم : (فقال له الرب : إني أكون معك ... الخ} .
- وفي إشعياء (7/10) { ثم عاد الرب فكلم آحاز قائلا أطلب لنفسك آية} وآحاز هذا ملك من ملوك يهوذا ..
- وفي زكريا (6/15) والكلام منسوب إلى الرب يأمر زكريا وهو نبي كما ذكورا في أول السفر؛ يأمره أن يقول: { والبعيدون يأتون ويبنون في هيكل الرب فتعلمون أن رب الجنود أرسلني إليكم ويكون إذا سمعتم سمعا صوت الرب إلهكم } وهذا النص لست أجزم جزما أن مرادهم فيه سماع كلام الله على الحقيقة من المخاطبين ؛ فلعلهم يقصدون سماع الاستجابة لكلامه وأوامره ونحو ذلك.. ولكن السياق ركيك لذا لم استطع الترجيح فيه .
- بل حتى بلعام بن بعور الذي وصفوه في يوشع (13/22) بأنه (عرّاف) وقتلوه ، يزعمون أن الله كلّمه !! انظر عدد (22/8-12) وذلك لما بعث إليه ملك موآب رسلا ليلعن بني إسرائيل : { فقال لهم بيتوا هنا الليلة فأرد عليكم جوابا كما يكلمني الرب؛ فأتى الله إلى بلعام وقال : من هم هؤلاء الرجال الذين عندك ؟ فقال بلعام لله ... الخ القصة } وذكر المبيت والليل ومثله قولهم في (22/20) عدد { إن الله أتى إلى بلعام ليلا وكلّمه} كل

ذلك يرجح أنهم يعنون تكليم الله له في المنام ؛ وهذا قطعا لا يهون من الأمر شيئا ، كونهم نصوا على أنه عراف في يشوع (22/13) فهل مثل هذا الذي جرى معه – فيما زعموا- يكون لغير الأنبياء حتى يناله العرافون حين يطلبونه ؟؟ { بيتوا هنا الليلة فأرد عليكم جوابا كما يكلمني الرب }!! أي دعوى هذه ؟ وقد ذكروا في القصة أنه رفض لعن بني إسرائيل وعصى ملك مؤاب في ذلك وأغضبه لما دعاه إليه مرارا؛ بل باركهم بدلا من لعنهم بناء على أمر الله له وتكليمه فيما زعموا !! ولا أدري ما قيمة هذه البركة من عرّاف ؟؟ وإن كانت لها قيمة فعلام قتلوه لما انتصروا على المديانيين ؟؟ كما في عدد (8/31)

وقد ذكروا تكليم ملاك الرب له في الطريق الذي كان ذاهب فيه للعن بني إسرائيل، بعد أن رأت أتانه الملاك وعصت على بلعام في مسيرها ومالت عن الطريق وزحمت رجله في الحائط ، فضربها ، وذكروا أن الرب فتح فم الأتان فتكلمت مع بلعام وأنكرت عليه ضربها وكلّمها بلعام ... الخ القصة في عدد (28/22) فصاعدا .

– ومثل ذلك ما ذكروه في تكوين (20/3-7) في قصة أبيمالك ملك جَرار حين أخذ سارة زوجة إبراهيم ظانا أنها أخته فقالوا: { فجاء الله إلى أبيمالك في حلم الليل وقال له ...} فذكروا تكليم الله له وبيان أن سارة متزوجة وأمره أن يردها إلى زوجها ... الخ. فهل هذا إلا من جنس رؤى ووحي الأنبياء فيها ؟ والذي جعلوه لكل أحد حتى الكفار الذين وصفهم إبراهيم بقوله : { ليس في هذا الموضع خوف الله البتة } وخاف أن يقتلوه لأجل امرأته ولذلك قال عنها أخته (11/20) تكوين .

– بل حتى الشيطان الرجيم ذكروا أنه مَثُل أمام الرب في زمن أيوب !! وأن الله كلمه أكثر من مرة في الحقيقة واليقظة !! وقد تقدمت إشارة إلى ذلك وسيأتي تفصيله في مبحث الأنبياء .[30]

---

[30] . فلا عجب بعد هذا أن يعتقد الفرنسيون في زماننا تكليم الله لراعية الأغنام {جاك دارك} وان يصدقوها في دعواها أن الله كلمها ويسميها الفرنسيون {منقذة فرنسا} وقد كانت فتاة ريفية صغيره ترعى الغنم في أواخر القرن الخامس عشر عندما كان الانجليز يحتلون شمال فرنسا بما فيها باريس وحاصروا أريان التي كانت مفتاح الجنوب الفرنسي فجاءت هذه الراعية الصبية إلى الملك والناس وسط الحصار زاعمة أن الله كلمها والملائكة لتخلص بلادها من الانجليز وتنقذ الملك منهم وصدقها الملك والناس وكان ذلك دافعا نفسيا وروحيا لصمودهم إلى أن رفع الانجليز الحصار عن أريان فافتتن بها الفرنسيون وولوها قيادة جموعهم وهي صبية فاعتقلها الإنجليز بعد فشلها في تحرير باريس وأحرقوها على أنها ساحرة في مدينة روان في 30

مايو 1431م **وبعد عدة قرون من حرقها عام 1920م رسمتها الكنسية قديسة** !! فتأمل عقولهم

انظر كتاب (فرنسا شعبها وأرضها . ليليان .ج.براجدون) .

ثانيا : الملائكة

قال تعالى: {وقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ{26} لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ{27} يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ{28} وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ{29}} سورة الأنبياء 26-29

وقال سبحانه: {وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ{100}} الآية 100 سورة الأنعام .

- **فهم يصفون الملائكة في كتابهم بأنهم أبناء الله :**

وقد ورد ذلك في أكثر من موضع وهاك أمثلة منه :

- في مزمور (6/89) قالوا : { لأنه من في السماء يعادل الرب من يشبه الرب من أبناء الله ؟} .

- وفي أيوب (6/1) { جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب } وتكرر بلفظه في أيوب أيضا (1/2) وانظر فيه أيضا (7/38) وانظر في تكوين (6/1-4)وسيأتي بعد قليل .

- وفي دانيال (25/3) في قصة إلقاء أصحاب دانيال الثلاثة في النار لرفضهم السجود للتمثال فلم تضرهم النار -وستأتي- ذكروا أن نبوخذنصر قال: { ها أنا ناظر أربعة رجال محلولين يتمشون في وسط النار وما بهم ضرر ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة } ثم قالوا فيه (28/3) على لسانه أيضا مفسرين مرادهم بابن الآلهة ! { تبارك إله — وذكروا أسماء الثلاثة – الذي أرسل ملاكه وأنقذ عبيده الذين اتكلوا عليه ... الخ } واقروه في كتابهم ولم ينكروه !! ولولا أنهم يقولون مثل قوله في الملائكة إنهم أبناء الله لما حملناهم مسؤولية قوله لمجرد أن لم ينكروه مع أن حق أقدس الكتب عند أصحابه أن ينزه عن إقرار الأقوال الشنيعة إن كان لا يتبناها!! ولا شك أن التوراة الحقيقية لا تتبنى هذا وهي بريئة منه ؛ ولكنه تحريف وزيادة العابثين ؛ ثم هذا قطعا ليس من التوراة ؛ فهو من أخبارهم التي زادوها على كتابهم بعد موسى بأزمان!!

وتأمل القران العظيم كيف يحكي أقوال الكفار واعتقاداتهم فينكرها ويبرأ منها ولا يقرها : {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ

يَشَاءُ }المائدة64 وقال عن المشركين: {وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمِّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُواْ هَذَا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللّهِ وَمَا كَانَ لِلّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَآئِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ }الأنعام136 إلى غير ذلك من الآيات وهي كثيرة .

- **الملائكة عندهم يأكلون ويشربون :**

– في تكوين (8/18) ذكروا أن الملائكة الذين أرسلوا لإهلاك قوم لوط مرّوا بإبراهيم وبشّروه بإسحاق وأنه صنع لهم طعاما عجلا وزبدا ولبنا فأكلوا !!

– وفي (3/19) تكوين أيضا: ذكروا أنهم لما ذهبوا إلى لوط صنع لهم ضيافة وخبز فطير فأكلوا أيضا..

– وفيه (4/19) { وقبلما اضطجعا } فلعلهم يرون أن الملائكة ينامون أيضا !!

أما في القرآن العظيم فقد جاء في وصف الملائكة { يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ {20} سورة الأنبياء .

– ويمكن أن يلتحق بهذا الموضع قولهم في مزمور (24/78-25) وهم يعددون نعم الله على بني إسرائيل فذكروا من ذلك المن وسمّوه (خبز الملائكة) : {وأمطر عليكم منّا من السماء للأكل وبُر أعطاكم؛ أَكَلَ الإنسان خبز الملائكة} .

* ولا شك أن الأكل من صفات الضعف التي يحتاجها البشر والتي تستلزم ما تستلزمه من صفات النقص كالجوع وتوابعه من الحاجة إلى إخراج فضلات الطعام والتطهر من نجاساته ؛ ولذلك لما أراد الله الرد على النصارى في دعوى ألوهية عيسى وأمه أشار إلى ذلك بأسلوب قرآني بديع فقال {مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ }المائدة75 .

* هذا وقد جاء القرآن مصدقا لما ورد في كتابهم من أن الملائكة الذين أرسلوا إلى قوم لوط مروا بإبراهيم وبشروه بإسحاق وأن إبراهيم قدّم لهم عجلا ضيافة ؛ ولكن كان ذلك منه قبل أن يعرف أنهم ملائكة؛ فقد جاءوه على هيئة أضياف ، فلما رآهم لا يأكلون هابهم وأدرك بأنهم ليسوا بشرا ؛ فاخبروه خبرهم وبشروه، قال تعالى : {وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ{69} فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ

تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ{70} وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ{71}} هود[31]

وقال سبحانه {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ{24} إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ{25} فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ{26} فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ{27} فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ{28}} الذاريات .

- **الملائكة عندهم يتزوجون من نساء البشر وأولادهم الجبابرة من الناس:**

– جاء في تكوين (6/1-4) {وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل من اختاروا... إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم } !! .

- **ونسبوا الحماقة إليهم :**

ـ ففي أيوب (18/4) قالوا عن الله { هو ذا عبيده لا يأتمنهم وإلى ملائكته ينسب حماقة} !!

أما في القرآن العظيم فقد قال الله عنهم: { بل عباد مكرمون} وقال أيضا في وصفهم: { وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ{19} يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ{20} } الأنبياء.

- فتأمل ما جاء في كتابهم من صفات النقص لملائكة الله حيث جعلوهم كالبشر الضعفاء يأكلون وهذا يعني أنهم يجوعون ويعطشون !! ويلزم منه إنهم يتبرّزون ويتبوّلون !!

---

[31] . وقد استدل العلماء من جملة الأدلة التي استدلوا بها على أن الذبيح إسماعيل وليس إسحاق بتبشير الملائكة إبراهيم بإسحاق وابنه يعقوب ؛ فإذا كان إبراهيم يعلم يقينا من هذه البشرى أن إسحاق سيعيش ويكبر ويرزق بيعقوب؛ فكيف يصلح امتحانه وابتلاؤه بذبحه !؟ وقد ورد مثل ذلك في كتابهم ؛ فقد بشّر إبراهيم بإسحاق ابنا من سارة قبل مولده وبأن نسله سيكون كعدد نجوم السماء كما ذكروا في سفر التكوين فكيف يقال له بعد ذلك : اذبحه ! وكيف يكون بلاء عظيما؟!

كما جعلوهم يتزوّجون من بنات البشر !! ونسبوا إليهم الحماقة !! ومع هذا كله فقد جعلوهم أبناء الله !! كما كان العرب في جاهليتهم يقولون عنهم بنات الله قال تعالى: {وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ{100}} سورة الأنعام.. أقول تأمل هذا كله ؛ ثم تفكّر معي بإنصاف إن كنت من طلاب الحق؛ وتدبّر وتأمل كيف يخرج ذلك الرجل الأمي فداه أبي وأمي من بين هؤلاء وهؤلاء ؛ ليأتي في هذا القرآن بتنزيه وتكريم ملائكة الله عن كل نقص وُصفوا به في كتب الأولين وفي عقائد قومه المشركين ، كما نزه الله سبحانه من قبل وعظمه وستراه كيف ينزه أنبياء الله ورسله ويكرمهم عن عقائد المبطلين كما سترى ؛ ولا يورد في شيء من ذلك كله صفة نقص أو شيئا تأباه الفطرة السليمة أو يرده العقل السوي ..

فبالله عليك هل كان يتأتى له مثل هذا التوفيق والسداد وسط هذه الجاهلية الجهلاء المتخبطة بين عقائد الأميين وانحرافات أهل الكتاب ؛ لو أنه اختار ما اختاره من محض اجتهاده وجهده البشري كرجل أمي لم يقرأ كتابا أو يدرس شريعة قبل ذلك ؛ وما كان يدري ما الكتاب ولا الإيمان !! أم أن الصدق والإنصاف والإيمان الحق يقتضي أن يقال : إنها اختيارات الله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال .

قال تعالى : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (52) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (53))

- وأخيرا ولإفادة اليهود والنصارى وكل من يدعي أن في كتبنا ما لا تستوعبه عقولهم النخرة ؛ أسوق لهم ما جاء في حزقيال (1/5-7) من **وصف عجيب غريب لحملة عرش الرب** الذي رآه حزقيال فيما زعموا !! فذكروا فيه : { شبه أربعة حيوانات لها شبه إنسان ولكل واحد أربعة أوجه ولكل واحد أربعة أجنحة وأقدام أرجلها كأقدام العجل وبارقة كمنظر النحاس المصقول} .

– وفيه أيضا (10/1) {وأما شبه وجوهها فوجه إنسان ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر} .

– بينما يصف دانيال الملاك الذي أرسل إليه وكلمه بقولهم: { وجسمه كالزبرجد ووجهه كمنظر البرق وعيناه كمصباحي نار وذراعاه ورجلاه كعين النحاس المصقول } (6/10) دانيال .

ثالثا : الأنبياء :

* تنبيهات قبل الشروع في مبحث الأنبياء :

1. اعلم أن المتتبع والمقارن بين القصص القرآني لأخبار الأنبياء وأخبارهم في كتابهم هذا؛ سيخلص إلى هذه النتيجة التي ألخصها لك هنا بين يدي مبحث الأنبياء لتستصحبها وتتذكرها و تتأمل مصداقيتها وأنت تطالعه :

– وردت في كتابهم أمور مقبولة وأخبار حسنة في قصص الأنبياء أقرها القرآن وجاء مصدّقا لها؛ ولكن بلغة عربية بديعة وأدب قرآني رفيع؛ كما زاد القرآن في قصص الأنبياء أخباراً وأموراً أخرى حسنة وجميلة ومواعظ وفوائد طيبة لم يذكرها كتابهم وانفرد بها القران .

– وورد في كتابهم أشياء أخرى سيئة في قصص الأنبياء سواء في حق الله تعالى أو حق أنبيائه ؛ فإما كذّبها القران وأبطلها وردها؛ أو اعرض عن ذكرها بالمرّة فلم ترد في قصصه أصلا .

– وكذا ورد في كتابهم في قصص الأنبياء أمور أخرى مبالغ فيها أو غير واقعية أو سرد وتطويل لا فائدة من ورائه ولا عبرة فيه ؛ فترى القرآن قد أهمله وأعرض عنه ؛ وذكر في قصصه ما يوافق الفطر السوية والعقول السليمة .. وهذا كله سترى أمثلة متكرّرة منه في الصفحات القادمة .

* **والخلاصة** : أنك سترى القصص القرآني دائما يوافقهم ويصدّقهم في أعلى الأمور وأحسنها ويزيدها حسنا ويهذبها من الشوائب ويضبطها وينقيها ويخلّصها من المساوئ والغرائب ؛ فنقول مرة أخرى وتكرارا نقرع به رؤوس الممترين وعقول المرتابين والمشككين : من لرجل أمي لا يقرأ ولا يكتب بمثل هذه الاختيارات السديدة والموفقة دائما؟؟ لو كانت هذه تخيّراته هو من كتبهم وقصصهم المملوءة بالشوائب ؟! هذا لو أنه كان قد درسها !! قال الله تعالى : {قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ{104} وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ{105} اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ{106} }

وقال تعالى: { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ{3} } سورة يوسف .

2- يقول الله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ }غافر78

فسوف يمر معنا في مبحث الأنبياء وغيره أسماء أعجمية وغريبة لأناس ذُكروا في كتابهم على أنهم أنبياء؛ فالواجب على المسلم أن لا يبادر إلى التكذيب بشيء من ذلك؛ إلا ما كانت أخباره معارضة صراحة لأصول شرعنا، وما لم يكن كذلك فنقول: آمنا بالله ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ؛ فنؤمن بجميع رسل الله وأنبيائه على وجه الإجمال ، ومن قص الله علينا خبره في كتابه أو في سنة رسوله آمنا به على التفصيل الذي قصه علينا.

ونحن ننزه جميع رسل الله وأنبيائه عما سيرد في كتابهم من اتهام للأنبياء تارة بالزنى أو بالسكر وشرب الخمر أو الكذب والخيانة والغدر والغش والخديعة وسوء الأدب في خطاب الله أو غير ذلك مما أساؤوا به إليهم ، فالأنبياء أصفياء الله من خلقه وأكرم الناس أجمعين .

3- ستعرف مما سيأتي في هذا المبحث أنهم لم يسيؤوا إلى نبينا صلى الله عليه وسلم وحده حين رسموه وصوّروه بصورهم المسيئة في زماننا هذا وحسب ؛ بل قد فعل أجدادهم الشيء نفسه وبصورة أسوأ وأقبح حين أساؤوا إلى سائر أنبياء الله بأن صوّروهم في كتابهم هذا بأسوأ صورة فأظهروهم زناة بمحارمهم وبغير محارمهم سكيرين غشاشين غدارين محتالين كذابين إلى غير ذلك مما ستعاينه في هذا المبحث ؛ فلا غرابة إذن أن يشابه الأبناء آباءهم (تشابهت قلوبهم) فلعنة الله على القوم الظالمين .

- **آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام :**

قال الله تعالى في القرآن العظيم :

{ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ } آل عمران33

قبل ذكرهم لخلق آدم تكلّموا في أول كتابهم عن خلق السماوات والأرض مفتتحين كتابهم بهذه العبارة: { في البدء خلق الله السماوات والأرض وكانت الأرض خَرِبة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه } تكوين (1/1-2)

فهاهنا سؤالان لا أملك لهما جوابا؛ الأول : ماذا يعنون بروح الله هنا ؟

والثاني : ماذا يعنون بقولهم: {يرف على وجه المياه ؟} .

- ثم ذكروا خلق الله للنور والليل والنهار في اليوم الأول، وفي اليوم الثاني قالوا (6/1-8) {وقال الله ليكن جَلَدٌ في وسط المياه ، وليكن فاصلا بين مياه ومياه ودعا الله الجَلَد سماء}[32] ، وفي اليوم الثالث (9/1-13){ وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة ، ودعا الله اليابسة أرضاً ومجتمع المياه دعاه بحاراً} ثم ذكروا إنبات عشب الأرض وبقلها وشجرها وثمرها، وفي اليوم الرابع (14/1-19) ذكروا خلق النجوم والشمس والقمر ، وفي اليوم الخامس (20/1-23) ذكروا خلق الزحافات ذات النفس الحية والطيور والتنانين !! العظام وكل ذات الأنفس الحية الدبابة .. وفي اليوم السادس (24/1-25) ذكروا خلق البهائم والدبابات ووحوش الأرض..

وفي (26/1-27) قالوا : { **وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض ؛ فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى خلقهم..}** .

- ثم قالوا (1/2-3) { فأكملت السماوات والأرض وكل جندها ، **وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع** من جميع عمله الذي عمل ؛ وبارك الله اليوم السابع وقدّسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل } وقد تقدم الكلام على قولهم { فاستراح الله في اليوم السابع} !! وكذا قولهم {فخلق الله الإنسان على صورته } .

[32]. جاء في ملحقهم ، الجَلَد : وجه السماء المنظور القبة الزرقاء . واعلم أن كتابهم لم يشر إلى أن عدد السموات سبع كما يتكرر في القران ولكن ورد فيه مرارا جمعهم للسماء بالسماوات وورد لفظ سماء السماوات كما تقدم .

- وهذه بعض آيات القران العظيم التي تتكلم عن خلق السموات والأرض :

قال تعالى : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ }ق38 ففي هذه الآية نفي التعب الذي ادعاه اليهود عن الله ، وتنزيهه عن الحاجة إلى الاستراحة بعد خلق السموات والأرض كما زعموا .

وقال تعالى {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{33} } سورة الأحقاف .

وقال سبحانه في تفصيل لذلك الخلق : { قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ{9} وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ{10} ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ{11} فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ{12} } سورة فصلت .

ففيه أنه سبحانه وتعالى خلق الأرض في يومين ، ثم جعل فيها الجبال والأقوات في يومين آخرين فهذه أربعة ، ثم قضى سبع سموات في يومين فهذه ستة كما ذكروا ؛ ولكن ليس في قرآننا أنه سبحانه استراح بعد ذلك كما زعموا ، بل فيه: { وما مسنا من لغوب } وفيه: {ولم يعي بخلقهن} وفيه : { **الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (59)** الفرقان .

– ثم قالوا في تكوين (7/2) {وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حيه }.

- وفي الحديث الذي أخرجه الترمذي وأبو داود عن أبي موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: { إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن } .

– ثم قالوا في تكوين(15/2) { وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها } تأمل ففيه أن لآدم في هذه الجنة عمل !! وكأنهم يرون أن الجنة التي أسكن الله

فيها آدم وحواء في الأرض !! ولذلك تراهم يقولون قبل ذلك (8/2) : {وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقا } فلا أدري أين ذلك الشرق .[33] ويؤكد ذلك قولهم بعده (2/9-14) : {وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهيّة للنظر وجيّده للأكل وشجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر، وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس ؛ اسم الواحد فيشون وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب وذهب تلك الأرض جيد ؛هناك المقل وحجر الجزع ، واسم النهر الثاني جيحون وهو المحيط بجميع أرض كوش، واسم النهر الثالث حدّاقل وهو الجاري شرقي آشور ، والنهر الرابع الفرات} فهذا يوضح لك أن الجنة التي أسكن فيها آدم ثم أخرج منها عندهم في الأرض، وفي الأرض كانت الشجرة التي سموها بشجرة معرفة الخير والشر والتي هي عندهم الشجرة التي نهي آدم عن الأكل منها .. وفيها شجرة سموها شجرة الحياة أيضا .

– ثم قالوا في تكوين (19/2) { وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل ما دعا به آدم ذات نفس حيه فهو اسمها} وفيه أن آدم هو الذي سمى الحيوانات والطيور بأسمائها باختياره هو ومن تلقاء نفسه .

- وعندنا في القران العظيم أن الله هو الذي علم آدم الأسماء كلها ؛ وليس فقط الحيوانات والطيور، ولم يسمّها آدم من تلقاء نفسه كما زعموا هنا ، قال الله تعالى : { وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ{31} قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ{32} قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ{33} سورة البقرة .

– ثم قالوا في تكوين (2/16-17) { وأوصى الرب الإله آدم قائلا : من جميع شجر الجنة تأكل أكلا وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت} ففي هذا النص يزعمون أن الله نهى آدم عن الأكل من الشجرة لئلا يموت !! وهو

[33]. تذكر الكاتبة (ليان براجدون) في كتابها (سويسرا شعبها وأرضها) ص 109 أن عندهم أسطورة قديمه تقول بأن (انترليكن) "هي جنة عدن التي أخرج منها آدم وحواء" وانترليكن هذه عبارة عن منتجع ومشفى سياحي يقع بين بحيرتين وتحيط بها مرتفعات برن وجبالها في وسط سويسرا !! فتأمل .

صريح بأن الله أخبره بأنه يموت إن أكل منها ؛ بل ومؤكد بالمفعول المطلق الذي يقدمونه غالبا على الفعل في ترجمتهم، وحقه التأخير .

- وليس في القران العظيم وصف الشجرة بكونها شجرة معرفة الخير والشر ، ولا دعوى موتهما إن أكلا منها بل فيه: { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ{35}} سورة البقرة .

- ثم ذكروا خلق حواء في تكوين (2/21-25) فقالوا: { فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة .. فقال آدم : هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرئ أخذت.. ولذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا . وكانا كلاهما عريانين آدم وامرأته وهما لا يخجلان }

وفي (3/20) { ودعا آدم امرأته حواء لأنها أم كل حي }

- وعندنا في الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم : (استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا) ففيه توجه من نبينا صلى الله عليه وسلم للرجال بمعاشرة النساء بالمعروف ، ووصية منه بمداراتهن وعدم الشدة في معاملتهن بل بمعاملتهن معاملة حسنة والتلطف معهن والصبر عليهن .

- ثم قالوا (3/1-6) { وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله فقالت للمرأة : أحقا قال الله لا تأكلا من شجر الجنة ؟ فقالت المرأة للحية : من ثمر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله : لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا، فقالت الحية : لن تموتا }!! وفيه تكذيب صريح لله كما تقدم؛ ولولا النتيجة النهائية للقصة ، لحمّلنا إثم هذا التكذيب في قصتهم للحية وحدها، فلنواصل القصة { فقالت الحية لن تموتا ؛ بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر، فرأت المرأة أن الشجرة جيّده للأكل وأنها بهجة للعيون.. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل فانفتحت أعينهما..} وفيه تصديق منهم لخبر الحية بأنهما لن يموتا بل ستنفتح أعينهما لأنهما طبعا لم يموتا، وقد ذكروا أن أعينهما انفتحت !! فهو بهذه

النتيجة تكذيب صريح منهم لله فيما زعموا أنه قال ستموتا!! وتصديق للحية في قولها: لن تموتا وستنفتح أعينكما!!

فتأمل تقريرهم وتصديقهم للحية في تكذيب الله !! وتأمل تلاعب الحية بهم حتى جعلوا الله يكذب كالبشر الضعفاء !! وهل يكذب إلا الضعيف؟ {سبحان الله عما يصفون} 91 المؤمنون

هذا مع أنهم قد ذكروا كما قدمنا في موضع آخر من كتابهم قولهم: { ليس الله إنسانا فيكذب} عدد (19/23)..

فهل هذا إلا بعض تناقضكم وتحريفكم لكتابكم ؟؟ {يا أيها الذي يُحوّلون الحق أفسنتينا[34]} عاموس(7/5) .

– ثم قالوا في تكوين (3/7-9) { فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر وسمعا صوت الرب الإله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ ادم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط الجنة فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت ؟} تأمل !! فهذا النداء يفهم منه أن اختباءهم وسط الجنة نفعهم !! وغيّبهم عن الرب !! ولذلك احتاج لمثل هذا النداء والسؤال أين أنت !؟ {سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا} {وما قدروا الله حق قدره} .

- وإليك القصة من القرآن العظيم تأمل فيها السياق القرآني البديع كيف يقص القصة معرضا عن أمثال ذلك وعما لا فائدة فيه من خياطة أوراق التين مآزر !! فما الفرق بين أوراق التين و أوراق العنب ، وما الفرق إن كانت مآزر أم أردية ؟ وكذا هبوب ريح النهار ! وصوت الرب ماشيا واختباء آدم وامرأته من وجهه ونداء الرب ! وبحثه عنهما !! وغيره مما تنزه عنه القرآن وتأمل في إحكام آياته ؛ قال الله تعالى : { وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ{19} فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ{20} وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ{21}فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ

---

[34]. الافسنتين : فسروه في ملحقهم بنبات مرّ الطعم .

عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَآنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ{22} قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ{23} قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ{24}قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ{25}}سورة الاعراف .

. وفي هذه الآيات فوائد عظيمة إليك بعضها :

1. بيان عداوة الشيطان المتأصلة لابن آدم ليحذر منها ، وهذا أمر لم يشيروا إليه في قصة آدم وحواء عندهم ؛ مع أنها من أهم الحِكَم التي من أجلها قصّ الله القصة علينا تكرارا في القران ؛ ولذلك قال سبحانه عقب القصة مباشرة: { يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ{27}} سورة الاعراف ، فهذا من أعظم فوائد وثمرات القصة في القرآن ؛ أما قصتهم فلا ذكر للشيطان أصلا فيها ؛ وليس هو الذي أزل آدم وحواء حتى أكلا من الشجرة بل الذي فعل ذلك عندهم هي الحية ' ولم يذكروا حتى ما يذكره بعض القصّاص من أن الشيطان تمثل بالحية أو دخل في جوفها!! إذ لا دخل للشيطان في الموضوع كله عندهم ؛ بل الحية على الحقيقة هي الفاعلة لذلك عندهم ' ولا دخل فيه للشيطان من قريب أو بعيد؛ ولذلك حذّروا من عداوة الحية وأهملوا التحذير من عدواة الشيطان ؛ ولذلك زعموا أن الرب قال لها: { لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ... على بطنك تسعين !! وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه } (3/14-15) تكوين.. فهذه عندهم عقوبات للحية لإغوائها المرأة ومنها أن الله ألغى أرجلها وجعل مشيها سعيا على بطنها !! والحية الملعونة عندهم لا الشيطان ؛ولذلك لم يذكروا قصته ولعنه وطرده لاستكباره عن السجود لآدم ؛ فذلك كله لا ذكر له في كتابهم ، بل هو غير مطرود عندهم فسيأتي في قصة أيوب من كتابهم هذا – وهي من المواضع القليلة التي ذكر فيها الشيطان والنادرة[35] في كتابهم – سيأتي أنه يحضر ويمثل مع الملائكة ويذهب ويأتي أمام الرب كيف يشاء !! .

2. ومن الفوائد القرآنية بيان أن هذا العدو ؛ الشيطان وليس الحية طبعا!! يتفنّن في الأساليب لإغواء بني آدم فيزيّن لهم السوء ويسمي الباطل بأسماء جميلة كما سمّى شجرة المعصية بشجرة الخلد !! كما ذكر الله في سورة (طه) ؛ مثلما يزيّن اليوم لأوليائه الإلحاد

[35]. ذكر في قصة أيوب كما سيأتي وفي زكريا (3/1-2) .

والكفر والفجور والشذوذ باسم الحرية ؛ ويكذب ويعد ويمنى ويغر ويحبّب الكريه ويزيّن القبيح ويقرّب البعيد ؛ تأمل إشارته إلى شجرة الطرد والحرمان (بهذه) { ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة } بينما قال الله عنها: { ألم أنهكما عن تلكما الشجرة } ، وقد حذّرنا الله من تنوّع أساليب هذا العدو،وذكر لنا قوله { قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ{16} ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ{17}} سورة الأعراف .

3. ومن الفوائد بيان أن ابن آدم إذا عصى الله ساءت حاله وقبحت وظهرت مساوئه المستورة { فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما } .

4. ومن الفوائد توجيه القران العظيم لنا إلى الاهتمام بالأهم ؛ وتعليمنا التركيز على ما ينفعنا في ديننا ودنيانا وعدم تضييع العمر والانشغال بما لا فائدة من ورائه ؛ فقد بين أنهما أخذا يخصفان عليهما من ورق الجنة ؛ولم يذكر أو يهتم أو يشغلنا بنوع هذا الورق ؛ هل هو ورق تين كما ذكروا هم !! أو ورق عنب أو ورق توت ، أو غيره فالفائدة المهمة التي أومأ ونبّه عليها القران ؛ أن مساوئ ابن آدم تبدوا وتظهر وتنكشف إذا عصى الله ،وأن حاله تقبح حتى في عيني نفسه إن كان على الفطرة حين يعصي الله ، ولذلك يسعى إلى ستر سوءاته ؛ وأن ابن ادم حريص على ستر مساوئه ومعايبه الحسيه ، والله وجهه إلى الدواء الشافي والستر الوافي في ذلك ؛ وهو التقوى واجتناب المعاصي ليستر إضافة إلى سوءاته الحسيه ؛ مساوئه المعنوية لذلك قال الله تعالى بعد القصة مباشرة: { يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ{26} يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ{27}} سورة الأعراف .

إذا أنت لم تلبس ثيابا من التقى — عريت وإن وارى القميصَ قميصُ

إلى غير ذلك من الفوائد الجليلة والكثيرة .

– ثم زعموا في تكوين (3/11-12) أن الرب سأل آدم : { من أعلمك أنك عريان هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها ؟ فقال آدم : المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت } تأمل كيف جعلوا آدم يلقي باللائمة والمسؤولية عن معصيته على المرأة !! ولذلك كانت المرأة في ثقافتهم رمزا للغواية !! فقد حملوها هنا مسؤولية إغواء آدم مع أنه هو المسئول عنها .

• أما في القران فقد بين الله لنا أن الشيطان أزلهما كليهما آدم وحواء ، ولم يقل كما زعموا أن الشيطان أو الحية أزلّت حواء أولا وأن حواء أغوت وأزلت زوجها قال تعالى: { فوسوس لهما الشيطان} وفي سورة البقرة: { فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه} الآية 36 ، وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه ؛ ولكن لما كان الرجل مسئولا عن زوجته وأهله وهو راع عليها قال الله تعالى في سورة أخرى : { فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى } طه117 ، فحذّر آدم من الشقاء بخروجهما من الجنة لأنه هو وليّ زوجته وهو الذي سيكدح عليها ويسعى في الأرض ليطعمها هي وأولادها ، ولأجل هذه الولاية والمسؤولية التي أشير إليها في هذه السورة جاء التركيز فيها أيضا على آدم عند ذكر المعصية فقال تعالى : { فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى{121} ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى{122}} سورة طه ، فكان اللوم في القرآن العظيم مركزا ومتوجها إلى آدم ابتداء مع أنه بيّن أن كليهما عصى وزل ؛ أما هم فلأن موازينهم وثقافتهم في المرأة معكوسة !! فقد عكسوا في تحريفهم لكتابهم ؛ فجعلوا المسؤولية الرئيسة على كاهل المرأة ؛ فلا عجب بعد هذا أن ينعكس ذلك على حياتهم فتعلو المرأة عندهم الرجل في الولاية والمسؤولية وفي كل شيء !! وتصبح هي المسئولة عن رشده وغوايته !! وقد أكدّوا ذلك في تكوين (17/3) حين زعموا أن الرب قال لآدم: { لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلا: لا تأكل منها ؛ ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك} .

* فعندنا شقاء آدم وتعبه في الأرض كان نتيجة لخروجه من الجنة التي لا يجوع فيها ولا يشقى ، بسبب إغواء الشيطان ؛ أما عندهم فشقاء آدم وتعبه في الأرض كان بسبب إغواء حواء ؛ ولذلك زعموا أن الرب قال للمرأة (16/3) : { تكثيرا أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادا وإلى رجلك اشتياقك وهو يسود عليك } فهذا كله : تكثير تعب الحبل ووجع الولادة وسيادة الرجل عليها وغيره جعلوه عقوبات لنساء العالمين !! بدعوى أن حواء كانت سببا في أكل زوجها من الشجرة ، ولذلك جعلوا المرأة شباكا أو شراكا!! وصارت في حضاراتهم المزيفة رمزا للغواية ؛ فأي دين كرّم المرأة منذ البداية ؟؟ وأي دين ذاك الذي أهانها ؟؟

قالوا في جامعة (26/7) { فوجدت أمرّ من الموت ؛ المرأة التي هي شباك وقلبها أشراك ويداها قيود ، الصالح قدّام الله ينجو منها، أما الخاطئ فيؤخذ بها } !! إلى قولهم (28/7) { رجلا واحدا بين ألف وجدت ؛ أما امرأة فبين كل أولئك لم أجد} .

– ثم قالوا في تكوين (3/22-23) {وقال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر ، والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا إلى الأبد فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها } وفي هذا النص عجيبة غريبة وهي أن سبب إخراج ادم وحواء من الجنة عندهم ليس لكونهما عصيا أمر الله وأكلا من الشجرة التي نهاهما عنها ؛ بل لما نتج عن ذلك الأكل بزعمهم !! حيث صارا عارفين للخير والشر !! ومن ثم فلعلّهما يأكلان من شجرة الحياة فيحيان إلى الأبد!! فهذا هو المحذور الذي أخرجا من الجنة لأجله ألا يحييا إلى الأبد ؟!

– وليس في القران العظيم ذكر لمثل هذه الشجرة إلا في كذب الشيطان وتدليسه على أبوينا حين زين لهما شجرة المعصية والحرمان والإخراج من الجنة ؛ وزخرفها بتسميتها شجرة الخلد ليرغّبهما بمعصية الله والأكل منها .

– ثم قالوا في تكوين (3/24) {فطَرَدَ [أي الربُ] الإنسانَ وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة } وقد فسروا الكروبيم بالملائكة وفيه تأكيد أن سبب الطرد من الجنة هو إبعادهم عن شجرة الحياة !! ولذلك حرست بعد طردهما بالملائكة وبما سموه { لهيب سيف متقلب } ولا ادري ما هو !! وهذه الحراسة تدل على أن هذه الشجرة والجنة التي هي مغروسة فيها في الأرض !! ولذلك حرست حتى لا يصل الإنسان إليها !! .

– وفيه أن الإنسان عندهم لم يهبط من الجنة إلى الأرض كما هو لفظ القران العظيم {قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ{24} قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ{25}}سورة الأعراف ؛ بل هو عندهم طُرد من جنة عدن وأقام شرقيّها وجُعل بينه وبينها حراسة من الكروبيم ولهيب سيف متقلب !! .

– ويؤكد ذلك أنهم بعد أن ذكروا قصة قتل قابيل[36] لأخيه ذكروا أن الله لعنه وطرده (4/11) تكوين ثم قالوا (4/16) { فخرج قايين من لدن الرب وسكن في أرض نود شرقي عدن }!! ولا أدري ماذا يقصدون بقولهم {من لدن الرب} الذي كان فيه حين قتل أخاه !! ثم خرج منه إلى حيث ذكروا !! إذ أن (من لدن) تعني عندهم : من حضرة ومن أمام ؛ كما ذكروا في ملحقهم !! فلو قلنا تنزّلا وتساهلا[37] أنهم يعنون أنه كان في الجنة التي عند الله ؛ فهل قتل أخاه هناك ؟!! إذ أن هذا الإخراج ذكر بعد قصة القتل !! .

---

[36]. اسمه عندهم قايين .

[37]. إنما قلت تنزّلا وتساهلا لأن قابيل وهابيل وُلدا قطعا عندنا وعندهم بعد خروج آدم وحواء من الجنة .

– وملخص قصة قايين وهابيل في كتابهم (16-1/4) تكوين؛ أن قايين الذي كان عاملا في الأرض قدّم من ثمار الأرض قربانا للرب ، وقدم هابيل الذي كان راعيا للغنم من أبكار غنمه وسمانها قربانا ؛ (فنظر الرب إلى هابيل وقربانه ؛ ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر فاغتاظ قايين جدا وسقط وجهه ؛ فقال الرب لقايين (ولم يذكروا كيف كلمه) :لماذا اغتظت ؟ ولماذا سقط وجهك إن أحسنت أفلا رَفْعٌ ؟ وإن لم تُحسن فعند الباب خطيّة رابضة، وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها) ثم ذكروا أنهما كانا في الحقل فقتل قايين أخاه (فقال الرب لقايين: أين هابيل أخوك ؟ فقال: لا أعلم أحارس أنا لأخي ؟ فقال: ماذا فعلت ؟ صوت دم أخيك صارخ إلي من الأرض فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك ؛ متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها ، تائها وهاربا تكون في الأرض فقال قايين للرب : ذنبي أعظم من أن يحتمل إنك قد طردتني اليوم من وجه الأرض من جهك أختفي وأكون تائها وهاربا في الأرض فيكون كل من وجدني يقتلني. فقال له الرب : لذلك كل من قتل قايين فسبعة أضعاف ينتقم منه . وجعل الرب لقايين علامة لكي لا يقتله كل من وجده ، فخرج قايين من لدن الرب وسكن في أرض نود شرقي عدن) ثم أخذوا في سرد ذريّته وأسماء أولاده وأحفاده وصنعاتهم!! فذكروا { يوبال الذي كان أبا لكل ضارب بالعود والمزمار ! وتوبال الضارب كل آله من نحاس وحديد ... الخ} (21/4-22) خروج .

- ولم يشيروا في قصتهم إلى ما ذكره القرآن العظيم من تعلّم قابيل دفن أخيه الميت من الغراب؛ فقد كان ذلك في أول الخليفة وقابيل هو أول من قتل وهابيل أول من مات ، وليس الأمر كما صوروه في كلام قابيل مع الله أنه خاف من الناس في الأرض ، وأن كل من وجده سيقتله!! فمن ذلك الذي سيطارده ويجده ليقتله في ذلك الوقت ؟ كي يحتاج إلى ما ذكروه من أن الله جعل لقايين علامة لكي لا يقتله من وجده ،وجعل عقاب من يقتله أن ينتقم منه سبعة أضعاف.. !! ولا ادري لماذا ؟! دعنا من هذا ، وإليك القصة الحقيقية المنزّهة من كل زياداتهم هذه ؛ من القران العظيم : { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ{27} لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ{28} إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ{29} فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ{30} فَبَعَثَ اللّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ{31}} سورة المائده .

• ولا ذكر فيه كتابهم هذا ولا إشارة لقصة أمر الله تعالى للملائكة السجود لآدم ، ومعصية إبليس واستكباره وإبائه وطرده ودحره ؛ وهي من أعظم مناقب أبونا آدم التي شرّفه الله عز وجل بها ، وقد تكررت في القران العظيم في مواضع عديدة ؛ لتحذير بني آدم من عداوة الشيطان لهم ، فقال تعالى : {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ{11} قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ{12} قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ{13} قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ{14} قَالَ إِنَّكَ مِنَ المنظَرِينَ{15} قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ{16} ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ{17} قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُوماً مَّدْحُوراً لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ{18}} سورة الأعراف..

وفيها من الفوائد القرآنية :

1. تشريف آدم بإسجاد الملائكة له .
2. بيان عاقبة الكِبْر ؛ وهو ما يقابله من الذلة والصغار كما حصل لإبليس { قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ }الأعراف13 .
3. بيان أن عداوة الشيطان لبني آدم متأكدة إلى يوم الدين ووجوب الحذر منه .
4. بيان تنوّع كيد الشيطان وتعدّد أساليبه ومداخله على ابن آدم ؛ فربما جاءه من باب الشهوات أو من باب الشبهات أو من جهة الخير ليصده عن خير أعظم أو من جهة الشر ليغويه إلى غير ذلك من الأساليب التي حذرت الآيات منها.
5. بيان أن من أخطر أساليب إبليس لإغواء بني آدم التدليس والتلبيس والكذب بتسمية الأشياء بغير اسمها حيث سمى شجرة الحرمان والطرد بشجرة الخلد وملك لا يبلى؛ ليزينها ويرغّب آدم في الأكل منها بتلميع المعصية وزخرفة الباطل ..
6. بيان مزيّة وعظمة شكر الله قولا وعملا بطاعته واجتناب معصيته ، والحذر من مكايد الشيطان فإن همّ الشيطان هو {ولا تجد أكثرهم شاكرين} .
7. بيان أن الشيطان خُلق من نار وأن آدم خلق من طين ؛ وهم قد أشاروا في كتابهم إلى أن ادم خلق من تراب كما تقدم ، ولكن لا ذكر في كتابهم هذا إلى مادة الجان ، وقد جاء في آيات أخرى من القران قوله تعالى: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ

مَّسْنُونٍ{26} وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ{27}} سورة الحجر. وفيها أن الجان خلق قبل خلق الإنسان .

- **نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام :**

قال الله تعالى في القرآن العظيم : { سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ }الصافات79

وقال تعالى : { ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً }الإسراء3

لا ذكر في كتابهم لدعوة نوح لقومه إلى التوحيد كما فصّلها القران ، ولا حتى بالإشارة !! مع أن هذا أهم المهمات التي بعث نوح وسائر الأنبياء بها ؛ بل تبدأ قصة نوح والطوفان عندهم بقولهم في تكوين (5/6-7) : { ورأى الله أن شر الإنسان قد كثر في الأرض فحزن الرب !! أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسّف !! في قلبه فقال الرب : أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته لأني حزنت!! أني عملتهم} وقد تقدم الكلام على وصفهم الله بالحزن والتأسف في قلبه وما يتضمنه هذا النص من عقيدة البداء في حق الله تعالى ؛ وإنما يصفه بذلك من لا يعرفه حق معرفته ولا يقدره حق قدره سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا.

– وقد ذكروا من شر الإنسان الذي كثر وأحزن الرب بزعمهم !! { أن أبناء الله !! رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا ، فقال الرب : لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مائه وعشرين سنة، كان في الأرض طغاة في تلك الأيام ، وبعد ذلك أيضا إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا هؤلاء هم الجبابرة ..} تكوين (2/6-4) وقد تقدم إنهم يقصدون بأبناء الله هنا الملائكة .

– ثم ذكروا أمر الله لنوح بصناعة الفلك فذكروا نوع خشبها (خشب جفر) وأن يطليها من خارج ومن داخل بالقار (14/6-16) وذكروا مقاساتها بالذراع طولها وعرضها وارتفاعها وأوصافها ، وأن الله قال له (18/6) : { تدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك} وأنه سبحانه أمره أن يأخذ معه من { جميع البهائم الطاهرة سبعة سبعة ذكرا وأنثى ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكرا وأنثى ومن طيور السماء أيضا سبعة سبعة ذكرا وأنثى ..} (2/7-3) وكرّروا وأعادوا في شأن البهائم والطيور والدبّابات ولم

يشيروا أدنى إشارة إلى أمر الله له بأن يحمل معه المؤمنين! أو أي إشارة إلى نجاة من آمن معه !! .

- ثم ذكروا في تكوين (13/7) { في ذلك اليوم عينه ؛ دخل نوح وسام وحام ويافث بنو نوح وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معهم إلى الفلك } وذكروا مرة أخرى الوحوش والبهائم والدبابات والطيور .

- ثم ذكروا أن الطوفان لبث أربعين يوما على الأرض (17/7) تكوين .

- وبعد ذلك (8/2-4) { انسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء فامتنع المطر من السماء واستقر الفلك في الشهر السابع من اليوم السابع عشر من الشهر على جبال آراراط } .

- ثم ذكروا أن نوح أرسل الغراب وأرسل بعده الحمامة مرتين فكان معها في المرة الثانية ورقة زيتون خضراء وأرسلها في المرة الثالثة فلم تعد ، وذكروا خروجه ومن معه من الفلك .

- ثم قالوا (8/20-1) تكوين : { وبنى نوح مذبحا وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محروقات على المذبح فتنسم !!! الرب رائحة الأرض وقال الرب في قلبه لا أعود ألعن الأرض } .

- وذكروا أن نوح كانت كل أيامه تسع مائه وخمسين سنه (29/9) تكوين .

* وفي القران العظيم : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ }العنكبوت14 .

- ثم ذكروا عهد الله مع نوح .. فذكروا فيه (6/9) تكوين ؛ قولهم : { سافك دم الإنسان بالإنسان بسفك دمه لأن الله على صورته عمل الإنسان} !! وقد تقدم .

- إلى أن قالوا (9/12-17) : { وقال الله : وهذه علامة الميثاق الذي إنا واضعه بيني وبينكم؛ وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض، فيكون متي أنشر سحابا على الأرض وتظهر القوس في السحاب أني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم } .

- ثم لم يتركوا نوحا النبي الشكور الذي اصطفاه الله ونجّاه ومن معه؛ حتى جعلوه يغرس كرما ويشرب خمرا !! ويتعرى فتنكشف عورته !! . فقالوا في تكوين (9/21-27) { وشرب من الخمر فسكر!! وتعرّى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر إخوته خارجا ، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما

، ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما ، فلما استيقظ نوح من خمره ؛ علم ما فعل به ابنه الصغير فقال: ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته } .

- **واليك قصة نوح من القران العظيم :**

قال الله تعالى : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ{25} أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ{26} فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ{27} قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ{28} وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَـكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ{29} وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ{30} وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْراً اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ{31} قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ{32} قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللّهُ إِن شَاء وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ{33} وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ{34} أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ{35} وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ{36} وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ{37} وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ{38} فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ{39} حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ{40} وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ{41} وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ{42} قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ{43} وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ{44} وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ{45} قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ{46}

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ{47} قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ{48} تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ{49}} سورة هود .

وقال تعالى : { اِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ{1} قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ{2} أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ{3} يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاء لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ{4} قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً{5} فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً{6} وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً{7} ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً{8} ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً{9} فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً{10} يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً{11} وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً{12} مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً{13} وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً{14} أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً{15} وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً{16} وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً{17} ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً{18} وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطاً{19} لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً{20} قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً{21} وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً{22} وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً{23} وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالاً{24} مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَاراً{25} وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً{26} إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً{27} رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً{28} } سورة نوح .

- والمقارن بين القصة في كتابهم وبين القصص القرآني العظيم يلحظ ما يلي :

– لم يذكروا ما هو الشر الذي عمله الإنسان حتى استحق الإغراق بالطوفان ! غير ما ذكروه بين يدي قصة الطوفان من أن من سمّوهم أبناء الله !! ويعنون بهم الملائكة ؛ اتخذوا من بنات الناس نساء فولدن لهم الجبابرة !! وأنه كان هناك طغاة في الأرض، أما أنّ الشرك وعبادة غير الله كان فاشيا، وأن نوحا نهاهم ودعاهم إلى التوحيد فأبوا ، فلا إشارة إلى ذلك من قريب أو بعيد رغم أهمية ذلك وكونه أصل ولب دعوة نوح التي أرسل إليها !!

* بينهما القرآن العظيم يركز ويبدأ ببيان أهم وأول ما دعا إليه نوح ؛ وهي دعوة الرسل جميعا من بعده : { إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ {25} أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ } سورة هود

أي توحيد الله في العبادة وترك عباده ما سواه ؛ وقد فُصّل ذلك في سورة نوح بذكر أسماء أصنام قوم نوح التي كانوا يعبدونها من دون الله ؛ وهي ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر ؛ وسميت بأسمائها لأن قريش كانت تعرفها وتعبدها أيضا فصرح القرآن بأسمائها إنكارا على مشركي قريش وإبطالا لعبادتها .

– لم يذكر كتابهم ضمن الناجين مع نوح في الفلك {من آمن} !! بل جعلوا ذلك وقفا على أهل بيته ؛ امرأته وأولاده ونساءهم والدواب بأنواعها وتفصيلاتها!! والقرآن العظيم لم يغفل هذا؛ بل نصّ عليه كرامة للمؤمنين وأتباع الرسل ، فخلّد ذكرهم في أعظم كتاب رغم قلّتهم بيانا لولاية الله للمؤمنين وأتباع الرسل ولو قلوا ووعده بإنجائهم في كل زمان { قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ } هود40 .

– لم يذكر كتابهم شيئا ولو إشاره إلى ابن نوح الكافر الذي أبى أن يركب في الفلك وقال: {سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء } كما في القرآن هود43 ..

بل قالوا في تكوين (1/7) { ادخل أنت **وجميع بيتك** في الفلك}

والقرآن العظيم أبرز صفته في وسط تدفق الطوفان وأظهرها لما فيها من أعظم المعاني والعبر ، فذكر حوار نوح مع ابنه في تلك اللحظات الحاسمة ؛ ووصف لنا هلاك ابنه وغرقه ، ثم سؤال نبي الله نوح ربه عن ابنه بعد هلاكه وجواب الرب سبحانه بقوله: { إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ }هود46 ليعلّم المؤمنين أن رابطة العقيدة والإيمان فوق كل الروابط ؛ وأنها إذا انفصمت لم يغن والد عن ولده ولو كان نبيا { وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى } فاطر 18 .

– وفيما انشغلوا هم في كتابهم بتعداد قياسات السفينة ونوع خشبها وأطوالها وطلائها بالقار وطبقاتها وكواها وبابها والغراب والحمامة وعدد أيام الطوفان وأقسام الدواب النجسة والطاهرة التي أمر نوح بإدخالها معه إلى الفلك !! إلى غير ذلك مما لا عبرة فيه ولا فائدة دينيه ؛ ولذلك أعرض عن ذكره القرآن العظيم ؛ معلّما لنا بذلك التركيز والالتفات إلى معالي

الأمور التي يترتب عليها فائدة وصلاح في الدنيا والآخرة والإعراض عن سفاسف الأمور أو عمّا لا فائدة منه وعدم الانشغال بما لا يترتّب عليه عمل .

– صرّح كتابهم بنجاة امرأة نوح وركوبها معه في الفلك !! ولا إشارة عندهم إلى كفرها!! والقرآن العظيم وإن كان الأمر فيه لنوح واضحا بحمل أهله في الفلك ومن آمن ، وكذلك ذكره لهلاك ابن نوح الكافر وغرقه صراحة ؛ إلا أنه سكت عن امرأة نوح هل ركبت في الفلك ضمن أهله مع الناجين من الطوفان أم لا ؛ وفي ذلك إهمال لشانها وإعراض عنها لأنها حتى لو كانت من الناجين من الطوفان في الدنيا فإنها ليست من الناجين من النار في الآخرة ؛ فكان السكوت عنها وإهمال ذكرها في سياق القصة أبلغ . وقد ذكرت في موضع آخر في القران العظيم كمثل للكفار يوضّح أن الوشائج الدنيوية لا تغني عن صاحبها إذا لم تدعمها وشيجة العقيدة والإيمان الصحيح بالله ؛ ولو كانت تلك الوشائج الدنيوية تربط أصحابها بعباد لله صالحين .. فقال سبحانه : { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ{10} } سورة التحريم ، والخيانة في لغة القران واستعماله : إنما وردت في خيانة الدين كخيانة الله والرسول والأمانات كما قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ }الأنفال27 ، ولذلك فقد ذكر المفسرون أن الخيانة المذكورة في الآية هي الكفر وممالأة الكفار على المؤمنين ، ونقلوا عن ابن عباس قوله {ما بغت امرأة نبي قط} ؛ فليست الخيانة هنا في العرض فهي قطعا ليست الزنى الذي سترى لوثته عند هؤلاء القوم في كتابهم ؛ وكم اتهموا به من نبي رسول فضلا عن أبناء الرسل وبناتهم ؛ أما نحن المسلمون فعندنا أن حفظ زوجات الأنبياء من الفاحشة التي يلحق عارها بالزوج من توابع عصمة الأنبياء التي سلّمهم الله منها حتى في زوجاتهم الكافرات ؛ فالكفر عار يلحق صاحبه ؛ أما الزنى فهو عار يلحق بالزوج والأقارب ويطعن في النسب ؛ وسترى كم نسبوا في كتابهم منه إلى خيرة الأنبياء !!

– وإنما في ذكر هذا المثل المهم في القرآن العظيم تنبيه وبيان إلى أن رابطة الزوجية كرابطة النبوة والأبوة لا تغني عن المرء شيئا إذا ما انفصمت رابطة الإيمان عنده ؛ لكي لا يتكل إنسان على إيمان آبائه أو أهله وصلاحهم ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ{33} } سورة لقمان .

– ذكر كتابهم في سياق القصة إساءات في حق الله تقدمت الإشارة إليها ؛ من وصف له سبحانه بالحزن والتأسف ، ووصف الملائكة بأنهم أبناؤه ، ودعوى نكاحهم لنساء من بنات الناس ، وإنجابهن الجبابرة من ذلك ، وإساءات بحق نبي الله نوح بدعوى أنه شرب خمرا

وسكر وانكشفت عورته !! والقرآن العظيم أعرض عن ذلك كلّه ولم يذكر منه شيئا ؛ بل على العكس من ذلك فالقرآن دوما ينزه الله عن كل صفة نقص ويصفه بصفات الجلال والكمال ، وكذلك يفعل مع ملائكة الله ورسله وأنبيائه ؛ فيذكر اصطفاء الله لهم بوصفهم بأكرم الصفات من خشية الله و تقواه وشكره وذكره وحسن عبادته .

ـ فتأمل في سياق القصص القرآني العظيم كيف يبرز صبر نوح في دعوته لقومه وصبره على أذاهم وردّه على شبهاتهم وعلى ازدرائهم لأتباعه، ويذكر تنويعه في أساليب دعوته لقومه من إعلان وإسرار وتخويف وإشفاق ونصح وبيان ليتأسى المؤمنون بذلك .

– وتأمل كيف يبرز الموازين الدينية الربانية العلية ؛ ويقدمها على الموازين الدنيوية المادية ؛ فالتفاضل إنما هو بالتقوى والإيمان وليس بالغنى والجاه ، فلا اعتبار لازدراء قوم نوح وأمثالهم من الكفار لأتباع الرسل ووصفهم لهم بالأراذل لفقرهم واستضعافهم ؛ فليس هذا هو ميزان الله .

– وتأمل كيف تبرز القصة القرآنية عظمة الله وهوان الخلق عليه إذا عصوه ؛ حتى إنه جعل هلاك من عصاه في هذه القصة بمادة الحياة نفسها وهي الماء ؛ وفي الوقت نفسه يكرّم القصص القرآني العظيم المؤمنين وأتباع الرسل، فقد أهلك الله أهل الأرض كلهم أجمعين بالطوفان ؛ ولم ينج إلا أولياءه ؛ فلا عاصم من أمر الله إلا من رحم .

- **إبراهيم** عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام :

قال الله تعالى في القرآن العظيم : { سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ{109} الصافات

وقال سبحانه :{ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً } 124 سورة البقرة

فإبراهيم عند المسلمين وفي القرآن العظيم : خليل الله ؛ جاء وصفه بذلك في القرآن العظيم فقال تعالى : { وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً }النساء125

وقد اثبتوا هم أيضا لإبراهيم هذا الوصف في كتابهم كما في إشعياء (8/41) ، ثم ناقضوا ذلك فأساءوا إلى خير البرية ما ستراه من إساءات !!

ففي صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله علي وسلم فقال له : يا خير البرية ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : {ذاك إبراهيم عليه السلام} .

– ذكروا أن والد إبراهيم اسمه تارخ (11/26-27) تكوين !! وعندنا في القرآن العظيم هو آزر وسيأتي ذلك .

– ذكروا في يشوع (2/24) أن والد إبراهيم عبد آلهة أخرى ؛ وهذا يصدّقه القرآن ؛ ولكنّهم لم يذكروا أويشيروا ولو إشارة إلى إنكار إبراهيم على أبيه وقومه عبادة الأصنام ومناظرتهم في ذلك وإفحامهم وتكسيره للأصنام وإلقاء قومه له في النار وانجلاء الله له من النار وجعلها بردا وسلاما عليه ؛ كل ذلك لم يذكره كتابهم !! مع أن هذا من أعظم مناقب الخليل التي خلدها القرآن العظيم ، وفي المقابل انشغلوا بذكر أشياء لا طائل تحتها كتضخيم أملاك إبراهيم وعبيده وبقره وغنمه وجماله وحميره وأُتنه ونحو ذلك مما لا فائدة فيه ؛ بل وفيه تنقيص لقدر الأنبياء ، وإليك قصة مناظرة إبراهيم لأبيه أولا من القرآن العظيم :

قال الله تعالى : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (49) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (50) سورة مريم .. وفي هذه الآيات فوائد كثيرة إليك بعضها :

1. ثناء الله على إبراهيم وأنه إضافة إلى كونه نبي فهو صديق .
2. ذكر دعوة إبراهيم أباه وقومه إلى عبادة الله وحده وهي دعوة جميع الأنبياء وبراءته من أصنامهم ؛ وهو أمر أهمله كتابهم في قصة إبراهيم رغم أهميته البالغة .
3. ذكر حرص إبراهيم على هداية والده وتلطفه في دعوته ، وإظهاره خوفه عليه من عذاب الله إن بقي على شركه ؛ وتكراره دعوته له : يا أبتِ ... يا أبتِ ... رغم توعد أبيه له وتهديده، وفي ذلك توجيه وتعليم للدعاة في كل زمان فهو أسوة لنا وقدوه كما قال تعالى في سورة أخرى : {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ }الممتحنة4 .

4. وفيه منقبة عظيمه لإبراهيم وهي تقديمه لأمر ربه وتوحيده ، على أمر قومه وعشيرته ووالده لما أصروا على باطلهم وأبوا دعوته : { وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيّاً } وهنا هنا فائدة بديعة وهي تقديمه اعتزال قومه الضالين على اعتزال أوثانهم ومعبوداتهم إبرازا لأهمية ذلك وضرورته؛ فكم من إنسان يعتزل الأصنام ويجتنب عبادتها بصورها المختلفة ،ولكنه يبقى حبيبا مواليا لعابديها يودّهم ويحبهم لروابط الوطنية أو العشيرة ،ولوشائج القرابة والأبوة ونحوها ، والتي لا تغني عند الله شيئا مع اختلاف رابطة الدين والإيمان وانفصامها ، فكان إبراهيم أسوة حسنة وعظيمة في ذلك قال تعالى: { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }الممتحنة4

وتأمل أيضا هنا تقديمه للبراءة من قومه العابدين لغير الله ، على براءته مما يعبدون من دون الله تأكيدا لأهمية هذا النهج ؛ لأن اللبس والخلل والتمييع غالبا ما يحصل في الأول ، أما الأوثان والأصنام خصوصا إذا كانت حجرية مادية ؛ فأمرها واضح لا يجادل فيه إلا المعاندون والمكابرون.

إلى غير ذلك من الفوائد العظيمة التي يبرزها دوما القرآن ويركّز عليها ويلفت الانتباه إليها ،ويكرّرها بحلل شتى بديعة ، ولا تراه ينشغل بما لا فائدة عملية ودينية من ورائه، كانشغالهم هم في كتابهم بتعداد آباء إبراهيم حتى سام ، وذكر عمر كل واحد منهم (27-10/11) تكوين .. أوكتركيزهم على كثرة غنم وبقر وحمير وأُتُن وجمال وعبيد وإماء إبراهيم !! حتى ضاقت المراعي عليه وعلى لوط !! فكان افتراقهما لأجل ذلك مخافة أن يختصما؛ بسبب اختصام رعاتهما على المراعي (12-16) و(13/5-12) تكوين .

تأمل حتى الأنبياء يصوّرونهم ويصبغونهم بحرص اليهود وشحهم على الأرض والمال والأتن والعبيد ووو وتنافسهم وتخاصمهم على ذلك !!

* واليك أيضا من القران العظيم مناظرة إبراهيم لقومه وتكسيره لأصنامهم وإلقائهم له في النار وإنجاء الله له هي القصة العظيمة والمنقبة الجليلة التي أهملها كتابهم من الذكر !! بينما نرى القرآن العظيم قد أبرزها وكررها في عدة سور ؛ قال تعالى : { وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ{16} إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً

وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ{17} وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ{18} أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ{19} قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{20} يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ{21} وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاء وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ{22} وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُوْلَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ{23} فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ{24} وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضاً وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ{25} فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{26} وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ{27} } سورة العنكبوت .

وقال تعالى في سورة أخرى : {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِه عَالِمِينَ{51} إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ{52} قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ{53} قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ{54} قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ{55} قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ{56} وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ{57} فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ{58} قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ{59} قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ{60} قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ{61} قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ{62} قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ{63} فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ{64} ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُونَ{65} قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ{66} أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ{67} قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ{68} قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ{69} وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ{70} وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ{71} وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ{72} وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ{73}} سورة الأنبياء ..

وفي هذه الآيات فوائد كثيرة غير الذي تقدمت منها :

1. أن إبراهيم بدأ دعوته لقومه صغيرا { سمعنا فتى يذكرهم } .
2. أن أعظم ما كان يميز دعوته عندهم ؛ مداومته على البراءة من أصنامهم وآلهتهم وتعريتها وتسفيهها { يذكرهم } وذلك ببيان أنها لا تستحق العبادة ولا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر ..
3. إفحامه لهم وقطعه لحجتهم بردهم إليها ليسألوها؛ من فعل بها هذا؟ فان كانت لا تنطق ولا تدفع عن نفسها!! فكيف تستحق أن تُجعل آلهة تعبد من دون الله ؟! .
4. ثبات إبراهيم رغم صغر سنه ؛ حتى توعّدوه بالنار، وألقوه فعلا فيها ، وعدم رجوعه أو نكوصه عن دعوته رغم هذا البلاء العظيم ؛ وإنجاء الله له بآية عظيمة لا زال يتحدث بها الناس إلى يوم القيامة ؛ وهي سلب النار خاصية الإحراق فكانت عليه بردا وسلاما .

كل هذه الفوائد العظيمة والمناقب الجليلة وغيرها مما أوردها القرآن العظيم وعدّدها ؛ لم يشر إليها كتابهم أدنى إشارة .

وقد ذكروا أن الله ظهر لإبراهيم وكلّمه أكثر من مرة ، دون أن يذكروا أن ذلك كان رؤيا منام :

- ففي تكوين (7/12) قالوا : { وظهر الرب لإبرام وقال له لنسلِك أعطي هذه الأرض} .
- وفيه أيضا (1/17) { ولما كان إبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لإبرام[38] وقال له..} إلى قولهم (22/17) { فلما فرغ من الكلام معه ؛ صعد الله عن إبراهيم }!! .
- وفيه أيضا (1/18) { وظهر له الرب عند بلّوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار } وقد تقدم الكلام على ذلك .
- وذكروا قصة ذهاب إبراهيم وزوجته سارة إلى مصر ، ويفهم من سياق قصّتهم أن فرعون مصر تزوّج بالفعل سارة !! ظانّا أنها أخت إبراهيم ، ولأجل زواجه منها أعطاه ما أعطاه من غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأُتُن وجمال!! (16/12) تكوين .

[38]. ذكروا أن اسمه كان كذلك أولا وأنه أثناء هذا الكلام قال له الله (5/17) { فلا يدعى اسمك بعد إبرام؛ بل يكون اسمك إبراهيم لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم} .

– وإليك سياق القصة بعد أن أوصى إبراهيم سارة أن تقول؛ أنها أخته كي لا يقتلوه (11/12-13) تكوين .

– قالوا (15/12-19) : { فأُخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى إبراهيم خيرا بسببها!! وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأُتُن وجمال، فضرب الربُ فرعون وبيته ضربات عظيمة سبب ساراي[39] امرأة إبرام فدعا فرعون إبرام وقال: ما هذا الذي صنعت بي ؟) [تأمل : يعني الأمر عندهم حصل!!] (لماذا لم تخبرني أنها امرأتك ؟ لماذا قلت هي أختي حتى أخذتها لي لتكون زوجتي ؟ والآن هذه امرأتك خذها واذهب }

فظاهر هذا الكلام يفهم منه أن فرعون تزوجها فعلا !! وليس فيه أدنى إشارة إلى حفظ الله لها من أن يكون فرعون قد مسها !!! . فتأمل عدم مبالاتهم في تبرئة نساء الأنبياء بل خيرة الأنبياء ؛ ولا تعجب منه فسترى العجائب والطامات من ذلك فيما يأتي ؛ فصبر قليل واصل ولا تقطع القراءة .

– ولقد كرروا هذه الواقعة في قصة مشابهة لهذه ذكروها أيضا لسارة وإبراهيم[40] مع أبيمالك ملك جرار، والذي ذكروا أيضا أنه ظنّها أخت إبراهيم ، لقول إبراهيم ذلك أيضا في هذه القصة ؛ وأنّ أبيمالك أخذها ، إلا إنهم صرحوا هنا بقولهم: (ولكن لم يكن أبيمالك قد اقترب منها) (4/20) تكوين .

فما الذي منعهم من أن يصرحوا بمثل هذا في قصة فرعون ؛ لو أنه كان عندهم كذلك ؟؟ وقد يقول القارئ : مالك تتبع وتنقب عن مثل هذا ؟ فأقول مهلا ، فإن ما ستراه فيما يأتي من كذبهم وافترائهم على الأنبياء وأبناء وبنات الأنبياء من دعاوى الزنى !! سيجعلك تعذرني بتنقيبي وسوء ظني هذا بهم ..

أما نحن المسلمون فالثابت عندنا هو حفظ الله تعالى لسارة ، وصيانتها من أن يكون قد مسّها فرعون، وقصة إبيمالك هذه المستنسخة عن قصة فرعون!! فلا ذكر لها عندنا.

---

[39]. وذكروا أن امرأته كان اسمها كذلك، وان الله قال له (15/17) : { لا تدعو اسمها ساراي بل اسمها سارة } .

[40]. وسيكرّرونها كما سترى مع إسحاق وزوجته !! .

واليك براءة سارة زوجة الخليل صراحة من أن يظن بها ذلك في الحديث الذي يرويه البخاري عن أبي هريرة .... قال (بينا هو [أي إبراهيم] ذات يوم وسارة ، إذ أتى على جبار من الجبابرة ، فقيل له : إن هاهنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس ، فأرسل إليه وسأله عنها ، فقال : من هذه ؟ قال : أختي . فأتى سارة فقال : يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك ، وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني . فأرسل إليها ، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأُخِذ [أي مُنِع]، فقال : ادعي الله لي ولا أضرك ، فدعت الله فأطلق ، ثم تناولها الثانية فأُخِذ مثلها أو أشد ، فقال : ادعى الله لي ولا أضرك ، فدعت فأطلق، فدعا بعض حجبته فقال : إنكم لم تأتوني بإنسان وإنما أتيتموني بشيطان فأخدمها هاجر .

[أي أهداها هاجر خادمة بعد أن عجب من عدم قدرته على مسها] فأتته [أي إبراهيم] وهو قائم يصلي فأومأ بيده مهيم ؟ فقالت : رد الله كيد الكافر في نحره ، وأخدم هاجر .

قال أبو هريرة : فتلك أمكم يا بني ماء السماء .) وما بين المعكوفين توضيح مني .

– وقد ذكروا في تكوين (18/15) أن الرب قطع مع إبراهيم ميثاقا قائلا: { لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات } فبهذا النص وأمثاله يحدد اليهود اليوم حدود دولتهم وأطماعهم ؛ ويتناسون أن إسماعيل وذريته هم أيضا من نسل إبراهيم، وأن أولياء إبراهيم من ذريته ومن غير ذريته إنما هم المؤمنون' لا المشركون المحرّفون لكتاب الله القاتلون لأنبيائه المشوّهون لهم المفترون عليهم !!

ولذلك قال الله تعالى في القران العظيم : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ{65} هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ{66} مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ{67} إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ{68}} سورة آل عمران .

– ولقد وردت نصوص كثيرة في كتابهم نفسه – يتغافلون عنها– تقيّد هذا الميثاق ، وتشترط لهذا الوعد استقامتهم على أمر الله ، وأنهم إن خالفوا؛ رفع عنهم ولم يستحقّوه وسلطت عليهم الأمم الأخرى كما جرى معهم مرارا وسيجري ، وهاك بعضها :

– في يشوع وبعد أن ذكروا عدد آلاء الله على بني إسرائيل وعلى آبائهم بإنجائهم من عدوهم ونصرهم عليهم قالوا (20/24) : { إذا تركتم الرب وعبدتم آلهة غريبة يرجع فيسيء إليكم ويفنيكم بعد أن أحسن إليكم } .

– وفي إشعياء (1/19-20) { إن شئتم وسمعتم تأكلون خبز الأرض وإن أبيتم وتمردتم تُؤكلون بالسيف } .

– وفي يشوع (23/6-13) {فتشدّدوا جدّا لتحفظوا وتعملوا كل المكتوب في سفر شريعة موسى حتى لا تحيدوا عنها يمينا أو شمالا ..} إلى قولهم : { قد طرد الرب من أمامكم شعوبا عظيمة وقوية .. } إلى أن قالوا: { ولكن إذا رجعتم ولصقتم ببقية هؤلاء الشعوب .. وصاهرتموهم ودخلتم إليهم وهم إليكم؛ فاعلموا يقينا أن الرب إلهكم لا يعود يطرد أولئك الشعوب من أمامكم؛ فيكونوا لكم فخا وشركا وسوطا على جوانبكم وشوكا في أعينكم حتى تبيدوا عن تلك الأرض الصالحة التي أعطاكم إياها الرب إلهكم } .

– وفي اللاويين (26/14-17) { ولكن إذا لم تسمعوا إليَّ ولم تعملوا كل هذه الوصايا، وإن رفضتم فرائضي وكرهت نفوسكم أحكامي فما عملتم كل وصاياي بل نكثتم ميثاقي } فذكروا لذلك عقوبات شتى منها: { فتهزمون أمام أعدائكم ويتسلط عليكم مبغضوكم } .. ومنها (26/33-38) { وأرديكم بين الأمم وأجرّد ورائكم السيف، فتصير أرضكم موحشة ومدنكم تصير خربة ولا يكون لكم قيام أمام أعدائكم فتهلكون بين الشعوب وتأكلكم أرض أعدائكم .. }

وأمثال هذا كثير في كتابهم..

وقد قال تعالى في القران العظيم : {يا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ{40}} سورة البقرة .

* أساؤوا وصف سارة زوج إبراهيم في أكثر من موضع؛ من ذلك :

– ما تقدم من دعوى زواج فرعون مصر منها دون أن يصرحوا بحفظ الله لها وإنجائها منه كما هو صريح عندنا .

– وفي تكوين (16/1-6) ذكروا أنها أعطت إبراهيم هاجر ليدخل عليها وأن هاجر لما حبلت منه صغرت مولاتها في عينيها لأنها لا تحمل!! وأن إبراهيم أذن لها أن تفعل بجاريتها ما شاءت!! { فأذلّتها ساراي فهربت من وجهها ..} .

- ويزعمون أن سارة قالت لإبراهيم في تكوين (21/10-12) { اطرد هذه الجارية لأن ابنها لا يرث مع ابني إسحاق وأن الله أمر إبراهيم أن يسمع لكل ما تقوله سارة وأن لا يقبح كلامها هذا في عينيه} !! كذا زعموا رغم ما فيه من ظلم !! وقد أكدوا ذلك بأن إبراهيم عند موته (25/5-6) تكوين { أعطى إسحاق كل ما كان له ، وأما بنو السراري اللواتي لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايا وصرفهم عن إسحاق ابنه شرقا إلى أرض المشرق }

ونحن المسلمون ننزّه الرب سبحانه وتعالى عن أن يقرّ سارة على حيف أو ظلم، أو أن يأمر إبراهيم بمتابعتها عليه وطاعتها فيه وأن لا يقبح الظلم في عينيه؛ فالله حكم عدل وهو يأمر بالعدل والإحسان، وأولى الناس بالعدل هم الأنبياء .

- ومن ثم فنحن أيضا ننزه إبراهيم وزوجته سارة عن هذا الظلم الذي افتراه المحرّفون

- وأما ما نسبوه لسارة من إنها قالت عن هاجر : { ابنها لا يرث مع ابني إسحاق } فيردّه عندنا كون الأنبياء لا يوّرثون أصلا؛ كما في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقه }.

- وكما وصفوا سارة بالظلم فقد وصفوها أيضا بالكذب!! ففي قصة الملائكة الذين مروا بإبراهيم وبشّروه وزوجته سارة بإسحاق، ذكروا أنها ضحكت في باطنها (18/12) تكوين، [والقرآن العظيم ذكر أيضا أنها ضحكت ،ولكن لم يقل في باطنها] ثم قالوا (18/13-15) { فقال الرب لماذا ضحكت سارة قائلة أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت ؟ هل يستحيل على الرب شيء ؟ } إلى قولهم { فأنكرت سارة قائلة: لم أضحك، لأنها خافت، فقال : لا بل ضحكت } .

وفي القرآن العظيم أن سارة ضحكت قبل أن يبشّروها ،وعجبت بعد أن بشّروها، ولكن ليس فيه أنها كذبت ؛ بل فيه ثناء وبركات على بيت إبراهيم وأهله في خطاب الملائكة لسارة، لا خطاب الرب كما هو عندهم !!

قال الله تعالى : { وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ{71} قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ{72} قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ{73}} سورة هود .

– وإليك السياق الغريب من كتابهم لقصة الملائكة الذين مرّوا بإبراهيم وبشّروه بإسحاق في كتابهم :

– قالوا في تكوين (1/18–33) { وظهر له الرب عند بلّوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار، فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض !! وقال يا سيد إن كنت وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك} لاحظ دمجهم قصة ظهور الرب له وهو جالس في باب الخيمة، مع ظهور الرجال الثلاثة في الوقت نفسه؛ فهذا الدمج والخلط له توابعه بعد قليل، ثم تنبه إلى أن قصة الرجال الثلاثة في اليقظة والحقيقة لا في منام، وظهور الرب مقترن بها ومثلها !! ثم هذا الخطاب لمن ؟ { يا سيد إن كنت وجدت ... الخ} والسجود فيه لمن ؟ هل هو لله الذي ظهر له ؟ أم للرجال الثلاثة الذين وقفوا لديه في الوقت نفسه ؟ أم لواحد منهم (يا سيد!!) ؟ أم أن الله كان مع الرجال الثلاثة أو أنه واحد منهم ؟ لا تعجب لتساؤلاتي هذه، فسترى أن السياق الآتي واضطرابه يستوجبها .. إذن فلنكمل القصة ونرى ؛ زعموا أن إبراهيم قال لضيوفه :{ ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة فآخذ كسرة خبز؛ فتسندون قلوبكم ثم تجتازون.. فقالوا هكذا نفعل كما تكلمت.. } [لاحظ هنا الكلام بصيغة الجماعة] ثم ذكروا أنه أسرع فأحضر زبدا ولبنا وعجلا.. { ووضعها قدّامهم، وإذ كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة أكلوا وقالوا له : أين سارة امرأتك؟ فقال: هاهي في الخيمة ، فقال: } [تأمل!! من هو الذي قال ؟ أليس هذا السياق يوضح أنه واحد من الجلوس على مائدته؟ أعني الرجال الثلاثة.. لنواصل ونرى]

{ فقال : إني أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابن، وكانت سارة سامعة في باب الخيمة؛ فضحكت سارة في باطنها قائلة أَبعد فنائي يكون لي تنعّم وسيدي قد شاخ ؟ فقال الرب: } [تأمل هنا صرحوا بالقائل فهو الرب إذن!! مع الضيوف أو أحدهم، منذ رآه في باب الخيمة ورآهم !! فهل يعنون بهذا أنه كان واحدا من الذين غسلوا أرجلهم؟؟ واتكئوا تحت الشجرة ؟؟وأكلوا – بزعمهم – ليسندوا قلوبهم ؟]

فلنتابع ونرى { فقال الرب لإبراهيم: لماذا ضحكت سارة قائلة أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت ؟ هل يستحيل على الرب شيء؟ في الميعاد أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابن } [فتكرار هذه العبارة يؤكد أن المبشر الأول في العبارة الأولى هو الرب صرحوا به في العبارة الثانية وهو الذي سيرجع إليه في الميعاد نحو زمان الحياة!!]

{ ثم قام الرجال من هناك وتطلعوا نحن سدوم، وكان إبراهيم ماشيا معهم ليشيعهم، فقال الرب: هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله... وقال الرب: إن صراخ سدوم وعمورة قد كثر وخطيتهم قد عظمت جدا أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الآتي إليَّ وإلا فأعلم } [تأمل ركاكة النص وسخافة تركيبه، وهل يحتاج الله أن ينزل إلى سدوم ليتأكد ويرى ويعلم هل فعلوا بالتمام ؟ ثم قالوا: { وانصرف الرجال من هناك وذهبوا نحو سدوم ، وأما إبراهيم فلم يزل قائما أمام الرب} تأمل هذا !! معنى ذلك أن الرب كان موجودا كما قلنا من قبل ضمن الرجال الثلاثة أو الملائكة الثلاثة ، والملفت المؤكد لهذا إنهم في أول قصة خبر لوط الآتي سيصبح عدد الرجال الذين ذهبوا إليه اثنين فقط حيث سيقولون هناك (1/19) : { فجاء الملكان إلى سدوم } فتأمل لتفهم أن الثالث هو الرب الذي بقي بزعمهم عند إبراهيم!! ولم يزل إبراهيم قائما أمامه لما انصرف الرجال !! .

{ فتقدم إبراهيم وقال : أفتهلك البار مع الأثيم ؟ عسى أن يكون خمسون بارا في المدينة أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين بارا الذين فيه ؟ حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تميت البار مع الأثيم فيكون البار كالأثيم حاشا لك أديّان كل الأرض لا يصنع عدلا ؟ فقال الرب : إن وجدت في سدوم خمسين بارا في المدينة فإني أصفح عن المكان كله من أجلهم.. } ثم ذكروا تحت عنوان (صلاة إبراهيم من أجل سدوم) جدال إبراهيم الرب فيهم، وإنقاصه العدد من خمسين ... حتى بلغوا عشرة ،وأن الرب قال: { لا أهلك من أجل عشرة } { وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم ورجع إبراهيم إلى مكانه } فهذا الخطاب كله، ثم الجدال عن سدوم؛ جاء مع قصة الرجال الثلاثة متداخلا معها وبعدها ؛ يدل على أن الكلام كان يقظة لا مناما وهو صريح بأن الجدال والصلاة عندهم عن سدوم نفسها .

وقد ورد في القرآن العظيم جدال إبراهيم للملائكة في قوم لوط حرصا منه على لوط ،لا على سدوم كما زعموا ، فجاء ذلك مجملا في قوله تعالى : {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ }هود74 .. وجاء مفسّرا مبيّنا في سورة العنكبوت هكذا : { وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ{31} قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ{32} } سورة العنكبوت .. فالقرآن يفسّر بعضه بعضا، وهو يبيّن أن جدال إبراهيم كان عن لوط وليس عن سدوم أو المكان كله كما ذكر كتابهم !! وأنه لما

طمأنته الملائكة بإنجاء لوط وأهله إلا امرأته كفّ ولم يجادل، وأيضا فالآية صريحة بأن الجدال كان مع رسل الله وهم الملائكة ، وليس مع الله كما هو في كتابهم .

– وقد ذكروا في كتابهم حادثة غريبة لم ترد عندنا في القرآن وهي قصة ملوك هجموا على سدوم وأسروا لوطا وأخذوا أملاكه، في تكوين (14/11–17) وأن إبراهيم لما سمع بذلك أخذ غلمانه وولدان بيته وكانوا ثلاثمائة وثمانية عشر[41] وأنه كسر أولئك الأعداء ، واسترجع كل الأملاك، وحرّر لوطا والنساء والشعب!! وأعادهم إلى سدوم فاستقبله ملكها وأكرمه، ثم قالوا : { وملكي صادق ملك شاليم أخرج له خبزا وخمرا وكان كاهنا لله العلي وباركه } (14/18–19) تكوين .

تأمل حتى إبراهيم لم يسلموه من الخمر!! وإن كانوا لم يصرّحوا هنا بأنه سكر كما صرحوا مع نوح ولوط وغيرهم!! ولكنهم أيضا لم يذكروا أنه رفضها ولم يشربها ؛ تكريما وتنزيها لمقام الخليل، فيما تراهم قد نزّهوا من هم دونه عن ذلك، كما سيأتي في قصة دانيال وأصدقائه الثلاثة الذين أبوا أن يشربوا ويتنجّسوا من خمر نبوخذنصر ، مع أنهم كانوا مسبيين مستضعفين، بل قد حرصوا على أن ينزّهوا إبراهيم ها هنا في الحادثة نفسها ،من أن يأخذ شيئا من الغنائم بينما تركوا تنزيهه من شرب الخمر !! فقد ذكروا أن ملك سدوم عرض عليه أن يأخذ الأملاك التي ردها باستثناء النفوس، وأن إبراهيم رفض ذلك كما في تكوين (14/21–24) وقال : { لا آخذن لا خيطا ولا شراك نعل ولا من كل ما هو لك ، فلا تقول أغنيت إبرام، ليس لي غير الذي أكله الغلمان ،وأما نصيب الرجال الذين ذهبوا معي.. فهم يأخذون نصيبهم}

فما الذي منعهم من أن يصرّحوا بمثل ذلك في الخمر التي أخرجها له الكاهن واستقبله بها؟؟ لو كانوا ينزهون إبراهيم عن شربها ؟! .

– وهذه القصة تظهر أن علاقة إبراهيم كانت جيّدة بزعمهم مع أهل سدوم – بخلاف علاقة لوط معهم- فلا يبعد أنهم لأجل ذلك صوروه مجادلا عن سدوم والمكان كله!! كما قالوا !

[41]. ألا تعجب للرقم !! ومشابهته لعدد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر .

– ذكروا في تكوين (7/10-14) أن الله عهد إلى إبراهيم بالختان ، وأوصاه أن يختن كل ذكر من أولاده ابن ثمانية أيام .. وجاء فيه { وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته ، فتقطع تلك النفس من شعبها إنه قد نكث عهدي}

فالنصارى على هذا؛ بنص كتابهم المقدس هذا ، هم جميعا ناكثي عهد الله ، وبولس الذي سوّغ لهم ترك الختان وحسّنه في عيونهم على رأس ناكثي العهد[42] .

أما المسيح فقد ذكر النصارى في إنجيل لوقا (2/21) أنه خُتن لما تم له ثمانية أيام .

– ثم قالوا في تكوين (17/24) { وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين ختن في لحمة غرلته }

وعندنا في الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { اختتن إبراهيم النبي عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم} وقد ذكر بعض شرّاح الحديث أن القدوم اسم قرية ؛ أي أنه اختتن في مكان هكذا اسمه ورجح غيرهم أنه الآلة المعروفة كالفأس على الراجح ، وفي رواية عند البيهقي : (إن إبراهيم الخليل أمر أن يختن وهو ابن ثمانين سنة فعجل فاختتن بقدوم؛ فاشتد عليه الوجع فدعا ربه؛ فأوحى الله إليه إنك عجلت قبل أن نأمرك بالآلة قال يا رب كرهت أن أؤخر أمرك). وعليه فهذا الحديث يؤكد أعظم مناقب الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أعني الاستسلام لأوامر الله تعالى والمسارعة في إتيانها ؛ كما في الآية (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)

وليس ذلك الفعل منه بمنقصة أو مذمّة كما حاول بعض جهّال النصارى إظهاره في كتاباتهم التي يفترون بها على الإسلام .

– ذكروا في تكوين (21/14) أن هاجر وإسماعيل تاها في برية بئر السبع[43] وليس في مكة!! وذلك بعد أن ذكروا أن إبراهيم صرفها وأعطاها خبزا وقربة ماء ، وأن الله فتح عينها

---

[42]. انظر ما أحدثه بولس الذي كان يهوديا وتنصّر، في النصرانية من لعب وتحريف ، كتابنا التحفة المقدسة في مختصر تاريخ النصرانية .

[43]. ذكروا في تكوين (21/25-31) سبب تسمية بئر سبع؛أن إبراهيم كانت له هناك بئر اغتصبها منه عبيد أبيمالك، فاشتراها إبراهيم منه بسبع نعاج، فلذلك دُعي الموضع بئر السبع .

هناك فأبصرت بئر ماء (19/21) !! [هكذا وليس أنها فُجّرت لها كما في قصتها مع زمزم عندنا] .

- وقالوا (20/21-21) { وكان الله مع الغلام، فكبر وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس، وسكن في برية فاران[44] وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر } .

أما أنه كان رامي قوس، فيصدّقه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا) رواه البخاري.

وأما إنه سكن في برية فاران وزوّجته أمة من مصر!! فهذا هو التزوير الصريح للتاريخ ؛ إذ أن كل الدنيا تعلم أن إسماعيل سكن في جزيرة العرب وفي مكة تحديدا ، وأنه تزوج من جُرهم وهي إحدى القبائل المهاجرة إلى مكة من اليمن وليس من مصر، ومن نسله جاءت العرب وقريش والنبي صلى الله عليه وسلم، وهذه حقائق معلومة بالاستفاضة لا يجادل فيها إلا مكابر أو جاهل .

- وعليه فيجب تفسير (فاران) في نصهم السابق بمكة .
- ومن ثم يكون قولهم في حبقوق (3/3) : { الله جاء من تيمان[45] والقدوس من جبل فاران } إذا أريد بأن دينه وشرعه ،أو نوره ودعوته جاءت من فاران ، وهو المكان الذي عاش فيه إسماعيل ؛ فهي إذن بشارة بدين الإسلام ونبي الإسلام ووحي الله القدوس وقرآنه الذي انطلق من مكة إلى العالم اجمع .. فهذه بشارة لا زالت إلى اليوم في كتابهم غفلوا عن حذفها ..
- ومما يتبع هذا ويؤيده أن قصة الذبيح كانت بمكة، والنبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة كان قرنا الكبش لا زالا في الكعبة .. ولهذا جعلت منى محلا للنسك من عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلى زماننا.ولو أن قصة الذبح كانت بالشام، أو ببعض جبالها ! لعرف ذلك الجبل، ولربما جُعل مَنْسَكًا !كما جعل المسجد الذي بناه إبراهيم وما حوله من المشاعر والمناسك..

واليك قصة هاجر وابنها إسماعيل كما وردت في الحديث مختصرة من صحيح البخاري عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه قال : (جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى

[44]. في خرائطهم الملحقة بكتابهم ، جعلوا فاران في صحراء سيناء !!
[45]. لم يحددوها في خرائطهم لكن هناك تيماء جعلوها في جزيرة العرب .

وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ ..... وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا وَجَعَلَ لا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ: آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ نَعَمْ قَالَتْ إِذَنْ لا يُضَيِّعُنَا ثُمَّ رَجَعَتْ فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) ، وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى ... فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ فَوَجَدَتْ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا فَقَامَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَهَبَطَتْ مِنْ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِيَ ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ صَهٍ تُرِيدُ نَفْسَهَا ثُمَّ تَسَمَّعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنْ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ أَوْ قَالَ لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنْ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا قَالَ فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ لا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ يَبْنِي هَذَا الْغُلامُ وَأَبُوهُ وَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَهْلَهُ وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنْ الأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمَ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا فَقَالُوا إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَّيْنِ فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا قَالَ وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ فَقَالُوا أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ فَقَالَتْ نَعَمْ وَلَكِنْ لا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الإِنْسَ فَنَزَلُوا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ وَشَبَّ الْغُلامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ .... إلى قوله : ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلاً لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ

وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ ثُمَّ قَالَ يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ قَالَ فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ قَالَ وَتُعِينُنِي قَالَ وَأُعِينُكَ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَهُمَا يَقُولَانِ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ...)

– ثم ذكروا في تكوين (20/17) أن الله قال لإبراهيم : { وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا اثني عشر رئيسا يلد واجعله امة كبيرة .. } .

– الذبيح عندهم هو إسحاق وليس إسماعيل كما في تكوين (22) فهم يحسبون بذلك أنهم يستأثرون بهذه الكرامة والمنقبة كونهم من ذرية إسحاق ولذلك يصرّون على ذلك، ويحرفّون الكلم من أجله ؛ وإنما أولياء إسحاق هم المتقون والمؤمنون ، ونحن لا يضرّنا ولا ينقص من كرامتنا إن كانت هذه الكرامة لإسحاق أو لإسماعيل؛ لأننا نوالي ونحب جميع أنبياء الله ورسله ونوقّرهم ونصلي عليهم ؛ إلا أننا مع هذا وإحقاقا للحق نعتقد أنها كانت لإسماعيل وإن لم يسمه القرآن صراحة ..

وقد سئل شيخ الإسلام بن تيمية عن الذبيح هل هو إسماعيل أو إسحاق ؟

فجاء في إجابته :

(الحمد لله رب العالمين، هذه المسألة فيها مذهبان مشهوران للعلماء، وكل منهما مذكور عن طائفة من السلف، ....

وفي الجملة فالنزاع فيها مشهور، لكن الذي يجب القطع به أنه إسماعيل، وهذا الذي عليه الكتاب والسنة والدلائل المشهورة، وهو الذي تدل عليه التوراة التي بأيدي أهل الكتاب.

فإن فيها أنه قال لإبراهيم: اذبح ابنك وحيدك. وفي ترجمة أخرى: بِكْرك، وإسماعيل هو الذي كان وحيده وبكره باتفاق المسلمين وأهل الكتاب، لكن أهل الكتاب حرَّفوا، فزادوا إسحاق، فتلقى ذلك عنهم من تلقاه، وشاع عند بعض المسلمين أنه إسحاق، وأصله من تحريف أهل الكتاب.) أهـ . مختصرا.

– وقد ذكر هؤلاء أيضا في كتابهم هذا في ترجمته العصرية هذه ما يدل على ذلك ، ويوافق ما نقله عنهم شيخ الإسلام ، وهو قولهم في تكوين (2/22) أن الرب قال لإبراهيم لما أمره بذبح ابنه: { خذ ابنك **ووحيدك** } وانظر أيضا (12/22) و(16/22) ولم يكن لإبراهيم قط ابنا وحيدا ؛ إلا حين كان إسماعيل كذلك، قبل أن يولد إسحاق، وأما إسحاق فلم يكن قط ابنا وحيدا ؛لأنه منذ أن ولد وهناك ابن آخر لإسماعيل فهو ثاني ابن ولد لإبراهيم ، وهم قد ذكروا في كتابهم هذا أن إسماعيل هو أول من ولد لإبراهيم ، وذلك قبل أن تحمل سارة بإسحاق كما في تكوين (1/16) و(16/16) .

– ذكروا في قصة الذبح (7/22) أن ابنه لم يكن يعلم أنه سيُذبح وأنه سأل أباه قائلا: { هوذا النار والحطب ، ولكن أين الخروف ؟ } وأن إبراهيم لم يخبره بأنه هو الذبيح بل زعموا أنه أجابه بقوله: { الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابني } وذهبا .. (8/22) .

– كما ذكروا أن إبراهيم ربط ابنه قبل أن يهم بذبحه (9/22) تكوين، فلم يبقوا بذلك كرامة للذبيح !! . إذ أي كرامة تبقى له وقد فوجيء لحظة الذبح بذلك! إذ لم يكن يعلم كما زعموا !! ثم كيف تبقى له مزية وكرامة وقد ذبح مربوطا رغما عن أنفه !! كما زعموا ؟؟

أما القرآن العظيم فتأمل سياق القصة التي تكررت فيه لعظمها ولجلالة العبر التي وردت فيها ، قال الله تعالى: { وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ{99} رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ{100} فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ{101} فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ{102} فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ{103} وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ{104} قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ{105} إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ{106} وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ{107} وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ{108} سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ{109} كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ{110} إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ{111} وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ{112} وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ{113} } الصافات .. واليك بعض الفوائد من سياق هذا القصص القرآني العظيم :

1. القرآن جعل شرف وكرامة هذا الابتلاء العظيم للوالد وولده معا ؛ فلم يذكر ما زعموه من جهل الأبن بأنه الذبيح وتربيط أبيه له !! بل على العكس من ذلك فقد ذكر القرآن ونص على إخبار إبراهيم لابنه بأمر الله ؛لتهيئته لهذا البلاء العظيم وليشركه بهذه الكرامة والطاعة بالنية والاستسلام والصبر والانقياد ، وكذلك كان فقال الولد لوالده: { يا

أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ } ولذلك قال تعالى: {فلما أسلما} فأشركهما كليهما بهذه الكرامة وبذلك التسليم لأمر الله .

.كما أشركهما في وصفهما ومدحهما (بصفة الحلم) في آيات أخرى من القرآن ، وهي الصفة المناسبة جدا لصبرهم وتسليمهم لأمر الله في هذا البلاء العظيم ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (ومما يدل على أنه إسماعيل قصة الذبيح المذكورة في سورة الصافات، قال تعالى: {فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ} ، وقد انطوت البشارة على أن الولد ... يكون حليمًا. وأي حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال: {سَتَجِدُنِي إِن شَاء الله مِنَ الصَّابِرِينَ} ؟ وقيل: لم ينعت الله الأنبياء بأقل من الحلم، وذلك لعزة وجوده، ولقد نعت إبراهيم به في قوله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ} ، {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ}، لأن الحادثة شهدت بحلمهما: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء الله مِنَ الصَّابِرِينَ}) أهـ.

2. القرآن بيّن أن رؤيا الأنبياء حق وهي نوع من أنواع الوحي التي يوحى بها إليهم ويؤمرون فيها بتكاليف ، وليس في القرآن أن الله ظهر لأحد عند مكان كذا وخاطبه وكلمه في يوم كذا .. وو... كما يتكرر في كتابهم مع النبي وغير النبي ومع الصغير والكبير!!

3. القرآن العظيم بيّن أن الله فدى الابن الذبيح بكبش عظيم ؛ فصار هذا اليوم لإبراهيم وذريته من المسلمين الذين يستسلمون لأوامر الله كما أسلم لها هو وابنه ؛صار لهم يوما مباركا يوم تضحية وفداء ؛ يتقربون فيه إلى الله بالذبح والنحر والتكبير ، فهو من أعظم أيام أهل الإسلام .

4. القرآن ذكر البشارة بإسحاق بعد قصة الذبح هذه؛ فأشار بذلك إلى أن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق، ثم أكد ذلك وبيّنه ووضّحه بأن ذكر أن من ذرية إسحاق محسن وظالم ؛ وفي آيات أخر بشر بيعقوب من وراء إسحاق ؛ فكيف يصلح أن يبتلى إبراهيم بذبح إسحاق وينال باستسلامه لهذا الأمر كرامة الدارين ؟ وهو يعلم ويوقن بأن ابنه إسحاق هذا سيعيش ويولد له ابن آخر هو يعقوب، بل وستكون لهما ذرية عظيمة منها الظالم والمحسن ..؟؟

5. يبيّن القرآن أن القرب من الله والبعد والقبول والرد والإحسان والظلم لا يكون بمجرد الانتساب إلى الأنبياء بالنسب ، وإنما يكون ذلك بالعمل والإحسان الذي عليه مدار الكرامة والتشريف ، وفي ذلك رد على اليهود الذين لا زالوا يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار رغم تخليهم عن أوامر الله وكفرهم بآيات الله وتحريفهم لكتبه .. (وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ).

- وزعموا أن إبراهيم دعا الموضع الذي أمره الله أن يذبح فيه وحيده : (يَهْوَه يرْأه) حتى انه يقال له اليوم (في جبل الرب يُرى) كذا في تكوين (14/22) وقد تقدم أنهم يسمّون الله يَهْوه ،وأن هذا الاسم لم يكن معروفا عند إبراهيم!! كما تقدم في خروج (2/6-3) فتأمل إلى مناقضتهم لذلك هنا وزعمهم أن إبراهيم استعمل هذا الاسم وعرفه من قبل !! فهم يكذبون في موضع؛ وينسون في الموضع الأخر ذلك الكذب فيناقضونه ، وقد قيل استهزاء بالكذابين (إن كنت كذوبا فكن ذكورا !! وإلا ستنفضح) كما انفضحوا هنا . وهذا شيء من تناقضاتهم الكثيرة في كتابهم والتي هي ثمرة من ثمرات العبث فيه والتحريف { وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً }النساء82

و(يهوه) يقابل الرب عندهم و(يرأه) تقابل يُرى !!

- وذكروا في تكوين (2/23) أن سارة ماتت وأن إبراهيم ندبها وبكى عليها ..

- وذكروا في (7/23) و(12/23) أن إبراهيم سجد لشعب الأرض؛ لبني حثّ ، والسياق يبين أن ذلك كان سجود شكر لهم!! لما سمحوا له بدفن سارة في أرضهم ، وليس هو من سجود التحية أو الانحناء الذي كان متعارفا عليه في زمانهم وفعله إخوة يوسف له في خاتمة قصته كما جاء في القرآن العظيم ، ولذلك لم أعلق على مثله في قصة الرجال الثلاثة المتقدمة، أما هنا فليس هو من هذا القبيل بل هو سجود شكر !!.

- ذكروا أن إبراهيم لما مات (دفنه إسحاق وإسماعيل ابناه في المغارة التي دفن فيها إبراهيم سارة) تكوين (9/25-10) .

- ملاحظات على قصة إبراهيم في كتابهم :

أ. لا ذكر في كتابهم هذا لقصة إبراهيم ومناظرته لقومه في عبادتهم الكواكب والأصنام واليك القصة كما جاءت في القران العظيم : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ{74} وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ{75} فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ{76} فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَـذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ{77} فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـذَا رَبِّي هَـذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ{78} إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ{79} وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ

وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ{80} وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ{81} الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ{82} وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ{83}} سورة الانعام .

وفي هذه القصة القرآنية فوائد عديدة إليك شيئا منها :

1. فهي تركز كما هي عادة القرآن العظيم على إظهار التوحيد والبراءة من الشرك والتنديد؛ وهي دعوة الرسل كافة و ملة أبينا إبراهيم ، والغريب أنهم لم يشيروا في قصة إبراهيم في كتابهم أي إشارة إلى هذا الأمر العظيم الذي هو أعظم ما في ملة إبراهيم ودينه وقصته .
2. القران يظهر شجاعة إبراهيم في مواجهة قومه وتصريحه بضلالهم في عبادتهم للأصنام، وفي إعلانه براءته مما يشركون ، ولما حاجّوه صرّح لهم بأنه لا يخاف ما يشركون، وإنهم أولى بالخوف لإشراكهم، كما أنه أولى بالأمن والأمان لتوحيده .
3. القرآن يبيّن فطنة إبراهيم وذكائه في استدراج قومه في المناظرة في عبادتهم للكواكب بدءا بكوكب أفل ثم القمر ثم الشمس حتى غابا، وبيان أنها لا تستحق العبادة وأن الذي يجب أن يوحد في العبادة هو الذي فطرها وفطر السموات والأرض .
4. بيان القرآن لصفة عظيمة من صفات إبراهيم ، وهي إظهار الافتقار إلى الله في الهداية ؛ برد الفضل إلى صاحب الفضل : (قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ) فليست معرفته بالله وتوحيده التي ميّزته عن قومه الضالين إلا نعمة من نعم الله عليه ، ولذلك أقر واعترف بأنه لولا هداية الله له لكان من جملة الضالين، وهذا الإعتراف والإقرار والافتقار لا شك من أعظم أسباب ابتداء ودوام الهادية والتوفيق ، ولذلك تراه يظهر ذلك أثناء محاججته لقومه : (قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ).
5. بيان أن الشرك ظلم : { الذين امنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم } فالظلم هو وضع الشيء في غير موضعه ؛ فلا شك أن من أظلم الظلم ؛ جعل من لا يستحق العبادة ربا معبودا، وإشراكه مع الله في الألوهية ، ولذلك جاء في آية أخرى (إن الشرك لظلم عظيم) .
6. بيان أن إبراهيم كان حنيفا أي بريئا من الشرك مجتنبا له .

ب. لا ذكر في كتابهم لمناظرة إبراهيم لأبيه وقومه في عبادتهم الأصنام ولقصة تكسيره لأصنامهم وإلقائهم له في النار ، وإنجاء الله له منها –كما تقدم– مع أن هذه القصة من

أعظم مناقب الخليل، فالمرء يعجب من إهمالهم لها مع أنهم ذكروا مثل هذه المنقبة لمن هم دون إبراهيم ممن هم ليسوا بأنبياء؛ كما سيأتي في قصة الفتيان الثلاثة الذين كانوا ضمن سبي بابل وأبوا السجود لتمثال صنعه نبوخذنصر فالقاهم في النار فلم تضرّهم وخرجوا منها أحياء وستأتي في دانيال (1/3-30)

ولعظم كرامة إبراهيم هذه ؛ فقد ذكرها القرآن العظيم في أكثر من موضع وقد تقدمت .

ج. لا ذكر في كتابهم لمناظرة إبراهيم للذي آتاه الله الملك، والتي وردت في القران في قوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }البقرة258 .

وفيها من الفوائد القرآنية الشيء الكثير من ذلك :

1- أن الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام كان يصدع بملته ودينه ودعوته وتوحيده ليس بين العامة من قومه فقط كما يستسهله كثير من الناس؛ بل ويفعل ذلك مع الطواغيت والملوك ورؤوس الكفر.

2- وأن كثيرا من الكفار قد يجادلون في أحكام الله وأوامره الشرعية ، أو يلبّسون ويمارون في تلك التي يشترك فيها الأمر الشرعي مع الكوني كما في شأن القتل المشار إليه في القصة، أما حين يحاجون في أوامر الله الكونية المحضة فهم يبهتون ويلجمون .

3- ومن ثم فتعلمنا القصة أن نقمع الخصم بالحجج البينة الناصعة التي لا مدخل له فيها للتلبيس ، وأن ننتقل إلى هذا النوع من الأدلة مباشرة إن حاول الخصم الجدال في نوع مشتبه مشترك ؛ ولا ينبغي إضاعة النقاش والوقت مع الخصم في المجالات الضيقة التي لا مجال فيها للتفصيل في المسائل المشتركة المعنى التي تحتاج إلى تفصيل .

4- و من فوائد القصة أن يستدل بخلق الله وسننه الكونية للدعوة إلى طاعة أوامر الله الشرعية ؛ كما يستدل بالربوبية لأجل الدعوة إلى تحقيق الألوهية ؛ فالخلق والأمر مرتبطان (ألا له الخلق والأمر) ولا ينبغي أن يَحكم ويَأمر ويشرع إلا من يخلق ويدبر .

د. لا ذكر في كتابهم لقصة إحياء الله الطيور لإبراهيم والتي وردت في القران العظيم في قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن

لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }البقرة260 .

وفيها من الفوائد القرآنية الشيء الكثير من ذلك :

1- حرص الصالحين على تقوية إيمانهم والعمل على اطمئنان قلوبهم .

2- أن إبراهيم كان مؤمنا بأن الله يحيي الموتى ولم يشك في ذلك قط ؛ ولكنه سأل عن الكيف، أي أن يرى كيفية ذلك.

3- وأن قدرة الله على إحياء الموتى من كمال عزته وحكمته ، ولذلك ختمت الآية بقوله تعالى (وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) فالعزيز : هو الذي له العزة التامة ، ومن تمام عزته براءتُه من كل سوء وشر ونقص وعيب ، فإن ذلك ينافي العزة التامة ، والحكيم هو الذي لا يضع الشيء إلا في مكانه .

هـ . ولا ذكر في كتابهم أن إبراهيم بنى هو وابنه إسماعيل بيتا لله ، وأذانه في الناس بالحج إليه، كما جاء ذلك في القران العظيم فقال تعالى : { وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ{124} وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ{125} وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ{126} وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ{127} رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ{128} رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ{129} وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ{130} إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ{131} وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ{132} سورة البقرة

وقال الله تعالى في سورة أخرى : { وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ{26} وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ{27} لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ

مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ{28} ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ{29} سورة الحج .

وفي هذه الآيات من الفوائد القرآنية الشيء الكثير ، من ذلك :

1- فضل إبراهيم الخليل إذ أتم وأكمل ما ابتلاه الله وأمره به ولم ينقص من ذلك شيئا .
2- نيل إبراهيم الإمامة على الناس ببركة استسلامه لأوامر الله وإتمامها .
3- لا يغني والد عن ولده ولا ينفع النسب إذا فسد العمل ، ومن ثم فالذين يرثون إمامة الناس عن إبراهيم هم أولى الناس به ؛ المؤمنون لا الظالمون والمشركون الذين قضى الله أن لا ينالوا عهده ولو كانوا من ذريته.
4- دعاء الخليل للبلد الحرام بالأمان وأن يرزق الله أهله المؤمنين من الثمرات ؛ واستجابة الله لدعائه برزق أهله المؤمنين والكفار ، ثم يوم القيامة يضطر الكفار منهم إلى عذاب النار وبئس المصير.. وفي هذا التفريق بين المزية الدينية وهي إمامة الناس وسيادتهم والتي اختص الله بها المؤمنين في استجابته لدعاء إبراهيم، وبين الأمر الدنيوي الذي أشرك الله فيه المؤمنين والكفار رغم أن إبراهيم لم يشركهم في دعائه .
5- الكعبة البيت الحرام بناها إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل وطهراها للطائفين والعاكفين والركع السجود .. واستجاب الله لدعائهما فجعلها مثابة للناس وأمنا .
6- من طريقة خواص عباد الله وأهل الإخبات والإخلاص أن يدعون الله ويسألونه قبول أعمالهم حتى لو كانوا قد أدوها وفق أوامر الله ، فالخليل وابنه بنيا البيت وطهراه عن أمر من الله ومع ذلك كانت دعوتهما أثناء ذلك (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ{127} رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ..) الآية .
7- وكان من دعائهما أن يبعث الله رسولا من ذريتهما يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِه وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ .
8- بيان أنه لا يرغب عن ملة إبراهيم وهي التوحيد والبراءة من الشرك والتنديد إلا من سفه نفسه كائنا ما كان مبلغه من العلوم الدنيوية أو غيرها .
9- بيان أن وصية إبراهيم ويعقوب لبنيهم كانت الثبات على الإسلام والموت عليه .

- **لوط عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام :**

قال الله تعالى في القرآن العظيم : { وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ }الأنعام86 .

– لا ذكر في كتابهم لدعوة لوط قومه إلى التوحيد وأن يتقوا الله ويطيعوه ،ولا ذكر لنهيه لهم عن الفواحش التي كانوا يقترفونها .. ففيه إهمال لدعوة هذا النبي الكريم كما أهملوا دعوة إبراهيم ونوح من قبل؛ بينما القرآن العظيم يبرز ذلك ويظهره ؛ إذ هو رأس الأمر وأهم ما في قصص الرسل قال الله تعالى : { كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ{160} إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ{161} إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ{162} فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ{163} وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ{164} أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ{165} وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ{166}} سورة الشعراء .

– ذكروا في تكوين (13/6-13) أن سبب افتراق لوط وإبراهيم وسكنى كل واحد منهما بأرض؛ هو تخاصم رعاة مواشي إبراهيم مع رعاة مواشي لوط لأن أملاكهما كانت كثيرة من الغنم والبقر والحمير والأُتُن والجمال وغيرها؛ فضاقت المراعي بها ،وأن إبراهيم طلب من لوط أن يعتزل عنه حتى لا تكون مخاصمة بينهما ، وعلى إثر ذلك ذهب لوط إلى سدوم !! فتأمل كيف يصوّرون الأنبياء !! ويظنّونهم مثلهم يتخاصمون لأجل أرض وبقر وغنم وحمير وأُتُنٌ .

– في خبر الرجال الثلاثة الذين مروا بإبراهيم ، فبشّروه بإسحاق، ثم مرّوا من عنده إلى سدوم ،قالوا عنهم في بداية قصة لوط (1/19) تكوين { فجاء الملكان إلى سدوم مساء } هنا فقط صرّحوا أنهم ملائكة ؛ ومع هذا فقد أكلوا عند إبراهيم !! وسيطعمهم لوط أيضا فطيرا بزعمهم !! .

– وأيضا فقد صاروا اثنين بعد أن كانوا ثلاثة !! فأين الثالث يا ترى ؟! قد قدّمت لك في خبرهم مع إبراهيم أن الثالث عندهم هو الرب !! ولذلك ذكروا بعد ذهاب الرجال من عند إبراهيم إن إبراهيم بقي قائما أمامه (22/18)!! وتأمل قبح هذا الأمر؛ فإنه يعني أن الرب قد جاء إبراهيم على هيئة رجل ثالث من أولئك الرجال الذين ذكروا أنهم غسلوا أرجلهم واتكئوا تحت الشجرة وأكلوا عند إبراهيم !!! .

– ثم قالوا (1/19-2) { فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض } ثم ذكروا أنه دعاهما ..

. قالوا (3/19-11) : { فمالا إليه ودخلا بيته فصنع لهم ضيافة وخَبزَ فطيرا فأكلا !! وقبلما اضطجعا..} تأمل!! كانا على وشك أن يناما!! إذ أنهما جاءا مساء كما تقدم؛ فالملائكة عندهم كما تقدم يأكلون ويشربون وربما يتعبون فيحتاجون إلى الاضطجاع والنوم .

– قالوا : { وقبلما اضطجعا **أحاط بالبيت رجال المدينة رجال سدوم من الحدث إلى الشيخ كل الشعب من أقصاها** ؛ فنادوا لوطا أخرجهما لنعرفهما[46] !! فخرج لوط إلى الباب وأغلق الباب وراءه، وقال لا تفعلوا شرا يا إخوتي ؛ هو ذا لي بنتان لم تعرفا رجلا؛ أخرجهما إليكم فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم ، وأما هذان الرجلان فلا تفعلا بهما شيئا لأنهما دخلا تحت ظل سقفي ، فقالوا : أبعد إلى هناك ، ثم قالوا: جاء هذا الإنسان ليتغرب وهو يحكم حكما !! الآن نفعل بك شرا أكثر منهما ، فألحوا على الرجل لوط جدا وتقدموا ليكسروا الباب ، فمد الرجلان أيديهما وأدخلا لوطا إلى البيت وأغلقا الباب، وأما الرجال الذين على باب البيت فضرباهم بالعمى من الصغير إلى الكبير } !! وهذا يعني أن الشعب كله قد عمي في هذه الحادثة من الصغير إلى الكبير!! لأنهم قالوا قبل ذلك: { أحاط بالبيت رجال المدينة رجال سدوم من الحدث إلى الشيخ كل الشعب من أقصاها }!! تأمل المبالغة! وهذه المبالغة منهم تقتضي المبالغة التي ألزمناهم بها ..

ولقد ذكر القران العظيم حادثة طمس أعين الذين راودوا لوطا عن ضيوفه فقط ؛ دون هذه المبالغات .. فقال تعالى : { وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ }سورة القمر37 .

– ثم ذكروا أن الرجلان أمرا لوطا أن يخرج هو وأصهاره وبناته وامرأته لأنهما مهلكان هذا المكان،وأن لوطا كلم أصهاره الآخذين بناته بالخروج من المدينة،فكان كمازح في أعينهم (19/12-14) ، و[قصة أصهار لوط هذه زيادة في كتابهم غير موجودة في القرآن العظيم] .

– وذكروا أن الملكان لما طلع الفجر عجّلا لوطا وأمسكا بيده وبيد امرأته وابنتيه لشفقة!! الرب عليه وأخرجاه من المدينة (19/15-16) تكوين .

– ثم قالوا (19/17-22) : { وكان لما أخرجاهم إلى خارج أنه قال اهرب لحياتك لا تنظر ورائك } وأن لوطا قال لهما: { لا يا سيدانا لا أقدر أن أهرب إلى الجبل لعل الشر يدركني فأموت } تأمل هذا الجدال المنسوب إلى لوط في هذه اللحظات الحرجة !! فهو غير موجود بالطبع في القرآن .

---

[46]. نعرفهما : أي نطأهما ، كما في تكوين (4/1) { وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت} فهم يستعلمون هذه اللفظة في الجماع وفي الفاحشة أيضا وانظر مثله في قصة اللاوي وسُرّيته في قضاة (19/22) ،

– ثم ذكروا أن لوطا اختار الهرب إلى مدينة صغيرة هناك ، وأنهم لأجل ذلك استثنوا تلك المدينة من العذاب فلم يقلبوها ولذلك سميت صوغر .

– ثم قالوا في (19/23–26) : { وإذ أشرقت الشمس دخل لوط إلى صوغر فأمطر الرب على سدوم وعموره كبريتا ونارا من عند الرب من السماء وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الأرض ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح }

– واليك سياق القصة من القرآن العظيم قال الله تعالى : {كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ{160} إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ{161} إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ{162} فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ{163} وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ{164} أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ{165} وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ{166} قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ{167} قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ{168} رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ{169} فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ{170} إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ{171} ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ{172} وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ{173} إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ{174} وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ{175}} سورة الشعراء .

وقال تعالى : { وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ{28} أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ{29} قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ{30} وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ{31} قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ{32} وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ{33} إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ{34} وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ{35}} سورة العنكبوت .

وقال تعالى : { وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَـذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ{77} وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَـؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ{78} قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ{79} قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ{80} قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ

مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ{81} فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ{82} مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ{83}} سورة هود ..

وفي هذه الآيات العظيمة فوائد جليلة إليك شيئا منها :

1ـ ذكر دعوة لوط لقومه وتذكيرهم بتقوى الله وعبادته وحده وطاعته والامتناع عن الفواحش التي كانت فاشية فيهم .

2ـ فيها بيان إخلاص الأنبياء لله وعدم تطلعهم إلى الدنيا وتعريف أقوامهم بذلك وأنهم لا يسألونهم أجرا أو مالا أو جاها وأنهم إنما بعثوا لإنفاذهم (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ).

2ـ تصريح لوط لقومه ببراءته من أعمالهم الفاسدة وإظهاره بغضه لها (قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ{168}).

3ـ دعاء نوح ربه أن ينجّيه وأهله من أعمال قومه ومن عقوباتها العاجلة والآجلة (رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ{169}) وهذا فيه من إظهار الافتقار إلى الله ما يعرف منه مقام الأنبياء ؛فإنه عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام مع تبرئه من باطل قومه وشدة إنكاره عليهم وإظهاره بغضه لعملهم ، ووضوح اجتنابه لمنكراتهم ؛ مع ذلك كله تراه يستغيث بالله أن ينجيه مما يعملون ، وهذا تعليم للناس أن لا يغتروا بأنفسهم ويستغنوا عن الاستعانة بالله طرفة عين ؛ فلولا الله ما اهتدينا ولولا إعانته وتوفيقه ما صمنا ولا صلينا؛ (إياك نعبد وإياك نستعين) .

4ـ لم يذكر القرآن ما ذكروه من تحول امرأة نوح إلى عمود ملح !! ولنه ذكر المهم من ذلك وهو إهلاكها مع قوما واستثنائها ممن نجوا مع نوح ؛ وهو الدرس البليغ المهم الذي يكرره القصص القرآني في أكثر من قصة من قصص الأنبياء ليؤكد أن روابط الرحم والقرابة والنسب لا تغني عند الله شيئا إذا انقطعت رابطة الدين والعقيدة ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه .

5ـ القرآن يبين الكرب الذي كان يعيشه نبي الله لوط وسط قوم سوء بلغوا في السوء مبلغا لم يسبقهم إليه أحد ؛ حتى إنه تضايق جدا من زيارة الأضياف له لما جاءوه بصورة

فتيان حسان فخاف عليهم من قومه قبل أن يخبروه خبرهم ويعرف حقيقتهم (وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ{33}) وفي ذلك تصبير للدعاة وتسلية لهم فإذا كان هذا هو حال الأنبياء وسط أقوامهم فعلى من تأسى بهم في الدعوة إلى الله أن يصبر على أذى قومه في سبيل الله ؛ فإن الصبر مطية الفرج.

إلى غير ذلك من الفوائد الكثيرة ..

هكذا انتهت قصة لوط في القران العظيم ؛ أما عندهم فلم تنته بعد !! فلا بد من طامة وفرية يلصقونها بهذا النبي الكريم كما فعلوا من قبل مع نوح في خاتمة قصته !! وكما سيفترون فيما يأتي من كتابهم على سائر رسل الله !! إلى أن يقتدي بهم قرود زماننا فيطعنون برسول الإسلام صلى الله عليه وسلم!!

ألم يقولوا في أمثال (17/20) : { خبز الكذب لذيذ للإنسان !! ومن بعد يمتلئ فمه حصى } ؟ فأخذوا بنصفه الأول فتلذّذوا بالكذب !! ولم يعتبروا بآخره .

حيث زعموا في تكوين (19/30-38) أن لوطا صعد من صوعر وسكن في الجبل هو وابنتاه لأنه خاف أن يسكن في صوعر فسكن في مغارة { وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض }!! تأمل ما معنى هذا ؟؟ هل هلك بعذاب سدوم كل أهل الأرض كما حصل في الطوفان ؟ فأين أهل صوعر التي استثنيت على أقل تقدير ؟ وأين إبراهيم وعبيده وبنوه مثلا ؟ أم أنهم يخترعون مثل هذه الترهات ليرقعوا القصة وليسوّغوا كذبهم ؟ حسنا !! بل قبحا !! فلنتابع كلام ابنة لوط البكر للصغيرة فيما زعموا : { هلم نسقي أبانا خمرا ونضطّجع معه فنحيي من أبينا نسلا ؛ فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها !! وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي، نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلا !! فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها!! فحبلت ابنتا لوط من أبيهما!! فولدت البكر[47] ابنا ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى

---

[47] قد يقول القارئ : وهل لا زالت بكرا بعد اضطجاعها مع أبيها وحبلها وولادتها ؟ فالجواب أنهم يعنون بالبكر هنا الكبرى وأول ذريته ؛ لا البكر المعنى المقابل للثيب .

اليوم، والصغيرة ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمي وهو أبو بني عمون إلى اليوم } !!! أوَليس لعاقل أن يقول: ألم يتساءل أبوهما عن مصدر حملهما هذا بعد ذلك!! وولادتهما المزعومة ؟ أم أنهم يحسبون أو يصوّرون بيوت الأنبياء كبيوتهم هم!! لا يدري والد عن بنته مع من خرجت!! أو ممن حملت ؟ أو متى ولدت !! هاتان الابنتان اللتان اصطفاهما الله مع أبيهما من بين سائر أهل سدوم؛ فنجاهما من العذاب، تفعلان هذا الإفك المبين بأبيهما ذاك النبي الكريم !! يا قوم أين عقولكم ؟ أيستوعب هذا أو يصدّقه ذو عقل ؟ أو ذو فطرة سليمة ؟؟

ألا لعنة الله على الظالمين المفترين ؟

ولا أقول فيهم هنا إلا ما قالوه هم في أنفسهم في إشعياء (3/9-12) { هم يخبرون بخطيّتهم كسدوم لا يخفونها ويلٌ لنفوسهم لأنهم يصنعون لأنفسهم شرا .. } إلى قولهم: { يا شيعي مرشدوك مضلون } !!

ولأجل هذه الفرية على نبي الله لوط وابنتيه ؛ فقد زعموا أن الرب قال لموسى في تثنية (2/9) :{ لا تعاد موآب ولا تُثر عليهم حربا ، لأني لا أعطيك من أرضهم ميراثا ،لأني لبني لوط قد أعطيت عارَ ميراثا } ومثله (2/19) { متى قربت إلى تجاه عمّون لا تعادهم ولا تهجموا عليهم ، لأني لا أعطيك من أرض بني عمون ميراثا لأني لبني لوط قد أعطيتها ميراثا }

فالمؤابيون والعمونيون ــ وهم من شعوب شرق نهر الأردن ــ على هذا هم أولاد لوط من زناه بابنتيه بحسب زعمهم..

إلا من افترى هذا على نبي الله لوط وابنتيه ؛ فمن أنسب ما يوصف به أنه من (شعب نجس الشفتين) كما جاء في وصفهم في إشعياء (6/5) .

أقول : إذا كان هذا الكذب والافتراء يصفون به نبيا يتفقون على الإيمان بنبوته !! فكيف تتعجب بعد هذا أو تستبعد افترائهم وكذبهم على نبينا صلى الله عليه وسلم وهم لا يؤمنون بنبوته !!؟

- **إسحاق ويعقوب عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام :**

قال الله تعالى في القرآن العظيم : { وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ }ص47 .

– ذكروا في تكوين (21/25-26) أن إسحاق صلى إلى الرب لأجل امرأته (لأنها كانت عاقرا فاستجاب له الرب فحبلت رفقة امرأته وتزاحم الولدان في بطنها فقالت: إن كان هكذا فلماذا أنا ؟ فمضت لتسأل الرب !! [أين مضت؟ لم يبينوا !!] فقال لها الرب : في بطنك أُمّتان، ومن أحشائك يفترق شعبان، شعب يقوى على شعب وكبير يُستعبد لصغير [وكيف كلمها الرب؟؟ طبعا لم يذكروا !!] فلما أكملت أيامها لتلد إذا في بطنها توأمان ، فخرج الأول أحمر كله كفروة شعر فدعوا اسمه عيسو ، وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو فدعي اسمه يعقوب).

– ثم ذكروا (27/25-34) أنه لما كبر الغلامان كان عيسو صيادا وأحبه إسحاق ، أما يعقوب فأحبته أمه رفقة ، وزعموا أن يعقوب اشترى بكوريّة[48] عيسو بطبيخ طبخه وأطعمه منه، وهو معيّا في الحقل حين طلب عيسو منه أن يطعمه فلم يفعل حتى حلّفه أن يعطيه بكوريته ففعل مقابل ما أطعمه من خبز وعدس !! تأمل حتى البكوريّة يريدونها ولو بهذه الطريقة لإسرائيل ؛ مع أنهم هم ذكروا كما سلف أن عيسو ولد قبله فما لم ينالوه بالولادة!! اشتروه بالخبز والعدس ! وتأمل كيف جعلوه يستغل إعياء أخيه لينال منه ذلك !! [فهم يعكسون صفاتهم على الأنبياء!] هاهنا الاستغلال!! وسيأتي الخداع والكذب والغش والاحتيال والاحتكار وغيره .

– ثم ذكروا في تكوين (2/26-5) أن الرب ظهر لإسحاق وكلّمه وأمره أن لا ينزل إلى مصر بل يبقى في الأرض التي سيجعلها لنسله ... الخ، ولم يذكروا أن ذلك كان في رؤيا منام .

– وذكرا مثل ذلك أيضا في (24/26) أي أن الرب ظهر له وكلّمه، لكنّهم هنا قالوا: { فظهر له الرب تلك الليلة } فلعلهم يريدون بهذا الظهور والتكليم رؤيا المنام .

– ثم ذكروا أن إسحاق أقام في جرار عند أبيمالك ملك الفلسطينيين، وأنه قال لأهل المكان عن رفقة أنها أخته وخاف أن يقول أنها امرأته خوفا من أن يقتلوه وكونها حسنة المنظر ،وأن أبيمالك رآه من الكوه يلاعب امرأته رفقة فدعاه وأنكر عليه قوله عنها أنها أخته، وقال: {ما هذا الذي صنعت بنا ؟ لولا قليل لاضطجع أحد الشعب مع امرأتك فجلبت عليك ذنبا } وأن أبيمالك أوصى جميع الشعب أن الذي يمس إسحاق أو امرأته يموت موتا (1/26-11) تكوين !!

---

[48] بكوريته : أي كونه الابن البكر لأبيه الأول ولادة .

فتأمل تكرار هذه الدعوى؛ أعني وصف الزوجة أنها أخته!! فقد ذكروها من قبل مرتين مع إبراهيم؛ مرّة مع فرعون ومرة مع أبيمالك ،وهذه مرة ثالثه تذكر القصة ولكن مع إسحاق هذه المرة .

– ثم تأمل كيف يجعلون أبيمالك يطّلع على إسحاق وهو يلاعب زوجته !! ولا أدري ما حدود الملاعبة عندهم!! ثم يُظهرون أبيمالك هذا على أنه أحرص على عرض رفقه من إسحاق .

– ثم في تكوين (00/27) ذكروا أن إسحاق رغب بمباركة ابنه عيسو وأن رفقة ويعقوب تحايلا على إسحاق وخدعاه حتى جعلاه يبارك يعقوب بدلا من أخيه عيسو ، وملخّص القصة أنه لما شاخ إسحاق وكلّت عيناه عن النظر، طلب من ابنه عيسو أن يصطاد له من البريّة صيدا ويصنع منه طعاما كما يحب، لكي يدعو له ويباركه قبل أن يموت، وأن رفقة سمعت ذلك فأمرت يعقوب أن يذبح جديين ويصنع لأبيه طعاما ليباركه هو قبل عيسو، وأن يعقوب ذكر لها أن عيسو رجل أشعر وهو رجل أملس ويخاف أن يجسه أبوه ويكتشف الأمر فيلعنه بدل أن يباركه، فقالت له أمه بزعمهم (13/27) :{ لعنتك عليّ يا بني }!! ثم إنها ألبست يعقوب ثياب عيسو وألبست يديه وعنقه جلود جديي المعزى وأدخلته بالطعام على أبيه إسحاق فقال أبوه (27/18-29) : { من أنت يا بني ؟ فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلّمتني! قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني بنفسك. فقال إسحاق لابنه ما هذا الذي أسرعت لتجد يا ابني ؟ فقال: إن الرب إلهك قد يسر لي. فقال إسحاق ليعقوب: تقدم لأجسّك يا ابني أنت هو ابني عيسو أم لا، فجسّه وقال: الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو. فباركه وقال: هل أنت ابني عيسو ؟ فقال: أنا هو ! فقال: قدم لي الأكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي. فقدّم له فأكل، وأحضر له خمرا!! فشرب ..} ثم إنه دعا له وباركه وجاء في دعائه: { فليعطك الله من ندى السماء ودسم الأرض وكثرة حنطة وخمر!! ليستعبد لك شعوب.. ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين} .

فتأمل كم في هذا النص من إساءة لمن هم من خيرة أنبياء الله عموما ؛ وهم خيرة أنبيائهم هم خصوصا ، هذان النبيان الكريمان اللذان يقول الله تعالى عنهما في القران العظيم : { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ{72} وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ{73}} سورة الأنبياء

ويقول سبحانه: { ووهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا }

ويقول سبحانه: {فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلّاً جَعَلْنَا نَبِيّاً{49} وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً{50}} سورة مريم

تأمل كم مرة وصفوا يعقوب بالخداع والكذب في جوابه على أسئلة أبيه عندما سأله أبوه : من أنت ؟ قال أنا عيسو !!. وقال له: قم اجلس وكل من صيدي!! وليس هو بصيد ،وسأله أبوه مره أخرى: هل أنت ابني عيسو ؟ فأكد الكذبة الأولى بكذبة ثانية! وقال أنا هو! وتأمل كيف يصفونه وأمه بهذا المكر والخداع والغش !! وكيف يُستغرب منهم هذا ؛وقد قدمت لك تجرّؤهم على ما هو أعظم منه ،حيث وصفوا الله سبحانه بالكذب والخديعة ونقض العهد وإخلاف الوعد وغيره من ذميم صفاتهم ؟كلّ ذلك ليسوّغوا لأنفسهم الغدر والخديعة والكذب على الله وعلى الخلق، ونقض المواثيق والعهود!! {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأُوْلئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ }النحل105 .. فهم من أكذب خلق الله على الله ؛ يفترون عليه وعلى أنبيائه الكذب ، ويحرّفون كلامه وكتبه ويخادعون الناس ، وكلما عاهدوا عهدا نقضوه ، وربما جعلوا هذه الحكايات المفتريات على أنبياء الله حجة لهم، فقالوا وما لنا لا نفعل ذلك وأنبياؤنا فعلوه ؟ حاش أنبياء الله وتنزهوا مما يزعمه هؤلاء المفترون ومما يختلقون ويكذبون .

والسؤال الذي يفرض نفسه على هذه الحكاية، والواجب أن يتأمله كل عاقل؛ أليس هذا استخفاف بالله؟ { وما قدروا الله حق قدره } فإذا كانت هذه الخدعة ،وذلك المكر الذي ألصقوه بنبي الله يعقوب وأمه قد انطلى على اسحاق حتى استحوذ يعقوب بذلك على بركة ودعاء أبيه بدلا من أخيه عيسو ، بدعوى أن إسحاق كلَّت عيناه عن النظر لما شاخ ، فخدعوه بشعر المعزى والكذب بزعمهم؛ فهل تمكنوا بذلك أن يخدعوا الله سبحانه ويمشّوا عليه الأمر بشعر المعزى والكذب ؟ ليستجيب لهذه المباركة والدعاء على الكيفية التي مكروا بها؛ لا على الكيفية التي يعلم الله أن إسحاق يريدها ،وإذا كان ذلك قد انطلى وراج على إسحاق كون عيناه قد كلَّتا!! فهل ينطلي ويروج على اللطيف الخبير السميع البصير عالم الغيب والشهادة الذي يعلم السر وأخفى!! فيستجيب لأهداف هذه الخديعة وأثار ذلك المكر؟؟ ولا يستجيب لنبيّه إسحاق وقصده ؟؟! أين عقولكم يا قوم ؟؟ حقا إنكم لا تعرفون الله ولا تعرفون أسماءه وصفاته وجلاله وعظمته وقهره وغلبته قال الله تعالى في القرآن العظيم

: { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (67) }

ألم تقولوا في أمثال (5/18) : (المتكلم بالأكاذيب لا ينجو) ؟ فما هذا الكذب يا أيها الذين يحولون الحقَ أفسنتينا ؟!!.

هل يُغَرُّ الله ويُخدع فتُنال البركة منه بالخديعة ؟! لا شك أن من يؤمن بهذه الأكاذيب والافتراءات يعتقد بمثل هذا !! بل ويعتقد أن البركة تُنتزع من الله بالقوة والمصارعة كما سيأتي !! فأفٍّ لهذه العقول، وتبّا لمن يؤمن بتلك النقول .

– ثم تأمل كيف لم يكتفوا بذلك حتى شرَّبوا إسحاق الخمر !! شرّبها له بزعمهم ابنه يعقوب!! وكلاهما من خيرة أنبياء الله !! ألم يُشرِّبوها من قبل لنوح حتى سكر وتعرى ؟ ثم شرَّبوها للوط حتى جعلوه يسكر ويزني بابنتيه ؟ عجيب أمر هؤلاء الضّلال ، هل تراهم يفترون هذا كله كي يسوّغوا ويحللوا لأنفسهم تلك المحرمات شرب والعري والزنى في المحارم وغير المحارم ؟ فيقال: ما دام أنبياء الله قد شربوها وتعاطوها كما تعاطها إبراهيم بزعمهم فكيف تكون حراما وكذلك سائر المحرمات التي افتروها على الأنبياء !! ولذلك جعلوا إسحاق هنا يدعو في بركته لابنه ؛ أن يكثّر الله رزقه من الخمر!! ومن ثم فكل ما تناله أيديهم من الخمر فهو عندهم من بركات هذا الدعاء .

– أما نحن المسلمون فننزّه أنبياء الله هؤلاء وغيرهم من كذب وافتراء المفترين والملعونين، وننزّههم عن هذا الباطل وغيره ؛ كما نزّههم وزكّاهم القرآن العظيم، ونتلوا قول الله تعالى :{ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ{45} إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ{46}} سورة ص .

– ثم واصلوا حكايتهم!! فذكروا أن عيسو جاء بصيده وطعامه ليباركه أبوه وأن إسحاق اكتشف الخديعة ،وأنه ارتعد ارتعادا عظيما !! [تأمل ، هذا الارتعاد دليل على أن الخدعة قد نجحت في نزع بركته منه كرها ليعقوب!!] وأن عيسو (صرخ صرخة عظيمة ومُرّة جدا، وأنه قال لأبيه: باركني أنا أيضا يا أبي.. أما بقيت لي بركه؟؟.. فقال قد جاء أخوك بمكر!! وأخذ بركتك..) ولما ألح عليه عيسو وقال: (ألك بركة واحدة فقط يا أبي ؟[49] .. ورفع صوته وبكى.. فدعا له إسحاق..) وذكروا في دعائه قوله: (بسيفك تعيش ولأخيك تستعبد).تكوين (27/30-40) .

[49] . سؤال وجيه يوجّه لعقولهم السخيفة .

– ثم ذكروا أن عيسو حقد على أخيه يعقوب وقرر قتله لأجل ذلك وأن أمه رفقه أمرت يعقوب بالهرب إلى أرض أخيها لابان في حاران ويقيم عنده (27/41-44) .

** ونحن نؤكد ما قلناه من قبل من تنزيه الأنبياء عن الكذب والمكر والخديعة والغش والغدر وغير ذلك من الأخلاق الذميمة التي ملأ بها اليهود هذه الحكاية وغيرها، وذلك كله في الحقيقة يعكس واقعهم هم وأخلاقهم وطباعهم الذميمة ويصوّرها أوضح تصوير، فما هذه الحكاية المفتراة على أنبياء الله ؛ إلا مرآة تعكس صورة اليهود الحقيقية، وسلوكهم مع الشعوب الأخرى[50] .

– فهم أهل غدر وكيد وخبث وخديعة ونكث للعهود ، وأهل حرص وشح وبخل يستخدمون كل خلق ذميم ووسيلة خسيسة للتسلط على الشعوب ونهبهم وسرقة حقوقهم سواء بالغدر أو المكر أو بالكذب والغش والربا ؛ فكل من سواهم مستباح لهم مخلوق لخدمتهم !! وهم أولى منه في ملكية ما بين يديه !! ولذلك عكسوا صورهم هذه على أبيهم يعقوب في فعلته المزعومة مع أخيه .

– ثم ومع هذا المكر كله !! يظهرون أنفسهم دوما في خاتمة المطاف على أنهم الضحية والشعب المستضعف والمستهدف والمضطهد من قبل الآخرين الذين يعادون الساميّة دائما ويمارسون العنصرية ضدهم!! وكأن السامية مختصة بهم وحدهم !! ولذلك أظهروا عيسو وصوّروه بالحاقد على أخيه يعقوب والساعي لقتله ، وانقلب يعقوب رغم فعلته التي ألصقوها به إلى ضحية ومستضعف!! يضطر إلى الفرار والهجرة و التغرُّب في أرض أخرى غير أرض آبائه !!

– على أنهم سيصوّرونه عن قريب فيما بعد ؛راجعا إلى أرض آبائه من جديد ، بعد أن يكثر ماله وولده وعبيده !! ليشتري حقد وغضب أخيه عيسو – بزعمهم - بالمال والغنم والعبيد!! وهكذا يفعلون؛ فكل شيء عندهم يُشترى !! حتى بكوريّة عيسو ألم يزعموا أن يعقوب استغل إعياءه في الحقل واشترى منه بكوريته بطبخه عدس؟؟

نعم كل شيء عندهم يُشترى بالمال!! إلا الكذب فهو عندهم مجانا حثوا بلا كيل ولا ميزان .

---

[50]. فلا أدري لماذا سخطوا على شكسبير وتاجر البندقية !! .

– ثم ذكروا أن يعقوب في طريق ذهابه إلى أرض أخواله في حاران، بات في مكان يدعى (لوز)، سمّاه هو فيما بعد (بيت إيل) ، لأنه رأى في ليلته هذه سلّما منصوبة إلى السماء و الملائكة صاعدة نازلة عليه، وأنّ الرب كلّمه بأن الأرض التي هو مضطجع عليها سيعطيها له ولنسله، فلما استيقظ وضع حجرا علامة في ذلك المكان وصب عليه زيتا ونذر إن رجع بسلام أن يبني في هذا المكان بيتا لله(28/10-22) تكوين .

– ثم ذكروا ذهابه إلى حاران ولقياه راحيل ابنة خاله ، وتقبيله لها قبل أن يصل إلى خاله[51] (29/10-11) تكوين .

– وذكروا أنه اتفق مع خاله (29/18-30) أن يخدمه سبع سنين ، على أن يزوّجه ابنته الجميلة راحيل التي أحبها يعقوب وأرادها، إلا أن خاله بعد تلك السنين السبع خدعه وأدخل عليه ابنته الكبرى ليئة دون أن يُشعره، وأن يعقوب اكتشف ذلك في الصباح بعد أن أدخلت عليه في ليلته تلك كزوجة !! فهل هذا زواج أم أنهم يريدون أيضا أن يقرّبوا يعقوب من الزنى ؛ كونه دخل وبات مع امرأة لم يخترها كزوجه !! بل أدخلت عليه بالخديعة ؟ فكأنّهم يريدون أن يُزنّونه لكن بأدب – لا بارك الله في أدبهم – فيجعلونه نكاح شبهة . ولكنهم ذكروا أنها استمرت عنده بعد ذلك!! وأعطاه خاله أيضا ابنته الأصغر راحيل التي كان يرغبها على أن يخدمه سبع سنين أخرى .

ـ ولقد أشاروا إلى هذه القصة في هوشع (12/12) على وجه **التعيير والتنقّص** لإسرائيل فقالوا: (هرب يعقوب إلى صحراء أرام[52] وخدم إسرائيل لأجل امرأة ، ولأجل امرأة رعى) ونحن لا نرى غضاضة ولا حرجا ولا تنقّص لأنبياء الله أن يرعوا الغنم، فقد رعى نبينا صلى الله عليه وسلم الغنم ، وصح عنه في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال: (ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم..)

– فتأمل إليهم كيف يعيّرون الأنبياء على ما لا حرج فيه !! ويتناسون المصائب والطوام التي لم يتحرّجوا من نسبتها إلى الأنبياء !! من عريّ وزنا وسكر وغدر وخديعة ومكر وغش وكذب وغيره .

---

[51]. طبعا ذلك قبل أن يتزوجها !! لا نقف عند هذه الأشياء، لأن الأمر لم يقف عندهم على التقبيل ؟ فقد رأيت وسترى كيف ألصقوا الزنى بالأنبياء ؟ .

[52]. صحراء آرام : هي الأرض التي ذكروا أن أخوال يعقوب كانوا فيها ، كما ذكروها باسم (فدان أرام) على لسان إسحاق في (28/2) تكوين.

– ثم أطالوا الكلام في قصة تقاضي يعقوب أجرة خدمته من خاله قبل عودته إلى أرضه، وأنه اتفق مع خاله أن تكون أجرته الغنم الرقطاء والبلقاء التي ستنتج وتلد ، وأن يعقوب احتال للغنم بطريقة عجيبة!! بأن عمل قضبانا خضرا من لوز غيره، وقشّر فيها خطوطا بيضاء ليركزها في مشارب الغنم حينما كانت الغنم القوية تتوحم !! ولا يضعها حين تضعف الغنم!! فكثرت الغنم الرقطاء والمخططة التي هي أجرة ليعقوب ،وجاءت قوية!! وأما الضعيفة فكانت لخاله .. الخ قصتهم، في تكوين (25/30–43) والتي صوّروا فيها يعقوب مضطهدا مستضعفا ،وخاله يضن عليه بأجرته ويحاول أكل حقوقه !! ولكن وكالعادة لم يفوتهم أن يظهروا يعقوب مع ذلك بالمكر وخيانة الأمانة والتلاعب في الغنم بتلك الطريقة العجيبة ليحقق أعلى المكاسب كما يفعلون ؛ فهي صورهم وأخلاقهم يعكسونها على أنبياء الله كما أشرنا مرارا .

– ثم ذكروا أن يعقوب هرب بأهله وأولاده وزوجاته وأغنامه تلك الرقطاء والمخططة ؛مخافة أن يأخذها خاله بعد أن كثرت !! وذكروا في سياق ذلك عن راحيل زوجته وهي أم يوسف نبي الله قالوا: (19/31) (فسرقت راحيل أصنام أبيها)!! ولم يعلّلوا سرقتها هذه بسبب !! وذكروا أن أباها لحق بهم وفتّش عن آلهته ، فجلست راحيل عليها ، وادّعت أن عليها عادة النساء!! (34/31–35) ، يعني سرقت أصناما وكذبت!! ولكن لماذا سرقت الأصنام وهي زوجة نبي وأم نبي؟؟ لم يبيّنوا !!

على كل حال فسيأتي قريبا أن الأصنام والآلهة الأخرى لم تزل موجودة في بيت يعقوب بزعمهم،وفي بيت داود كذلك!! بل وسيعبدها ويتبعها ويذبح لها نبي الله سليمان بزعمهم !!

– وذكروا في خلال حديث يعقوب مع خاله أن يعقوب قال (42/31) تكوين : (لولا أن إله أبي إله إبراهيم **وهيبة أبي إسحاق** كان معي؛ لكنت الآن قد صرفتني فارغا) يقصدون : دون أجرته من الغنم، فهل هذه لهجة أنبياء؟؟ وهل مثل هذا يليق في خطاب رسل الله؟(لولا الله وهيبة أبي)!!

هذا ليس بعجيب عندهم فقد جعلوا يعقوب يقسم ويحلف بهيبة أبيه إسحاق أيضا كما في تكوين (53/31)؛ وهو ليس بمستنكر عندهم!! فقد نسبوا إلى يوسف ما هو أنكر منه؛ فجعلوه كما سيأتي في تكوين (15/42–16) يحلف بحياة فرعون !!

كما أنهم يحلفون في كتابهم هذا بالدواب والحيوانات !! كما في نشيد الإنشاد (7/2) (إحلفن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقول ألا توقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء) ومثله في النشيد أيضا (5/3) .

– كما ذكروا أن خال يعقوب قال له بعد ذلك: (إله إبراهيم **وآلهة ناحور** آلهة أبيهما يقضون بيننا) . تكوين (53/31) وأن يعقوب مشّاه على ذلك!! أو على الأقل لم ينكره عليه! مع أنهم صرّحوا من قبل ؛ أن آلهة ناحور أصنام !!

ونحن ننزّه نبي الله يعقوب عن أن يقبل بقضاء أو حكم غير حكم الله الواحد القهار؛ فأعظم ما في دين الرسل ودعوتهم؛ هو توحيد الله في العبادة والحكم ؛ ويعقوب هو القائل كما قصّ علينا القران العظيم : { إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ }يوسف67 وابنه يوسف هو القائل: { إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ }يوسف40 .

– ثم وتحت عنوانهم البشع (**يعقوب يصارع مع الله !!**) في تكوين (32/24-32) ذكروا قصة ملخّصها؛ أن يعقوب قد صارعه إنسان !! هكذا قالوا ابتداء (إنسان) حتى طلوع الفجر وأن يعقوب تمكن منه!! وأبى أن يطلقه حتى يباركه!! لما استجداه ذلك الذي سموه (إنسان) تحت هذا العنوان! وقال له: (أطلقني لأنه قد طلع الفجر..) !! ولا أدري ما الضرر عليه إذا طلع الفجر!!؟ وأنه قال له: (لا يُدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل؛ لأنك جاهدت مع الله والناس وقدِرْت). تأمل!! تارة جاهد مع الله .. وتارة صارع مع الله!! وأن يعقوب سأله عن اسمه. فقال: لماذا تسألني عن اسمي؟ وباركه هناك .

تأمل يطلب منه أن يباركه ويأبى أن يطلقه حتى يحصل على بركته !! وهو لا يعرف ما اسمه أما هم فيعرفون!! ولذلك جعلوا عنوان الحكاية يعقوب يصارع مع الله !! **فهذه ثاني بركة تُنزع لإسرائيل فيما زعموا !! الأولى من إسحاق انتزعت بالمكر والحيلة والخديعة والكذب !! وهذه بركة ثانية انتزعت من الله بالمصارعة والمغالبة !!** فلا بارك الله فيمن افترى هذا الكذب على الله وعلى أنبياء الله ؛ بل لعنه الله لعنة متتابعة إلى يوم الدين .

– ثم قالوا: (فدعا يعقوب اسم المكان فينيئيل قائلا: لأني نظرت إلى الله وجها لوجه ونجيت نفسي) !! فلا أدري ممن نجا نفسه في تلك المصارعة التي ذكروا من آثارها أن حق

فخذه الخلع فيها!! وقالوا: (32/32) (ولذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذي على حق الفخذ إلى اليوم لأنه ضربَ حق يعقوب على عرق النسا)

فالعنوان والسياق العجيب لهذه الحكاية ؛ يفهم منه أن يعقوب قد صارع الله في تلك الليلة، وأنه تمكن منه!! ولذلك زعموا أن اسمه صار من تلك الليلة إسرائيل!! وأنه بعدما صرعه – ويا لسفاهة عقولهم – لم يطلقه رغم استجدائه أن يطلقه قبل طلوع الفجر؛ فلم يطلقه حتى باركه،وأن الخسائر في تلك المصارعة العجيبة الغريبة !! كانت من جهة يعقوب انخلاع حق فخذه!! فأي إله هذا الذي يُصارَع ويُصرَع ويستجدي ويحاذر طلوع الفجر ! ولا أدري ما الذي يخيفه من طلوع الفجر !! ثم يُبارِك مُكرِها مَن صرعه وأبى أن يطلقه !! وما قيمة هذه البركة المنتزعة بالإكراه والمصارعة ؟؟ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا..

لقد جعلوا الله في ترهاتهم هذه كآلهة الإغريق وأساطيرهم في صراعها بعضها مع بعض!! { فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ }البقرة79

إذن اسم إسرائيل دعي كذلك لأنه صارع وجاهد مع الله والناس كما زعموا!! وهذا قبل أن يكون عند إسرائيل ترسانة نوويه!! ترى ماذا صار اسمهم بعد ذلك؟!

يحسن بي في هذا المقام أن أورد هنا ما وصفوا به أنفسهم في إشَعْيَاء (1/3–4) (**الثور يعرف قانيه [أو مالكه] والحمار مِعلف صاحبه، أما إسرائيل فلا يعرف شعبي، لا يفهم، ويل للأمة الخاطئة الشعب الثقيل الإثم، نسل فاعلى الشر أولاد مفسدين تركوا الرب استهانوا بقدوس إسرائيل** ...)

– هذا واعلم أني توقفت عند هذه الحكاية طويلا وقلت في نفسي هل يعقل أن يعتقد إنسان سوي العقل ولو كان عاميا جاهلا بظاهر هذه القصة؟؟ فضلا عن أن يكون مثل ألبرت أنيشتاين أبو النسبية والقنبلة النووية[53] ؟؟!! وحاولت جاهدا أن أجد لها مخرجا وفهما غير الذي فهمته ويفهمه كل من يقرأ النص وعنوانه!! ووجدت أنه لا مجال لترقيعه إلا أن

---

53. للعلم هو يهودي، وأيد بشدة قيام دولة إسرائيل، ودعي ليكون الرئيس الثاني فيها ، ومن أقواله: { العلم بدون دين علم كسيح والدين بدون العلم دين أعمى} ويقصد دينه المحرف هذا بالطبع لأنه لم يذق غيره .

يعول في الطعن على الترجمة[54] وأن يُتّهم النص بالاضطراب وعدم التفريق بين الرب وملاك الرب !! كما سيأتي في مواضع أخرى !! ولكن العنوان الذي جعلوه للقصة هنا ينسف محاولة الترقيع هذه نسفا !! .

– ثم وجدتهم بعد ذلك في هوشع (12/3–4) قد أشاروا إلى هذه القصة مختصرة بقولهم : (وبقوّته جاهد مع الله، جاهد مع الملاك وغلب وبكى واسترحمه!! وجده في بيت أيل وهناك تكلم معنا) فتأمل هذا النص أيضا أعادوا تأكيد قولهم (جاهد مع الله) وزادوا جاهد مع الملاك!! ولو اكتفوا بهذا اللفظ الأخير لحملت الحكاية الرئيسة وعنوانها عليه وارتحت وأرحت!! ولكنهم أكدوا الداهية الدهياء (جاهد مع الله) وزادوا (جاهد مع الملاك) فهنا يفهم منهم ؛ أنه جاهد مع اثنين لا واحد الله والملاك!! ثم أكدوا تمكنه منه واستجداءه أن يطلقه قبل طلوع الفجر بقولهم : (غلب وبكى واسترحمه)!! وختموا بقولهم: (وهناك تكلم معنا) والإشارة إلى تكليم الله!! إذ هي المزيّة المتميّزة عندهم وليس تكليم الملاك !! فهذا تأكيد للفرية المفتراة .

– ثم زعموا أن يعقوب في طريق رجوعه لاقى أخاه عيسو بعد أن بعث إليه يسترضيه بمئات من الغنم وعشرات من النوق والبقر والثيران والأُتُن والحمير (32/13–16) وأنه لما قابله جرى بينهما حديث قال فيه يعقوب لعيسو (33/10) تكوين : (إن وجدت نعمة في عينيك تأخذ هديتي من يدي لأني رأيت وجهك كما يُرى وجه الله فرضيت عليّ)!! وقد تقدمت الإشارة إليه.. فهل يعقل أن يكون هذا من كلام الأنبياء ؟؟

– ثم ذكروا أن يعقوب وأهله وأولاده سكنوا أمام مدينة شكيم التي في أرض كنعان ،وزعموا أن دينه ابنة يعقوب زنا بها كافر أغلف هو شكيم بن حمور، وأنه أحبها ولاطفها، وعلم يعقوب وإخوتها بذلك.. وأن والد شكيم جاء ليخطبها من يعقوب لابنه، وأن إخوتها مكروا بشكيم وأهله بل وبالمدينة كلها ، فاشترطوا لزواج ابنتهم من شكيم أن يختن جميع أهل المدينة [تأمل!!!] وبعدما اختتنوا، قام عليهم أولاد يعقوب وهم لازالوا متوجّعين من أثر الختان، **فقتلوا كل ذكر في المدينة [تأمل!!] مع شكيم وأبيه ،ونهبوا المدينة وسبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونساءهم وكل ما في البيوت** لأن شكيم نجّس أختهم (34/1–31) تكوين ، وذكروا أن يعقوب تكدّر من فعلتهم وقال لولديه شمعون ولاوي

[54]. مسكينة هذه الترجمة كم اتهمناها وحملناها من مسؤوليات .

الذين كانا وراء هذه البارونايا المزعومة[55] : (كدّرتماني بتكريهكما إياي عند سكان الأرض) .!!

– أقول : بل انتم كدّرتموه وكدّرتم كل من يحبّه ويتولاه بنسبة الزنى لابنته!! وحاش لبيوت الأنبياء وأعراضهم من هذا الكذب والبهتان.. والذي ندين الله به ؛ أن من عصمة أنبياء الله أن يحفظ الله أعراضهم من الزنى .

– وزعموا أن شمعون ولاوى قالا : (أنظير زانية يفعل بأختنا ؟؟)

– ثم ذكروا في تكوين (35/1–4) أن الرب أمر يعقوب بأن يصعد إلى بيت إيل ليصنع هناك مذبحا لله (فقال يعقوب لبنيه ولكل من كان معه: إعزلوا الآلهة الغريبة التي بينكم وتطهروا ..) إلى قولهم: (فأعطوا يعقوب كل الآلهة الغريبة التي في أيديهم ..) وأن يعقوب طمرها في الأرض..

ومعنى هذا أن يعقوب كان ساكتا طوال المدة السابقة عن وجود أصنام وآلهة غريبة مع بنيه والذين معه !! عالما بذلك !! ولم يعزلها ويطمرها إلا في هذا الوقت !! رغم البركات المتكررة التي نالها سابقا بالخداع تارة وبالمصارعة تارة أخرى!! فلعنة الله على الكاذبين المفترين !!

إن يعقوب عندنا نحن المسلمين هو الكريم ابن الكريم ابن الكريم الذي أُلقي في النار لأجل تحطيمه أصنام أبيه وقومه ؛ والذي قال الله تعالى في القرآن العظيم فيه وفيمن معه من الأنبياء والأتباع (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) تأمل كيف ينزّه القرآن العظيم هذا النبي العظيم والذين معه؛ وهم أتباعه ومن على طريقته من الرسل والأنبياء والصالحين ؛ ويعقوب قطعا منهم ؛ وتأمل كيف يجعلهم أسوة حسنة وقدوة طيبة لنا في براءتهم من كل ما يعبد من دون الله من أصنام وغيرها بل ومن عابديها أنفسهم .. هذا هو حال ووصف (الذين معه) في قرآننا العظيم .

وهو مبطل لوصفهم هم وتشويههم (لمن معه) فالحمد لله على نعمة القرآن والإسلام ..

---

[55] . هو مرض نفسي يتوهم صاحبه أنه عظيم جدا فيورث تعرّضه للذل جنون الانتقام ؛ وقد اعترف فرويد وهو يهودي وأقر في كتاباته أن جميع اليهود مصابون بهذا المرض !! كما اعترف بتحريف كتابهم المقدس هذا .

وقد رأيت فيما تقدم أنهم زعموا أن راحيل زوجة يعقوب سرقت فيما زعموا آلهة أبيها وأخذتها معها حين رحلت مع يعقوب من أرض أبيها !! وسترى فيما يأتي؛ أشياء من هذا القبيل مع زوجة داود وزوجات سليمان!! وسترى ما هو أطم منه من زعمهم أن نبي الله سليمان اتبع وعبد أصنام نسائه وذبح لها!! حاش أنبياء الله ورسله من هذا البهتان العظيم .

– ثم ذكروا في تكوين (7/35) أن يعقوب بني مذبحا في بيت أيل لأنه هناك ظهر له الله حين هرب من وجه أخيه.. وقد قدّمنا ذلك ورجّحنا أنهم يقصدون رؤيا منام .

– ثم قالوا بعده (9/35-13) (وظهر الله ليعقوب أيضا **حين جاء من فدان أرام وباركه** وقال له اسمك يعقوب لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل...) إلى أن قالوا : (ثم صعد الله عنه في المكان الذي فيه تكلم معه) وليس فيه أدنى إشارة أنها كانت رؤيا منام .

وعندما رجعت وتأملت المواضع التي زعموا فيها أن الرب ظهر ليعقوب.. تبيّن لي أن هذه الحادثة ما هي إلا تكرار منهم وتأكيد وإشارة إلى الحادثة المتقدمة والتي عنونوا لها بعنوانهم القبيح (يعقوب يصارع مع الله) إذ في تلك الحادثة زعموا أنه غيّر اسمه إلى إسرائيل ؛ وفيها انتزع بركة منه !! بالمصارعة !! وهي التي جرت له بزعمهم حين جاء من فدان أرام وهي أرض أخواله كما في تكوين (2/28) .

– ثم ذكروا موت راحيل زوجة يعقوب أم يوسف وبنيامين ؛ وأن يعقوب دفنها في بيت لحم، ورحل وسكن وراء مجدل عدر ، ثم قالوا (22/35) تكوين (وحدث إذ كان إسرائيل ساكنا في تلك الأرض أن رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة[56] سُرّية أبيه وسمع إسرائيل)

فتأمل كيف جعلوا أحد أبناء نبي الله ؛ وهو ابنه من زوجته ليئه حسبما ذكروا في تكوين (32/29) وهو من الأسباط الاثني عشر ؛ جعلوه يزني بسُرِيّة أبيه وأم إخوانه من أبيه!! وأكدوا ذلك في كلام يعقوب مع أولاده حين موته في قوله لرأوبين: (أنت بكري... فائرا كالماء لا تتفصل لأنك صعدت على مضجع أبيكَ حينئذ دنسته على فراشي صعد) تكوين(3/49-5) وهذه الطامة أعني الزنى بالمحارم لا يستحيون ولا يتحرّجون من إلصاقها في بيوت الأنبياء .. فقد تقدم ما افتروه على نبي الله لوط وسيأتي من أمثاله صور شتى .

---

[56]. ذكروا في تكوين (4/30-8) أن بلهه هذه جارية كانت لراحيل، فأهدتها ليعقوب وأنجبت له ولداه دان ونفتالي .

. واليك صورة عجيبة غريبة تابعه لهذا الموضع في سفر التكوين نفسه (38/6-30) وفي الأسباط أيضا !! حيث ذكروا أن يهوذا وهو ابن يعقوب أيضا من ليئة كما في (35/29) زوّج ابنه البكر فتاة اسمها ثامار ؛ فمات ابنه البكر قبل أن ينجب منها ؛ فزوجها لأخيه من بعده وقال له: (أقم نسلا لأخيك[57]) ولأن هذا الأخ علم أن النسل لا يكون له ، قالوا: (فكان إذا دخل على المرأة أفسد على الأرض[58] لكي لا يعطي نسلا لأخيه فقبح في عيني الرب ما فعله فأماته أيضا، فقال يهوذا لثامار كنّته: اقعدي أرملة في بيت أبيك حتى يكبر شيله ابني) [ولم يكن ينوي الوفاء لها بهذا الوعد؛ فقد قالوا عنه] : (لأنه قال: لعله يموت هو أيضا كإخوته) [أي إن تزوّجها! فكأنّه تشاءم بها لموت ولديه الذين تزوجاها من قبل، ولذلك لم يكن ينو تزويجها من ابنه شيله؛ فمضت ثامار وقعدت في بيت أبيها حتى كبر شيله ولم يف يهوذا بوعده..!! قالوا] : (فخلعت عنها ثياب ترمّلها وتغطت ببرقع وجلست في طريق يهوذا) قالوا: (فنظر يهوذا وحسبها زانية لأنها قد غطت وجهها) [أي أنه لم يعرفها لتغطيتها وجهها!! تأمل حَبْك حكاياتهم السخيف !! فسيجعلونه يزني بها بعد قليل !! ويكشف فرجها دون أن يكشف وجهها !! تأمل!! كل ذلك حتى تمشي الحكاية وتنتقم منه المرأة !! بأن تحمل منه وهو لا يعرفها ؛ وكأن هذا يخفف عندهم من جريمة الزنى بالمحارم !! كما فعلوا مع لوط من قبل؛ أسكروه قبل أن يُزنُّوه بابنتيه !! فسحقا سحقا لها من عقول] قالوا: (فمال إليها على الطريق وقال : هاتي أدخل عليك ! فقالت: ماذا تعطيني حتى تدخل علي؟ فقال: إني أرسل إليك جدي معزى من الغنم، فقالت: هل تعطيني رهنا حتى ترسله.. فأعطاها خاتمه وعصاته وعصابته ودخل عليها ؛ فحبلت منه ثم مضت؛ فأرسل يهوذا بعد ذلك جديا مع صاحب له ليأخذ رهنه منها فلم يجدها .. ولما كان ثلاثة أشهر أُخبر يهوذا وقيل له: قد زنت ثامار كنّتك وهاهي حبلى من الزنى!! فقال يهوذا أخرجوها فتحرق، أما هي فلمّا أخرجت لتحرق أرسلت إلى حميّها قائلة: مِن الرجل الذي هذه له أنا حبلى ،وقالت: حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه ؟ فتحققها يهوذا وقال: هي ابرّ مني لأني لم أعطها لشيله ابني!!) ثم ذكروا أنها ولدت له من زناها هذا ولدين؛ أحدهما سمي فارص والآخر زارح !! فتأمل؛ هذا في حق يهوذا ابن نبي الله يعقوب وهو أحد الأسباط الإثني عشر.

---

[57]. وهذا مذكور في شرائعهم كما سيأتي أن الأخ يتزوج زوجة أخيه المتوفى الذي لم يرزق بذرية ؛فإن ولدت له نسبوا المولود البكر إلى أخيه المتوفى .

[58]. يعنون أنه كان يعزل عنها هكذا يُفهم السياق .

- والعجيب أنهم لم يتوقّفوا في حكايتهم هذه عند هذا الحد ؛ ولم يقنعوا ويكتفوا به ،ولم يخجلوا من مواصلة نسج الأكاذيب على الأنبياء ، حيث جعلوا اثنين من خيرة أنبياء الله من سلالة الزنى هذه !! وهما داود وسليمان!! فزعموا أن فارص وهو أحد ولدي هذا الزنى هو الجد الثامن لداود كما سيأتي، وقد سردوا هذا النسب في راعوث (4/18-22) وهكذا فهم ينسبون داود وسليمان وذريتهما ليهوذا ؛ بناء على هذا الزنى المفترى على يهوذا !! وستنقسم دولة سليمان بعد وفاته إلى مملكتين أحداهما في الجنوب **ستدعى باسم يهوذا** كونه السبط الوحيد الذي حكمها وهم ذرية داود وسليمان بناء على نسب الزنى هذا !! وستبقى تدعى بهذه الاسم حتى تدميرها وسقوطها في أيدي البابليين .
- واعلم أنهم قد عدوا هذا الفعل الذي ألصقوه بيهوذا وأقاموا عليه نسب داود وسليمان ومملكة يهوذا وهو الزنى بالكنة ؛ عدوه ضمن الرذائل والخطايا التي كانت سببا في تدمير دولتهم وسبيهم إلى بابل فذكروا في حزقيال (22/11) وهم يعدّدون ذلك : (إنسان فعل الرجس بامرأة قريبة إنسان نجس كنتة برذيلة)!! فهذا فيه دلالة على أنه كان متفشّيا فيهم قبل السبي؛ فألصقوه في كتابهم بخيارهم!! تبريرا لنجاسات فجّارهم .
- وهذه الحكاية وكذا الحكاية المفتراة من قبل على نبي الله لوط؛تعرّفك أنه يستوي عندهم في إثبات النسب وما يتفرع عنه من ميراث أو نحوه؛يستوي في ذلك عندهم الزواج والزنى والفضيلة والرذيلة!! ولذلك ذكروا في سفرالعدد(26/20) وهم يعددون عشائر بني إسرائيل وأتوا على بني يهوذا وعشائرهم ؛ذكروا منهم: (فارص عشيرة الفارصيين و زارح عشيرة الزارحيين) كما فعلوا من قبل مع المؤابيين والعمونيين الذين نسبوهم لنبي الله لوط ! فتأمل !!

- **يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام :**

قال الله تعالى عنه في القرآن العظيم : { انه من عبادنا المخلصين} 24 سورة يوسف.

- ذم ذكروا قصه يوسف ، وهي عندهم مطوّلة ومع ذلك ففيها إخلال ومخالفات ونقص عما قصه القرآن علينا ؛ حيث يقصرها القرآن في أشياء مفيدة وعبر عظيمة يعرضها بأبهى صورة ..

واليك قراءة مختصرة لها :

– ذكروا أن يوسف أخبر أباه عن رؤياه للأحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدة له؛ فقالوا: (10/37) (فانتهره أبوه ؛ وقال له: ما هذا الحلم الذي حلمت ؟ هل نأتي أنا وأمك وإخوتك لنسجد لك إلى الأرض؟)!! وذكروا أن يوسف قصّها على إخوته قبل ذلك؛ فحسدوه، كما ذكروا أنه أخبرهم بحلم أخر ملخصه؛ أن لكل منهم حزمة من حزم الحقل وسجدت جميع حزمهم لحزمة يوسف وأنهم ازدادوا بغضا له من أجل أحلامه وكلامه (37/5-8) تكوين

– والقرآن العظيم ذكر رؤياه للشمس والقمر والكواكب ساجدة له ، ولم يذكر رؤيا غيرها ،وأن يوسف قصّها على أبيه فلم ينتهره ،ولا أنكر عليه رؤياه كما زعموا في كتابهم؛ بل في القصة القرآنية أنه كلمه بلطف وبشّره ، وحذّره من أن يقصّها على إخوته حرصا عليه لا انتهارا ولا استنكارا للرؤية : { قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ{5} وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ{6} }سورة يوسف، وسياق القصة في القرآن يشير إلى أن هذه الرؤيا كانت من عوامل تصبير يعقوب على فقدانه ليوسف، وسبب لعلمه وتيقّنه بأن أبنه حي وأنه سيجتمع به .

– وتذكر القصة في كتابهم عمر يوسف آنذاك وأنه كان ابن سبع عشرة سنة ! وأنه كان يرعى الغنم مع إخوته! (2/37) قالوا : (وأتى يوسف بنميمتهم الرديئة إلى أبيهم) فتأمل كيف يصفون يوسف ويجعلونه نمّاما .

– وذكروا أن أباه صنع له قميصا ملوّنا، وأنه أحبه أكثر من جميع إخوته، وأن ذلك من أسباب بغضهم ليوسف (37/3-4) واستعمالهم للفظة القميص في لباس يوسف هنا ،وحين يأتون به لأبيهم بعد غمسه بالدم ؛ هو من مواضع الاتفاق الدقيقة بين القرآن العظيم وقصتهم، وإلا فهم يستخدمون دوما لفظة الثياب ، واستخدامهم لفظة القميص في هذه المواضع في قصة يوسف هو من المواضع النادرة التي استخدمت فيها هذه اللفظة في كتابهم ، ومعلوم أن هذه اللفظة وردت في قصة يوسف في القران ستة مرات .

– ثم ذكروا أن أباه أرسله ذات مرة إلى إخوته وهم يرعون الغنم ليأتيه بأخبارهم (37/12-14) تكوين .

وليس في القرآن هذا ؛ بل فيه أن إخوة يوسف ألحّوا على أبيهم واحتالوا ليرسله معهم وأن أباهم لم يكن راغبا بذلك ، وأنهم كانوا مبيّتين لنية طرحه في البئر متفقين على ذلك، قال تعالى: { لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ{7} إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ

إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ{8} اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ{9} قَالَ قَآئِلٌ مَّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ{10} قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ{11} أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ{12} قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ{13} قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَّخَاسِرُونَ{14}} سورة يوسف .

- فالقرآن يشعر في قصصه أن يوسف كان أصغر من السن التي ذكروها في كتابهم ولذلك يظهر حرص يعقوب عليه وحبّه له وتلطّفه معه في تأويل الرؤيا ووصاته له بكتمانها عن أخوته حذرا عليهم من كيد الشيطان ، ويظهر ضنّ يعقوب بيوسف وعدم تساهله في إرساله مع إخوته ، حتى وعدوا بحفظه وأظهروا النصح له والحرص عليه .
- أما قصتهم فتصف يعقوب بالشدة والغلظة على يوسف ؛فهو ينتهره وينكر عليه الرؤيا مع أنه لا ذنب لإنسان بما يراه في منامه حتى يُنتهر من أجله؛ إلا أن يكذب ويدّعيه ، كما تصفه قصتهم بالتساهل والتفريط في سلامة يوسف فهو يرعى الغنم مع إخوته !! ويرسله أبوه إليهم ليأتيه بإخبارهم !! مع علمه بحسدهم له وبالنميمة المدعّاة بينهم .
- ثم ذكروا في (37/18-20) أن إخوته لما أبصروه قادما إليهم احتالوا له ليميتوه وقال بعضهم لبعض : (هو ذا صاحب الأحلام قادم فالآن هلم نقتله ونطرحه في إحدى الآبار ونقول وحش رديء أكله..) .
- وذكروا (37/21-22) أن أحد إخوة يوسف وهو رؤوبين اعترض على قتله لما هموا بذلك واقترح طرحه في البئر لكي ينقذه بعد ذلك ويردّه لأبيه وذكروا أنه لما ذهب إلى البئر بعد ذلك ولم يجده مزّق ثيابه (37/29) .

فقصتهم تظهر أنّ فكرة قتلهم ليوسف طرأت عليهم في تلك الساعة حين رأوه قادما إليهم، وفي القرآن إن ذلك كان مخططا له من قبل ، وفيه أن اقتراح عدم قتله من أحدهم كان قبل أن يأخذوه من أبيه ، وبعد أن أجمعوا على طرحه في الجب لم يكن فيهم من يخطط لإعادته لأبيه.. قال تعالى : {فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ }يوسف15 .

- ثم تذكر قصتهم أنهم ذبحوا تيسا وغمسوا قميص يوسف في دمه وجاءوا به إلى يعقوب (37/33-34) (فتحقّقه وقال: قميص ابني وحش ردئ أكله افترسه افتراسا ؛ فمزق يعقوب ثيابه ووضع مسحا على حقويه وناح على ابنه أياما كثيرة ..)

– فهو في قصتهم صدّق دعوى أبنائه بافتراس الذئب ليوسف ،وأكدوا ذلك أيضا في تكوين (38/42) حيث زعموا أن يعقوب قال لما أرادوا اخذ أخيه بنيامين معهم إلى مصر: (لا ينزل ابني معكم لأن آخاه قد مات) .

– وقصص القرآن يبيّن أن يعقوب لم يصدّقهم في دعواهم أن الذئب أكله، وقال: { بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ }يوسف18 .. والصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه للخلق، وتقديم لفظ الجلالة في قوله {والله المستعان} يفيد حصر استعانة هذا النبي الكريم بالله وحده في مصيبته وهذا هو شان الأنبياء .

وعلى مدى القصة القرآنية كان يعقوب موقنا بحياة ابنه يوسف ينتظر تحقّق رؤياه التي حدثه عنها ، ولذلك قال لبنيه لما فقد ابنه الآخر: {يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ }يوسف87 ولما جاءه البشير في آخر القصة { قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ{96}} سورة يوسف

فهو في القصص القرآني نبي صابر محتسب واثق بالله متوكل عليه حق التوكل مستعين به وحده ؛ لا ييأس من روح الله ويحثّ بنيه على ذلك ، وهكذا يكرم القرآن العظيم أنبياء الله وهكذا يصورهم بأبهى الصور دائما ويظهرهم بأكرم وأعلى المقامات .

– وفي كتابهم نراه يمزق ثيابه جزعا !! وينوح على يوسف أياما كثيرة !! مع ورود النهي عن تمزيق الثياب في كتابهم نفسه كما في يوئيل (13/2) (ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم) ثم تراهم مع ذلك يصفون به خيرة الأنبياء !!

كما ورد في كتابهم إن الله نهى حزقيال – وهو كاهن وليس بنبي- نهاه عن البكاء والنياحة حين ماتت زوجته (24/26-17) حزقيال ؛ وأنه فعل كما أمره الله !!

فتأمل كيف نزّهوا كاهنا عن النياحة !! ونسبوها إلى خيرة أنبيائهم .

– والقرآن العظيم يخبرنا أن يعقوب في ذروة مصابه حين فقد ابنه الآخر ، وفقد بصره من الحزن ؛ { قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ{86} يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ{87}} سورة يوسف.. فلم يشتك هذا النبي الكريم إلا لله وحده؛ لم يشتك

للخلق ،وهذا من إخلاص العبودية لله ،وهو من أعظم صفات الأنبياء ،فالشكوى إلى الله عبادة لا تقدح في الصبر ولا تقدح في الرضى بقضاء الله وحكمه ؛بخلاف النوح وتمزيق الثياب المذكور في كتابهم ،بل قد زعموا زيادة على ذلك أنه لما أرادوا أن يعزوه في يوسف (35/37) (أبى أن يتعزّى وقال: إني أنزل إلى ابني نائحا إلى الهاوية) فشتان بين ما قصّه علينا القرآن العظيم وبين قصصهم المشوَّه المشوِّه للأنبياء .. شتان بين مشرّق ومغرّب .

– ثم ذكروا أن تجارا مديانيين سحبوا يوسف من البئر واشتراه إسماعيليون بعشرين من الفضة في قافلة متجهة إلى مصر (37/25-28) .

– ثم ذكروا بيع يوسف في مصر لرجل سموه (فوطيمار) ووصفوه بأنه خصيّ فرعون ورئيس الحرس (39/1) وهذه من الزوائد التي أعرض عنها القرآن العظيم ؛ إذ لا فائدة فيه ؛ فجاء اللفظ القرآني هكذا { وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ{21}} سورة يوسف .

– ثم ذكروا قصته مع امرأة سيده(39/12-20) وملخصها عندهم أن يوسف دخل البيت لبعض عمله ولم يكن فيه إنسان غيرها(فأمسكته بثوبه قائلة: اضطجع معي، فترك ثوبه في يدها وهرب وخرج خارج.. وإنها نادت أهل بيتها قائلة: انظروا قد جاء إلينا برجل عبراني ليداعبنا دخل إلي ليضطجع معي، فصرخت بصوت عظيم.. فوضعت ثوبه بجانبها حتى جاء زوجها فكلمته بمثل هذا الكلام.. ثم ذكروا أن سيده سجنه في المكان الذي كان أسرى الملك محبوسين فيه..) فهاهنا فروقات مع ما قصه الله علينا في القرآن العظيم؛ منها :

– أن الواقعة عندهم حصلت دون تدبير منها ؛بل صادف أنه دخل لبعض عمله فأمسكته، وفي القرآن العظيم أنها غلّقت الأبواب وراودته، فهي مخططة مدبّرة للأمر .

– وعندهم أنه ترك ثوبه في يدها وهرب وخرج خارج ؛ فصار ثوبه بيدها دليلا ضده !! وشبهة عليه !! كأنه خلع ثيابه ليفعل !!

أما في القران العظيم فقد أدبر يوسف عنها إلى الباب ؛ فقدَّت قميصه من دبر، وهذا كان دليلا واضحا على براءته بشهادة شاهد من أهلها .

– وفي القرآن أنهما استبقا الباب وألفيا سيدها لدى الباب قبل أن يخرج يوسف ؛فاشتكته مباشرة وادَّعت عليه ، فاظهر الله براءته بشهادة الشاهد الذي نبه إلى دلالة قدّ القميص من دبر وليس من قُبُل .

– وعندهم أن سيده سجنه في هذه الحادثة مباشرة !! وليس عندهم خبر الشاهد من أهلها الذي نبه واستدل بتمزّق قميص يوسف من دبر على أن يوسف كان ملاحقًا لا ملاحِقا ؛ وفي هذا تعليم للقضاة بالأخذ بقرائن الحال وتمحيص الأدلة وتدبّرها لإظهار الحقيقة ،ولذلك ظهرت براءة يوسف بهذه القرينة ولم يسجنه سيده في هذه الحادثة كما زعموا في قصتهم ،وإنما سجن بعد ذلك لما استفحل أمر امرأته ، وهدّدت يوسف في مرة أخرى إن لم يفعل ما تأمره ليسجننّ ؛ وعلى إثر إصراره على الامتناع سُجِن .

– وليس في كتابهم خبر النسوة اللاتي تحدثن عن امرأة العزيز ومراودتها ليوسف، ودعوتها لهن ليَرَينه ، وتجريحهن لأيديهن بالسكاكين ، حين دخل عليهن لانبهارهن بحسنه ، وإقرارها أمامهن بمراودتها له واستعصامه، وتهديدها له أمامهن بالسجن إن لم يفعل، فكانت هذه الواقعة بتفاصيلها نافعة ليوسف فيما بعد؛ إذ صرن بعد ذلك شواهد على براءته عند الملك .. وإليك سياق ذلك من القرآن العظيم ..

قال الله تعالى : { وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ{23} وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ{24} وَاسُتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءاً إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ{25} قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ{26} وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ{27} فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ{28} يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ{29} وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ{30} فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَـذَا بَشَراً إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ{31} قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسَتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِّنَ الصَّاغِرِينَ{32} قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ{33} فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ{34} ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ{35} } سورة يوسف

وفي السياق القرآني للقصة من الفوائد غير ما ذكرناه قبل ذلك إليك بعضها :

1- فيه بيان عاقبة الظلم وخسارة أهله للفلاح ؛ ومن الظلم للنفس وللغبر : الخيانة ومقابلة الإحسان بالإساءة .

2- فيه بيان فائدة الإخلاص وأن الله يحفظ أهله من السوء والفحشاء (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ).

3- وفيه أن عباد الله المخلصين يتحملون ويفضلون الأذى والسجن والقيد على السوء والفحشاء ومعصية الله تعالى (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) .

3- وفيه بيان حال وصفة عظيمة من صفات الأنبياء وعباد الله المخلصين هي سبب من أسباب توفيقهم ونجاتهم وصرف الآفات عنهم ؛ وهي دوام الاستعانة بالله وإظهار الافتقار إليه سبحانة والافتقار إلى نصرته وتسديده وتوفيقه والتبرؤ من الحول والقوة إلا به سبحانه (وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ).

4- وفيه بيان أن أصل المعاصي وداؤها هو الجهل ؛ سواء الجهل بعواقب المعصية وتبعاتها وآثارها في الدنيا والآخرة مما يجرء الجاهل عليها ويهونها عليه ؛ أو الجهل بعظمة الرب الذي يعصيه ،والغفلة عن أن سيده المنعم عليه بكافة النعم مطّلع عليه حال اقترافه للسوء فالواجب أن يستحيي منه .

إلى غير ذلك من الفوائد القرآنية العظيمة والجليلة .

- ثم ذكروا قصة الساقي والخباز فجعلوها كذلك خصيّين !! وجعلوا أحدهما رئيسا للسقاة والآخر رئيسا للخبازين!! وقالوا في (4/40) : (فأقام رئيس الشرط يوسف عندهما فخدمهما)!! وذكروا حلميهما مطولين بتفاصيل تجعل الحلم لا يحتاج إلى تأويل، وهذه كلها زيادات لا فائدة فيها وهي غير موجودة في القصص القرآني العظيم .

- وذكروا في القصة ما يصدّقه القرآن حيث ذكروا أن يوسف قال للساقي: (تصنع إليّ إحسانا وتذكرني لفرعون وتخرجني من هذا البيت) (14/40) وأن الساقي نسيه (23/40). . ولكنهم وكعادتهم التي مضت في قصص الأنبياء ؛ لم يذكروا ما هو أهم من ذلك كله وهو دعوة يوسف إلى التوحيد وذكائه وحسن أسلوبه وفطنته واستثماره فرصة لجوئهما واحتياجهما إليه في تعبير الرؤى بأن دعاهم إلى التوحيد؛ الذي هو ملّته وملّة آبائه، وحذرهم من الشرك والتنديد والأرباب المتفرقين ،كل ذلك فعله وفصله قبل أن يعبّر لهما رؤاهما مصبرا لهما بأنه لن يطيل عليهما بل سينبئهما بالتعبير قبل حضور الطعام إليهما ؛ وهو من بديع ما قصّه القرآن علينا في بيان دعوة يوسف.. تأمل فيها عظمة القرآن بإعراضه عن تلك التفاصيل الطويلة التي لا فائدة فيها ،والتي أطالوا بها قصّتهم !! وتأمل تركيزه على

خلاصه دعوة الأنبياء، وقطب رحاها والتي زيّن بها قصة يوسف في القران وحلّاها ، فيما حرموا هم قصتهم من ذلك ؛ فلم يشيروا إليه أدنى إشارة..قال الله تعالى: { ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ{35} وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ{36} قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ{37} وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ{38} يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ{39} مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ{40} يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ{41} وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ{42} سورة يوسف

وفي هذه الآيات فوائد جليلة إليك بعضها :

– منها أن إحسان يوسف وصلاحه كان ظاهرا لأهل السجن {إنا نراك من المحسنين} وهو يدل على ما رأوه من خُلقه ودينه وعبادته .

– وفيها إشارة إلى أن تعبير الرؤى ينبغي فيه الرجوع إلى أهل الصلاح والإحسان .

– وفيها بيان فطنة يوسف وذكائه في أسلوب دعوته ، حيث تريّث في تأويل ما يحتاجان إليه وأخّره إلى أن يُسمعهم دعوته ، ومع هذا فهو يتلطف إليهم وينوّه بين يدي ذلك أنه لن يطيل عليهم في حديثه الذي بدأ به ؛ بل سيبادر إلى تأويل رؤاهما بمجرد قدوم الطعام .

– وفيه أن من الذكاء التذكير بالوقت والموعد المحبب إلى المخاطبين ، والتصبير إلى وقت الشيء المشتهى إلى المخاطبين وهم هنا من أهل السجن وهو عندهم الطعام ، إذ لا شهوات ثَمَّ إلا الطعام .

– وفيه البداءة بالبراءة من ملة الكفار والشرك ، كما هو الشأن في شهادة التوحيد (لا اله إلا الله) حيث تبدأ بالنفي ، ثم يعطف على ذلك ويثني بالإثبات فيبين ملته وملة آبائه في عبادة الله وحده .

– وفيه بيان أن من أعظم صفات الأنبياء التي يكررها القرآن ويؤكّد عليها ويعلّمنا إياها دوما : إظهار الافتقار إلى الله ،وردّ الفضل كله إليه وحده؛ ومن ذلك هذه الملة العظيمة ، والهداية إلى التوحيد والبراءة من الشرك والتنديد؛ كل ذلك وغيره { مِن فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ } .

– وفيه التنبيه إلى حقيقة واقعة وهي أن أكثر الناس لا يشكرون الرب على نعمه العظيمة الظاهرة والباطنة المعلومة لهم وغير المعلومة ؛ أما الأنبياء ومن على طريقتهم من الصالحين فهم من أعظم الشاكرين للمنعم عليهم بالقول والعمل .

– وفيه التدرج في الخطاب الدعوي إلى أن واجه صاحبيه ببيان ضلال من يتبع الأرباب المتفرقين وبيان أنها أسماء لا قيمة لها ولا حكم لها ، ولذلك فهي لا تستحق العبادة وإنما يستحقها وحده هو من يملك الحكم الكوني والقدري والشرعي وهذا هو التوحيد العظيم وملة آبائه الأنبياء ودعوتهم وهو الدين القيم الذي أعرض عنه أكثر الناس .

– وفيه تلطف يوسف في خطابه لأهل السجن بقوله (يا صاحبي السجن) تذكيرا لهم بأمر هم مشتركون فيه وهو البلاء والسجن ومن ثم فهو حريص على نصحهم بتلك النصائح الغالية .

إلى غير ذلك من الفوائد القرآنية العظيمة والجليلة ..

– ثم ذكروا حلم[59] فرعون مطوّلا أيضا !! والقرآن العظيم ذكر خلاصته ، وذكروا أن الساقي ذكر يوسف لفرعون بعد ما عجز السحرة والحكماء عن تأويله (41/1–13) وأن فرعون أرسل (ودعا يوسف فأسرعوا به من السجن فحلَق!! وأبدل ثيابه ودخل على فرعون) (41/14) .. فليس عندهم ما ذكره القرآن من تأويل يوسف للرؤيا وهو في السجن، وأنّه ردّ الرسول إلى الملك لما استدعاه بعد تأويل الرؤيا، لينبّه على براءته من السوء والفحشاء قبل خروجه من السجن، فآثر التأخّر في السجن حرصا منه على إظهار براءته ،وطلب منهم مراجعة النسوة اللاتي قطعن أيديهن وسؤالهن عن خبره وقصته إذ كن شاهدات على براءته ، أما عندهم هم فلا ذكر أصلا في قصتهم لهؤلاء النسوة؛ لا أولا ولا آخراً ، بل جعلوا يوسف في قصتهم يخرج مباشرة إلى فرعون ليعبّر له الرؤيا ..

وفي سياق خطاب يوسف وكلامه مع فرعون ؛ يرقّقون كلامه إلى حد المداهنة فيزعمون أنه لما سأله فرعون: هل يُعبّر الأحلام؟ أنه قال: (ليس لي، الله يجيب بسلامة فرعون)

---

[59]. هكذا يطلقون على الرؤى طوال قصتهم (حلم وأحلام) حتى في رؤى يوسف !!

(16/41) بل جعلوه فيما يأتي يقسم بحياة فرعون أثناء حديثه مع إخوته، كقوله: (وحياة فرعون لا تخرجون من هنا إلا بمجيء أخيكم الصغير إلى هنا..) (15/42) ويكرر ذلك مرة أخرى أيضا في (16/42) وكأنه شيئا عاديا عنده ، معتاد عليه !!

– ثم ذكروا تأويل يوسف لرؤيا فرعون ، وتولية فرعون ليوسف ، وزادوا على ذلك بقولهم (42/41) : (وخلع فرعون خاتمه من يده ،وجعله في يد يوسف وألبسه ثياب بوص، ووضع طوق ذهب في عنقه..) وأنه سمّاه : (صَفنات فعنيح) وزوّجة ابنة كاهن(45/41).

وتأمل القرآن العظيم وهو يقص علينا أحسن القصص ؛ معرضا عما لا فائدة دينية أو عملية فيه : { وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ{43} قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ{44} وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ{45} يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ{46} قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ{47} ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ{48} ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ{49} وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ{50} قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ{51} ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ{52} وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ{53} وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مِكِينٌ أَمِينٌ{54} قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ{55} وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ{56} وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ{57} سورة يوسف .

– ثم ذكروا في قصتهم مجيء إخوة يوسف ليشتروا من مصر قمحا وقت المجاعة، وأن يوسف عرَفهم وهم لم يعرفوه ، وأنه اتهمهم بأنهم جواسيس !! فدافعوا عن أنفسهم وذكروا في كلامهم أن لهم أخا مفقودا وآخر صغير تركوه عند أبيهم، فأمر يوسف بحبسهم !! وقال لهم : ترسلوا واحدا منكم ليجيء بأخيكم (فيمتحن كلامكم هل هو صدق ، وإلا فحياة

فرعون إنكم لجواسيس) وذكروا أنه حبسهم ثلاثة أيام!! ثم راجع نفسه فحبس واحدا منهم!! وأطلق الباقين ، وأعطاهم قمحا على أن يرجعوا إلى أهلهم ،ويُحضروا أخاهم الصغير، وذكروا أن يوسف أمر أن(ترد فضّة كل واحد إلى عدله وأن يعطوا زادا للطريق.. فحملوا قمحهم على حميرهم ومضوا من هناك ، فلما فتح أحدهم عدله ليعطي عليقا لحماره في المنزل رأى فضته.. فطارت قلوبهم وارتعدوا بعضهم في بعض، قائلين: ما هذا الذي صنعه الله بنا ؟) ثم قالوا: (فجاءوا إلى يعقوب أبيهم إلى أرض كنعان..) (29-1/42) تكوين .

وليس في القرآن أن يوسف اتهمهم بأنهم جواسيس ولا أنه حبسهم ثلاثا ثم أطلقهم وأبقى واحدا منهم محبوسا !! فهذا ظلم نزه القرآن عنه يوسف ، بل جميعهم رجعوا إلى أبيهم على أمل أن يرجعوا مرة أخرى بأخيهم الصغير .

– وفي القرآن أن يوسف أمر برد مالهم إلى رحالهم لعلهم يرجعون ، وأنهم اكتشفوا ذلك حين رجعوا إلى أبيهم لا في الطريق ، وليس في القرآن أن قلوبهم طارت وارتعدوا وقالوا ما هذا الذي صنعه الله بنا!! كما في قصتهم ، وإليك هذا الجزء من القصة من القرآن العظيم: {وَجَاء إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ{58} وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ{59} فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ{60} قَالُواْ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ{61} وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ{62} فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ{63} قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ{64} وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ{65} قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِّنَ اللّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ{66} } سورة يوسف .

– ثم تواصل قصتهم التطويل (38-29/42) و(43) إلى (46) تكوين ، فذكروا أن يعقوب أبى أن يرسل معهم أخاهم، فمكثوا عند أبيهم وأحدهم مسجون في مصر بغير ذنب !! إلى أن نفذ القمح الذي أحضروه ، فاضطروا إلى الرجوع بأخيهم الصغير إلى مصر ،بعد عتاب ونقاش بينهم وبين أبيهم بسبب إخبارهم في مصر أن لهم أخا صغيرا، فذكروا أعذارهم وضمن يهوذا لأبيه إرجاع أخيه الصغير ، وأخذوا معهم ضعف الفضة التي كانت معهم في أول مرة مخافة أن تكون قد ردت أليهم سهوا ، وأخذوا ليوسف هدايا من عسل وفستق ولوز

وغيره !! ثم ذكروا أنهم جاؤوا يوسف ، وأنه أخرج لهم أخاهم المسجون تلك المدة كلها من غير ذنب !! وأكرمهم وأعطى علفا لحميرهم !! وعمل لهم وليمة، ثم ذكروا أن يوسف أمر أن يجعل (طاس الفضة) كما سموه وهو ليوسف وليس للملك في قصتهم!! أمر أن يجعل في حمل أخيه الصغير ، وأنهم انصرفوا على حميرهم ، ولما خرجوا من المدينة بعث يوسف ورائهم من فتشهم خارج المدينة وأنهم لما رأوا الطاس في حمل أخيهم الصغير بنيامين مزقوا ثيابهم[60] ورجعوا إلى المدينة وأن يهوذا اعتذر ليوسف وشرح له أنه ضمن أخاه لأبيه ووعده بإعادته وعرض على يوسف استعباده هو بدلا من أخيه ، فرّق يوسف لهم وكشف عن نفسه !! وأمرهم أن يرجعوا ليحضروا أهلهم إلى مصر، وأن فرعون أقرّه على ذلك وأعطاهم عجلات ليحضروا عليها أولادهم ونساءهم، ثم ذكروا رجوع إخوته إلى أبيهم، وإحضارهم أهلهم إلى مصر على تلك العجلات!! ومعهم مواشيهم ومقتنياتهم!! ثم ذكروا استقبال يوسف لأبيه وأهله... وقالوا (7/47) تكوين: (ثم أدخل يوسف يعقوب أباه وأوقفه أمام فرعون وبارك يعقوب فرعون)– تأمل!!– وأن فرعون سأله عن عمره فقال يعقوب (9/47–10) : (أيام سنيّ غربتي مائة وثلاثون سنة قليلة ورديّه كانت أيام سني حياتي!!.. وبارك يعقوب فرعون..!!) .

*وفي هذا السياق أشياء يصدّقها القرآن العظيم ، وفيه تطويل وأمور غير مفيدة تركها القرآن، وهناك اختلاف في بعض سياقهم وفي القرآن زيادات لم تذكر في قصتهم رغم ما فيها من تطويل .

– فليس في قصتهم أن يوسف استبقى أخاه عنده حين وجد الكأس في رحله وإنما وضعه في رحله أصلا ليأخذه ويستبقيه ، ففي القرآن أنه أخذ أخاه بهذه الفعلة فبقي أخوه عنده، وبقي الأخ الأكبر باختياره لا مسجونا !! لما عرف أن أخذ أخيه سيحزن أباه الذي أخذ عليهم موثقا أن يردوه ... ففي القرآن أن الاثنين بقيا في مصر وأن إخوتهم رجعوا إلى أبيهم ثم عادوا بعد ذلك منكسرين ، وفي هذه المرة الثالثة عرّفهم يوسف بنفسه وأمرهم أن يأتوا بأهلهم .

---

[60]. ما أكثر الثياب التي تمزق في قصصهم، والطريف أنهم لا يذكرون بعد هذا التمزيق دوما كيف تدبّر المزقون أمورهم !؟ ما يدريك لعلها كانت عندهم مصانع للألبسة والثياب ومخايط تخيط لهم كلما مزقوا !!
.

– وعليه فليس في قصتهم ذهاب بصر يعقوب لأنه لا ذكر عندهم لرجعة أولاده التي فقد فيها ابنه الصغير .

– ومن ثم فلا ذكر في قصتهم أيضا لرد الله بصره في خاتمة القصة القرآنية ، حين جاءه البشير بالأخبار وألقي قميص يوسف على وجهه ..

– وقصتهم تظهر غنى أهل يوسف وأن عندهم مواشي ومقتنيات احتاجوا إلى عجلات ليأتوا بها إلى مصر!! وقبل ذلك ضاعفوا الفضة حين رجعوا إلى يوسف في المرة الثانية وجاءوه بهدايا!! وليس في القرآن شيء من ذلك؛ بل وصفتهم القصة القرآنية بأنهم جاءوه منكسرين قائلين: { يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ }يوسف88 .

– وفي قصتهم أن يوسف الكريم ابن الأكرمين سجن إخوته أولا !! ثم سجن واحدا منهم ثانيا أبقاه مسجونا طوال مدة غياب إخوته وسفرهم وعودتهم!! وهذا ظلم نزّه القرآن العظيم عنه يوسف، بل في القرآن أنه لما عرضوا عليه أن يأخذ أحدهم مكان أخيهم الصغير، أبى {قَالَ مَعَاذَ اللّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذاً لَّظَالِمُونَ }يوسف79 .. فتأمل تنزّهه عن الظلم ولو كان برضاهم ، وتأمل قوله : { مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ } ولم يقل : من سرق متاعنا ، لأنه يعلم أن أخاه لم يسرق ، فلم يظلمه حتى بالقول والكلام ، أما قصتهم فقد وصفته بظلمهم جميعا بالفعل !!!

– ثم قارن بين قوله عن أخيه الصغير: { مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ } دون أن يصفه بالسرقة وبين قولهم في حق إخوته عموما : { ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ }يوسف70 ..وهو صادق في وصفهم هذا، لأنه لم يقل إنكم سرقتم صواع الملك، بل قال: {إنكم لسارقون} وهم كانوا كذلك حين تحايلوا وسرقوه من أبيه ، وألقوه في الجُبِّ وباعوه بثمن بخس.. وهذا من بدائع القرآن وكنوزه الدقيقة التي تنبهق لك بالتأمل والتدبر .

– وفي القرآن أن سؤالهم عن صواع الملك كان قبل انطلاقهم ومغادرتهم، وفي كتابهم أن الصواع ليوسف وأن ذلك كان بعد خروجهم من المدينة ، وليس في القرآن تمزيقهم لثيابهم الذي يتكرر عندهم كثيرا .

– وعندهم يعقوب يبارك فرعون مرتين ، ويصف أيام عمره بأنه رديّه !! والقرآن العظيم نزّه يعقوب عن هذا كله وكرّمه ،ولم ينسب إليه شيئا من هذا القبيل .

– والقرآن ذكر في آخر قصة يوسف تحقّق رؤيته وسجود إخوته له ، وكتابهم لم يذكر هذا ولم يشر إليه البتة ..

وإليك سياق بقية القصة من القرآن العظيم : {وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَاْ أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ{69} فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ{70} قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ{71} قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ{72} قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ{73} قَالُواْ فَمَا جَزَآؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ{74} قَالُواْ جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ{75} فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ{76} قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَاناً وَاللّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ{77} قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ{78} قَالَ مَعَاذَ اللّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذاً لَّظَالِمُونَ{79} فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيّاً قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقاً مِّنَ اللّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ{80} ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ{81} وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ{82} قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ{83} وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ{84} قَالُواْ تَالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ{85} قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ{86} يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ{87} فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ{88} قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ{89} قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ{90} قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ{91} قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ{92} اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ{93} وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ{94} قَالُواْ تَاللّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ{95} فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ{96} قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ{97} قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ

لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ{98} فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ{99} وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بَي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ{100} رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ{101} ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ{102} سورة يوسف .

– وقد ختم الله قصة يوسف بقوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : { ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ{102} سورة يوسف.. لينبّه على أن هذا الذي قصّه القرآن العظيم علينا ؛ ليس هو من عنديّات النبي صلى الله عليه وسل؛ إذ هو إضافة إلى كونه أميّا لا يقرأ ولا يكتب ، ولم يقرأ كتابا من قبل القرآن الذي أوحي إليه؛ فكذلك هو لم يكن مع إخوة يوسف ولا في زمانهم ولا شهد مكرهم بيوسف ولا عاصر شيئا من تلك الأحداث كي يأتي بهذه القصة على هذا السياق البديع والتفصيل الدقيق المترابط الذي وصفه الله بأحسن القصص ..

– أما هم فختموا قصة يوسف بأخص أوصافهم؛ عكسوها عليه ،حيث وصفوه بالجشع والاستغلال والاحتكار لأقوات الناس؛ أحوج ما يكونون إليه زمن المجاعة !! وحاش من ذلك الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ؛ فذكروا في تكوين (47/13-26) أن المجاعة اشتدت، وأن يوسف استغلّها فباع من القمح الذي وفّره ،حتى جمع كلّ الفضة التي كانت بأيدي الناس في أرض مصر وأرض كنعان.. وأن جميع المصريين جاؤوا إليه يطلبون الخبز كي لا يموتوا بسبب المجاعة ، و يخبرونه أنه لم يبق عندهم فضة يشترون بها، فقال يوسف لهم فيما زعموا: (أعطوني مواشيكم فأعطيكم بمواشيكم إن لم يكن فضة أيضا) !! وأنه أخذ جميع مواشيهم من خيل وغنم وبقر وحمير مقابل ما قاتهم به تلك السنة!! ثم جاءوه في السنة الثانية بعد أن صارت جميع مواشيهم عنده .. فعرضوا عليه أن يبيعوه أنفسهم وأرضهم فيصيروا عبيدا لفرعون مقابل القوت؛ خيرا من أن يموتوا !! فاشترى يوسف بذلك كل أرض مصر، ونقل الشعب إلى مكان آخر ، وقال لهم : (إني قد اشتريتكم اليوم وأرضكم لفرعون) !! وأعطاهم بذارا ليزرعوا الأرض التي صارت لفرعون على أن يكون خمس الغلة لفرعون والباقي لهم ولأولادهم ، وزعموا أن هذا الذي نسبوا فعله ليوسف؛ صار فرضا

على أرض مصر لفرعون إلى اليوم !! يعني أن يوسف قد سنّ ذلك لفرعون والمصريين!! وهذا كله مما أعرض عنه القرآن العظيم ، ونزّه منه الكريم ابن الأكرمين .

– ثم ذكروا (29/49) أن يعقوب أوصى يوسف أن يدفنه في المغارة التي دفن فيها إبراهيم وإسحاق... وأن يوسف عمل بوصيته بعد أن أمر الأطباء أن يحنّطوه وكمل أربعين يوما، وبكى عليه المصريون سبعين يوما!! (50/2-3) تكوين .

– وذكروا أن يوسف خرج بأبيه هو وإخوته وجميع عبيد فرعون وجميع شيوخ أرض مصر إلى تلك المغارة في أرض كنعان (وناحوا هناك نوحا عظيما شديدا جدا وصنع لأبيه مناحة سبعة أيام) !! (10/50) تكوين .. فتأمل كيف يصوّرون الأنبياء وأبناء الأنبياء.

والغريب أنهم ذكروا في كتابهم هذا في حزقيال (16/24-17) أن الله قال لحزقيال وهو كاهن وليس بنبي ؛ قال له عند موت زوجته: (**لا تنح ولا تبك ولا تنزل دموعك** [61]، **تنهّد ساكنا، لا تعمل مناحة على أموات**) !! وهنا يزعمون أن يوسف عمل مناحة لأبيه سبعة وأيام !! فتأمل تناقض كتابهم !! وتشويههم للأنبياء بأشياء ينزهون عنها الكهان !!

– ثم ذكروا موت يوسف بعد ذلك ، ووصيته أن يدفن مع آبائه وأنه حُنط كذلك ووُضع في تابوت في مصر(25/50-26) تكوين .

– وأختم قصة يوسف بالمجلس الذي ذكروه قبل ذلك ليعقوب وبنيه الأسباط الإثني عشر، جمعهم ليكلّمهم ويباركهم قبل موته ، فذكروا فيه أشياء عجيبة !! ذكّر أولاده بها، فذكّر فيه رأوبين بكره؛ بزناه بسُرّية أبيه ، وتدنيسه مضجع أبيه ، ولذلك فائرا كالماء يكون ولا يتعضّل... وأما شمعون ولاوي اللذان انتقما لأختهما حين زنا بها شكيم بزعمهم فقتلاه هو وقومه ؛ فقال لهما يعقوب: آلات ظلم سيوفكما ؛ في غضبهما قتلا إنسانا... وأثنى على يهوذا ووصفه بأنه جرو أسد ... مسود العينين من الخمر!! ووصف يساكر؛ بأنه حمار جسيم رابض بين الحظائر .. صار للجزية عبدا ... ودان ؛ حيّه على الطريق أفعوانا على السبيل يلسع عقبي الفرس فيسقط راكبه إلى الوراء... ويوسف شجرة مثمرة ... وبنيامين ذئب يفترس في الصباح يأكل غنيمة، وفي المساء يقسم نهبا ... الخ ما ذكروه في تكوين

---

[61] إن نزول الدموع أمر لا يملكه الإنسان ولذلك لا حرمة ولا نهي عنه في ديننا ؛ ولقد ذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة لابنه إبراهيم لما مات وقال صلى الله عليه وسلم : { إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضي الرب } .

(49/1-28) من أشياء غريبة عجيبة لا تليق بوصية نبي كريم يوصي ويحدّث بنيه عند الموت ...

– أما القران العظيم فلا ذكر لمثل هذه الأشياء فيه ؛ وإليك ما ذكره من وصية هذا النبي العظيمة التي وصى بها وحدث بها بنيه عند موته فقال : { وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ{132} أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ{133} سورة البقرة .

- **موسى وهارون عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام :**

قال الله تعالى في القرآن العظيم : { سلام على موسى وهارون } 120 الصافات ..

موسى عندنا أهل الإسلام : كليم الله ورسول من أولى العزم من الرسل.. قال الله تعالى عنه في القران العظيم : { قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ }الأعراف144

– أما هم فقد جعلوا هذا النبي الكريم الذي هو من أكرم رسل الله عندنا وعندهم جعلوه مغضوبا عليه وكذلك جعلوا أخاه هارون .

– فنسبوا إلى موسى أنه قال لبني إسرائيل: (وعليّ غضب الرب بسببكم قائلا: أنت أيضا لا تدخل إلى هناك) تثنية (1/37) والإشارة إلى الأرض المقدسة، أي أن الله بزعمهم غضب على موسى ولذلك حرمه من دخولها إلى أن مات ..

– وفي تثنية أيضا(3/26) (الرب غضب عليّ بسببكم ، ولم يسمع لي بل قال لي الرب: كفاك لا تعد تكلمني أيضا في هذا الأمر) .

– وفي تثنية (4/21-22) (وغضب الرب عليّ بسببكم، وأقسم أني لا أعبر الأردن ولا أدخل الأرض الجيدة التي الرب إلهك يعطيك نصيبا فأموت أنا في هذه الأرض ولا أعبر الأردن) .

* تأمل الرب غضب على موسى بسببهم!! ولم يسمع له!! وحرمه من دخول الأرض المقدسة بسببهم !! والله يقول في القرآن العظيم : { أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى{36} وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى{37} أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى{38} سورة النجم

فعندنا أهل الإسلام لا يؤاخذ موسى عليه السلام بأوزار قومه ..

بل وحتى عندهم وفي كتابهم لا زال ذلك موجودا مما تبقى عندهم من الأخبار التي كانت في صحف موسى فجاء في تثنية(16/24) : (لا يُقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل) .

- وفي إرميا (31/29-30) قالوا: (في تلك الأيام لا يقولون بعد: الآباء أكلوا حصرما وأسنان الأبناء ضرست؛ بل كل واحد يموت بذنبه، كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه) ثم ناقضوا هذا كله ؛ فزعموا أنّ أسنان موسى ضرست بسبب أوزارهم !!

* ونحن نشهد بأن موسى رسول الله اصطفاه على الناس برسالاته وبكلامه ، وليس بمغضوب عليه ، بل المغضوب عليهم هم اليهود الذين عصوه وآذوه وأخلفوا موعده وعبدوا العجل، وقالوا على الله بغير علم ، وحرفوا كتابهم ونقضوا ميثاقهم .. والله تعالى يقول في القرآن العظيم : { وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى }الأنعام164

- وبمثل ذلك افتروا على نبي الله هارون ؛ بل وأكثر، فقالوا في تثنية (9/20) : (وعلى هارون غضب الرب جدا ليبيده) !!

أما السبب المفترى على هارون لهذا الغضب المدعى، وتلك الإبادة المزعومة ، فسيأتي في موضعه ..

وإليك الآن ملخص قصة موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام من كتابهم :

- في سياق قصة مولد موسى ذكروا أنه كان للعبرانيات قابلتان ، ذكروا اسميهما .. وأن فرعون أوصاهما بأن يقتلا وِلْدَان العبرانيات اللاتي يولدنهن ، ويستحيي بناتهن، إلا أن القابلتين خافتا الله ولم تفعلا ذلك ، ولما راجعهما فرعون في ذلك قالتا(1/19) خروج : (إن النساء العبرانيات لسن كالمصريات ، فإنهن قويات يلدن قبل أن تأتيهن القابلة) !!

تأمل حتى نساءهم وولادتهن جعلوها مختلفة عن سائر النساء !! . (بارونايا)

- ثم ذكروا أن فرعون أمر جميع شعبه قائلا: كل ابن يولد لبني إسرائيل تطرحونه في النهر، لكن كل بنت تستحيونها.. خروج (1/22) .

وفي القرآن العظيم قال الله تعالى : { ۞إِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ{49} سورة البقرة

وقال تعالى { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ{4} سورة القصص .

– ثم ذكروا أن أم موسى لما ولدته وضعته بعد ثلاثة أشهر في سفط[62] من البردى طلته بالزفت ووضعته بين الحلفاء في حافة النهر، ووقفت أخته من بعيد لتعرف ماذا يُفعل به، فنزلت ابنة فرعون إلى النهر لتغتسل ، فوجدته ورقّت له ، وأن أخته قالت مباشرة لها : هل أدعو لك امرأة مرضعة من العبرانيات لترضع الولد ، فدعت لها أمه ،وأن ابنة فرعون أعطتها موسى كي ترضعه، وجعلت لها أجرا ،ولما كبر جاءت به إلى ابنة فرعون فصار لها ابنا ،وهي سمته موسى لأنها انتشلته من الماء ... خروج(2/1-10).

– وفي القرآن العظيم أن التي حمته من القتل وطلبته ليكون لها ولدا هي امرأة فرعون التي آمنت بعد ذلك؛ فعذبّها فرعون وثبتت على إيمانها ، وأثنى عليها القرآن...

أما ابنة فرعون فلم تُذكر في القرآن؛ بل قد وردت السنة بذمّها ، إذ قد اشتكت لأبيها فرعون على ماشطتها حين اكتشفت إيمانها ؛ فقتل فرعون الماشطة وأولادها .

وهذه قصتها في الحديث الذي يرويه الإمام أحمد وغيره عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا ، أَتَتْ عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ ، فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ ، مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ ؟ فَقَالَ : هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلادِهَا ، قَالَ : قُلْتُ : وَمَا شَأْنُهَا ؟ قَالَ : بَيْنَا هِيَ تُمَشِّطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ سَقَطَتْ الْمِدْرَى [63] مِنْ يَدَيْهَا ، فَقَالَتْ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ : أَبِي ؟ قَالَتْ : لا ، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكِ اللَّهُ ، قَالَتْ : أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ ! قَالَتْ : نَعَمْ ، فَأَخْبَرَتْهُ ، فَدَعَاهَا فَقَالَ : يَا فُلانَةُ ؛ وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيْرِي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ؛ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ،

---

[62]. السفط ذكروا في ملحقهم أنه سلة أو قفة .

[63] المِدْرَى : هي حديدة يسوّى بها شعر الرَّأس .

فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ [64] مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلادُهَا فِيهَا ، قَالَتْ لَهُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ، قَالَ : وَمَا حَاجَتُكِ ؟ قَالَتْ : أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَتَدْفِنَنَا ، قَالَ : ذَلِكَ لَكِ عَلَيْنَا مِنَ الْحَقِّ ، قَالَ : فَأَمَرَ بِأَوْلادِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا وَاحِدًا وَاحِدًا إِلَى أَنْ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيٍّ لَهَا مُرْضَعٍ ، وَكَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ ، قَالَ : يَا أُمَّهْ ؛ اقْتَحِمِي فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ ، فَاقْتَحَمَتْ) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : تَكَلَّمَ أَرْبَعَةُ صِغَارٍ : عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلام ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ ، وَشَاهِدُ يُوسُفَ ، وَابْنُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ .

– وقد قص القران العظيم قصة مولد موسى وإلقاء أمه له في التابوت – وليس في سفط – وإلقائه في اليم ، والتقاط آل فرعون له، في أكثر من موضع وركّز في ذلك على العبر المفيدة، ولم يذكر ما انشغلوا به في كتابهم من مادة السفط وطلائه بالزفت، واغتسال من التقطه في النهر ،وقصة القابلتين واسميهما ، وغير ذلك من التفاصيل التي لا فائدة منها ولا عبره فيها..

وإليك سياق القصة من القرآن العظيم : { طسم{1} تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ{2} نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ{3} إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ{4} وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ{5} وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ{6} وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ{7} فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ{8} وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ{9} وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ{10} وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ{11} وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ

---

[64] بَقَرة من نُحاس : هي القِدر الكبيرة الواسعة ، وربما سميت بقرة من التَّبقُّر وهو التوسع ، أو لأنها تسع بقرة تامّة فسمّيت بذلك .

أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ{12} فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ{13} سورة القصص.

وفي سورة طه قال تعالى: { وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى{37} إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى{38} أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي{39} إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى{40} } .

ـ ثم ذكروا في خروج(2/11-22) قتل موسى للمصري المقتتل مع العبراني في اليوم الأول، أما في اليوم الثاني فجعلوا المقتتلين عبرانيين كليهما من قوم موسى، وفي القرآن العظيم غير هذا ؛ ففيه أن أحدهما كما من عدوه..

وذكروا أن موسى قال للمذنب: لماذا تضرب صاحبك ؟فقال له الرجل: من جعلك رئيسا وقاضيا علينا ؟ أمفتكر أنت بقتلي كما قتلت المصري ؟ فخاف موسى وقال: حقا قد عرف بالأمر ، فسمع فرعون هذا الأمر فطلب أن يُقتل موسى، فهرب موسى إلى أرض مديان، وجلس عند البئر ، وكان لكاهن مديان سبع !! بنات فأتين ــ تأمل السبع أتين!! ــ وفي القرآن العظيم هما اثنتين فقط ، واستقين وملأن الأجران ليسقين غنم أبيهن، فأتى الرعاة وطردوهن.. [وفي القرآن العظيم هن يتأخرن ولا يسقين حتى يسقي الرعاء]

وذكروا أن موسى نهض وأنجدهن وسقى غنمهن..

ثم ذكروا زواج موسى من ابنة كاهن مديان وسموها (صفوره) ، وأنها ولدت له ولدا سماه جرشوم .. ولم يذكروا في قصتهم الأجل الذي ذكره القرآن واتفق عليه موسى وحموه إجارة كمهر لزواج موسى..

وإليك ما قصه الله علينا من ذلك في القرآن العظيم: { وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ{14} وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ{15} قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ{16} قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ{17} فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ

فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ{18} فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ{19} وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ{20} فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ{21} وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاء مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاء السَّبِيلِ{22} وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ{23} فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ{24} فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ{25} قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ{26} قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ{27} قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ{28} } سورة القصص .

ـ ثم ذكروا أن فرعون مصر الذي فر منه موسى مات، وأن الله سمع أنين بني إسرائيل وصراخهم؛ (فتذكّر!! ميثاقه مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، ونظر الله بني إسرائيل وعلم الله)(2/24-25)خروج .

فلا أدري ما أقول عن قولهم (فتذكر ميثاقه) هل تعني عندهم أنه كان ناسيا لذلك الميثاق طوال الفترة السابقة ؟ وما تقدّم من وصفهم الله بالتغافل بل بالكذب ونقض العهد وغيره من الصفات الذميمة؛ يقضى بأنهم لا يتورّعون عن مثل هذا، وأنه لا مانع عندهم من أن يقصدوه!!

أما عندنا ففي القرآن العظيم : {وما كان ربك نسياً} 64 سورة مريم

وفيه أيضا على لسان موسى: {لا يضل ربي ولا ينسى} 52 سورة طه

. ثم ذكروا أن موسى أثناء رعيه لغنم حميه ! [وليس في طريق رجوعه مع أهله إلى مصر بعدما قضى الأجل الذي اتفق عليه مع حميه كما في القرآن] ؛ فذكروا أنه جاء إلى جبل الله

حوريب ، وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط شجرة سموها (عليقه) فنظر فإذا العليقه تتوقّد بالنار، والعليقه لم تكن تحترق ، فقال : أميل لأنظر هذا المنظر العظيم، لماذا لا تحترق ألعليقه ؟

وفي القرآن العظيم أنه مال ليأتي لأهله بجذوة من النار، وليسأل عن الطريق كما قال تعالى : {إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى }طه10 .

ـ ثم ذكروا أن الرب ناداه من وسط العليقه ، وأمره بخلع حذائه ،لأن الموضع الذي هو واقف عليه أرض مقدسة ..

وفي القرآن العظيم : { فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي يَا مُوسَى{11} إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى{12} } سورة طه .

. ثم ذكروا أن الله كلّمه فقال: (أنا إله أبيك إبراهيم .. فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله !!) [فهذا يعني أنه لو لم يغط وجهه ونظر لرآه !!] (فقال الرب: إني قد رأيت مذلة شعبي الذي بمصر، فنزلت!! لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة تفيض لبنا وعسلا ، فالآن هلم أرسلك إلى فرعون وتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر ، فقال موسى: من أنا حتى أذهب إلى فرعون، وحتى أخرج بني إسرائيل من مصر؟ فقال: إني أكون معك..)

فتأمل قولهم المنسوب إلى الله : (فنزلت لأنقذهم!!) وأربطه مع قولهم: (فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله!!) لتفهم مرادهم من النزول هنا ..

. ثم ذكرا أن موسى قال لله : (ها أنا آتى إلى بني إسرائيل وأقول لهم: إله آبائكم أرسلني إليكم، فإذا قالوا لي: ما اسمه؟ فماذا أقول لهم؟ فقال الله لموسى: أهْيَه الذي أهْيَه ، هكذا تقوم لبني إسرائيل: أهْيَه أرسلني إليكم)(3/1-14) خروج .

ـ وذكروا أن الرب أمره أن يجمع شيوخ بني إسرائيل ويخبرهم (أن الرب إله آبائكم ظهر لي قائلا : إني قد افتقدتكم ،وما صنع بكم في مصر) خروج(3/16)

تأمل استعمالهم لكلمة (افتقدتكم) لعله يفسر (فتذكر ميثاقه) المتقدمة .

– وذكروا أن الله أوصى موسى حين يخرج ببني إسرائيل من مصر ؛أن تطلب كل امرأة من بني إسرائيل من جارتها أمتعة فضة وذهب وثيابا ،ويضعوها على بنيهم وبناتهم فيسلبون المصريين ..(22/3)خروج

– ثم ذكروا أن الله أعطى موسى آية العصا ،وكيف تحولت إلى ثعبان ، وخوف موسى وهربه.. وقالوا في الحكمة من هذه الآية (لكي يصدقوا أنه قد ظهر لك الرب إله آبائهم) (1/4-5)خروج.. ففيه تكرار وتأكيد ظهور الرب لموسى ، وأنه رأى الله حين كلّمه.. خلافا للقران العظيم الذي اثبت التكليم وحده .

ـ وذكروا أن الله قال له: (أدخل يدك في عبّك فأدخل يده في عبه ثم أخرجها ؛ وإذا يده برصاء مثل الثلج)

تأمل: كيف جعلوا الآية برصا!! والبرص سوء وليس بآية ..

ولذلك جاء في القرآن العظيم: {اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ }القصص32

والبرص سوء وهو عندهم نجس، تُشَقّ ثياب صاحبه ويعزل؛ وينادى عليه: نجس نجس!! كما سيأتي ..

ـ وذكروا أن الله قال له: (إذا لم يصدقوا هاتين الآيتين ... أنك تأخذ من ماء النهر وتسكب على اليابسة فيصير الماء الذي تأخذه من النهر دما على اليابسة) (6/4-9)خروج.

. وذكروا أن موسى اشتكى ثقل لسانه ،وأن الله أمره أن يذهب وهو سيعلّمه ما يتكلم به ..فقال موسى لله بزعمهم (13/4-17)خروج : (استمع أيها السيد أرسل بيد من ترسل!![65]) قالوا: (فحمي غضب الرب على موسى[66] ،وقال: أليس هارون اللاوي

[65]. هي بمعنى : (شوفلك واحد غيري !!) تنزه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام عن مثل هذا الخطاب مع الله .

[66]0 تأمل هذا غضب آخر – زعموا – على موسى غير الذي قدّمناه !!

أخاك؟ ... إلى قوله: هو يكلم الشعب عنك ، وهو يكون لك فما ، وأنت تكون له إلها) – تأمل – (تكون له إلها!!)

وقد تقدم الكلام على هذا ..

وفي القرآن العظيم أن موسى هو الذي سأل الله أن يجعل أخاه هارون ردءا له ورسولا معه، فاستجاب الله له.. وهذا من بركات موسى على أخيه..

وإليك سياق القصة من القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال الله تعالى: { فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ{29} فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ{30} وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ{31} اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ{32} قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ{33} وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ{34} قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ{35}} سورة القصص

. ثم ذكروا أن موسى رجع إلى حميه واستأذنه ليرجع إلى مصر وذكروا أن الرب قال لموسى : (اذهب ارجع إلى مصر ، لأنه قد مات جميع القوم الذين كانوا يطلبون نفسك، فأخذ موسى امرأته وبنيه وأركبهم على الحمير ، ورجع إلى أرض مصر وأخذ موسى عصا الله في يده) (18/4-20) خروج .

*ولم يرد قط في القرآن العظيم تسمية عصا موسى بعصا الله !! وقولوهم (قد مات جميع القوم الذين كانوا يطلبون نفسك) وتقدم قولهم؛ أن فرعون مصر الذي فرّ منه موسى قد مات.. وليس في القرآن تصريح بهذا ، بل إن سياق القصص القرآني والحوار الذي دار بين موسى وفرعون يُشعر أن الذي رجع إليه موسى وحاوره هو نفسه الذي فر منه ، أقول: يُشعر ولا أجزم. أما زعمهم ؛ أن جميع الذين كانوا يطلبون موسى قد ماتوا، فهذا مردود صراحة بآيات القرآن .. سواء بتخوّف موسى ممن ذنبه عندهم – وهو قتل المصري– لما أمره

الله بالذهاب إلى فرعون: { قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ{33} } سورة القصص، أو بتذكير فرعون له بهذه الفعلة في أول مواجه لموسى معه كما قال الله تعالى : { قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ{12} وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ{13} وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ{14} قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ{15} فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ{16} أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ{17} قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ{18} وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ{19} قَالَ فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ{20} فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ{21} وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ{22}} سورة الشعراء .

ـ ثم زعموا أن الله أوصى موسى أن يقول لفرعون : (هكذا يقول الرب: إسرائيل ابني البكر!! فقلت لك: أطلق ابني ليعبدني! فأبيت أن تطلقه ،ها أنا أقتل ابنك البكر) خروج(4/22-23) .

ـ ثم ذكروا بعد هذا مباشره شيئا لم أفهمه أو لم أستوعبه.. فقالوا: (وحدث في الطريق في المنزل، أن الرب التقاه !! وطلب أن يقتله!! فأخذت صفوره صوانه[67] !! وقطعت غرلة ابنها، ومسّت رجليه !! فقالت إنك عريس دم لي!! فانفك عنه !! حينئذ قالت: عريس دم من أجل الختان) فالرب أراد أن يقتل من هنا !؟ الحديث قبله مباشرة ؛ كان بين الرب وموسى!! وما المراد بالتقاه !؟ وانفك عنه!؟ وعريس دم!؟ .

. ثم ذكروا تضييق فرعون على بني إسرائيل وتسخيرهم وتشديده عليهم في العمل كي لا يلتفتوا إلى دعوة موسى وكلامه ، وذكروا شكوى بني إسرائيل لموسى، ونسبوا إلى موسى هذا الخطاب مع الله : (فرجع موسى إلى الرب وقال: يا سيد، لماذا أسأت إلى هذا الشعب؟ لماذا أرسلتني؟ فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك؛ أساء إلى هذا الشعب؛ وأنت لم تخلّص شعبك)!!(5/22-23) تكوين. فتأمل: كيف يجعلون خطاب من اصطفاه الله لكلامه وجعله من أولي العزم من الرسل !! تأمل كيف يخاطب الله بزعمهم !!

أما في القرآن العظيم فقد بيّن الله لنا ؛ لما تسلّط فرعون على بني إسرائيل ،واشتكوا إلى موسى ، بيّن لنا خطاب موسى البديع مع قومه وتصبيره لهم فتأمله .. قال الله تعالى : {

0[67] الصوانة : هي صخرة شديدة الصلابة ،كما في ملحقهم .

قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ{128} قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ{129}} سورة الأعراف .

– ثم ذكروا أن الله كلم موسى وأمره أن يقول لبني إسرائيل؛ أن الله سيخلّصهم من المصريين، ويعطيهم الأرض التي وعد بها إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ولكن بني إسرائيل لم يسمعوا لموسى من صغر النفس ومن العبودية القاسية ..(6/1-9) خروج .

ـ ثم قالوا: (ثم كلم الرب موسى قائلا : ادخل قل لفرعون؛ أن يطلق بني إسرائيل من أرضه، فتكلم موسى أمام الرب قائلا: هوذا بنو إسرائيل لم يسمعوا لي، فكيف يسمعني فرعون وأنا اغلف الشفتين ؟)(6/10-12) (فقال الرب لموسى: انظر؛ أنا أجعلك إلها لفرعون!! وهارون أخوك يكون نبيك ..)(7/1) وقد تقدم مثل هذا الاستعمال العجيب !! (أجعلك إلها لفرعون) ! .

– ثم ذكروا دخول موسى وهارون على فرعون، وذكروا أن الله أمر موسى أن يكلّف هارون بطرح العصا أمام فرعون ، وأنّ هارون فعل ذلك ،وليس موسى!! فطرح هارون العصا فصارت ثعبانا، وأن فرعون دعا الحكماء والسحرة ؛ ففعلوا بسحرهم مثل ذلك ، فصارت عصيّهم ثعابين ، ولكن عصى هارون ابتلعت عصيهم. خروج(7/8-13).

وليس في قصتهم أي إشارة إلى إيمان سحرة فرعون وسجودهم عندما رأوا هذه الآية العظيمة ،ولا توعّد فرعون واتهامه لهم بالتآمر مع موسى ؛ وأنه كبيرهم الذي علمهم السحر! ولا ذكر لتقطيعه أيديهم وأرجلهم وتصلييهم على جذوع النخل ، وثباتهم على إيمانهم .. لا ذكر لذلك كله مع أن ذلك من أعظم المواقف والآيات التي ذكرها القرآن العظيم في قصة موسى وفرعون، وفيها من العبر والفوائد الجليلة الشيء الكثير..

قال الله تعالى : { قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ{111} يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ{112} وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالْواْ إِنَّ لَنَا لأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ{113} قَالَ نَعَمْ وَإَنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ{114} قَالُواْ يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ{115} قَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ{116} وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ{117} فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ{118} فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ{119} وَأُلْقِيَ

السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ{120} قَالُواْ آمَنَّا بِرِبِّ الْعَالَمِينَ{121} رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ{122} قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ{123} لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلاَفٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ{124} قَالُواْ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ{125} وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ{126}} سورة الأعراف

وقال تعالى { قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى{65} قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى{66} فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى{67} قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى{68} وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى{69} فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى{70} قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى{71} قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا{72} إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى{73} إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيى{74} وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى{75} جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى{76}} سورة طه

وقال سبحانه { فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ{38} وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ{39} لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ{40} فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ{41} قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ{42} قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ{43} فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ{44} فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ{45} فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ{46} قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ{47} رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ{48} قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ{49} قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ{50} إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ{51}} سورة الشعراء

ـ ومن جنس إغفالهم لخبر إيمان السحرة وثباتهم حتى قتلوا ؛ إغفالهم أيضا لذكر إيمان امرأة فرعون!! التي قال الله عنها في القرآن: { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

}التحريم11 ، ومن جنس ذلك أيضا إغفالهم وإهمالهم لذكر مؤمن آل فرعون ودعوته لقومه ونصرته لموسى ودفاعه عنه .

أقول : لعل السبب في إغفال وإهمال إيمان أمثال هذه الشخصيات ؛ وإعراضهم عن ذكر ذلك في كتابهم ؛ كونهم من غير الإسرائيليين !! والإيمان في كتابهم هذا إسرائيلي محض!! والإله فيه هو دائما: إله إسرائيل ،وقدوس إسرائيل ،وعزيز إسرائيل،وملك إسرائيل،وفادي إسرائيل.

. ثم أخذوا في سرد الآيات المتنوعة التي ضرب بها موسى فرعون وقومه بإسهاب وتطويل؛ فذكروا الدم والضفادع والجراد وزادوا البعوض والذبّان والدمامل وإهلاك الماشية والبرد.. وذكروا أن العرافين كانوا يحاولون إبطال كل ضربة من ذلك فلا يقدرون ،وفي كل مرة يطلب فرعون من موسى أن يرفع ذلك العذاب ، ويعد بإطلاق بني إسرائيل مع موسى، ثم ينكث بعد رفع العذاب ...

ـ ثم ختموا الآيات بآية سموها ضربة موت الأبكار؛ فذكروا أن الرب أمر موسى أن يطلب من بني إسرائيل أن يذبحوا من كل بيت شاة ، ويلطّخوا أبواب بيوتهم من دمها ؛ (لماذا يا ترى ؟) زعموا أن الرب قال له: (فإني أجتاز في أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم ، ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها فأرى الدم وأعبر عنكم!! فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر!! ويكون لكم هذا اليوم تذكارا فتعيّدونه عيدا للرب في أجيالكم ، يعيّدونه فريضة أبدية)(12/12-14) خروج.

تأمل: عقول واضعي هذا الكلام !! علامة دم على أبوابهم !! كي يعرفهم الرب !! ويعبر عنهم ولا يضربهم !! ماذا يظنون الرب ؟؟ حتى يحتاج لمثل هذه العلامة لتعرّفه بيوت بني إسرائيل!! أيظنون أنه لا يعرف ما وراء الأبواب المغلقة!! ليحتاج مثل هذه العلامة ؟؟ وإذا لم يضعوا هذه العلامة على بيوتهم ؛ أيظنّون أن الرب سيخطئ ويضرب من لا يريد ضربه!! سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا

قال الله تعالى في القرآن العظيم : {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ }الزمر67

وقال سبحانه :{إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء }آل عمران5

وقال جل وعلا : {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ{9} سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ{10} } سورة الرعد

وقال عز وجل : {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }يس82 .

ـ ثم ذكروا أنه مات بهذه الضربة في مصر كل بكر لإنسان من فرعون إلى أدنى إنسان، وكل بكر لبهيمة ،وأن أشعب مصر ضجّوا إلى فرعون ؛ كي يأذن لبني إسرائيل بالخروج ، وأن بني إسرائيل استعاروا من المصريين أمتعة وذهب وفضة وثيابا فسلبوا المصريين وخرجوا من مصر، بعد أن أقاموا فيها منذ هجرة يعقوب وبنيه إليها؛ أربعمئة وثلاثين سنة (29/12-42) خروج.

. وذكروا أن هذه الليلة صارت عيدا لبني إسرائيل ، يحفظونها في أجيالهم ، وفُرض عليهم فيها فريضة؛ يسمونها فريضة الفصح ؛ بأن يذبحوا كل بكر من البهائم، ويقدمونها لله ، أما بكر الإنسان؛ فيفدونه بذبيحة وكذلك بكر الحمار!! يفدونه بشاة ، وإن لم يفدونه فتكسر عنقه[68] (13/13) خروج .

. وذكروا أن موسى (أخذ عظام يوسف معه) (19/13) خروج.

وقد تقدم أنهم ذكروا أن يوسف قد أوصى بذلك..

وفي الحديث الذي يرويه الحاكم وابن حبان عن أبي موسى الأشعري قال :

(نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعرابي فأكرمه ،فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعهدنا ائتنا . فأتاه الأعرابي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما حاجتك؟ فقال: ناقة برحلها وأعنز يحلبها أهلي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عجز هذا أن يكون كعجوز بني إسرائيل .

فقال له أصحابه : ما عجوز بني إسرائيل يا رسول الله؟

فقال: إن موسى حين أراد أن يسير ببني إسرائيل ضل عنه الطريق.

---

[68]. أي: الحمار !! أين دعاة الرفق بالحيوان ؛ المشنّعين على المسلمين ذبحهم الخراف في عيد الأضحى ؟ أيها المغفّلون في كتابكم: تُكسر عنق الحمار كسرا .

فقال لبني إسرائيل: ما هذا؟

قال فقال له علماء بني إسرائيل: إن يوسف عليه السلام حين حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر حتى تنقل عظامه معنا .

فقال موسى: أيكم يدري أين قبر يوسف ؟

فقال علماء بني إسرائيل : ما يعلم أحد مكان قبره إلا عجوز لبني إسرائيل .

فأرسل إليها موسى فقال: دلينا على قبر يوسف .

قالت: لا والله حتى تعطيني حكمي .

فقال لها: ما حكمك ؟

قالت : حكمي أن أكون معك في الجنة . فكأنه كره ذلك.

فأوحى الله إليه أن أعطها حكمها – فانطلقت بهم إلى بحيرة مستنقعة ماء، فقالت : لهم انضبوا هذا الماء فلما أنضبوا .

قالت : لهم احفروا فحفروا فاستخرجوا عظام يوسف فلما أن أقلوه من الأرض، إذ الطريق مثل ضوء النهار) وفي هذا الحديث من الفوائد :

ـ تواضع النبي صلى الله عليه وسلم حيث انه كان ينزل عند الأعراب ويزورهم ، ولا ينسى إكرامهم ورد الجميل لهم ، فتراه في هذه القصة يدعوا الأعرابي لزيارته ، ثم يكرمه بقوله :" سل حاجتك "
وفيه بيان أن التفريط بوصايا الأنبياء وبما عهدوا به إلى أمتهم يعم خطره الأمة جمعاء فترك بني إسرائيل العهد الذي أخذه عليهم نبي الله يوسف تسبب بعدم هدايتهم إلى طريق الخلاص والنجاة من فرعون ، وقد قال تعالى : (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا)
وفيه أن العلم يناله طالب الحق حتى ممن هو دونه ولا بأنف من ذلك ولا يستكبر ، ولذلك قال وهب بن منبه : (لا ينال العلم اثنان ؛ مستح ومستكبر).

وفي هذا الحديث الحث على علو الهمة وأن على المسلم طلب معالي الأمور فهذا الأعرابي مع أنه لم يطلب شيئا محرما إلا أن مفهوم القصة استنكار مطلبه ؛ كون المتكلم معه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فالأصل أن يطلب في هذا المقام أعظم المطالب ويتطلّع إلى معالى الأمور ؛ فمطلبه الذي اختاره يقدر على تلبيته له أي غني ؛ ولذلك كان مطلبه مستنكرا من هذا الوجه ؛ واستغل المعلم الأول صلوات الله وسلامه عليه هذه الحادثة ليوجّه أنظارنا إلى أعلى المقاصد وليحثّ أمته على علو الهمّة . ولذلك جاء في الحديث الآخر (... إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فهو أوسط الجنة وهو أعلى الجنة وفوقه العرش ومنه تفجر انهار الجنة)

ومما يفسّر ويضّح كون أبو بكر الصديق يعدل الأمة كلها ؛ علو همته رضي الله عنه حين تطلع وسأل هل يدخل الجنة أحد من أبوابها جميعا ؟ كما في الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ،ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ، قال أبو بكر الصديق: يا رسول الله ما على أحد يدعى من تلك الأبواب من ضرورة !! فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم وأرجو أن تكون منهم .)

*ونـنبه هنا إلى ما نبّه إليه بعض أهل العلم من أن المراد بعظام يوسف عليه السلام : جسده ؛ لأن الله حرّم على الأرض أكل أجساد الأنبياء .

وقد وردت تسمية الجسد بالعظام في حديث صنع المنبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال له تميم الداري: ألا أتخذ لك منبرا يا رسول الله يحمل عظامك ؟ .. رواه أبو داود

ـ ثم ذكروا ارتحالهم من مصر، وزعموا أن الرب كان (يسير أمامهم نهارا في عمود سحاب ليهديهم في الطريق، وليلا في عمود نار ليضيء لهم)(21/13) خروج.

تأمل : الرب !! وليس ملاك من ملائكته مثلا !!

ـ ثم ذكروا اتباع فرعون وجنوده لهم قالوا: (وأدركوهم وهم نازلون عند البحر ؛عند فم الحيروث ،أمام بعل صَفُون)(9/14) وأن بني إسرائيل فزعوا، وقالوا لموسى: (هل لأنه ليس

قبور في مصر أخرجتنا لنموت في البرية !؟)(11/14) ثم قالوا(14/15-16) (فقال الرب لموسى: مالك تصرخ إلي ؟ قل لبني إسرائيل أن يرحلوا ،وارفع أنت عصاك ،ومد يدك على البحر، وشقّه فيدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة). وذكروا انشقاق ماء البحر حتى صار ماؤه سورا عن يمين بني إسرائيل ويسارهم ..

وفي القرآن العظيم : { وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى{77} فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ{78} وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى{79}} سورة طه

وفيه أيضا (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (61) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (62) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (64) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (65) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (66) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (67)) سورة الشعراء.

ـ أما هم فقالوا في كتابهم : (14/19-20) (فانتقل ملاك الله السائر أمام عسكر إسرائيل وسار وراءهم ، وانتقل عمود السحاب من أمامهم ووقف وراءهم ،فدخل بين عسكر المصريين وعسكر إسرائيل ،وصار السحاب والظلام وأضاء الليل !!)

. ثم قالوا بعد انشقاق البحر ودخول بني إسرائيل فيه ، وأتباع فرعون وجنده لهم، (وكان في هزيع الصبح ، أن الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب؛ وأزعج عسكر المصريين ، وخلع بكر مركباتهم حتى ساقوها بثقلة ؛ فقال المصريون : نهرب من إسرائيل، لأن الرب يقاتل المصريين عنهم)(14/24-25) خروج.

تأمل: الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب وأزعجهم وخلع بكر مركباتهم ؛ الرب !! وليس ملائكته!! .

ـ ثم ذكروا إغراق فرعون وجنوده وإنجاء بني إسرائيل وقالوا : (ونظر إسرائيل المصريين أمواتا على شاطئ البحر) (14/30) خروج.

*هكذا ولم يخصوا فرعون وجسده بالذكر ، كما خصّه الله تعالى بالذكر في القرآن العظيم فقال تعالى : { وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ{90}

آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ{91} فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ{92}} سورة يونس

وهاهو بدن فرعون إلى اليوم آية محفوظة، يراها الناس ويبصرونها في المتاحف { سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً }الإسراء108

روى مسلم في صحيحة عن ابن عباس (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ؛ فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء[69] فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ قالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وغرّق فيه فرعون وقومه ؛ فصامه موسى شكرا فنحن نصومه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فنحن أحق وأولى بموسى منكم ، فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه).

. ثم ذكروا بعد هذا ترنيمة موسى وأخته مريم — بزعمهم – تمجيدا للرب ... فتأمل بعض ما جاء فيها(15/1-20) خروج : (حينئذ رنّم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبيحة للرب ، وقالوا: أرنّم للرب فإنه قد تعظّم ، الفرس وراكبه قد طرحهما في البحر ، الرب قوتي ونشيدي، الرب رجل !! الحرب ، وبريح أنفك تراكمت المياه ، نفخت بريحك فغطّاهم البحر، بعظمة ذراعك يصمتون ،حتى يعبر الشعب الذي اقتنيته ،تجيء بهم وتغرسهم في جبل ميراثك، المكان الذي صنعته يا رب لسكنك المقدس... فأخذت مريم النبيّة !! أخت هارون الدف بيدها ، وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص ..!!) وفيه أنهم يعدّون مريم أخت هارون وموسى نبيّه !! وقد تقدم الكلام على ما في هذا النص من مخالفات ...

. ثم ذكروا تذمّر بني إسرائيل على موسى وهارون وقولهم :(16/3) خروج (ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر، إذ كنّا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزا للشبع ،فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع).

– ثم ذكروا إنزال المن والسلوى عليهم فقالوا(16/9-12) : (وقال موسى لهارون : قل لكل جماعة بني إسرائيل: اقتربوا إلى أمام الرب لأنه قد سمع تذّمركم، فحدث إذ كان هارون يكلّم كل جماعه بني إسرائيل أنهم التفتوا نحو البرية وإذا بمجد الرب قد ظهر في

[69]. يوم عاشوراء هو العاشر من شهر محرم، وفي حديث آخر وجّهنا صلى الله عليه وسلم إلى صيام التاسع معه مخالفة لليهود .

السحاب ؛ فكلم الرب موسى قائلا : سمعت تذمر بني إسرائيل كلهم قائلا : في العشية تأكلون لحما ،وفي الصباح تشبعون خبزا ،وتعلمون أني أنا الرب إلهكم).

ـ ثم ذكروا أن السلوى كانت تأتيهم تغطي المحلّة في المساء ،والمن صباحا (13/16-14) ، وفي(31/16) قالوا: عن المن (وهو كبزر الكزبرة أبيض وطعمه كرقاق العسل) .

. وذكروا أن موسى أوصاهم أن لا يبيّتوا شيئا منه إلى الصباح؛ لكنهم لم يسمعوا لموسى، بل أبقى بعضهم منه إلى الصباح، فتولّد فيه دود وانتن، فسخط عليهم موسى(19/16-20) خروج .

– وقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز[70] اللحم) .

. وقالوا في خروج (35/16) (وأكل بنو إسرائيل المن أربعين سنة) فسموه منّا كما في القرآن، ولكنهم زادوا في كتابهم فسموه أيضا : (خبزا) كما في(4/16) خروج (فقال الرب لموسى: ها أنا أمطر لكم خبزا من السماء) ويفسر تسميتهم له بالخبز؛ ما تقدم من قولهم في مزمور(78/24-25) (وأمطر عليكم منّا من السماء للأكل، وبرّ السماء أعطاكم، أكل الإنسان **خبز الملائكة**)!! فهو إذن خبز الملائكة !! ولا غرابة في هذا ؛ فقد تقدم أن الملائكة يأكلون ويشربون عندهم !!.

ـ ثم ذكروا تفجير الماء من الصخرة (3/17-6) خروج فقالوا : (وعطش الشعب إلى الماء وتذمر الشعب على موسى ،وقالوا : لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا وأولادنا ومواشينا بالعطش؟ فصرخ موسى إلى الرب قائلا: ماذا أفعل بهذا الشعب؟ بعد قليل يرجمونني... فقال الرب لموسى:... خذ عصاك التي ضربت بها النهر ! خذها في يدك واذهب ؛ ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة !! في حوريب ، فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب ،ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل) تأمل: (ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة)!!! .

أما في القرآن العظيم فقال الله تعالى: {وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ

[70]. يخنز : أي يتغير وينتن .

كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }الأعراف160

وقال تعالى أيضا: {وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ }البقرة60 ، هذا كلام الله المحكم في القرآن العظيم .

ـ أما في كتابهم فإليك صورة أخرى من هذه الحادثة وردت في عدد(20/3-12) : (وخاصم الشعب موسى وكلموه... ليتنا فنينا فناء إخوتنا أمام الرب، لماذا أتيتما بجماعة الرب إلى هذه البرية؟ لكي نموت فيها نحن ومواشينا ... هذا المكان الرديء ! ليس هو مكان زرع وتين وكرم ورمان، ولا فيه ماء للشرب! فأتى موسى وهارون من أمام الجماعة إلى باب خيمة الاجتماع، وسقطا على وجهيهما فتراءى لهما مجد الرب ...) تأمل: من وصفوهم بجماعة الرب !! يخاصمون نبيهم !! ويتذمّرون ويتمنّون لو فنوا !! ويعترضون على المكان الذي جاء بهم موسى إليه ! ويصفونه بالرداءة ...

نعم قد ذكر القرآن العظيم كثيرا من طلباتهم بل و تذمّراتهم إلى موسى كما سنورد أشياء منه في مواضعها؛ ولكنه لم يصفهم قط بجماعة الرب !!.

ـ وتأمل قولهم (فتراءى لهما مجد الرب)وهذا كما هو بيّن من السياق حقيقة لا رؤيا منام .

ـ ثم ذكروا كلام الرب لموسى؛ بأن يكلم هو وهارون الصخرة ؛ أمام أعين بني إسرائيل كي تعطي ماءها (فأخذ موسى العصا من أمام الرب!! كما أمره ... وجمع الجمهور أمام الصخرة، فقال لهم: اسمعوا أيُّها المردة، أَمِن هذه الصخرة نخرج لكم ماء؟ فرفع موسى يده وضرب الصخرة بعصاه مرتين ؛فخرج ماء غزير، فشربت الجماعة ومواشيها ،فقال الرب لموسى وهارون : من أجل **أنكما لم تؤمنا بي حتى تقدساني** أمام أعين بني إسرائيل!! لذلك لا تُدخلان هذه الجماعة إلى الأرض التي أعطيتهم إياها) .

تأمل هذا: موسى وهارون لم يؤمنا بالله ويقدسانه أمام أعين بني إسرائيل!! يا للمصيبة! نبيّان أحدهما كليم الله ومن أولي العزم من الرسل؛ لم يؤمنا بالله !! ويقدسانه!! أقول: إن يكن هذا حقا بزعمهم- وحاشا- فمن المؤمن من بني إسرائيل بعدهما؟! لا أشك طرفة عين أن هذا الافتراء هو شيء من الأذى الكثير الذي آذوا به موسى، فلم يكتفوا بما آذوه به في

حياته ؛حتى افتروا عليه مثل هذا ، فآذوه به بعد وفاته .. قال الله تعالى في القرآن العظيم : { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ }الصف5 .

ـ ثم ذكروا في خروج(17/8-16) واقعة غريبة لم تذكر في القرآن... وهي أن قوما يُدعون عماليق حاربوا بني إسرائيل ،فأخرج لهم موسى يشوع مع رجال من بني إسرائيل، ووقف موسى على تل وبيده عصاه ومعه هارون، فكان إذا رفع يده غلب بنو إسرائيل!! وإذا خفضها أن عماليق يغلبون!! فلما ثقلت يدا موسى جلس على حجر ودعم هارون وآخر معه يده، فبقيتا ثابتتين إلى غروب الشمس فهزم يشوع عماليق وقومه بحد السيف، وزعموا أن موسى بنى مذبحا وسماه : (يَهْوَه نِسِّي) !! وقال: (أن اليد على كرسيّ الرب للرب حرب مع عماليق من دور إلى دور)!! فلا ادري ما هذا ؟ .

. ثم زعموا أن الرب نزل على جبل سيناء في خروج (19/9-13) (فقال الرب لموسى: ها أنا آت إليك في ظلام السحاب، لكي يسمع الشعب !! حينما أتكلم معك ،فيؤمنوا بك إلى الأبد..) [تأمل: الشعب سيسمع تكليم الله لموسى!!] (فقال الرب لموسى: اذهب إلى الشعب وقدسهم اليوم وغدا ،وليغسلوا ثيابهم ويكونوا مستعدين لليوم الثالث، لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب !! على جبل سيناء) [تأمل: هذا حقيقة أمام عيونهم وليس في مناماتهم!!] (وتقيم للشعب حدودا من كل ناحية قائلا: احترزوا من أن تصعدوا الجبل أو تمسّوا طرفه ، كل من يمس الجبل يقتل قتلا ، لا تمسه يد، بل يرجم رجما أو يرمى رميا ، بهيمة كان أم إنسانا، لا يعيش، أما عند صوت البوق فهم يصعدون إلى الجبل)...

وبالطبع هذا لا ذكر له في القرآن العظيم .

ـ ثم قالوا(19/16-23) (وحدث في اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جدا ، فارتعد الشعب... وأخرج موسى الشعب من المحلة لملاقاة الله !! فوقفوا في أسفل الجبل ،وكان جبل سيناء كلّه يدخّن ؛ من أجل أن الرب نزل عليه بالنار!! وصعد دخانه كدخان الأتون وارتجف كل الجبل جدا، فكان صوت البوق يزداد اشتدادا وموسى يتكلم والله يجيب بصوت . ونزل الرب على جبل سيناء إلى رأس الجبل!! ودعا الله موسى إلى رأس الجبل فصعد موسى فقال الرب: لموسى انحدر، حذّر الشعب لئلا يقتحموا إلى الرب فينظروا فيسقط منهم كثيرون، وليتقدّس أيضا

الكهنة الذين يقتربون إلى الرب لئلا يبطش بهم الرب ،فقال موسى للرب : لا يقدر الشعب أن يصعد إلى جبل سيناء ،لأنك أنت حذرتنا قائلا ؛أقم حدودا للجبل وقدسه..) تأمل السياق: وكيف يظهرون موسى غير مبادر لأمر الله بأن ينحدر ويحذر الشعب !! بل يجعلونه يوضح ويشرح لله سبحانه أن الشعب لا يقدر أن يصعد .. الخ، فيكرر عليه الرب الأمر بعد ذلك فينحدر(19/24-25) (فقال الرب: اذهب انحدر ثم اصعد أنت وهارون معك وأما الكهنة والشعب فلا يقتحموا ليصعدوا إلى الرب، لئلا يبطش بهم فانحدر موسى إلى الشعب وقال لهم) .

ـ فقولهم في هذا الموضع: (نزل الرب على جبل سيناء) واضح جلي لا غموض فيه، ومؤكَّد في مواضع كثيرة من كتابهم وسيتكرر.

ـ وكذا دعوى **سماعهم** كلام الله لموسى وجوابه له بصوت ،واضح وسيتكرر .

ـ أما دعواهم رؤية موسى للرب في هذا الموضع ، فهي ظاهرة مؤكدة في غيره، بل وزادوا هاهنا هارون ، وهذا عندهم قطعا حقيقة لا رؤيا منام !!

ـ وقالوا فيه(20/21) : (فوقف الشعب من بعيد ، وأما موسى فاقترب إلى الضباب حيث كان الله) .

ـ أما رؤيتهم لله وقولهم : (ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء) وإن كان هذا النص صريحا ؛ إلا أنه يشكل ظاهره مع بقية كلامهم في الموضع نفسه، من عدم السماح للشعب بالصعود مع موسى على الجبل، أو حتى مس الجبل، وأن من يقتحم منهم إلى الرب وينظر يسقط ويبطش به الرب!! **فهذا الموضع فيه اضطراب عندهم** ،وقد جاءت مواضع تؤيد دعوى رؤيتهم تقدم بعضها ، ومواضع تنفي ، ومواضع تخصّه بموسى وهارون وشيوخ إسرائيل السبعين ...

ـ هذا وقد ذكروا أن الله عدّد لهم في هذه الواقعة وصايا عشرا وشرائع أخرى كما في خروج إصحاح (20 فصاعدا).

ـ وفي عدد(15/37-40) ذكروا أن الله أمر موسى أن يتخّذ بنو إسرائيل أهدابا في ثيابهم، يجعلوا عليها عصابة من أسمانجوني[71] وذلك ليتذكّروا كل وصايا الرب ويعملوها ،ليكونوا مقدسين..

- **وقفه مع بعض الأحكام الواردة في كتابهم :**

– أما الوصايا العشر : فعدّوا فيها (20/1-17) : لا يكن لك آلهة أخرى.. لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة.. لا تسجد لهن ولا تعبدهن.. لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا.. اذكر يوم السبت لتقدّسه.. أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض.. لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد على قريبك شهادة زور، لا تشته بيت قريبك، لا تشته امرأة قريبك، ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا ما لقريبك ...

وهي وصايا يوافق كثير منها ما في شرعنا؛ باستثناء السبت !! ويزيدها شرعنا حسنا؛ حين ينهى عن شهادة الزور مطلقا ، وليس فقط على قريبك كما هو عندهم هنا ، قال الله تعالى في القرآن العظيم : { وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً }الفرقان72

وفي الصحيحين عن أبي بكرة قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثا) قلنا : بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله ،وعقوق الوالدين ألا وشهادة الزور وقول الزور ،وكان متكئا فجلس ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت)

وكذلك اشتهاء ملك قريبك أو زوجته أو حدسه، وتمنى تحوّل ما عنده إليك، النهي عندنا عنه عام مع كل أفراد ألأمة، وليس مع القريب فقط كما هو عندهم .

وأما صناعة التماثيل والصور؛ فقد استثنى شرعُنا منها – تيسيرا على العباد – ورخّص في صناعة وتصوير ما لا روح فيه ؛ كالشجر والمناظر الطبيعية ونحوها، أما إن كان المقصود من صنعته وتصويره عبادته فلا يرخص لذلك شيء البتة .

[71]. اي لون ازرق سماوي كما فسروه .

ـ وعلى كل حال إليك بعض آيات القران العظيم التي وردت فيها أكثر هذه الوصايا وزيادة على أكمل صورة وأشرفها قال الله تعالى : { لاَّ تَجْعَل مَعَ اللّهِ إِلَـهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَّخْذُولاً{22} وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً{23} وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً{24} رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً{25} وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً{26} إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً{27} وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاء رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُوراً{28} وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً{29} إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً{30} وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءاً كَبِيراً{31} وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً{32} وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً{33} وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مسئولا{34} وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً{35} وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مسئولا{36} وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً{37} كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيٍّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً{38} ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَّدْحُوراً{39} } سورة الإسراء

ثم قالوا مباشرة بعد الوصايا العشر(20/18-26) (وكان جميع الشعب يرون الرعود و البروق وصوت البوق ،والجبل يدخن ، ولما رأى الشعب ارتعدوا ووقفوا من بعيد وقالوا لموسى: تكلم أنت معنا فنسمع ،ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت!!) [تأمل: كأن كلام الله معروض عليهم!! وتكليمه مبذول لهم!! ولكن هم الذين رفضوه!! خوفا من الموت!!] (فقال موسى للشعب : لا تخافوا؛ لأن الله إنما جاء لكي يمتحنكم ،ولكي تكون مخافته أمام وجوهكم ،حتى لا تخطئوا ،فوقف الشعب من بعيد ،وأما موسى فاقترب إلى الضباب حيث كان الله ، فقال الرب لموسى: هكذا تقول لبني إسرائيل ؛أنتم رأيتم أنني من السماء تكلمت معكم [_تأمل!!_] لا تصنعوا معي آلهة فضة، ولا تصنعوا لكم ألهة ذهب...) ثم ذكروا أن الله أمرهم بصناعة مذبح ليذبحوا فيه محروقاتهم وذبائحهم... إلى قولهم : (ولا تصعد بدرج إلى مذبحي كيلا تنكشف عورتك عليه!!)

ـ **ثم ذكروا أحكام العبيد** العبرانيين في خروج (21/1-6) فذكروا فيها: أن العبد العبراني بعد ست سنين خدمة؛ يخرج حرا ، وإن كان سيده أعطاه امرأة وولدت له بنين وبنات فالمرأة وأولادها يكونون لسيده، وهو يخرج وحده، وإذا أحب البقاء مع سيده وأولاده ولا يريد أن يخرج حرا يقدمه سيده إلى الله ... **ويثقب سيده أذنه بالمثقب فيخدمه إلى الأبد** .

وقد ورد في كتابهم النهي عن بيع اليهودي كعبد، أو سرقة الحر اليهودي وبيعه كعبد، أما غير اليهودي فمباح عندهم استرقاقه...

ففي لاويين (25/42) اليهودي يكون كأجير لا يباع بيع العبد .

وقالوا بعده (25/44) : (أما عبيدك وإماؤك... فمن الشعوب الذين حولكم ؛ منهم تقتنون عبيدا وإماء).

وفي خروج (21/16) (ومن سرق إنسانا وباعه أو وُجد في يده يقتل قتلا .)

– ولكن هذا جاء مفسرا مخصصا ببني إسرائيل ، أما سرقة الحر غير الإسرائيلي واسترقاقه فلا حرج عندهم فيه..

– فقالوا في تثنية(24/7) : (إذا وجد رجل قد سرق نفسا من إخوته بني إسرائيل وباعه يموت ذلك السارق فتنزع الشر من وسطك)[72]

---

[72]الرق لم يلغ رسميا في أمريكا إلا عام 1862م وقد ذكرت بعض الإحصائيات أن أعداد البشر الذين خطفوا من أفريقيا واسترقوا في أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية في أواخر القرن الخامس عشر يعدون بالملايين، ولقد رأيت لبعض الكتاب الأوروبيين تعليقا على هذه الإحصائيات بقوله: (الحقيقة أنه لا يمكن تحديد عددهم الهائل!!) أقول وهل تظن أن الأمر انتهى بإعلانهم عن إلغاء الرق، كلا.. جاء في كتاب (نساء يواجهن الحرب) لشارلوت ليندسي وهو من منشورات اللجنة الدولية للصليب الأحمر ص63 : (تقدر الأمم المتحدة عدد الذين يقعون ضحايا الاتجار بالأشخاص لأجل الاستعباد الجنسي غالبا من النساء والأطفال بأربعة ملايين شخص كل عام) وجاء في مجلة الإنساني عدد 39 الصادرة عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر في مقال بعنوان (أطفال العالم) حررها خبير في الشؤون العربية (أن 7و5

❖ **وهذه أحكام متنوعة جاءت في كتابهم في هذا الموضع وغيره.**

- في خروج(15/21) (من ضرب أباه أو أمه يقتل قتلا).
- وفيه (17/21)(من شتم أباه وأمه يقتل قتلا).
- وفي تثنية(18/21-21)(الابن العاق لوالديه يقتل رجما بالحجارة)، تأمل : (رجما بالحجارة !!) حسنا، يذكّرنا هذا بطعنهم في رجم الزاني المحصن(أي:المتزوج) في الإسلام، وهو الحكم الوحيد في ديننا الذي ذكر فيه الرجم كحد من الحدود.

فلنتوقف إذن هنا قليلا ولنتأمل كم تكررت عقوبة القتل رجما بالحجارة في كتابهم هذا:

- جاء في خروج(28/21-29) (إذا نطح ثور رجلا أو امرأة فمات يرجم الثور!!) ولا يؤكل لحمه... ولكن إذا كان ثورا ناطحا من قبل؛ وقد أشهد على صاحبه ولم يضبطه فقتل رجلا أو امرأة، فالثور يرجم وصاحبه أيضا يقتل..)
- وفي عدد(35/15-36) (ومن يعمل يوم السبت يقتل رجما بالحجارة)!!
- وفي لاويين(27/20) (من كان فيه جان؛ يقتل رجما بالحجارة!!)
- وفي تثنية(13/22-21) (من تزوج امرأة فادعى أنها ليست عذراء فإن كان كاذبا يغرّم مئة من الفضة ويجبر على إبقائها زوجة له لا يطلقها أبدا، وإن كان صادقا تقتل رجما بالحجارة !!).
- وفي تثنية(23/22)(من زنى بمخطوبة يقتلان رجما !!)
- وفي تثنية(22/22)(من زنى بمتزوجة يقتلان[73])

فتأمل في هذه الأحكام كم ورد القتل رجما حتى للثور الناطح!! وهي عقوبة ظاهرة ومعروفة عندهم في الزنى، كما رأيت في هذه النصوص؛ إلا أنهم يتجاهلونها ويخفونها في الوقت الذي يشنون فيه حملاتهم على حدود الإسلام المطهرة..

مليون طفل يتم بيعهم سنويا كعبيد يأتي الطلب عليهم من بلدان العالم المتقدم!!..وأن مليوني طفل يزج بهم في تجارة الجنس..)

أقول: إن أمثال هذه الحقائق تجعل الكلام عن استعبادهم المتواصل للشعوب في أنحاء العالم اقتصاديا وعسكريا كاملا ثانويا..

[73] في مثال الأختان الزانيتان الذي مثلوا به عن السامرة وأورشليم ؛ ذكروا في خاتمة المثال(47/23) عقوبتهما (ترجمهما الجماعة بالحجارة).

قال الله تعالى كاشفا حقيقتهم هذه : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا..) (91 سورة الأنعام)

– ولقد حاول بعض أسلافهم إخفاء حد الرجم في كتابهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألهم عنه في التوراة.. وهذا من دلائل نبوته فهو صلى الله عليه وسلم لم يقرأ التوراة ولا غيرها من كتب أهل الكتاب؛ ومع هذا فقد كان يعلم أنه موجود في التوراة ،فحاولوا إخفاء ذلك ،والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ففضحهم عبد الله بن سلام رضي الله عنه الذي كان من علمائهم وأسلم .

فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عمر قال: (إن اليهود جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن امرأة منهم ورجلا زنيا، فقال لهم: ما تجدون في التوراة في شأن الرجم، فقالوا: نفضحهم ويجلدون، فقال عبد الله بن سلام: كذبتم إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، فقالوا: صدقت يا محمد فيها آية الرجم).

فلا عجب إذن أن يخفوا ذلك اليوم ، ويتجاهلونه ويعرضون عنه.. في الوقت الذي يشنون غاراتهم على الإسلام وحدوده...

- بل قد ورد في كتابهم هذا ما هو أشد من الرجم.. فذكروا التحريق بالنار كعقوبة من عقوبات الزنى..
- ففي لاويين (9/21) (إذا زنت ابنة كاهن فقد دنست أباها بالنار تحرق)

* أما في ديننا فالإسلام نهى عن التحريق بالنار ؛ ولو كان للنمل والدواب ؛ ففي الحديث الذي يرويه أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر مع بعض أصحابه فرأوا حمّرة (طائر) معها فرخان فأخذ الصحابة فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : **(من فجع هذه بولدها ؟ ردوا ولدها إليها) ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال: (من حرق هذه ؟)قلنا : نحن، قال: (إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار).**

فتأمل رحمة هذا النبي الكريم صلوات ربي وسلامه عليه ، يرحم الطيور وفراخها وينهى حتى عن تحريق النمل !! ثم يأتي الأفاكون الكذابون الذين يحوّلون الحق إلى أفسنتينا !! ليفتروا عليه ويشوهوه .

*** فلنتابع القراءة في جملة من أحكامهم المتنوعة:**

- في تثنية (17/ 2-5) من يعبد آلهة أخرى مع الله يقتل رجما بالحجارة.
- وفي لاويين (16/24) (من جدَّ ف[1] على اسم الرب يقتل رجماً).
- خروج (28/22) (لا تسب الله)
- خروج (18/22) (لا تدع ساحرة تعيش)
- خروج (19/22) (كل من اضطجع مع بهيمة يقتل قتلاً)
- في ثنية (25/11-12) (إذا تخاصم رجلان فأعانت امرأة أحدهما زوجها ؛ فإن أمسكت عورة الرجل الآخر تقطع يدها..) (فاقطع يدها ولا تشفق عينك !!) تأمل..
- خروج (22-16) (إذا راود رجل عذراء لم تخطب فاضطجع معها يمهرها لنفسه زوجة)
- وفي تثنية (22/28-29) (ومن زنى بغير متزوجة بكر يعطي أباها خمسين من الفضة ويجبر على زواجها أبدا)

***وهذه بعد أحكام طعامهم وذبائحهم:**

- في خروج (20/22) (من ذبح لآلهة غير الرب وحده يُهلك)
- خروج (31/22) (لحم فريسة في الصحراء لا تأكلوا؛ للكلاب تطرحونه)
- وذكروا في اللاويين (17/3) تحريم الشحم عليهم والدم... ومثله فيه (23/7-27)
- وفي لاويين (7/11-8) تحريم الخنزير ووصفه بأنه نجس.
- وفي إشعياء (4/65) ورد لحم الخنزير في سياق الذم معطوف على اللحوم النجسة ، ومثل ذلك في (3/66).
- وفيه أيضا (17/66) (آكلي لحم الخنزير والرجس والجرذ يفنون معاً ، يقول الرب)
- وفي لاويين (4/11) ذكروا تحريم الجمل عليهم ، وفيه (6/11) تحريم الأرنب أيضا.

- وذكروا فيه (11/2-7) أن القاعدة عندهم في الحلال من الحيوانات؛ ما كان له ظلف مشقوقة ويجتر، فالجمل والأرنب يجتران ولكن ليس لها ظلف.. والخنزير ليس له ظلف ولا يجتر..

وفي القرآن العظيم بعد أن ذكر الله تحريم الميتة والدم والخنزير وما أهل لغير الله به، ذكر أنه حرم على اليهود كل ذي ظفر فيدخل فيه الجمل والأرنب ، كما ذكر تحريم الشحوم عليهم فقال تعالى : (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (146) فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (147)) الأنعام

*** وهذه جملة من أحكام التطهر والنجاسات عندهم..**

- في لاويين (11) ذكروا بعد أن عددوا الحيوانات والطيور المحرم عليهم أكلها (11/24-25) أن كل من حمل جثتها يغسل ثيابه، ومن مسها يكون نجسا إلى المساء!! وعليه فالخنزير والكلب بل والقط والجمل والأرنب ونحوها نجس عندهم ومن حملها أو مسها يكون نجسا إلى المساء ويغسل ثيابه.!!

وبحمد الله ليس في شريعتنا الإسلامية السمحة مثل هذا التشديد.

- وعندهم كما في عدد (11/19) (من مس ميتاً يكون نجسا سبعة أيام)
- وفي عدد أيضا (16/19) (من مس عظم إنسان أو قبراً يكون نجساً سبعة أيام).
- والأبرص عندهم نجس وذكروا في لاويين (13) طقوساً معينة لتفحص برصه من قبل الكاهن ؛ يحجزه سبعة أيام ويفحص بقعة البرص.. وأشياء ذكروها.. فإن كان أبرص (13/44-46) يحكم الكاهن بنجاسته، وتشق ثيابه، ويكشف رأسه ، ويغطى شاربيه!! ويعزل ويقيم وحده، وينادى: نجسٌ نجسٌ!!.
- وفي لاويين (15/16-18) ذكروا المضطجع مع زوجته –أي من جامعها– يكونان نجسان إلى المساء بعد غسلهما!!.

*أما في ديننا وشريعتنا الإسلامية السمحة فيطهران حالاً بمجرد اغتسالهما ولله الحمد..

- وفي لاويين (2/12) (إذا حبلت امرأة وولدت ذكرا؛ تكون نجسة سبعة أيام) وذكروا (3/12) انه يختن في اليوم الثامن، وقالوا (4/12) : (ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوما في دم تطهيرها كل شيء مقدس لا تمس).
- وأما إن ولدت أنثى (5/12) فتكون نجسة أسبوعين!! ثم تقيم ستة وستين يوماً في دم تطهيرها!!.
- وتأمل مضاعفة النجاسة ومدة النفاس عندهم في ولادة الأنثى عنها في ولادة الذكر!!.

*وليس في شريعتنا الإسلامية السمحة فرقا في مدة نفاس المرأة بين المولود ذكرا كان أم أنثى .

- قالوا (6/12) ومتى كملت أيام تطهيرها تأتي بخروف حولي محرقة ، وفرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية ، إلى باب خيمة الاجتماع إلى الكاهن..

* وفي لاويين (9/15) (ومن يلمس المرأة الحائض يكون نجساً إلى المساء)

. (20/15) وكل ما تجلس الحائض عليه يكون نجساً.

- (21/15) (وكل من مَّس فراشها يغسل ثيابه ويستحم يكون نجساً إلى المساء)
- (22/15) وكذلك من مَّس متاعاً جلست عليه.

*وهذا كله بفضل الله تعالى معفو عنه في شريعتنا الإسلامية السمحة لا نجاسة فيه ولا حرج، بل يمس الرجل زوجته الحائض ويقبّلها ويلاعبها ويلامس ثيابها وفراشها وبدنها، ويتعامل معها دون أي حرج ، وإنما يحرم عليه فقط أن يجامعها ، وتحرم عليها الصلاة والصيام... هذا من التوسعة على الخلق في ديننا، وفيه من إكرام المرأة وتكريم آدميتها ورفع الحرج عنها ؛ الشيء والكثير، وقارن ترى..

ففي صحيح مسلم عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكئ في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن)

وفيه أنها كانت تنام معه في لحاف واحد ، وأنها كانت تشرب وهي حائض من الإناء فتناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيشرب من موضع فيها..

* وقد روى مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه: أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت [74] فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي، فأنزل الله عز وجل "ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض"

إلى آخر الآية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اصنعوا كل شيء إلا النكاح) فبلغ ذلك اليهود ، فقالوا : ما يريد هذا الرجل أن يدع شيئا من أمرنا إلا خالفنا فيه.

- وذكروا في التثنية (24/1-4) إن من طلق امرأته فتزوجها غيره ثم طلقها أو مات زوجها الجديد، فلا يقدر على إرجاعها زوجها الأول، قالوا: لأنها تنجست!! (لأن ذلك رجس لدى الرب) .

* أما في شريعتنا السمحة فليس ذلك برجس، بل لو طلقها الأول طلاقاً بائناً أي الطلاق الثالث الذي يحرّمها عليه بعد ذلك ، ثم تزوّجها آخر فمات عنها أو طلّقها لزال التحريم وجاز لزوجها الأول وحل له أن يتزوجها ، فمن باب أولى أن يتزوجها لو طلقها طلقة أو طلقتين ثم تزوجها آخر وطلقها أو مات عنها، ولا رجاسة ولا نجاسة في ذلك في ديننا وشريعتنا الإسلامية السمحة ولله الحمد.

- في تثنية (25/5) من مات أخوه عن زوجة ، فلا تترك زوجته للأجنبي؛ بل يتزوجها أخوه . قالوا (25/6) : (والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت ، لئلا يمحى اسمه من إسرائيل) !! [يعني ينسب هذا الولد لزوجها الأول المتوفى وليس لأبيه الحقيقي!!] (وإذا لم يرض أخوه أن يتزوجها ؛ تشكوه إلى الشيوخ؛ فيطلبون ذلك منه؛ فإن أصر على الامتناع تخلع نعله من رجله ، وتبصق في وجهه..!! ويدعى اسمه في إسرائيل بيت مخلوع النعل) !! (25/7-10) تثنية.

- وفي عدد (5/11-31) (شريعة الغيرة) إذا اتهم رجل زوجته بالزنى يستحلف الكاهن الزوجة ويدعو بلعنات ويسقيها ماء اللعنة فإذا كانت زانية تسقط فخذها ويرم بطنها!!

وإن لم تكن كذلك تبرأ وتحمل.

---

[74] المراد بالمجامعة هنا : المخالطة والمجالسة ونحوها مما تقدم تشددهم فيه ، وليس الجماع ، فهذا متفق على تحريمه .

- تثنية (21/4-8) من شريعتهم في المقتول المجهول قاتله قرب مدينة ما؛ أن يأتي شيوخ تلك المدينة إلى واد لم يحرث ولم يزرع فيكسرون عنق عجلة كسراً !! [75] ولا يذبحونها ذبحاً ، ويغسلون أيديهم عليها ويقولون: أيدينا لم تسفك الدم ، وأعيننا لم تبصر اغفر لشعبك إسرائيل الذي فديت يا رب.. يغفر لهم الدم ..
- في خروج (22/1) (إذا سرق إنسان ثورا أو شاة فذبحه وباعه، يعوض عن الثور بخمسة ثيران ، وعن الشاة بأربعة من الغنم)
- وفي تثنية (23/20) (للأجنبي تقرض بربا، ولكن لأخيك لا تقرض بربا)

* ولقد بين الله تعالى في القرآن العظيم ؛ أن من أسباب تحريم بعض الطيبات التي كانت حلالا على بني إسرائيل ؛ هذا الأمر، أعنى أكلهم الربا وأموال الناس بالباطل فقال الله تعالى: (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً * وَأَخْذِهِمُ الرِّبا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ واعتدنا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) (النساء: 160 - 161)

- وجاء في خروج (23/1) (لا تقبل خبرا كاذبا) وفيه (23/7) (ابتعد عن كلام الكذب)

آه كم كذبتم على الله وأنبيائه!!

* وقبل أن انتقل من هذا الموضع أنبهك إلى أن أكثر أحكامهم كما ترى ، وردت وتكرّرت في الأسفار التي يسمونها أسفار موسى ، وهي الخروج واللاويين [76] والعدد والتثنية.. ولذلك عد كثير من الناس هذه الأسفار الأربعة إضافة إلى سفر خامس وهو التكوين [77] ؛ عدوها على أنها التوراة أو ما تبقى من التوراة بعد تحريفها..

- ويؤيد هذا قولهم في خاتمة سفر التثنية تقريبا (31/9) : (وكتب موسى هذه التوراة وسلَّمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل).

---

[75] هنا كسر عنق عجلة !! وقد تقدم كسر عنق بكر الحمار إن لم يجدوا له فداء !! كسر الله عنق من غض طرفه عن هذا ، وتطاول على ذبح المسلمين للخراف في الأضحى .

[76] سفر اللاويين نسبة إلى سبط لاوي الذين تولوا الكهانة عندهم ومنهم كما ذكروا هارون وبنوه .

[77] جاء في ملحق كتابهم التوراة : أسفار موسى الخمسة .

- وقولهم في تثنية أيضا (31/24-26) (فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها، أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً: خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهدا عليكم) ذكروا ذلك في خاتمة السفر قبل ذكرهم لموت موسى بيسير، ويلاحظ أن أكثر ما ورد في التثنية هو تكرار للأحكام والأشياء التي وردت في الأسفار الثلاثة التي سبقته ولكن التثنية جاء محكيا على لسان موسى ، وقد زعموا كما – كما رأيت – أن ما حواه من أحكام التوراة قد كتبها موسى بنفسه.

. أحكام الحرب كما جاءت في كتابهم:

* وقد ذكروا في سفر التثنية (20/10-18) ملخص شريعة موسى في الحرب على الترتيب التالي:

أولا: الدعوة إلى الصلح **وفي حال الإجابة يستعبد الجميع!!**

ثانياً: إن لم يصالحوا وتغلبت عليهم ، فاقتل جميع الرجال واغنم النساء والأطفال والبهائم، هذا في المدن البعيدة.

ثالثاً: أما الكنعانيون واليبوسيون والاموريون والحثيون.. الخ (وذكروا غيرهم ممن وصوفهم بمدن الشعوب الذين يعطيك الرب نصيباً) **فلا تستبق منها نسمة بل تحرّمها تحريماً !!** (20/16-18) ومعنى تحرّمها: أي تهلكها وتبيدها إبادة.

وستأتي معنا كثير من تطبيقاتهم لهذه الأحكام..

- انظر مثلا في يوشع (10/28-40) حيث تراهم يقولون فيه: (فضرب يشوع أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها **لم يبق شارداً بل حرّم كل نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل)**.

- وسيأتي في عدد (31/1-20) أنه بعد أن انتصر بنو إسرائيل على **مديان قتلوا كل ذكر وسبوا نساء مديان وأطفالهم وأحرقوا جميع مدنهم ومساكنهم... وزعموا أن موسى أمرهم (31/17) أن يقتلوا من السبي كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجل بمضاجعة)!!**

- كما ذكروا أيضا في يشوع (6/21-25) أنه بعد سقوط أريحا بيد بني إسرائيل **قتلوا كل من في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف** إلا راحاب الزانية وعشيرتها –كما سيأتي- وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها.

- وفي قضاة (21/10) قالوا : (اذهبوا **واضربوا سكان يابيش جلعاد بحد السيف مع النساء والأطفال**).

- في صموئيل الأول (15/2) زعموا أن الرب أمر صموئيل **أن يقتل شعب العماليق** .. هكذا ذكروا الأمر: (**اقتل رجلاً وامرأة وطفلاً ورضيعاً بقراً وغنماً وجملاً وحماراً**).

* وأخيرا فقد ورد في إشعياء (1/15-17) أن الرب يقول لهم: (أيديكم ملآنة دماً اغسلوا تنقوا اعزلوا شر أفعالكم من أمام عيني كفوا عن فعل الشر)... لا شك أنها ملآنه دماً!!

فأين الذين يصفون القرآن العظيم بأنه كتاب إرهاب أو كتابا فاشيا من هذا كله ؟ لماذا يغمضون أعينهم عن ذلك كله ؟! ويتجاهلونه؟!

* مع العلم بأن القران العظيم قد نهى عن الفساد وذم الذين يهلكوا الحرث والنسل. وأمر بالإحسان والعدل.

وفي القتال قال الله تعالى : (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) (البقرة : 190)، قال عبد الله بن عباس حبر القرآن في تفسير قوله تعالى (ولا تعتدوا) أي : (ولا تقتلوا النساء والصبيان والشيوخ والرهبان ولا من ألقى إليكم السلام) وهذا التفسير من حبر القرآن مقدم على من فسر (ولا تعتدوا) بأن المراد: لا تبدؤوهم بقتال لأن قائل هذا مضطر إلى القول بنسخ هذه الآية لما هو معلوم بما ختم الله به أحكام القتال ، وهذا ممتنع عليه لأن الله ختم الآية بقوله : (إن الله لا يحب المعتدين) والخبر لا يتطرق إليه النسخ ، فوجب حمل تفسيرها على ما ذكره ابن عباس. فيحرم في ديننا قتل الأطفال والنساء غير المقاتلات،ومن فعل ذلك قاصدا عامداً فهو ليس من الذين يحبهم الله كما في هذه الآية ؛ وإن عده أو ظنه بعض الناس من المجاهدين...

* **وأين الذين يصفون دين الإسلام بأنه دين إرهاب وأنه انتشر بالسيف ؟ أين هم من شريعة حربهم هذه ؟؟ وأين الذين يرمون رسول الإسلام بالإرهاب من ذلك ؟؟**

– مع أن سنة المصطفى قد جاءت مبيّنة لسماحة ديننا حتى في الحروب ومع أعدائنا ؛ ففي الحديث الذي يرويه مسلم عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوصي أمير الجيش إذا بعثه قائلا : (اغزوا ولا تغلّوا ولا تعتدوا ولا تمثّلوا ولا تقتلوا وليداً).

– وفي حديث آخر يرويه مسلم أيضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : وُجدت امرأة مقتولة في بعض تلك المغازي؛ فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان.

هذا هو ديننا الذي نفاخر به ، وهذا هو نبينا الكريم الرحيم !! الذي أرسل رحمة للعالمين .

والآن فلنرجع إلى دينهم وكتابهم المحرف ..

– ثم ذكروا بعد ذلك حادثة أخرى لنزول الرب على الجبل – بزعمهم – غير المتقدمة التي كانت مع شعب إسرائيل كلهم.. ففي هذه الجديدة قالوا في خروج (24/9-11) :(ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل **ورأوا !! إله إسرائيل!!** وتحت رجليه شبه صنعه العقيق الأزرق الشفاف ، وكذات السماء في النقاوة ، ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل، فرأوا الله وأكلوا وشربوا)!!

وهذه حادثة حقيقية عندهم، لا رؤيا منام لواحد من السبعين مثلاً !! وهي صريحة في ادعاء رؤية هؤلاء السبعين وموسى وهارون ومن معهم لله!! ويؤكد هذه الدعوى عندهم قولهم فيها : (ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل)، إذ معناه أن رؤيتهم لله لم تضرهم ، ولو كانت هذه الرؤية غير حقيقية عندهم لما احتاجوا إلى ذكر هذه العبارة، فقد تقدم نصهم على أن من يرى الله يموت ولا يعيش!! ومن ثم بينوا أن الله سلّم – بزعمهم – هؤلاء الأشراف من ذلك مع أنهم رأوه.

* هذا قد ورد في القران العظيم ؛ أن موسى اختار من قومه سبعين رجلاً لميقات وقّته الله لهم ، ولم يذكر القرآن هذه الرؤية المزعومة ؛ فقال تعالى : (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ * وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآياتِنَا يُؤْمِنُونَ) [155-156 الأعراف]، وقد ذكر المفسرون أن سبب الرجفة التي أخذتهم كان لأنهم طلبوا من موسى أن يروا الله جهرة. وفي سورة البقرة قال الله تعالى: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (55) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (56))

وفي سورة النساء قال سبحانه :(يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البينات فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُبِيناً) (النساء:153)

. ثم ذكروا حادثة ثالثة بعد هذه مباشرة ؛ جعلوها تلك التي واعد الله فيها موسى أربعين ليلة فقالوا في خروج (24/12-18) : (وقال الرب لموسى: اصعد إليّ إلى الجبل... فأعطيك لَوْحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم...) فصعد موسى إلى الجبل ، وترك هارون وحور، وقال لشيوخ إسرائيل : من كان صاحب دعوى فليتقدم إليهما ، (فغطى السحاب الجبل وحل مجد الرب على سيناء وغطاه السحاب ستة أيام وفي اليوم السابع دُعي موسى من وسط السحاب ، وكان مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل!! أمام عيون بني إسرائيل !! ودخل موسى في وسط السحاب وصعد إلى الجبل وكان موسى في الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة).. ثم عدّدوا أشياء زعموا أن الله أوصى لموسى أن يعملها؛ فذكروا التابوت بمقاساته ونوع خشبه ووصفه وغطائه والمائدة والمنارة وخيمة الاجتماع ومذبح المحرقة وثياب الكهنة التي أوصى بها لهارون، كي يصير كاهناً لبني إسرائيل.. وأطالوا في وصفها وتفاصيلها.

وفي آخر ذلك كله قالوا في خروج (18/31) :(ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لَوْحي الشهادة : لَوْحي حجر مكتوبين بإصبع الله) .

وفي القرآن العظيم يقول الله تعالى: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) (الأعراف:145)

ـ وذكروا أن الله فرض عليهم في هذا المقام ؛ السبت كعطلة مقدسة للرب (15/31) وأن (كل من صنع عملا في يوم السبت يقتل قتلاً) وزعموا أن الله قال لموسى عندها (17/31) (هو بيني وبين بني إسرائيل علامة إلى الأبد؛ لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض، وفي اليوم السابع استراح وتنفس!!) وقد تقدم الكلام على هذا.

***نبي الله هارون هو صانع العجل بزعمهم :**

ثم ذكروا بعد ذلك مباشرة قصة عبادتهم للعجل في غيبة موسى هذه... فجاءوا فيها بداهية دهياء ستعرف منها سبب غضب الله المدعى على هارون!!

ـ فقالوا في خروج (32/1-25) (ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل،

اجتمع الشعب إلى هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ، لأن موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه، فقال لهم هارون[78] انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم واتوني بها ، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها هارون، فأخذ ذلك من أيديهم وصوّره بالإزميل ، وصنعه عجلا مسبوكا، فقالوا : هذه ألهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر، فلما نظر هارون بنى مذبحا أمامه !! ونادى هارون وقال: غداً عيد للرب !! فبكروا في الغد وأصعدوا محروقات وقدموا ذبائح سلامة وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب ، فقال الرب لموسى : اذهب انزل لأنه قد فسد شعبك... زاغوا سريعا عن الطريق الذي أوصيتهم به ؛ صنعوا عجلا مسبوكا وسجدوا له وذبحوا له وقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من مصر) .

ـ ثم ذكروا أن الرب قال لموسى: (اتركني !! ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم..) [تأمل: اتركني هذا بزعمهم يقوله الرب لموسى!! وكأنها مشاجرة بين الرب وبينهم يحجز فيها موسى الرب عنهم وهو يقول له!! اتركني.. وأفنيهم!!]

. ثم ذكروا أن موسى تضرع أمام الرب ودعاه وقال: (ارجع عن حموّ غضبك واندم على الشر بشعبك..) إلى قولهم: (فندم الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه).

ـ ثم ذكروا رجوع موسى إليهم وفيه (وكان عندما اقترب موسى من المحلّة ؛ أنه أبصر العجل والرقص، فحمى غضب موسى وطرح اللوحين من يده وكسرهما في أسفل الجبل، ثم أخذ العجل الذي صنعوه وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعما وذراه على وجه الماء ، وسقى !! بني إسرائيل...!!)

---

[1]. تأمل السرعة والسهولة والطواعية التي يصورون بها موافقة هارون ومطاوعتهم على هذا الكفر الصراح!!

. ثم ذكروا معاتبة موسى لهارون على جلبه هذه الخطيئة العظيمة على الشعب!! واعتراف هارون بصناعة العجل وتأكيده ذلك !! فهذه داهية دهياء وطامة كأداء ألصقوها بنبي الله هارون؛ فزعموا أنه هو الذي صنع العجل لهم ، بل وبنى أمامه مذبحاً، ودعاهم ليذبحوا له ويتخذوه عيداً!! هذا بزعمهم فعله في الوقت الذي كان موسى يكلم الله فيه ، وكان فيما عهد به إليه ـ بحسب كتابهم ـ أن يجعل هارون كاهناً يقدّس الرب هو وبنيه ، وأوصاه بعمل ثياب خاصة لهم ، أطالوا في وصفها وتفصيلها لأجل هذه الوظيفة المقدسة عندهم التي اصطفي واختير لها هارون وبنوه (28/000) و (29/29-30) خروج.

فتأمل.. هل خفي على الله حين اختار هارون لأجل هذه الوظيفة المقدسة ؛ أنه سيصنع عجلاً يُعبد من دون الله فيستحق به غضب الله بزعمهم؟!! ولذلك اختاره لتلك الوظيفة العظيمة عندهم وهو لا يعلم بما سيكون منه !!

أم أنه اختاره واصطفاه لهذه الرئاسة المقدسة عندهم مع علمه بذلك!! فاصطفى وقدّم على بني إسرائيل مشركا يدعو إلى الشرك !؟

فليختر المغفل الذي يؤمن بهذه الفرية وذلك الهراء : أي الاختيارين شاء..

فلا ثالث لهما.. إلا ما يعتقده أهل الإسلام ويدينون به ؛ من براءة نبي الله هارون وطهارته من هذا الكذب والزور والبهتان..

جاء في كتابهم في هوشع (13/10) وصفهم بقولهم : (قد حرثتم النفاق ، حصدتم الإثم ، أكلتم ثمر الكذب) أليس كذلك (يا أيها الذين يحوّلون الحق افسنتيا) (7/5) عاموس.

. ثم قالوا (35/32) :(فضرب الرب الشعب ،لأنهم صنعوا العجل الذي صنعه هارون)

فتأمل تأكيدهم لذلك وإصرارهم عليه ...

فصانع العجل بل والداعي إلى عبادته والذبح له عندهم وفي كتابهم هذا ؛ هو نبي الله هارون!!

* أما عندنا ؛ فصانع العجل كما جاء في القرآن العظيم هو: السامري (قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى ألسامري * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ) (طه: 87 – 88) .

وهارون من ذلك براء، ذكر الله براءته وعذره وإنكاره على بني إسرائيل عبادتهم العجل، وأنهم كادوا يقتلونه.. فقال الله تعالى في القرآن العظيم : (وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي * قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى) (طه: 90 – 91) .

والآيات بعد ذلك تبين أن موسى لم يعاتب هارون ولم يعنّفه ويغضب عليه لأجل صناعة العجل -- كما زعموا- وإنما عاتبه على بقائه بينهم بعد ما ضلوا ، وعدم مفارقته لهم واللحاق بموسى بعد اقترافهم لهذا المنكر.. (قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي * قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) [طه 92-94] .

وفي آيات أخرى ذكر الله استضعافهم لهارون في هذه الواقعة ، وأنهم كادوا يقتلونه لأنه أنكر عليهم عبادة العجل ، وبيّن لهم أن ربهم هو الرحمن، لا العجل!! وليس لأنه جمع أقراط الذهب منهم (وصنع لهم العجل بالإزميل وبنى أمامه مذبحا ودعاهم للذبح له) ونحو ذلك من التلفيق!!

قال الله تعالى : (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)(150) الأعراف

أقول : ولعل من استضعافهم لهارون عليه السلام أيضا أن رموه بهذه الفرية وبهتوه بتلك الأباطيل في كتابهم ، فلعنة الله على الظالمين .

أقول: ولعل من استضعافهم لهارون أيضا أن رموه بهذه الفرية وبهتوه بتلك الأباطيل في كتابهم فلعنة الله على الظالمين

– ثم ذكروا أمر موسى لهم بأن يقتلوا أنفسهم توبة من عبادتهم العجل ، كل واحد يقتل قريبه وأخاه... وأنه قُتل منهم في ذلك اليوم ثلاثة آلآف رجل.. (32/27-28) خروج.

*وفي القرآن العظيم يقول الله تعالى : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة:54)

. أما السامري الصانع الحقيقي للعجل فلا ذكر له ولا لعقوبته في كتابهم...

وفي القرآن العظيم قال تعالى: (قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ * قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي * قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً * إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً) [طه 95-98] .

ـ ثم ذكروا أن موسى نصب خيمة الاجتماع التي أوصاه الله بها ، وأن عمود السحاب كان إذا دخل موسى الخيمة ينزل ويقف عند باب الخيمة ، ويتكلم الرب مع موسى فيرى جميع الشعب عمود السحاب واقفاً عند الخيمة ، ويقوم كل الشعب يسجدون في باب الخيمة (ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه) (33/7-11) خروج .

. ثم ذكروا طلب موسى أن يرى الرب ، وفيه عجائب غامضة هاك نصهم في هذا تأمله، ثم تأمل بعده ما جاء في القرآن العظيم في ذلك وقارن.

ـ قالوا في خروج (33/18-23) : (فقال أرني مجدك.. قال لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش) [تأمل هذا مع أنهم، فيما تقدم ذكروا أن شيوخ بني إسرائيل السبعين رأوا الله وأكلوا وشربوا وأن الله لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل!! فإذا كان الشرف هو الذي سلّمهم فعاشوا ؟ وجعلهم يرون الله ولا يموتون ؛ أو ليس موسى أشرفهم ؟ فما باله لا ينال هنا ما نالوه ؟ وناله هو أيضا معهم هناك بزعمهم !! أم أنه التناقص والاختلاف الناتج عن التحريف يمنع هنا ما يجوّز هناك، ويجوّز هناك ما يمنع هنا !

. ثم قالوا : (وقال الرب: هو ذا عندي مكان !! فتقف على الصخرة ويكون متى اجتاز مجدي أني أضعك في نقرة من الصخرة!! وأسترك بيدي حتى اجتاز!! ثم ارفع يدي فتنظر ورائي!! وأما وجهي فلا يرى) فلا ادري ما هذا يا أولي الألباب!! هل يريدون أن يقولوا ما ملخصه : أن الله يمكن للخلق رؤيته في الدنيا ؛ والممتنع رؤيته والذي لا يعيش الإنسان إذا رآه هو فقط (وجه الله)؟ لكنهم في قصة السبعين المتقدمة زعموا أنهم (رأوا الله) ولم يستثنوا !!

– ثم ذكروا أن الله كلم موسى ، وكتب له لوحين جديدين من الحجر، بدلا من الذين انكسرا ، وأنه مكث أربعين ليلة وأربعين نهارا أخرى غير الأولى المتقدمة لم يأكل فيها خبزاً ولا شرب ماء (28/34) خروج.

* واستمع الآن إلى القرآن العظيم يحكى قصة طلب موسى رؤية الله ، وقارن..

قال الله تعالى: (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ * وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ * قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ * وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) [الأعراف 142-145] .

ـ ثم ذكروا في خروج (34/ 29-35) أن وجه موسى صار يلمع من كلامه مع الله ، وأن بني إسرائيل خافوا أن يقتربوا إليه ، فجعل موسى على وجهه برقعاً ، وكان إذا كلم الله ينزع البرقع، وإذا كلم بني إسرائيل ووجهه يلمع رد البرقع !!

– وفي عدد (11/4-23) ذكروا أن بني إسرائيل طلبوا من موسى لحماً ، وكان قبل ذلك أكلهم المنّ ، فأنزل الله عليهم السلوى... مع أنهم فيما تقدم ذكروا في خروج (16) تحت عنوان (المن والسلوى) لما تذمر بني إسرائيل على موسى أن المن والسلوى جاءتهم دفعة واحدة ؛ لكن السلوى كانت تأتيهم في المساء، والمن يجدونه مع الندى في الصباح (13/16-14) خروج، وأن الرب قال لموسى (12/16) (سمعت تذمّر بني إسرائيل،

كلّمهم قائلا : في العشية تأكلون لحماً وفي الصباح تشبعون خبزاً) وقد تقدم تسميتهم للمن براً وخبزاً...

– فعادوا هنا وذكروا قصة خاصة بإنزال السلوى منفردة بعد أن كان طعامهم قبل ذلك المن !! وزعموا أنهم كانوا يطحنون المن بالرحى !! أو يدقونه في الهاون !! ويطبخونه في القدور.. وكان طعمه كطعم قطائف بزيت !! وأن المن كان ينزل مع الندى ليلاً (11/8-9) عدد ، مع أنهم ذكروا في خروج أنهم كانوا يجدونه في الصباح مع الندى .. دعنا من هذا ، لعلهم يعنون أنه ينزل آخر الليل فيجدونه في الصباح ..

ـ قالوا (11/4) عدد: (فعاد بنو إسرائيل أيضا وبكوا وقالوا من يطعمنا لحماً ؟ قد تذكّرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجانا ، والقثاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم..) وهذا هو الوضع الوحيد الذي ذُكرت فيه هذه الأشياء في كتابهم وقد جاء في القرآن العظيم أنهم طلبوا بعضها من موسى على سبيل التشهّي والتنويع والملل من المن والسلوى بعد إنزالها عليهم؛ ولذلك أنكر موسى ذلك عليهم ذلك ؛ قال الله تعالى : (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) (البقرة:61)
– ثم ذكروا في كتابهم أن الرب غضب عليهم لطلباتهم ؛ وأن موسى ساءه غضب الله فغضب هو أيضا فزعموا أنه كلمه بقلة أدب !! وتأمل الأسلوب المنسوب لموسى في خطابه مع الله.. قالوا (11/10-15) : (فلما سمع موسى الشعب يبكون... وحمي غضب الرب جدا؛ ساء ذلك في عيني موسى!! فقال للرب: لماذا أسأت إلى عبدك؟! ولماذا لم أجد نعمة في عينيك حتى أنك وضعت ثقل جميع هذا الشعب عليّ؟! لعلي حبلتُ بجميع هذا الشعب ؟ أو لعلي ولدته ؟!! حتى تقول لي ؛ احمله في حضنك كما يحمل المربي الرضيع إلى الأرض التي خلقت لآبائه ؟ من أين لي لحم حتى أعطي جميع هذا الشعب؟ لا اقدر أنا وحدي أن أحمل جميع هذا الشعب لأنه ثقيل عليّ ، فإن كنت تفعل بي هكذا!! فاقتلني قتلاً !! إن وجدت نعمة في عينيك فلا أرى بليتي)..

ثم ذكروا أن الله ساق لهم بعد ذلك السلوى من البحر (11/31) عدد .

فتأمل بالله عليك هذا الأسلوب في خطاب الرب !! والذي نسبوه إلى من اختاره الله واصطفاه لكلامه من بين سائر الخلق!! (لعلّي حبلت بجميع هذا الشعب؟).. (أو لعلي ولدته حتى تقول لي احمله!!).. (اقتلني قتلاً..) وغيره...

فكما ذكرت من قبل؛ هم يعكسون أخلاقهم دوماً وطرائقهم مع الرب على أخلاق الأنبياء!! ليبرّروا بذلك أساليبهم هم.

وحتى حين يريدون الثناء على الله لا تسعفهم أخلاقهم الرديئة ، ولا تعينهم ألسنتهم الملوثة على ذلك، فهذا أكبر عقولهم في هذا القرن– أعني ألبرت أنيشتاين– صاحب النسبية ! كان عندما يتكلم عن نظام الكون أو الذرة وترتيب جزيئاتها ومكوناتها ، وأنه لا عشوائية في القوانين التي وضعها الله في الكون، ويحسب حساب ذلك حين كان يختار ويؤسس نظرياته ؛ كان يقول منبهراً معجباً : (إن الله لا يلعب النرد مع الكون) !! فتأمل .

- وقد ذكروا في هذا الموضع بعد قول موسى بزعمهم(لا أقدر أنا وحدي أن أحمل جميع هذا الشعب!!) إن الله أمره (11/16-17) عدد؛ أن يجمع سبعين رجلاً من شيوخ إسرائيل عند خيمة الاجتماع ، لينزل الله هناك ، ويأخذ من الروح الذي على موسى فيضعه عليهم، فيحملون معه ثقل الشعب!! ولا يعود يحمله وحده..!!
- ثم ذكروا في (11/24-29) أنه فعل ذلك؛ فتنبأ السبعون !! وتنبأ معهم رجلان آخران أيضا زيادة !! على ما يبدو كانا غير معنيين بهذا التنبؤ المزعوم! ويفهم من آخر النص أنهم يعنون بذلك: أنهم صاروا أنبياء، حيث زعموا أن موسى قال لمن اعترض على تنبّؤ ذانك الرجلين : (يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء).
- وذكروا كما تكرر من قبل، أنهم كانت معهم سحابة يسمونها أحيانا: سحابة الرب (10/34) عدد.. إذا ارتفعت عن المكان الذي هم فيه ارتحلوا وراءها فتقودهم إلى حيث يريد الله أن ينزلوا، فحيثما نزلت نزلوا ،وإذا مكثت مكثوا إلى أن ترتحل فيرتحلون وراءها.. عدد (9/17-22)..

وليس في القرآن العظيم شيئا اسمه سحابة الرب ولا فيه من هذا الذي ذكروه ..

ولكن في سياق ذكر وتعداد نعم الله على بني إسرائيل ذكر الله أنه ظللهم في الصحراء بالغمام ، فقال تعالى (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) .

- وذكروا في عدد (12/1-15) إن هارون ومريم أخته تكلما على موسى: (بسبب المرأة الكوشية التي اتخذها !!). فقالا: هل كلم الرب موسى وحده؟ ألم يكلمنا نحن أيضا؟

فسمع الرب ، وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً، فقال الرب حالاً لموسى وهارون ومريم: اخرجوا أنتم الثلاثة إلى خيمة الاجتماع ! فخرجوا فنزل الرب في عمود سحاب ووقف في باب الخيمة) [انتبه: هذا ليس رؤيا لأحدهم في منامه، بل هو حقيقة ويقظة كما هو واضح من السياق.] ثم قالوا : (ودعا هارون ومريم فخرجا كلاهما فقال: اسمعا كلامي!! إن كان منكم نبي للرب ؛ فبالرؤيا استعلن له في الحلم أكلمه، وأما عبدي موسى فليس هكذا، بل هو أمين في كل بيتي، فماً إلى فم وعياناً أتكلم معه لا بالألغاز ، وشبه الرب يعاين، فلماذا لا تخشيان أن تتكلما على عبدي موسى؟ فحمي غضب الرب عليهما ومضى،) [تأمل : فهذا غضب آخر على هارون! بزعمهم غير الذي تقدم !!] قالوا : (فلما ارتفعت السحابة عن الخيمة إذا مريم برصاء كالثلج..! فصرخ موسى إلى الرب قائلاً: اللهم اشفها، فقال الرب لموسى: لو بصق أبوها بصقا في وجهها أما كانت تخجل سبعة أيام ؟ تحجز سبعة أيام خارج المحلة وبعد ذلك ترجع)

وأذكرك هنا أنهم كما تقدم ؛ زعموا أن مريم نبيه !! وأذكرك أيضا بأحكام الأبرص المتقدمة ونجاسته عندهم وقولهم عنه : (نجس نجس !!)وعزله... فإخراجها من المحلة تابع لهذا!! فهي عندهم؛ نبيّه ونجسة في آن واحد!! تأمل.. على الأقل في تلك الأيام السبعة بزعمهم.

وفي هذا النص فائدة لو لم ينقضوها في متنة نفسه ، فضلا عما سواه مما تقدم وسيأتي، لجعلته قاضياً على كل ما يوردونه من نصوص تذكر تكلم الله لغير موسى، ولحكمت عليها بأنها رؤى منام، وذلك بجعل هذا النص مفسّراً مبيّناً لتلك النصوص كما تقتضيه الأصول والإنصاف في التعامل مع كتاب واحد في موضوع واحد، وهو قولهم أن الله قال لمريم وهارون: (إذا كان منكم نبيّ للرب فبالرؤيا استعلن له، وفي الحلم أكلّمه، وأما عبدي موسى فليس كذلك..)

أقول: حسناً هذا جميل، ونتمنى أن يستقيم عندكم ولا تنقضوه!! فننتهي من إشكالية غيره من النصوص، ولكن أليس لكل عاقل أن يسأل، عن هذا الكلام عينه، وهذه الحادثة نفسها.. نزول عمود السحاب ووقوفه بباب الخيمة، ودعوة الرب لهارون ومريم ، وتكليمه لهما بهذا الكلام، ومنه قوله لهما: (اسمعا كلامي!!) أليس هو حقيقة ويقظة ؟؟ كما هو

واضح وصريح في السياق! وليس برؤيا منام!! فالنص إذن يناقض نفسه، وكيف لنا أن نحتج بنص ينقض نفسه بنفسه، وكيف لنا أن نجعله حجة على النصوص الأخرى والحالة كذلك ؟! للأسف أنا عاجز عن مساعدتكم في هذا!!

- ثم ذكروا في عدد (13) و (14) أن الله أمر موسى وهو في بريّة فاران ؛ أن يبعث رجالا ليتجسسوا على أرض كنعان التي سيعطيها الرب لهم، وأن موسى أرسل من كل سبط رجلاً، وأوصاهم أن يعرفوا عن كل الأرض وساكنيها... وأنهم فعلوا ذلك ورأوا ثمر الأرض، وقطفوا منها تيناً ورماناً وعنقود عنب حملوه بين رجلين منهم بالدقرانة[79] ، ورجعوا بعد أربعين يوماً، فأخبروه بأن الأرض حقاً تفيض لبناً وعسلاً، وأروه ثمرها، غير أن الشعب فيها معتز وقوي ، ومدنه حصينة جداً ، وأنهم رأوا العمالقة هناك.. (فقال موسى: إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها..) فقال أولئك الجواسيس: لا نقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم اشد منا، فأشاعوا مذمّة الأرض التي تجسسوها في بني إسرائيل ... أنها أرض تأكل سكانها ،وجميع شعبها طوال القامة (وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة فكنا في أعيننا كالجراد ، وهكذا كنا في أعينهم)، وذكروا أن الشعب تمرد وتذمر على موسى وهارون وبكوا وقالوا: (ليتنا متنا في أرض مصر أو ليتنا متنا في هذا القفر، ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف؟ تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة، أليس خيراً لنا أن نرجع إلى مصر؟ فقال بعضهم لبعض : نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر، فسقط موسى وهارون على وجهيهما..!! ويشوع وكالب كانا من الذين تجسسوا الأرض مزّقا ثيابهما!! [80] وتكلما قائلين: الأرض جيدة جداً.. لا تتمردوا على الرب ، ولا تخافوا من شعب الأرض... والرب معنا لا تخافوهم) [تأمل: هما رجلان كما جاء في القرآن العظيم]

ثم ذكروا أن الجماعة قالت أن يُرجم يشوع وكالب بالحجارة.. إلى أن قالوا (10/14) عدد : (ثم ظهر مجد الرب في خيمة الاجتماع **لكل بني إسرائيل!!**) [تأمل!! لكل بني إسرائيل!!]

(وقال الرب لموسى: حتى متى يهينني هذا الشعب؟ وحتى متى لا يصدقونني بجميع الآيات التي عملت بوسطهم، إني أضربهم بالوباء ،وأبيدهم وأصيّرك شعباً أكبر وأعظم..) ثم

---

2. هذا تعبير عن ضخامة العنقود فالدُّقرانة كما فسروها في ملحقهم: (غصن كبير يابس) حملوا العنقود عليه بين اثنين.

[80] رجعنا إلى تمزيق الثياب

ذكروا أن موسى تضرّع إلى الله وكلّمه بما ملخصه؛ أن ذلك سيجعل المصريين وغيرهم يقولون؛ أن الله لم يقدر أن يدخلهم الأرض التي وعدهم بها ،ولذلك قتلهم في القفر وسأله بحلمه وإحسانه (الرب طويل الروح كثير الإحسان) أن يغفر وأن يصفح عن ذنب الشعب.. وأن الله استجاب له وصفح عنهم إلا أنه قال: (جميع الرجال الذين رأوا مجدي وآياتي التي عملتها في مصر والبرية وجرّبوني الآن عشر مرات، ولم يسمعوا لقولي؛ لن يروا الأرض التي خلقت لآبائهم، وجميع الذين أهانوني لا يرونها..) (14/22-23) عدد..

ثم ذكروا أن موسى أبلغهم قول الرب بأن جميعهم يموتون في هذا القفر من ابن عشرين فصاعداً لن يدخلوا الأرض التي وعد الرب بها ما عدا كالب ويشوع بن نون (وأما أطفالكم الذين قلتم أنهم يكونون غنيمة فإنهم سيدخلون، وأنهم سيتيهون ويبقون في هذا القفر أربعين سنة كعدد الأيام التي تجسسوا فيها الأرض أربعين يوماً، للسنة يوم... أنا الرب قد تكلمت لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة المتفقة عليَّ في هذا القفر يفنون، وفيه يموتون)

ثم ذكروا أن جميع الذين تجسسوا وخذلوا بني إسرائيل ماتوا بالوباء باستثناء يوشع وكالب.. هذا ملخص قصتهم ، وفيها في كتابهم حشو وتطويل وسرد لأسماء الجواسيس وأسباطهم.. وتفصيل لا فائدة من ورائه.

ـ واليك ما قصه الله علينا من هذا الخبر في القرآن العظيم : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ * يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ *)قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) (المائدة 20-26) .

ـ وقد زادوا هم في خاتمة قصتهم زيادة غريبة كما في عدد (14/39-45) أن بني إسرائيل وعلى إثر ما سمعوه من موسى من العقوبة التي أبلغهم أنها ستحل عليهم من الله.. بكوا جداً ثم بكّروا صباحاً ، وصعدوا إلى الجبل قائلين: هوذا نحن نصعد إلى الموضع الذي قال الرب عنه قد أخطأنا .. وأن موسى نهاهم وقال لهم: (هذا لا ينجح.. لأن الرب ليس

في وسطكم) وأخبرهم أنهم لذلك سيهزمون وسيسقطون بالسيف أمام العمالقة والكنعانيين، لأن الرب لا يكون معهم، ولكنهم تجبروا وصعدوا ،فنزل العمالقة والكنعانيين وضربوهم وكسروهم..!

*ففيهم من هذه الزيادة العجيبة؛ أنهم خرجوا من القفر الذي كتب الله عليهم أن يموتوا فيه !! وذهبوا إلى الأرض التي حرم الله عليهم دخولها عقوبة لهم!! فقاتلوا أهلها العمالقة والكنعانيين الذين جاء الجواسيس بأخبارهم ؛ فهزمهم العمالقة والكنعانيون!! فتأمل، ولا شك أن هذا من تناقضاتهم الكثيرة التي ملئوا بها كتابهم بما زادوا فيه وحرفوه.. وصدق الله إذ يقول: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً (82 من سورة النساء) أما قرآننا العظيم فليس فيه شيء من ذلك ولله الحمد.

- ثم ذكروا في عدد (16/1-50) أن أشخاصا من بني إسرائيل هم قورح وداثان وأبيرام ومعهم مائتين وخمسين من بني إسرائيل اعترضوا على موسى، وقاوموه وطلبوا أن يتساووا في الكهنوت مع هارون، وأن الله كلم موسى وهارون قائلاً : افترزوا من بين هذه الجماعة فإني أفنيهم في لحظة... وأن موسى وهارون دعوا الله وقالا: هل يخطئ واحد فتسخط على كل الجماعة، فكلم الرب موسى أن يطلع الجماعة من حوالي مسكن قورح وداثان وأبيرام، وبقي هؤلاء فوقفوا مع نسائهم وبنيهم وأطفالهم، فانشقت الأرض التي تحتهم، وفتحت فاها وابتلعتهم وبيوتهم فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية، وانطبقت عليهم الأرض... وخرجت نار من عند الرب وأكلت المائتين والخمسين رجلاً... وأن بني إسرائيل في الغد تذمروا على موسى وهارون وقالوا: أنتما قد قتلتما شعب الرب!! قالوا (16/42-45) عدد : (ولما اجتمعت الجماعة على موسى وهارون انصرفا إلى خيمة الاجتماع وإذا هي قد غطتها السحابة، وتراءى مجد الرب!! فكلم الرب موسى قائلاً: اطلعا من وسط هذه الجماعة فإني أفنيهم بلحظة فخراً على وجهيهما..) ثم ذكروا أن الله سلّط عليهم الوباء فمات منهم أربعة عشر ألفاً وسبع مئة وأن موسى أمر هارون أن يأخذ المجمرة ،ويضع فيها بخوراً ويكفّر عنهم، ففعل هارون ذلك، ووقف بين الموتى والأحياء، فأمتنع الوباء..
- ثم ذكروا أن الله أمر موسى أن يأخذ من كل سبط من بني إسرائيل عصا، اثنتي عشرة عصا، وأن يكتب على كل عصا اسم سبطها، واسم هارون يكتبه على عصا لاوي، وأن يضعها في خيمة الاجتماع، فالرجل الذي يختاره الله لكهنوته تفرّخ عصاه ، وذلك كي يكف بنو إسرائيل تذمراتهم، ففعل موسى ذلك، وفي الغد وجدوا عصا هارون قد أفرخت

وأزهرت وأنضجت لوزا... فكان ذلك تأكيداً للكهنوت في سبط لاوي وبني هارون.. (11-1/17) عدد .

- ثم ذكروا موت هارون على جبل هور، وأن بني إسرائيل بكوه ثلاثين يوما (29-28/20) عدد.

- وأنهم تذمروا من جديد على موسى وقالوا: لماذا أصعدتنا من مصر لنموت في البرية لأنه لا خبز ولا ماء وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف!! فأرسل الرب على الشعب الحيات، فلدغت الشعب فمات منهم كثيرون، فطلبوا من موسى أن يصلي لهم ليرفع الرب عنهم الحيات، فصلى فأمره الله أن يصنع حية ويضعها على راية، فكل من لُدغ ونظر إليها يحيا، فصنع موسى حية نحاس، ووضعها على الراية، فكان من لدغته حية ونظر إلى حية النحاس يحيا (9-4/21) عدد.

- ولقد رأيتم ذكروا بعد ذلك في ملوك الثاني (7-4/18) أن بني إسرائيل صاروا بعد موت موسى يتقربون لهذه الحية ويعبدونها ويوقدون لها وسموها (نحشتان) فلما ملك حزقيا على يهوذا سحق الحية النحاسية التي عملها موسى وكسر التماثيل والأصنام التي اتخذها بنو إسرائيل في ذلك الوقت.

- ثم ذكروا في عدد (23-15/27) استخلاف موسى قبل موته ليشوع، وأن الله أمره بذلك، وأن يجعل عليه من هيبته كي يسمع له كل بني إسرائيل، وأوصاه الله – بزعمهم- أن يتبع يشوع قول العازار الكاهن ابن هارون (فيسأل له بقضاء الأوريم أمام الرب، فحسب قوله يدخلون وحسب قوله يخرجون، وأن موسى فعل كما أمره الرب).

* فتأمل دعواهم هنا أن الرب أوصى بأن يلجأ يشوع إلى استعمال قضاء الأوريم ؛ وهو شيء يشبه الاستقسام بالأزلام !! يعتقدون أنه من الله!! يزعمون أنهم يعرفون به إرادة الله حين لا يكون لهم نبي، ودعواهم أن موسى أوصى يشوع بذلك ؛ دليل على أنهم لا يرون نبوة يشوع .. فتذكر هذا حين أردك إليه عن قريب..

جاء في ملحق كتابهم: (أوريم وتميم: كلمتان عبريتان معناهما أنوار وكمالات، وكانا كما يظن حجرين أسود وأبيض، موضوعين في صدرة رئيس الكهنة، يستخدمها لمعرفة إرادة الله، حيث كان يلتقط أحدهما فإذا ظهر الأبيض دلَّ على الإيجاب، وإذا ظهر الأسود دلَّ على النفي.) أ. هـ.

- ثم ذكروا أن الله أمر موسى أن ينتقم لبني إسرائيل من المديانيين عدد (31/1-20) (وأنهم تجندوا على مديان كما أمر الرب، وقتلوا كل ذكر) وسبوا نساؤهم وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم ومواشيهم وأملاكهم وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار.. وأتوا إلى موسى فسخط موسى على وكلاء الجيش، وقال : هل أبقيتم أنثى حية ؟! ثم أمرهم فقال: (اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها، لكن جميع الأطفال من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيات..) ثم أمرهم أن ينزلوا خارج المحلة سبعة أيام ليتطهر كل من قتل نفساً وكل من مس قتيلاً..

تأمل هذا!! موسى بزعمهم يأمر بقتل كل ذكر من الأطفال!!

وكأنهم يريدون بهذه الفرية على نبي الله موسى تسويغ جرائمهم في حق الأطفال على مرَّ العصور، إذ موسى أعظم أنبيائهم، فإذا كانت هذه أفعاله بزعمهم!! فكيف لا يقتدون بها؟

* أما نحن فنقول: حاش هذا الرسول الكليم الكريم؛ من مثل هذا، والقرآن العظيم قد نزَّه موسى عن هذا، فسيأتي في قصة موسى مع الخضر ،أن موسى لم يصبر على شرط الخضر بعدم سؤاله عن شيء أثناء رحلته معه، فأقتحم هذا الشرط ولم يصبر عليه ؛وذلك لشدة إنكاره على الخضر قتله لغلام واحد: (قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكرا) [74 الكهف]. فكيف يصدق زعمهم؛ أنه أمر بقتل كل ذكر من الأطفال في هذه الواقعة التي حكوها في كتابهم ؟!

- فقرآننا العظيم الذي يصفه مثقفوهم بالإرهاب زوراً وبهتاناً !! يُظهر هذا النبي الكريم شفوقاً رؤوفا رحيماً بالأطفال؛ لا يسكت على قتل طفل واحد ولو كان في ذلك خسارة رحلته التعليمية مع الخضر.

أما كتابهم المحرف هذا؛ فيظهره على أنه قاتل لأطفال أسارى لم يقتلهم جنوده!! فيسفك دماءهم عن عمد وإصرار دون ضرورة لذلك.. بينما جنوده لم يفعلوا ذلك ..

فتأمل!! كيف ألصقوا به هذه الجريمة المدَّعاة!! ليقتدوا بها في حروبهم، وهذا نهجهم مع أطفال المسلمين في فلسطين ولبنان وغيرها.

تنبيه: إذا كان هذا قولهم ووصفهم وافتراؤهم على أعظم رسلهم الذي جاء في أقدس كتبهم!! فماذا نتوقع منهم أن يقولوا في رسول لا يؤمنون به؛ وقد أغاظهم عزة دينه في

الآفاق، رغم استضعاف أهله وذهاب دولتهم؟ ويحاذرون من صحوته في بلادهم ويتخوّفون منها!!

كنت أحدث نفسي بمثل هذا وأنا أقرأ عن أخبار الرسوم الكاريكاتيرية التي نشرتها الصحف الدنمركية للرسام "كورت فيسترغارد" !! وأقرأ في الوقت نفسه تقاريرهم عن صحوة الشباب المسلم في أوروبا وانتشار الإسلام فيها .. فأحببت أن أثبته هنا ؛ مردداً قوله تعالى: (قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون) [64 التوبة] وقوله تعالى: (قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور) [115 آل عمران].

- ثم ذكروا موت موسى بعدما صعد إلى جبل نَبُو الذي قبالة أريحا ، وأراه الرب جميع الأرض التي أقسم لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلاً : لنسلك أعطيها.

[وفي الحديث الصحيح الذي يرويه مسلم أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن موسى عند وفاته سأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة ، وقد وصف صلى الله عليه وسلم قبره عند الكثيب الأحمر]

ـ ثم قالوا : فمات هناك موسى في أرض مؤاب ، ودفن في الجواء مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم ، وكان ابن مئة وعشرين حين مات ، ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته... فبكى بنو إسرائيل عليه ثلاثين يوماً ، فكملت أيام بكاء مناحة موسى (34/1-8) تثنية.

- وقالوا عنه في خاتمة السفر: (ولم يقم بعدُ في بني إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه) (34/10) تثنية.

*** ملاحظات عن مبحث موسى:**

- لا ذكر في كتابهم لطلب بني إسرائيل من موسى أن يجعل لهم إلها مثل قوم رأوهم عاكفين على أصنام لهم بعد أن جاوز الله بهم البحر.

* وقد ورد ذلك في القرآن العظيم ، فقال تعالى : (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرائيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ

تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) [الأعراف 138 – 140] .

- لأذكر في كتابهم لرفع الطور فوق بني إسرائيل وأخذ ميثاقهم ، وقد قال الله تعالى في القرآن العظيم : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (البقرة:93) . وقال تعالى: (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (الأعراف:171) .

- لا ذكر في كتابهم أنهم أمروا أن يدخلوا الباب سجداً ويقولوا حطّة وتبديلهم في ذلك.. وقال الله تعالى في القرآن العظيم : (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) [البقرة 58-59]

قال تعالى: (وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (161) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (162) الأعراف.

- لأذكر في كتابهم لقصة قتلهم قتيلا وأمر الله لهم بأن يذبحوا بقرة ويضربوه ببَعْضِهَا فيحيا.. وقال الله تعالى في القرآن العظيم : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاشِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ * وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [البقرة 67-74] .

- لا ذكر في كتابهم لقصة القرية التي كانت على البحر واعتدت يوم السبت ؛ وتعذيب الله لهم... يقول الله تعالى في القرآن العظيم : (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (164) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (165) فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (166) الأعراف

- لا ذكر في سياق قصة موسى وفرعون أن فرعون كانت له أصنام وآلهة ، ولكنهم ذكروا ذلك في حزقيال (7/20) في سياق تذكيرهم بحالهم في مصر، وكيف أخرجهم الله منها فقالوا : (ولا تتنجسوا بأصنام مصر) .

وفي القرآن العظيم : (وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) (الأعراف:127) .

- لا ذكر في كتابهم لادعاء فرعون الألوهية وقوله كما قصّ القرآن العظيم: (ما علمت لكم من إله غيري) 38 القصص. وقوله : (أنا ربكم الأعلى) 24 النازعات.

- لا ذكر في كتابهم لـ (هامان) وزير فرعون، ولا لطلب فرعون منه أن يبني له صرحاً، كما قال تعالى في القرآن العظيم : (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (القصص:38) .

- لا ذكر في كتابهم لمؤمن آل فرعون ، وإنكاره على قومه ونصرته لموسى، قال تعالى في القرآن العظيم : (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ * يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ * وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ * مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ * وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ * الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ

يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ * وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِباً وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ * وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ * يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ * مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ * تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ * لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ * فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) [غافر 28- 45] .

- لا ذكر في كتابهم للرجل الذي حذّر موسى بعد قتله المصري ؛ من أن الملأ يأتمرون به ليقتلوه ، وقال الله تعالى في القرآن العظيم : (وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) (القصص:20) .
- وقد تقدم أنه لا ذكر في كتابهم لإيمان سحرة فرعون ، وقتله لهم ، وقد تكررت هذه القصة في القرآن العظيم في أكثر من موضع.
- كما تقدم أنه لا ذكر في كتابهم لإيمان امرأة فرعون.
- وكذلك لا ذكر في كتابهم لقصة قارون... وقد زعم الخازن البغدادي في تفسيره وهو يكثر فيه النقل عن بني إسرائيل ؛ أن قورح هو قارون؛ وقد تقدم خبره وأن الأرض انشقت وابتلعته هو ومن معه وبيوتهم فنزلوا إلى الهاوية، ولكن ليس في قصتهم أن قورح كان ذا أملاك وكنوز عظيمة ..

وإليك قصة قارون كما ذكرها القرآن العظيم قال تعالى : (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ * قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ * فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ

الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ * تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [القصص 76-84] .

- ولا ذكر في كتابهم لقصة موسى ورحلته مع الخضر ؛ وإليك القصة من القرآن العظيم : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً * فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً * قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً * أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً * وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً) [الكهف 60-82] .

* وفي الحديث الذي الذي يرويه البخاري عنأبي بن كعب : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) إن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه : إن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم

منك، قال موسى: يارب فكيف لي به ؟ قال : تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثم، فأخذ حوتا فجعله في مكتل، ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما، واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر، فاتخذ سبيله في البحر سربا، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه: آتنا غدائنا، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، قال: ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا المكان الذي أمر الله به، فقال له فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة، فإني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ سبيله في البحر عجبا، قال: فكان للحوت سربا، ولموسى ولفتاه عجبا، فقال موسى: ذلك ما كنا نبغي، فارتدا على آثارهما قصصا، قال: رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجى ثوبا، فسلم عليه موسى، فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام، قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال: إنك لن تستطيع معي صبرا، يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه، فقال موسى: ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا، فقال له الخضر: فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء، حتى أحدث لك منه ذكرا، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول، فلما ركبا في السفينة، لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، لقد جئت شيئا إمرا، قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا، قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وكانت الأولى من موسى نسيانا، قال: وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله، إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر، ثم خرجا من السفينة، فبينا هما يمشيان على الساحل، إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله، فقال له موسى: أقتلت نفسا زاكية بغير نفس، لقد جئت شيئا نكرا، قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا، قال: وهذا أشد من الأولى، قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا، فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض، قال: مائل، فقام الخضر فأقامه بيده، فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا، لو شئت لاتخذت عليه أجرا، قال: {هذا فراق بيني وبينك – إلى قوله – ذلك تأويل ما لم

تسطع عليه صبرا}. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما) .

- **يوشع بن نون عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام:**

هو عندهم يوشع بن نون خادم موسى، ولم يشيروا إلى نبوّته في كتابهم، ولذلك فقد تقدّم أن الرب – بزعمهم- أمر موسى أن يوصي يشوع حين يخلفه بأن يعمل بقضاء الأوريم!! الذي يلجأ إليه الكهان عند عدم وجود الأنبياء .

- ومع هذا فإنه يتكرر كثيرا في أخباره في كتابهم هذا؛ ذكر تكليم الرب له ؛ دون أدنى إشارة إلى أنه كان من خلال وحي إلى نبي من الأنبياء مثلاً، أو حتى رؤيا منام ليشوع، وقد تقدم الإشارة إلى ذلك... وانظر مثلاً منه في يشوع (1/1-4) (...الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى..) وفيه أنه أمره والشعب بعبور الأرض التي سيعطيهم إياها.. وذلك بعد موت موسى، وذكروا حدودها هنا هكذا : (من البرية لبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس)..

وانظر أيضا أمثلة أخرى من ذكرهم لتكليم الرب ليشوع في يشوع (7/3) و (1/4) و (15/4) و(2/5) و(2/6) و (10/7) وغيره وهو كثير.

*** قصة سقوط أريحا في كتابهم:-**

- ذكروا أولا أن يشوع أرسل جاسوسين إلى أريحا فذهبا ودخلا هناك بيت امرأة زانية!! اسمها رحاب واضجعا هناك ، وأن ملك أريحا شعر بهم، فأرسل إلى رحاب من يتحرى عنها، فأخفتهما وأعانتهما على الفرار من كوّة في بيتها، إذ بيتها كان على سور المدينة، ووعداها أن يؤمناها وأهلها عند استيلائهم على المدينة (2/1-24) يشوع.
- ثم ذكروا عبور يشوع نهر الأردن بجيشه يتقدمهم التابوت ، وأن نهر الأردن توقفت مياهه المنحدرة لهم، وانقطعت وكانت ندا واحداً، وتيّبست المياه حتى عبر الشعب جميعه (15/3-17) يشوع.
- ثم ذكروا بعد عبورهم النهر أن الرب أمر يشوع أن يصنع سكاكين من صوان ويختن بني إسرائيل؛ لأن جميع من معه كانوا قلفاً، فهم ذرية من هلكوا في التيه أولئك كانوا مختونين أما هؤلاء فلا، فاختتنوا ومكثوا في ذلك المكان، حتى برئوا ؛فدعي المكان الذي اختتنوا فيه الجلجال، لأن الرب قال ليشوع بعد أن اختتنوا: (اليوم قد دحرجت عنكم عار مصر)

وذكروا أن المن انقطع عن بني إسرائيل في هذا المكان،حين أكلوا من غلة الأرض هناك، فلم يكن لهم بعد ذلك منّ (5/2-12) يشوع .

- ثم ذكروا أن يشوع تقدم إلى أريحا فرأى عندها رئيس جند الرب[أي رئيس الملائكة] بيده سيف مسلول،ويأمره الملك أن يخلع نعليه لأنه في مكان مقدس (5/13-15) يشوع.

- ثم زعموا (6/1-26) أن الرب كلم يشوع ، وأعطاه خطة الاستيلاء على أريحا ،وبشره بدفعها إلى يده بهذه الخطة؛ وملخص الخطة : سبعة أيام كل يوم يدورون حول المدينة هو ومن معه مرة واحدة ومعهم الأبواق ، وفي اليوم السابع يدورون سبع مرات ويضربون بالأبواق ويهتفون هتافا عظيما ؛ فيسقط سور المدينة ويصعدون إليها، وإنهم هكذا فعلوا ، وأوصاهم يشوع برحاب الزانية وأهلها ، وما سوى ذلك فليقتلوه ، فسقطت المدينة (**وحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف**)(6/21) يشوع، واحرقوا المدينة بالنار ، واستحيوا رحاب الزانية وبيت أبيها، وسكنت بعد ذلك في وسط بني إسرائيل.

وحلف يشوع في ذلك الوقت قائلا: (ملعون قدام الرب؛ الرجل الذي يقوم ويبني هذه المدينة أريحا) (6/26) يشوع.

* ونحن ننّزه هذا النبي الكريم عن قتل الأبرياء من الأطفال ونحوهم، كما ننزهه عن إهلاك ما لا ذنب له من الدواب من غير منفعة ،ولاشك أن هذه الحادثة بصورتها الدموية المعروضة في كتابهم! إبادة كل ما في المدينة (من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف)..تمثل في ثقافتهم وشريعة الحرب عندهم ؛ القدوة والأسوة فيما يقترفونه من مجازر متكرّرة في بلاد المسلمين ،حين لا يفرقون بين رجل وامرأة وشيخ وطفل وصغير وكبير..

. ثم ذكروا بعد سقوط أريحا بأيديهم ؛ أن أحد بني إسرائيل وسمّوه (عخان بن كرمي) من سبط يهوذا أخذ من الغنيمة وأخفاه؛ قالوا (7/1) : (فحمى غضب الرب على بني إسرائيل) ولذلك فقد انهزموا أمام شعب قليل في وقعة جرت بعد ذلك مباشرة (7/2-6) يشوع ، (فذاب قلب الشعب وصار مثل الماء، فمزق يشوع ثيابه !![تأمل] وسقط على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب إلى المساء هو شيوخ إسرائيل ووضعوا ترابا على رؤوسهم) وزعموا أن يشوع كلم الله هكذا (7/7-8) : (آه يا سيد الرب ! لماذا عبرت هذا

الشعب الأردن ... لكي تدفعنا إلى يد الأموريين ليبيدونا ؟ ليتنا ارتضينا وسكنا في عبر الأردن ، ماذا أقول بعد ما حول إسرائيل قفاه أمام أعدائه.. الخ)

وذكروا بعد ذلك أن الله كلمه وأخبره بأنهم سرقوا ووضعوا في أمتعتهم من الغنائم ،ولذلك لم يثبتوا أمام أعدائهم، وأن الله لا يعود يكون معهم ،إن لم ينزعوا الحرام من وسطهم (7/10-13) يشوع.

ـ ثم ذكروا أن الله أمره أن يتقدم بنو إسرائيل بأسباطهم ، فالسبط الذي يأخذه الرب يتقدم برحاله ، وأن المأخوذ بالحرام يُحرق هو وكل ماله بالنار، لأنه تعدى عهد الرب .[هكذا: يأخذه ،يأخذه!! ولم يوضّحوا معناه ،هل هو : يختاره أو يكشفه أو غير ذلك] وأن يشوع فعل ذلك فأخذ عخان بن كرمي من سبط يهوذا من عشيرة الزارحيين !! واعترف بأنه أخذ من الغنيمة رداء نفيسا ومائتي شاقل فضة ، ولسان ذهب وزنه خمسون شاقلا ،ودلّهم عليها حيث كانت مطمورة في الأرض وسط خيمته، فاستخرجوها وأخذ عخان هذه الأشياء (وبنيه وبناته وبقره وحميره وغنمه وخيمته وكل ماله) فرجمهم بنو إسرائيل بالحجارة !! واحرقوهم بالنار[81] في وادي دعي من ذلك اليوم وادي عخور (7/14-26).

ـ ثم ذكروا بعد ذلك (8/1-28) أن الله نصرهم على أولئك الأعداء، الذين هزموهم أولا بسبب هذا الغلول .. وإنهم حرقوا مدينتهم واسمها عاي وقتلوا جميع سكانها بحد السيف ونهبوا بهائمها وغنائمها..

* وعندنا في الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه : لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولم يبن بها،[82] ولا أحد بني بيوتا ولم يرفع سقوفها ،ولا رجل اشترى غنما أو

---

[81] تأمل عقوبة الغلول عندهم رجم وحرق للرجل وأهله؛ بنيه وبناته وبقره وحميره وغنمه وأملاكه وكل ماله !!

[82] أي تزوجها بأن عقد عليها ،ولكن لم يدخل بها بعد ،وقد جاء في كتابهم في تثنية (24/5) (إذا اتخذ رجل امرأة جديدة ، فلا يخرج في الجند، ولا يحمل عليه أمر ما ؛ حرا يكون في بيته سنة واحدة).

خلفات وهو ينظر أولادها ،فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور ،اللهم احبسها علينا؛ فحبست حتى فتح الله عليه ؛ فجمع الغنائم؛ فجاءت يعني النار لتأكلها فلم تأكلها . فقال : أن فيكم [83] غلولا ،فليبايعني من كل قبيلة رجل، فلصقت يد رجل بيده ، فقال فيكم الغلول ، فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب، فوضعها فجاءت النار فأكلتها)

فتأمل الفوارق بين حديث المصطفى وبين قصتهم..

أما حبس الشمس ليشوع فهاك قصتها من كتابهم :

- فقد ذكروا أن ملوك الأموريين الخمسة ؛ ملك أورشلم وآخرين معه، نزلوا إلى جبعون، وأن يشوع واجههم بجيشه فطردهم الرب من أمام بني إسرائيل ،وأنهم هربوا ، فرماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء فماتوا (10/5-11) يشوع.
- ثم قالوا (10/12-13) : (حينئذ كلم يشوع الرب... وقال أمام عيون إسرائيل: يا شمس دومي على جبعون ، ويا قمر على وادي أيلون ، فدامت الشمس،ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه، أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر؟ فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل) [84].

---

[83] والغلول: الأخذ من الغنائم قبل أن تقسم ، والمراد عندهم هنا الأخذ منها خفية ، قبل أن تُقدّم لتأتي النار فتأكلها كما كان متبعا عندهم. ..

1. وهذا النص مما احتج به كل من (جون كالفن) و (مارتن لوثر) على رد نظرية كوبرنكس (ولد في 1473م) والتشنيع عليه لأنه كان أول من قال عندهم بمركزية الشمس ودوران الأرض حولها لا العكس كما كان سائداً قبل ذلك، فأما الأول فقال: (ومن ذا الذي يجرؤ أن يحل حكم كوبرنكس فوق حكم الروح القدس؟) أما لوثر فقال: (إن هذا الأحمق ليرغب في قلب جميع علم الفلك، فهل نسي أو تناسى ما ورد في الكتاب المقدس في كيف أمر يشوع الشمس دون الأرض أن تخلد إلى السكون)، وإذا كان هذا هو موقف أتباع الإصلاح الديني المزعوم آنذاك من أتباع المذهب البروتستانتي فما عساه يكون موقف الكاثوليك ؟! ولقد أورد أقاويلهم هذه (تمثي فرس) في كتابه (بلوغ سن الرشد في المجرة) ص66 والذي لم يتعدّ فيه حبو الطفولة في المجرة ،كما هو صريح في خاتمة الكتاب، أوردها بالطبع على سبيل التهكم والغمز واللمز الذي نهج عليه في كتابه تجاه كل ما يراه معارضا في المسيحية لنظريات العلم الحديثة، وهذا من ثمرات فصامهم وخصامهم النكد بين الكنيسة التي تحجّر عقلها فلم تستوعب أو تتقبل شيئاً من العلوم

- ثم ذكروا وعدَّدوا انتصارات يشوع وجيشه على الملوك والمدن الجنوبية والشمالية، وتراهم يؤكدون خلال ذلك ويكررون بعد كل انتصار ما قدمناه سابقاً من شريعتهم في الحرب ؛بحسب ما ذكروها في كتابهم فيقولون: (**فضربها بحد السيف وكل نفس فيها لم يبق شارداً**) (**30/10**).أو (**وضربوها بحد السيف وحرّموا كل نفس بها لم يبق شاردا**)(**39/10**). أو(**لم يبق شاردا بل حرّم كل نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل**) (**40/10**). **وانظر (11/11-12) يشوع ،و(14/11-15)و(20/11) وغيره.**

- وذكروا بعد ذلك أنهم دفنوا عظام يوسف التي احضروها معهم من مصر ، دفنوها في شكيم، الحقل الذي اشتراه يعقوب (32/24) يشوع.

● بعد يشوع بدأ **عهد القضاة** في بني إسرائيل ؛ حيث اتخذوا قضاة يحكمونهم ويقودونهم لقرن من الزمان تقريباً ، ولذلك سمي سفر القضاة بذلك لأنه احتوى على هذه المرحلة.

- ذكروا بعد يشوع بزمان أن المديانيين تسلطوا على بني إسرائيل لما فسد بنو إسرائيل.. قضاة (1/6-00) وأن الله اختار لهم جدعون قاضيا ليقودهم ويخلصهم من أيدي المديانيين... فهو من القضاة وليس بنبي ؛ ومع هذا ذكروا تكليم ملاك الرب له وظهوره وله (11/6-13) قضاة.. بل وأثناء كلامه مع الملاك ينقلب السياق فجأة هكذا (14/6-24) (فالتفت إليه الرب وقال: اذهب بقوتك وخلص إسرائيل من كف مديان..) ويستمر

الحديثة ،وبين العلم الحديث وعلمائه الذين رفضوها لجحودها، ولو كانوا عقلاء –كلا الطرفين – لما زجّوا بنصوص كتابهم في هذه المعتركات، فليس هو بكتاب فلك، وإنما تخاطب الرسل الناس بما يرون ويشاهدون ويعقلون، وفي الحديث: (خاطبوا الناس على قدر عقولهم أتحبّون أن يكذب الله ورسوله)، فعندما يأمر يشوع الشمس أن تقف ؛إنما يدعو الله ويتكلم بما يراه ويشاهده ويريده، ولا يعنيه ولا يهمه هل الذي سيقف في الحقيقة هو الأرض أو الشمس حين يستجاب لدعائه ؛إنما يهمه استمرار وجود ضياء الشمس ،وإطالة النهار لإكمال المعركة.. والبشر حين يتكلمون في حياتهم العادية عن الظاهر الكونية حتى في زماننا الذي ازُيّن لأهله وظنوا أنهم بلغوا سنَّ الرشد في علومه الفلكية؛ إنما يقولون أشرقت الشمس وغابت الشمس وطلعت وذهبت؛ ولا يقول أحد منهم حتى علماء الفلك حين يصبح: دارت الأرض من الغرب إلى الشرق فظهرت الشمس وأشرقت!! لا يوجد عاقل يتكلف مثل هذا في زمانٍ علم الناس أجمعون فيه؛ أن الأرض هي التي تدور، ثم يريدون من الرسل والشرائع أن تتكلفه في الأزمنة الأولى!!

السياق هكذا حتى يطلب جدعون من الرب أن لا يبرح من هاهنا حتى يأتي بتقدمة (أي قربان) ويضعها أمامه لتكون له علامة أنه كلمه، وذكروا أنه عمل جدي معزى وفطير ،ولما رجع ليقدم تقدمته ، عاد السياق هكذا: (فقال له ملاك الله: خذ اللحم والفطير وضعها على تلك الصخرة واسكب المرق، فعل كذلك فمد ملاك الرب طرف العكاز الذي بيده ومسَّ اللحم والفطير فصعدت نار من الصخرة وأكلت اللحم والفطير، وذهب ملاك الرب عن عينه فرأى جدعون أنه ملاك الرب، فقال جدعون: آه يا سيدي الرب ،لأني قد رأيت ملاك الرب وجهاً لوجه ،فقال له الرب: السلام لك لا تخف لا تموت..).

*فإما أن السياق فيه خلط ، أو أنهم لا يفرّقون بين الرب وملاك الرب وهذا بعيد .. والمهم هنا ليس التوقف عند هذا التخليط، فقد تقدم أمثاله في قصة الرجال الثلاثة الذين أضافهم إبراهيم وفي غيرها. وإنما المهم التأكيد على أن دعوى تكليم الله لجدعون هنا سواء في السياق، أو في آخره كان يقظة وحقيقة وليس رؤيا منام !! وقد علمت أنه ليس بنبي!!، وقد ذكروا قبله مباشرة أن جدعون: (كان يخبط حنطة في المعصرة.. فظهر له ملاك الرب وقال له : .. الخ)(6/11-12) قضاة، كما أنه ذهب ووضع التقدمة المذكورة وعاد فأكلتها النار، ولما خاف من كونه رأى ملاك الرب (وجها لوجه) وهذه اللفظة عندهم تأكيد للحقيقة والعيان، زعموا أن الرب قال له: (..لا تخف لا تموت..) فتأمل (قال له الرب!!) وأيضا هم كما قدمنا ، إنما ذكروا الموت لمن يرى الرب لا ملاكه!! فتنبه إلى هذا الخلط الذي سأذكرك به قريبا حين يتكرر مثيله.

– وقد أشرت إلى هذا الموضع من قبل وأوردته مع أمثاله عندما ذكرت أن موسى ليس وحده كليم الله عندهم؛ بل هم يدّعون هذه الكرامة العظيمة لكثير من أنبيائهم بل ولمن ليسوا أنبياء ومنهم جدعون هذا ... وهذا التكليم المزعوم يرد تارة هكذا في اليقظة ،وهو الأشد نكارة عندنا.. ويرد كثيراً في رؤى المنام.. وقد تساهلت وألحقت برؤى المنام ما يقيّدونه بالليل وإن لم يشيروا إلى كونه رؤيا منام ترجيحاً مني لذلك بقرينة ذكرهم الليل ، ولذلك لا نتوقف عند قولهم بعد هذه القصة مباشرة (6/25-26) (وكان في تلك الليلة أن الرب قال له: خذ ثور البقر الذي لأبيك .. الخ) وأمره بهدم مذبح البعل، وأن يبني مذبحاً للرب.

* هذا مع أن الصحيح أن أمر الله وتكليمه في رؤى المنام على صورة الوحي الحق التي يوردونها هي من خصائص الأنبياء، وهي من أنواع الوحي ،وقد عممها هؤلاء القوم على من يريدون من غير الأنبياء..

– ثم ذكروا أن جدعون هدم مذبح البعل ،وأن أهل المدينة أرادوا قتله لأجل ذلك فقال لهم أبوه: إن كان البعل إلها فليقاتل لنفسه لأن مذبحه قدم هدم (30/6-31) قضاة، وهذا جميل ، وأجمل منه فعل إبراهيم مع أصنام قومه ومحاجّته لهم بمثل ذلك بعد أن جعلها جذاذا، فلماذا طمسوا هذه الكرامة من كتابهم لخليل الرحمن ؟ وأثبتوها لجدعون وأمثاله ممن ليسو بمقام إبراهيم ولا هم بأنبياء؟!

– ثم ذكروا اجتماع بني إسرائيل على جدعون بعد ذلك وتوليه قيادتهم وقالوا: (ولبس روح الرب جدعون فضرب بالبوق) (34/6) قضاة ،وهذه اللفظة مع ما قد توهمه من الحلول والاتحاد ،ومع أنهم لم يفسروها لا في الكتاب ولا في ملحقه، إلا إنني أرجح أنهم يستعملونها فيمن كان الله معه ووفقه وأيده ونحو ذلك ..هذا ما فهمته من أمثال هذه اللفظة في سياقاتها المتكررة في كتابهم.

- ثم زعموا أن جدعون أراد أن يتأكد مما وعده الله به من أنه سيخلّص بني إسرائيل من عدوهم بيده؛ فقال لله: (إن كنت تخلص بيدي إسرائيل كما تكلمت ،فها إني واضع جزة صوف في البيدر، فإن كان طل على الجزة وحدها وجفاف على الأرض كلها ،علمت أنك تخلص بيدي إسرائيل كما تكلمت، وكان كذلك فبكر في الغد وضغط الجزة وعصر طلا من الجزة ملء قصعة ماء، فقال جدعون لله: لا يَحْمَ غضبك علي فأتكلم هذه المرة فقط، أمتحن هذه المرة فقط بالجزة!! فليكن جفاف في الجزة وحدها وعلى الأرض فليكن طل؛ ففعل الله كذلك في تلك الليلة..!!) (36/6-40) قضاة. وتأمل!! كل هذا الحديث والكلام والامتحان المزعوم!! لله؛ مباشر دون واسطة نبي !! ولا حتى ملاك ..

- ثم ذكروا بعد ذلك قصته في قتال المديانيين، وإنما ذكرت هذه الشخصية من بين قضاتهم العديدين لأورد هذا، حيث أن قصة امتحان جيش بني إسرائيل وابتلائهم بالنهر والتي وردت في القرآن العظيم مع طالوت وجيشه؛ لا ذكر لها ،أو فلنقل بتعبير أدق لا ذكر لشبهها في كتابهم؛ إلا هنا مع جدعون وليس مع طالوت.

- حيث قالوا (2/7-7) قضاة : (وقال الرب لجدعون إن الشعب الذي معك كثير عليّ!! لأدفع المديانيين بيدهم، لئلا يفتخر علي إسرائيل قائلاً يدي خلَّصتني) [تأمل هذه الترجمة (كثير عليَّ!!) وهل شيء كثير على الله؟!] ، ثم قالوا : (والآن ناد في آذان الشعب قائلاً: من كان خائفاً ومرتعداً فليرجع وينصرف من جبل جلعاد، فرجع من الشعب اثنان وعشرون ألفاً ، وبقي عشرة آلاف، فقال الرب لجدعون: لم يزل الشعب كثيراً ،أنزل بهم الماء فأنقيهم لك هناك.. فنزل الشعب إلى الماء وقال الرب لجدعون: كل من يلغ بلسانه

من الماء كما يلغ الكلب؛ فأوقفه وحده، وكذا كل من جثا على ركبتيه للشرب، وكان عدد الذين ولغوا بيدهم إلى فمهم ثلاث مئة رجل، وأما باقي الشعب جميعاً فجثوا على ركبهم لشرب الماء ، فقال الرب لجدعون: بالثلاث مئة الرجل الذين ولغوا أخلصكم [85] وأدفع المديانيين ليدك، وأما سائر الشعب فليذهبوا كل واحد إلى مكانه..)

- ثم ذكروا أنهم انتصروا على عدوهم الذي كان كالجراد في الكثرة..

* وتأمل تكرار ذكرهم تكليم الله لجدعون في القصة وكأنه أمر عادي، لدرجة أنهم لا يهتمون لذكر الكيفية التي كلمه بها..

*وهذه هي الحادثة الوحيدة التي وردت في كتابهم تذكر وتشير إلى امتحان جيش من بني إسرائيل بالشرب من النهر على ما فيها.. ولا شك أن بينها وبين القصة الواردة في القرآن العظيم فروقاً كثيرة؛ أهمها أن هذه عندهم كانت في زمن القضاة ، وقبل نبي الله داوود، أما القصة القرآنية فكانت في بداية عهد الملوك وكان نبي الله داوود معاصراً لها، وعلى إثرها نال داوود الملك، وكان ملكهم فيها طالوت الذي سموه في كتابهم شاول !! وفي موضعه سنورد القصة القرآنية كاملة.. لكن تأمل هذه الآية التي ذكرت ابتلاءهم بالنهر ، وشتان بينها وبين ما ذكروه ..

قال الله تعالى: (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقرة:249)

*ثم ذكروا ممن قضى لبني إسرائيل وتولى أمرهم **شمشون** وأنه قضى لهم عشرين سنة (31/16) قضاة.

وقد أشرت فيما تقدم أن أمّه كانت عاقراً فزعموا أن ملاك الرب بشّر والديه بمولده، وأنه سيخلص بني إسرائيل من الفلسطينيين الغلف (13/2-21) قضاة.

---

[85] في قصة طالوت ذكر بعض المفسرين أن عدد الذين بقوا معه بعد ابتلاء الجيش بالنهر كانوا كعدة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر.

وأنه سيكون نذيراً لله من البطن إلى يوم موته (7/13) ومع أن الحوار كله كان بين والديه وملاك الرب فيما زعموا، لكنك تفاجأ بالرجل يقول لامرأته في آخر الخبر (22/13) قضاة : (نموت موتاً لأننا قد رأينا الله) فها هو الخلط بين الرب وملاك الرب يرجع عندهم مرة أخرى..!! فأظنك لم تنس بعد جدعون..

وملخص قصة شمشون هذه أنهم زعموا أن قوته كانت في شعر رأسه، لذلك لم يحلقه منذ ولد، لإنه إذا حلقه ذهبت قوته ويصير كباقي الناس!! وأنه كشف سره هذا لامرأة أحبها اسمها دليلة (16/18-19) قضاة. فأنامته على ركبتها [86] وحلقت شعره ومكنت الفلسطينيين من أسره، وأنه لما فاجأه الفلسطينيون انتبه من نومه (20/16) قالوا: (ولم يعلم أن الرب قد فارقه).

تأمل هذا !! لو قرأ هذا من لم يتعامل مع لغة الكتاب ؛ ثم نسب إليهم أنهم يقولون بأن الرب كان حالاً في شمشون ،ولما حلق شعره فارقه؛ لما صحّ لهم أن يسخطوا لذلك، أو يتهموه بالافتراء أوالكذب عليهم. إذا لا يعقل أن يُكلّف من أراد أن يفهم جملة أو قصة عندهم بأن يدرس كتابهم ويقلّب أسلوبه وترجمته حتى يصل إلى الترجيح الذي أرجحه من أنهم يعنون أن الله تخلى عنه وأسلمه لأعدائه، لكن دعنا من هذا، ولنسأل أولي الألباب: هل يعقل أن يتخلى الله عمن جعله محرَّراً خالصاً لنصرة دينه من مولده إلى مماته ؛ لمجرد أن حلق أعداؤه شعره؟! فتكون نصرة الله له مرتبطة بشعره وجوداً وعدماً[87]!!

- ثم ذكروا أن الفلسطينيين قلعوا عينيه (16/21-32) قضاة، وسجنوه ثم نبت شعره في السجن [أي أنه بزعمهم رجع إليه الرب ، ولكنهم لم يقولوها] وأنهم استعملوه ليطحن لهم في السجن ، ثم أخرجوه ليلعب لهم في يوم كانوا مجتمعين فيه في بناء على أعمدة ، وعددهم ثلاثة آلاف رجل وامرأة، وأن شمشون طلب من الغلام الذي يمسك بيده ويقوده

[86] لا تقل لماذا لم تتوقف عند هذه؟ كيف يكون نذيراً لله منذ مولده إلى موته وينام على ركبتي امرأة لا تحل له؟ إذ أن وصفهم بالنذير لله لا يعني عندهم أنه نبي؛ بل كما في ملحقهم يعني أنه (مخصص لله) أي من باب النذر وليس الإنذار؛ ومن ثم فنسبة هذه النومة دون تصريح بالزنى ؛لاشيء أمام ما افتروه على الأنبياء من زنا ، ثم إن كان هذا حقاً فيكفيه ما كلفته هذه النومة!!

[87] في (شريعة النذير) التي ذكروها في عدد الإصحاح العاشر ذكروا أن من أراد أن ينفرز ليتنذر للرب ، فعن الخمر والمسكر يفترز، هذا شرط، وذكروا شروطا أخرى منها: أن لا يحلق شعره طوال أيام نذارته ... فإذا انتهت ،حلق شعره وشرب الخمر!!

، أن يمكنّه من لمس الأعمدة التي يقوم عليها البناء، وأنه انحنى بقوة مستنداً بيمينه ويساره على العمودين الرئيسيين وقال: لتمت نفسي مع الفلسطينيين ؛ فسقط البناء وتهدّم ، فمات شمشون وجميع الشعب الذين كانوا في البناء ، فكان من أماتهم من أعدائه في موته أكثر من الذين أماتهم في حياته.

ـ [يعني بمصطلح العصر (عملية انتحارية) والآن نرى القصة انعكست، فالفلسطينيون بعد أن لم يعودوا غلفاً ؛ هم الذين نراهم يتبنّون مثل هذه العمليات؛ أما اليهود فنراهم أبعد الناس عنها، لا يقاتلون إلا من داخل دباباتهم الحصينة أو في طائراتهم بارتفاعاتها الشاهقة، وفي سترهم الواقية أو من وراء جدر؛ فيبدوا أنهم قد صاروا غلفاً!!].

ـ والغريب أن شمشون في هذه العملية الانتحارية قد أسقط برج التجارة الفلسطيني !! وأهلك فيه كما ذكروا: (ثلاثة آلاف رجل وامرأة) (وجميع الشعب الذين كانوا في البناء) تأمل : بمن فيهم الأطفال والنساء .. ومع هذا فهو ليس إرهابيا !! لا عند اليهود ولا عند النصارى !! بل هو عندهم شخصية عظيمة تدرّس في مناهجهم التي لا يُطَالَبون بتغيرها أبدا !! وهو أيضا بطل لكثير من الأفلام الكارتونية للأطفال وغير الكارتونية !!

والكتاب الذي يحكي عمليته الانتحارية !! هذه، ويذكر العدد الكبير الذين قتلهم فيها على سبيل المفاخرة !! هو كتاب مقدس !! وليس كتابا إرهابيا ولا كتابا فاشيا !! عند الطاعنين في القرآن !! فأيّ موازين تلك التي يزنون بها ..؟ لا أشك أنك إن فتشت تلك الموازين ؛ ستجد محفورا عليها: (صنع في إسرائيل !!) .

*وإنما أوردت هذه القصة لأعرّف بهذه الشخصية الشهيرة في الأدبيات، ولا يعرف أكثر الناس إنها شخصية إسرائيلية ،وأن الخيار الذي يُذكر في بعض الكتابات ويقال له: (خيار شمشون) هو إشارة إلى هذه القصة.. ومعناه (عليّ وعلى أعدائي)..

***طالوت**:

قال الله تعالى في القرآن العظيم : "إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم" [247 البقرة]

وهو شاول عندهم.. وبه تبدأ **مرحلة الملوك** بعد انتهاء مرحلة القضاء، فهو ملك وليس بنبي عندنا وعندهم ،وإنما ذكرته لتعلق قصته بنبي الله داوود.

- ذكروا قبل ملك شاول عليهم أن نبياً لهم اسمه صموئيل كان قاضياً عليهم (20/3) صموئيل الأول، و به انتهت مرحلة القضاء، وقد قدمنا زعمهم أن الرب كلمه وهو صغير حين كان مضطجعاً في الهيكل..
- وفي زمن صموئيل فقد بنو إسرائيل التابوت استولى عليه أعداؤهم الفلسطينيون (11/4) صموئيل الأول.
- وصموئيل عندهم هو النبي الذي ملّك عليهم شاول أو طالوت الذي قاتل جالوت، والذي كانت آية ملكه – كما ذكر القرآن العظيم – رجوع التابوت إليهم تحمله الملائكة، إلا أنهم في كتابهم ذكروا أن التابوت رجع إليهم تجره بقرتان لا الملائكة!! ولم يذكروا أو يشيروا إلى أن رجوعه كان علامة على ملك شاول عليهم، ولكن ذكروا حادثة رجوعه قبل ملك شاول عليهم بقليل..
- فقد ذكروا أن الفلسطينيين لما اخذوا التابوت جعلوه في بيت صنمهم (داجون) وفي الصباح وجدوا صنمهم ساقط على وجهه أمام التابوت (5/1-12) صموئيل أول ، فأخذوا داجون وأقاموه في مكانه ، فوجده في صباح اليوم الثاني ساقطا على وجهه على الأرض أمام التابوت ورأسه ويداه مقطوعة، وأنهم ضُربوا جميعا بالبواسير، وعلموا أن ذلك بسبب أخذهم للتابوت، فنقلوه إلى مدينة أخرى، وكل مدينة كانوا ينقلونه إليها يضرب أهلها بالبواسير، ومكث عندهم سبعة أشهر ، وأنهم بسبب ما أصابهم من البواسير قرروا إعادته، فوضعوه على عربة تجرها بقرتان ووضعوا معه تماثيل لبواسيرهم من الذهب!! وتركوا البقرتين تذهبان وحدهما فاستقامت البقرتان تجران التابوت وتجأران حتى رجعا بالتابوت إلى بني إسرائيل (6) صموئيل الأول.
- وذكروا أن صموئيل دعا بني إسرائيل إلى الرجوع إلى الله والتخلص من الأصنام والآلهة الأخرى التي اتخذوها، وان يعبدوا الله وحده ليخلّصهم وينقذهم من أيدي الفلسطينيين وأنهم استجابوا له (7/3-4) صموئيل الأول.
- ثم ذكروا إن بني إسرائيل طلبوا من صموئيل أن يجعل لهم ملكاً كسائر الشعوب، وذلك بعد أن شاخ صموئيل وجعل ابنيه قضاة على بني إسرائيل فأخذوا الرشوة وعوَّجا القضاء (8/3) صموئيل الأول.

وان صموئيل نصحهم أن يبقوا على الحال التي كانوا عليها مخافة أن يستذلهم الملوك ويستعبدونهم ويتخذوا أولادهم وبناتهم خدماً، ولكنّهم أبو وأصرّوا أن يكونوا كباقي الشعوب يقضي لهم ملكهم ويخرج أمامهم ويحارب حروبهم (8/4-20) صموئيل الأول.

وقالوا : (8/21-22) (فسمع صموئيل كل كلام الشعب وتكلم به في أذني الرب !! فقال الرب لصموئيل: اسمع لصوتهم وملّك عليهم ملكاً) وقد تقدم التعليق على ذكر الأذنيين ولا داعي للتوقف عند ذكرهم تكليم الرب لصموئيل ما دام نبياً عندهم؛ فلعل ذلك كان رؤيا منام أو وحياً.. وإن كانوا لم يذكروا شيئاً من ذلك.

- ثم ذكروا أن صموئيل مسح شاول ملكاً على بني إسرائيل ليخلّصهم من الفلسطينيين، وذلك بناء على اختيار الله له ، ووصفه بأنه يخلص بني إسرائيل ويضبطهم (9/15-17) صموئيل الأول. ومعنى(مسح) : أي ولّاه بصفة شرعية من قبل الله ، وعلامة ذلك عندهم أن يمسحه النبي أو الكاهن بزيتهم المقدس !

هذا مع كون شاول هذا بنياميني من أصغر أسباط إسرائيل وعشيرته أصغر عشائر بنيامين (9/21).

- وقد ذكروا أن هناك من بني إسرائيل من احتقر شاول ولم يقتنعوا بتمليكه عليهم (10/7) صموئيل الأول.

وهذا يصدقه القرآن العظيم في قوله تعالى : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) الآية 247 البقرة.

- وقد ذكروا هم أيضا في كتابهم في وصف شاول أنه : (شاب حسن ،ولم يكن رجل في بني إسرائيل أحسن منه من كتفه فما فوق كان أطول من كل الشعب) (9/2) صموئيل الأول. وأيضا (10/24-25).

- ثم زادوا وذكروا بأن صموئيل أمر شاول أن يذهب إلى مدينة جبعة حيث سيصادف زمرة من الأنبياء أمامهم رباب ودف وناي وعود وهم يتنبأون ! (فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم !! وتتحول إلى رجل آخر ..) (10/5-6) صموئيل الأول..

- أما قولهم (فيحل عليك روح الرب) فقد تقدم وتكرر أمثاله أما (يتنبأون وتتنبأ معهم) فلا ادري ما يعنون به، هل يقصدون يتعبّدون وتتعبد معهم.. أم أنك تصير نبياً مثلهم، لكنهم لم يدّعوا أن شاول صار نبياً على طول قصته!! بل سيذكرون لجوءه إلى عرافة بعد موت صموئيل كما سيأتي ..

- ثم قالوا : (وكان عندما أدار كتفه لكي يذهب عند صموئيل أن الله أعطاه قلباً آخر) (9/10).
- وذكروا بعد تطويل ومعارك خاضها شاول مع الفلسطينيين أن صموئيل ذكر له (3-2/15)

أن الرب يأمره أن يحارب ويضرب عماليق ، وأنه أوصاه بقوله : (**ولا تعف عنهم ، بل اقتل رجلا وامرأة طفلا ورضيعاً بقراً وغنماً جملاً وحماراً**) هكذا !! وقالوا (11-7/15) : (وضرب شاول عماليق... وحرم[88] جميع الشعب بحد السيف وعفا شاول والشعب عن خيار الغنم والبقر وعن كل الجيد ولم يرضوا أن يحرّموها، وكل الأملاك المحتقرة والمهزولة حرّموها، وكان كلام الرب لصموئيل قائلا: **ندمت على أن جعلت شاول ملكاً** لأنه رجع من ورائي ولم يقم كلامي) وقد تقدم الكلام على وصفهم الرب سبحانه بالندم فهذا منه.. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

* ولا تنس أنهم ذكروا قبل قليل أن الله اختار شاول ملكاً!! وان الله أعطاه قلباً آخر.

فهل كان غائباً أو خافياً عن عالم الغيب والشهادة أن شاول سيفعل هذا بالغنائم ولن يقيم أمره حين اختاره ملكاً على بني إسرائيل وأعطاه قلبا آخر ؟! ... حتى يطرأ عليه الندم؟ .. (سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) (16 النور).

- ثم ذكروا أن صموئيل بلّغ شاول بذلك ، وأن شاول طلب منه أن يغفر خطيئته... وأن صموئيل دار ليمضي ، فأمسك شاول بذيل جبته فانمزق ، فقال له صموئيل: (يمزّق الله مملكة إسرائيل عنك، ويعطيها لصاحبك الذي هو خير منك..) (28-24/15) صموئيل أول، وانه قال له (29/15) : (وأيضا نصيح إسرائيل لا يكذب ولا يندم، لأنه ليس إنسانا ليندم) تأمل !! فما بالكم وصفتموه بالندم قبل أسطر؟!

بل وقالوا بعد هذا التنزيه بقليل مرة أخرى: (35/15) (ولم يعد صموئيل لرؤية شاول إلى يوم موته ... والرب ندم !! لأنه ملّك شاول على إسرائيل !!) تأمل : التناقض والتضارب الصريح بين فقرة وأخرى !. أولا ذكروا عن الرب قوله : (ندمت).. ثم ذكروا عن النبي صموئيل تنزيه الله عن الندم بقوله (لا يندم لأنه ليس إنسانا ليندم). ثم رجعوا أخيرا؛

1. مصطلح التحريم الذي يستعملونه ويتكرر في معاركهم تعني أباد وأهلك كما فسروه في ملحقهم.

وأكدوا بأن (الرب ندم) ..! صدق الله : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً).

- **داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام :**

قال الله تعالى في القرآن العظيم : (اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (سورة ص 17)[89]

– أما في كتابهم فهو أيضا مغضوب عليه عندهم!! جاء في مزمور (38/89) في كلام نسبوه إلى داود (غضبت على مسيحك)[90]

– وقد جعلوا نسبه ينتهي إلى فارص، وهو كما زعموا من قبل أحد الولدين الذين ولدا ليهوذا بن يعقوب من زناه بكنّته كما تقدم ؛ في تكوين (38).

– وذكروا نسبه في راعوث (18/4–22) هكذا: (داود بن يسّى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عميناداب بن رام بن حصرون بن فارص)

* تأمل هذا ، ثم احسب عدد آبائه إلى فاص ؛ ثم تأمل الشريعة التالية التي نسبوها إلى توراة موسى في تثنية (2/23) لترى العجب العجاب!! حيث قالوا : (لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب)!! ومعنى لا يدخل في جماعة الرب عندهم: أي لا يكون من شعب إسرائيل المختار[91]، وإن لم يكن داوود نبي الله كذلك!! بحسب ذلك النسب ؟! فمن يا ترى من المفترين عليه والمؤمنين بهذا الباطل والكذب!! يستحق أن يكون كذلك؟!

- وذكروا أن في أول سيرة داود أن الرب أمر صموئيل قبل موته أن يمسح داود ملكاً (12/16–23) وأنه كان أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر (فأخذ صموئيل قرن

---

89 معنى ذا الأيد: أي ذا القوة في العبادة ،وأواب أي رجّاع إلى الله مطيع مسبح

90 . وقد تبين من تكرار هذه الكلمة ؛ أن المراد بها عندهم هو الملك الذي يمسحه الكاهن بدهن القرن المقدس عندهم، علامة على انه تولى الملك بأمر من الله، فيسمّونه مسيح الله.

91 هذا التفسير غير موجود في ملحقهم، وإنما فهمته من سياقات الكلمة ، أنظر مثلا عدد (3/16).

الدهن ومسحه.. وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم .. وذهب روح الرب من عند شاول ، وبغته روح رديء من قبل الرب) فاقترح عليه عبيده أن يفتّشوا له عن رجل يحسن الضرب بالعود فيطيب .. فأحضروا له داود يضرب له بالعود، فيرتاح ويطيب ويذهب عنه الروح الرديء..

[والغريب أنهم ذكروا هذا بعد أن ذكروا أن صموئيل مسح داود ملكاً!! فلعلهم يقصدون أنه اختاره لذلك ، وهيئة ليخلف شاول!!

- ثم ذكروا أن الفلسطينيين جمعوا جيوشهم للحرب (17/1-11) صموئيل أول، وأن شاول ورجال إسرائيل خرجوا إليهم في وادي البطم ، وخرج من الفلسطينيين رجل مبارزاً اسمه جُليات ؛طوله ستة أذرع وشبر!! وأخذوا في وصف درعه ونحاسه ووزنه ورمحه وترسه.. وأنه تحدى بني إسرائيل للنزال ، وأنهم ارتاعوا وخافوا جداً ، وأنه كرر هذا التحدي صباح مساء أربعين يوماً !! (7/16-20) دون أن يتقدم إليه أحد..

- ثم ذكروا أن والد داود أمره أن يبعث بطعام لإخوته الذين خرجوا للحرب في جيش شاول ،وكان داود يرعى الغنم ،وأنه ذهب إلى الجيش بعد أن أعطاء أبوه فريكاً وخبزاً لإخوته..الخ. وأن جليات خرج كعادته يتحدى بني إسرائيل ويعيّرهم؛ فأخبروا داود بأنّ من يقتل هذا الرجل فإن الملك يُغنيه ويعطيه ابنته (17/25-26) وأن داوود قال: (من هو هذا الفلسطيني الأغلف حتى يعيّر صفوف الله الحي)؟! وأنه أراد قتل جُليات فغضب عليه أخوته وانتهره كبيرهم لتركه الغنم في البرية ومجيئه ليرى الحرب.. وأنه أُخذ إلى شاول وحاول شاول أن يثنيه بدعوى أن داود غلام ،وجُليات رجل حرب ،وأن داود ذكر له ؛ أنه قتل أسدا ودباً هجما على الغنم التي كان يرعاها ،وأن هذا الأغلف الفلسطيني يكون كواحد منهما.. وأنه أخذ بيده عصاه ومقلاعه مع خمسة حجارة وخرج لجليات. فقال له جليات: ألعلي أنا كلب! حتى إنك تأتي إليّ بعصيّ!؟ ولعن داود بآلهته ،واستحقره لما رآه غلاما أشقر جميل المنظر، وأن داود قال له: أنت تأتي إلى بسيف ورمح وبترس ،وأنا آتى إليك باسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل الذين عيّرتهم.. وأن داود رماه بحجر بمقلاعه فارتكز الحجر في جبهته ، ثم اخترط سيف جُليات وقتله به وقطع رأسه ؛ فلما رأى الفلسطينيون أن جبارهم قد مات ؛ هربوا ولحق بهم رجال إسرائيل يقتلون وينهبون!! (17/28-53) صموئيل أول.

- وذكروا أن شاول لما رأى داود خارجاً للقاء الفلسطيني سأل عنه قائلاً: ابن من هذا الغلام..؟

- وأنه لما أحضر رأس الفلسطيني بعد ذلك أمام شاول قال له شاول أيضا: ابن من أنت يا غلام؟! فقال له داود: ابن عبدك يسى البيتلحمي (17/55-58) ، مع أنهم ذكروا قبل ذلك أن عبيده أحضروا له داود ليضرب له على العود!! وأنه كان يفعل ذلك؛ فيرتاح شاول ويذهب عنه الروح الرديء !! فما باله يسأله الآن : ابن من أنت يا غلام؟!

* وهاك قصة داود وطالوت وجالوت من القران العظيم ، وتأمل السرد المحكم لها ،وتأمل التركيز فيها على أهم الأحداث وأعظم الفوائد والإعراض عما سوى ذلك..

قال الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلأِ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) (سورة البقرة246-252)

هذا ما جاء في القرآن العظيم حول هذه القصة .

- أما قصتهم هم فتواصل ، وتزيد بأن شاول بعدما قرّب داود وولّاة جيوشه ؛ غار منه وحاول قتله مرارا ففشل (18/7-11) صموئيل أول، وفي إحدى المرات عرض عليه أن

يزّوجه ابنته ميكال وجعل مهرها مئة غلفة من الفلسطينيين[92] وإنما أراد شاول بذلك أن يقتل داود –كما زعموا – فذهب داود وقتل من الفلسطينيين مائتي رجل وأتى بغلفهم لشاول فزوّجه ابنته.

- ولا أدري أيثبت مثل هذا عن داود أم لا ؟! وهل كان مثل هذا التمثيل (قطع أجزاء من جثة القتلى) جائزا في شريعته أم لا؟

* أما في ديننا فالأصل فيه التحريم حتى مع أعدائنا ؛ ولقد قتل كفار قريش في غزوة أحد أحب الناس إلى نفس النبي صلى الله عليه وسلم وهو عمّه حمزة وبقروا بطنه ،وقطعت هند أذنيه وجدعت أنفه ومضغت كبده. فحلف النبي صلى الله عليه وسلم إن أظهره الله عليهم ليقتصنّ له منهم وليمثلنّ فيهم ؛ فنهاه الله تعالى عن ذلك ؛ فلم يفعله صلى الله عليه وسلم .

وقد تقدم الحديث الذي رواه مسلم عن بريدة في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأمراء الجيوش ، وجاء فيه : (.. ولا تمثلوا ..).

– وفيما هم يسردون محاولات شاول المتكررة قتل داود حتى بعد أن زوجه ابنته!! ذكروا أن في بيت داود (ترافيم) (13/19) صموئيل أول، وهي أصنام وآلهة رب البيت بالعبرية كما فسروها في ملحقتهم، فذكروا أن شاول بعث إلى داود من يقتله وأن داود هرب من بيته، فأخذت زوجته الصنم ووضعته في فراش داود ووضعت تحت رأسه لبدة معزى ، وغطته بثوب (16/19) صموئيل أول، فإذا كان بيت داود – بزعمهم – لم يتطهر من الأصنام !! فهل للمفترين عليه هذا ؛ والمصدّقين به؛ أن يتطهروا منه؟

– ونسبوا إلى داود أنه هم بقتل جميع ذكور أعدائه دون تمييز بين صغير أو كبير انتقاما لنفسه..(22/25-34) صموئيل أول.. وأنه لولا امرأة نصحته وثنته عن ذلك (لما أبقى لهم إلى ضوء الصباح بائلا بحائط) والمقصود به : من يبول إلى الحائط ، ويشير هذا اللفظ إلى الذكور، كما فسروه في ملحقهم!.

---

[92] أي الجلدة التي تقطع من الذكر عند الختان.. تأمل هذا !! مع أنهم ذكروا فيما تقدم ؛ أن تزويج ابنة شاول كانت جائزة لمن يقتل جليات وداود قد قتله!!

* وهكذا ؛ فهم كما رأيت من قبل ؛ أيضا مع موسى ويوشع وغيرهما؛ ينسبون دوما إلى الأنبياء مثل هذه الأعمال الإبادية ؛التي لا تفرق بين الصغير والكبير؛ ليسوّغوا بذلك جرائمهم ومجازرهم التي يقترفونها في حق الأبرياء والعزّل على مر العصور!! وما يقترفونه اليوم في فلسطين والعراق وأفغانستان نماذج من ذلك .

- ثم ذكروا أن النبي صموئيل مات (3/28) ، وأن الفلسطينيين جمعوا لبني إسرائيل ؛ فخاف شاول واضطرب وأراد أن يسأل الرب ماذا يصنع ! قالوا : (فلم يجبه الرب لا بالأحلام ولا بالأوريم[93] ولا بالأنبياء).

[تأمل تفريقهم بين الأحلام أي الرؤى وبين الأنبياء ، مما يدل على أنهم يجوّزون أن يرى غير الأنبياء كشاول مثلا رؤى من جنس وحي الأنبياء يخاطبهم بها الله ويوجههم كما تقدم مع غيره مرارا] قالوا: (فلجأ إلى عرافة!! تستعين بالجان!!) فأصعدت له النبي صموئيل بعد موته!!

فخاطبه صموئيل مبتدئا بقوله: (لماذا أقلقتني بإصعادك إياي؟!..) فشكا إليه ضيقه من الفلسطينيين، وسأله ماذا يفعل ؟ وأن صموئيل أعلمه أن الرب قد فارقه وصار عدوه ؛لأنه لم يسمع له .. وأخبره بأن الفلسطينيين سينتصرون على بني إسرائيل ، وأن شاول سيقتل هو وأولاده (28/5-20) صموئيل أول. تأمل هذا وتأمل سخافة العقول التي تؤمن به!!

عرافة أي : ساحرة ومشعوذة أو كاهنة تستعين بالشياطين !! فتصعد نبيا من قبره!! فيخبر عن الغيب!! ويكون الأمر كما أخبر بزعمهم كما سترى؛ يعني هم يعتقدون أن المتكلم أو المصعد -بحسب تعبيرهم - هو بالفعل النبي صموئيل وليس شيطانا من شياطين العرافة !!.

فلا تعجب بعد هذا من تصديق أمثال هؤلاء القوم ؛عرافيهم ومنجميهم ودجاجلتهم ، ومتابعتهم لهم على الباطل[94] .. فضلا عن أحبارهم ورهبانهم الذين يحلّون لهم الحرام ويحرمون عليهم الحلال ويضلونهم في دينهم.

---

[93] تقدم تفسيرهم للأوريم بأنه حجرين أسود وأبيض ؛ يعرف الكاهن بزعمهم إراده الرب بالتقاط أحدهما.

- ثم ذكروا أن الأمر كان كما اخبرهم صموئيل المصعد على يد العرافة، فقُتل شاول وبنوه الثلاثة .. فذكروا أن شاول أصيب من الرماة وانجرح فأخذ السيف وسقط عليه (أي:انتحر) مخافة أن يقتله الفلسطينيون الغلف ويقبّحونه (6-3/31) صموئيل أول، فختموا له بالانتحار!! وقد رأيت كم شوّهوا صورة هذه الشخصية التي اختارها الله لهم ملكا؛ واصطفاها عليهم وزاده بسطة في العلم والجسم .

- ثم زعموا في صموئيل الثاني (12-11/1) أن داود ومن معه بكوا موت شاول وندبوه ومزقوا ثيابهم أيضا !! وقد أشرت من قبل إلى ورود ذم هذا الفعل والنهي عنه في شريعتهم، كما في يوئيل (13/2) ومع ذلك فهم يكررون نسبته إلى خيرة أنبيائهم..

- ثم ذكروا فتح داود لأورشليم وأنه أصعد التابوت إليها على عجلة ؛ وهم يسمونه أحيانا تابوت العهد ،وأحيانا تابوت الرب أو تابوت الله، وأحيانا تراهم يطلقون عليه اسم الرب دون ذكر التابوت!! كما هو في هذا الموضع (5-4/6) صموئيل الثاني، حيث ذكروا أنهم ساروا أمام التابوت هكذا (وداود وكل بيت إسرائيل يلعبون أمام الرب !! بكل أنواع الآلات من خشب السرو بالعيدان والرباب وبالدفوف وبالجنوك والصنوج) ومثله في أخبار الأيام الأول (8/13) بعد أن ذكروا أنهم أركبوا تابوت الله على عجله ؛ قالوا: (وداود وكل إسرائيل يلعبون أمام الله بكل عز وبأغاني وعيدان ورباب ودفوف وصنوج وأبواق..) إلى أن ذكروا أن رجلا اسمه عُزّا مدّ الله يده إلى التابوت لأن الثيران التي تجرّ العجلة التي عليها التابوت تعثرت(11-9/13) أخبار الأول، قالوا: (فحمى غضب الرب على عُزا وضربه يده إلى التابوت، فمات أمام الله ،فاغتاظ داود لأن الرب اقتحم عُزا اقتحاما...) فتأمل تأكيد ذلك: يلعبون أمام الله!! يلعبون أمام الرب!! فمات أمام الله!!

- وتأمل قولهم (فاغتاظ داود لأن الرب اقتحم عُزّا اقتحاما...) !! هل يليق أن يوصف مثل هذا النبي الكريم بأنه اغتاظ من حكم الله وقضائه؟! عجبا لهم كيف يتعاملون مع صفات الله وصفات ملائكته ورسله بحسب طباعهم هم ، وصفاتهم وأخلاقهم؟

ثم ما معنى اقتحمه اقتحاما ؟! لم يفسروها، وعلى أي تفسير فظاهرها الاعتراض على الطريقة التي أمات بها الرب عُزا هذا...

---

[94] وهم إلى اليوم يفعلون ذلك كما هو مشهور عندهم، مع أن هذا من الأرجاس والممارسات البغيضة التي ورد النهي عنها في كتابهم هذا، انظر تثنية (14-9/18) وفيه النهي عن العرافة وسؤال الجان واستشارة الموتى، ثم ينسبونها هنا إلى طالوت الذي اصطفاه الله عليهم.

- وذكروا في صموئيل الثاني (16/6) (لما دخل تابوت الرب مدينة داود أشرفت ميكال بنت شاول من الكوة ورأت الملك داود يطفر ! ويرقص أمام الرب ! [وهذه أخرى] فاحتقرته في قلبها...) ثم قالوا (20/6-22) : (فخرجت ميكال بنت شاول لاستقبال داود وقالت: (ما كان أكرم ملك إسرائيل اليوم حيث تكشّف اليوم في أعين إماء عبيده كما يتكشف أحد السفهاء)! [تأمل: زوجة نبي تصفه بالسفاهة!!] فقال داود لميكال: إنما أمام الرب [وهذه!] الذي اختارني دون أبيك ودون كل بيته ليقيمني رئيسا على شعب الرب إسرائيل ، فلعبت أمام الرب [وهذه أيضا!!] وإني أتصاغر دون ذلك وأكون وضيعا في عيني نفسي ؛ وأما عند الإماء التي ذكرت فأتمجّد)

- ثم ذكروا أن داود فكّر ببناء بيت لله ؛ فأمر الله ناثان النبي! أن يخبر داود أنه: لن يبني هو ذلك البيت؛ بل سيبنيه من بعده ابنه(13/7-14)صموئيل الثاني.

وزادوا بزعمهم ؛ أن الله – تعالى الله عما يقولون- قال: (هو يبني بيتا لاسمي وأنا أثبت مملكته إلى الأبد؛ أنا أكون له أبا وهو يكون لي إبنا!!) وقد تقدم التعليق على هذا، وأنه لا بد بأنهم يعنون به معنى خاصا لسليمان ؛غير المعنى العام الذي يعممونه على أنفسهم حين يسمون أنفسهم أبناء الله، إذ أنه مُيّز هنا بهذا الوصف عن نبي الله داود –بزعمهم- فحريّ أن يكون مميّزا به عنهم أيضا، فتنبه لهذا.

- وفي أخبار الأيام الأول (8/22) ذكروا علّه عدم اختبار الله لداود كي يبني بيتا لله، فزعموا أن الله قال لداود: (قد سفكت دما كثيرا !! وعملت حروبا عظيمة !! فلا تبني بيتا لاسمي لأنك سفكت دماء كثيرة على الأرض!!).

* وهذا يتناقض مع ما يتكرر كثيرا في كتابهم من امتنان الله على داود بنصره على أعدائه ودفعهم إلى يده وإذلالهم، بل ذكروا أن الله كان يُعلمه قبل المعارك أنه سينصره على أعدائه ويدفعهم إلى يده ويحثه بذلك على الصعود إليهم وقتالهم.. وهو كثير متكرّر عندهم ،إليك شيء منه:

– في مزمور (23/89) والكلام منسوب لله عن داود: (واسحق أعداءه أمام وجهه وأضرب مبغضيه).

– وفي أخبار الأول (8/17) نسبوا إلى الرب قوله لداود: (وقرضتُ جميع أعدائك من أمامك) وفيه أيضا (10/17) (وأذللت جميع أعدائك)، وفي مزمور منسوب لداود: (الرب

عن يمينك يحطم في يوم رجزة ملوكا يدين بين الأمم ، ملأ جثثا أرضا واسعة سحق رؤوسها) (110/5-6)، ثم يجعلون ذلك ذنبا أو سببا حُرم به داود من بناء بيت الله!!

أقول: ما دمتم تؤمنون بصحة هذا السبب وتثبتونه كعلة لحرمان نبي الله داود من بناء الهيكل، فمن باب أولى أن تتركوا أنتم عنكم اليوم أحلام بناء هيكلهم من جديد..!! فكم سفكتم من دماء!!

ثم لم يتركوا داود الذي هو من خيرة أنبياء الله ؛ بل ومن خيرة أنبيائهم هم على وجه الخصوص، حتى اتهموه بالزنى وخيانة اقرب الناس إليه ، والمكر بهم وقتلهم .!!

- فزعموا أنه رأى زوجه أحد جنوده المخلصين وهو أوريا الحثي، بينما كان يتمشى على سطح بيته، رآها وهي تستحم ،وأنها كانت جميلة جدا واسمها بشْشَبع، وأنه أرسل إليها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهّرة من طمثها ،ثم رجعت إلى بيتها وحبلت من الزنى المفترى على هذا النبي، فأخبرت داود بذلك (11/2-5) صموئيل ثاني.. ألا لعنة الله على الظالمين.. ألا تستحيون ... ألا تخجلون .. ألا تعقلون؟؟ أنبياء الله بل خيرة أنبياء الله؛ لوثتموهم بافتراءاتكم هذه وشوهتموهم في أقدس كتبكم. "يا أيها الذين يحولون الحق أفستنينا" (5/7) عاموس.

ثم ذكروا أن داود دعا زوجها أوريا من الحرب وسأله عنها، ثم أمره أن يذهب ويبيت في بيته!! [لماذا؟] إلا أن أوريا رفض المبيت مع زوجته لأجل أن التابوت والجيش في الخيام ؛ فكيف يتركهم ويبيت هو مع امرأته!! بل زعموا أنه من إخلاصه لداود ؛ أقسم بحياته أن لا يفعل ذلك: (وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر!!) (11/11) صموئيل الثاني، وداود بزعمهم ؛يرضى منه مثل هذا القسم!! ثم أصرّوا وزعموا أنه دعاه في اليوم التالي وأسكره!! [تأمل: داود يُسكر أوريا كي يبيت مع زوجته الحامل من الزنى!! لماذا؟] قالوا: (فأكل أمامه وشرب وأسكره) (11/13) ، إلا أنه رغم ذلك أبى أن يبيت أيضا مع زوجته في بيته!! فهل تراهم يريدون بنسبة هذه المحاولات إلى داود بعد فرية الزنى وحمل امرأة أوريا أنه أراد بذلك أن يخلّط على أوريا ويدلّس عليه حمل زوجته؛ فيظنه أوريا أنه من مبيته مع زوجته في هذه الزيارة وفي حال سكره .. وليس من أحد آخر..!! آه ما أخبثهم وأخبث تصويرهم للأنبياء!!.

- ثم زعموا بعد فشل هذه المحاولات من داود أنه كتب إلى قائد جيشه مكتوبا أرسله بيد أوريا [تأمل كيف يصفونه بالمكر والغدر] يأمره فيه أن يجعل أوريا في مقدمة الجيش في وجه الحرب الشديدة ليضرب ويموت، ففعلوا وقتل، فتزوج داود امرأته بشسبع، ثم قالوا: (وأما الأمر الذي فعله داود فقبح في عيني الرب) (11/14-27) صموئيل ثاني.. أقول: أن الذي قبح وعظم هو افتراؤكم على أنبياء الله بمثل هذا وإلصاق صفاتكم الذميمة بهم.
- ثم ذكروا أن ابنه من الزنى – بزعمهم– مات عقوبة له على فعلته (12/15-23) وأن بشسبع ولدت له بعد ذلك سليمان (12/24) صموئيل الثاني .
- ثم ذكروا أن الله أرسل ناثان إلى داود فذكر له قصة رجل عنده بقر وغنم كثير، ورجل آخر فقير عنده نعجة واحدة ، وأن الغني لما جاءه ضيف أخذ نعجة الفقير فأضاف بها ضيفه.. وأن داود غضب لفعلة الغني، وحكم بأن يقتل ويرد النعجة أربعة أضعاف إلى الفقير، فقال له ناثان: أنت هو الرجل!! [يقصد بذلك ما نسبوه إليه من أمره مع زوجة أوريا] ، ثم قال له: إن الرب يقول: (الآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد ،لأنك احتقرتني!! وأخذت امرأة أوريا الحثي لتكون لك امرأة) (1/2-10) صموئيل ثاني، تأمل هذه الترجمة الحقيرة (احتقرتني!!) هذا يقوله الله بزعمهم لنبي من أنبيائه.
- ثم تأمل الحكم الذي نسبوه لنبي الله داود يقتل الرجل بنعجة!! وهو الذي مدحه الله في القرآن العظيم بقوله تعالى: (وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ) (سورة ص:20) .
- وإذا تأملت قولهم (وأخذت امرأة أوريا الحثي لتكون لك امرأة) تبيّن لك؛ أنهم جعلوا العقوبة المزعومة التي عاقب الله بها داود لأجل زواجه من امرأة أوريا؛ أما زناه الذي بهتوه به، ومكره بزوجها ليقتل بزعمهم!! فهذا أهملوه ،وكأن ذلك تهوينا منهم وتسويغا لتلك الأفعال التي بثوها بين الأنبياء ووصفوا كثيرا منهم بها.

* وشتان بين قصتهم هذه وبين ما ذكره القرآن العظيم عن داود في قصة حكمه بين الخصمين في نعاجهم.. قال الله تعالى: (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ * إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ * قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ * فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ * يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ

الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) (سورة ص 21-26) .

هذا وقد نقل بعض المفسرين حكاية زواج داود من زوجة أحد جنوده في سياق تفسيرهم لهذه الآيات، ولا معتمد لهم في ذلك من نص صحيح في ديننا، إذ لم يصح في ذلك شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما نقل ذلك من نقله من المفسرين عن الإسرائيليات كما هو عادة من يتوسع ويتساهل في ذلك، إلا أن أحدا منهم لم يتهم نبي الله داود بالزنى بالمرأة ،والإنجاب منها قبل الزواج !! كما افترى هؤلاء في كتابهم هذا، وذلك لأن من عقيدة المسلمين المعلومة والثابتة؛ عصمة الأنبياء عن مثل هذا ..

وقد تتبعت نقولات بعض من يتساهل في النقل عن الإسرائيليات من المفسرين ؛ فوجدتها مختلفة تماما عما افتراه هؤلاء في كتابهم، فليس في شيء منها ذكر الزنى، وإنما ذكر بعضهم أنه رآها فأعجبته ؛فأمر بتقديم زوجها في القتال حتى قتل فتزوجها، وبعضهم ذكر أن زوجها قتل دون تدخل أو وصاة من داود، فلم يحزن عليه داود ؛ بل تزوجها بعده ،فكان هذا الحرص منه مع ما عنده من النساء ذنبا بالنسبة لمقامه ، كما يقال: حسنات الأبرار سيئات المقربين، وبعضهم زعم أنه طلب من زوجها أن يتنازل له عنها وهي خطيبته قبل أن يتزوجها، وبعضهم زعم أن أوريا خطبها ثم خطبها داود، ففضلته على أوريا لجلالته فكان ذنبه خطبته على خطبة أوريا، إلى غير ذلك مما ذكره بعض المفسرين وجله من الإسرائيليات، ولا شيء من ذلك يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم.

* والملفت في هذه النقولات التي تجدها في بعض كتب التفسير – مع عدم اعتبارها – الملفت فيها أنها كلها سليمة نظيفة من نسبة حكاية الزنى المفتراة على داود..

ـ فإما أن من كان ينقل ذلك من المفسرين كان يستفظع ذلك – إذ لا شك انه أمر مستفظع عند أهل الإسلام قاطبة- فربما كان يحذفه لأجل ذلك، ويأخذ من الإسرائيلية ما يراه هيّنا مقبولا.. أو أنهم أخذوا ذلك عن بعض من أسلم من أهل الكتاب ، ممن يحكي لهم تلك الأخبار ويقصّها عليهم بعد أن يحذف منه ما يتعارض مع الإسلام، أو يحوّرها بحسب ما يرتضيه إسلامه، كما كان يفعل كعب الأحبار وغيره.

– أو أنهم نقلوا من كتب أهل الكتاب في مرحلة كان التحريف فيها لم يصل بعد إلى حد اتهام الأنبياء بالزنى ..

* ومع هذا فإنك تجد أن كل من نقل شيئا من هذه الأشياء؛ تراه يعقّب عليها ولا بد ؛ بتنزيه داود ومقام الأنبياء عما لا يليق بشرفهم وكرامتهم واصطفائهم، وهذا من فضل الله على هذه الأمة التي آمنت برسل الله كافة، واستقر في صدورها توقيرهم وتشريفهم وتكريمهم بل وعصمتهم.

* أما اختيار المحققين من أئمة التفسير في هذه الآيات ؛ فهو أن خطأ داود الذي استغفر منه؛ هو تعجله في الحكم على الخصمين بمجرد سماع دعوى الأول ، دون أن يسمع من الخصم الآخر.

* ثم ترى القرآن يصرّح بعد ذلك مباشرة ودون لبس أن الله غفر لداود ذلك ، وقَبِل استغفاره وإنابته ؛ حتى صار ذلك سنة عند أهل الإسلام ؛ إذا قرؤوا هذه الآيات، أن يسجدوا لله اقتداء بنبي الله داود ، ويقولون في سجودهم ما علمهم إياه نبيهم محمد صلى الله عيه وسلم: (اللهم اكتب لي بها عندك أجرا، وضع عني بها وزرا، واجعلها لي عندك ذخرا، وتقبلتها من عبدك داود)[95] .

– أما هم فقد زعموا في كتابهم كما رأيت ؛ أنه عوقب على ذلك الذنب المفترى عليه بأن يسلط السيف على بيته لأنه احتقر الله !! حاشا أنبياء الله عن هذا الإفك المبين.

– ثم اتبعوا هذه الطاقة بداهية أخرى ؛ فزعموا أن أحد أبناء داود سمّوه أمنون بن داود ؛اغتصب أخته ثامار وزنى بها.. وأنها كانت جميلة فأحبّها وتمارض حتى جعل أباه داود يحضرها لخدمته ؛ فزنى بأخته وهي عذراء[96] (13/1-15) صموئيل الثاني .. فأبوا إلا أن ينشروا كذبهم في بني داود أيضا !!.

* واعلم أن عقيدة أهل الإسلام في عصمة الأنبياء من أمثال هذه الفواحش؛ تشمل بيوتهم وزوجاتهم ولو كنّ كافرات، إذ الكفر لا يثبت إثمه واسمه إلا على صاحبه نفسه، أما زنا الزوجة أو البنت فيلحق عاره بزوجها وأهلها ؛ ولذلك فالمستقر عند أهل الإسلام ؛هو سلامة نساء الأنبياء وبناتهم وأهلهم من أمثال هذه الافتراءات.

---

[95] رواه الترمذي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي

[96] لا تعجب بعد هذا حين تقرأ لفرويد (1856-1939م) اليهودي ؛ وهو يبرّر في نظرياته الجنسية لعشق المحارم.

– ثم ذكروا أن أخاها أبشالوم قتل أمنون ؛وأن أمنون حين قُتل كان شاربا للخمر سكرانا!! (28/13) وأن الخبر بلغ داود مبالغا بأن أبشالوم قتل جميع أبناء داود!! فمزق داود ثيابه [رجعنا إلى تمزيق الثياب]!! واضطجع على الأرض (30/13-31)صموئيل ثاني، ثم علم بعد ذلك أنه إنما قَتل من زنى بأخته فقط.. ومع هذا فقد زعموا أن داود ناح على ابنه (الأيام كلها) (37/13) صموئيل ثاني.

- ثم ذكروا أن أبشالوم خرج على أبيه داود إلى درجة أن داود فرَّ منه!! ثم تمكّن جيش داود من ابنه أبشالوم فقتلوه.. فبكى داود عليه أيضا، وصار يردد : (يا إبني أبشالوم . يا إبني أبشالوم. يا ليتني مت عوضاً عنك) (33/18) صموئيل ثاني، وناح عليه (1/19) (وصرخ بصوت عظيم؛ يا ابني أبشالوم يا أبشالوم ابني يا ابني) (4/19) صموئيل ثاني، ولكنهم نسوا هذه المرة أن يقولوا: (ومزق ثيابه!!).

- ولكنهم زعموا أنه لم يسكت من نواحه وصراخه ؛حتى هدده وتوعده أحد قواده واسمه (يوآب) وأقسم ليجلب عليه شرا أشر عليه من كل شر أصابه منذ صباه إلى الآن (5/19-7)، تأمل بالله عليك كيف يصوّرون هذا النبي الكريم!!

- وذكر أنه حدثت في أيام داوود مجاعة ثلاث سنين ، وأن الرب أخبره أن سبب المجاعة الثأر للجبعونيين الذين ظلمهم شاول.. وزعموا أن داوود استرضاهم ووافق على طلبهم تسليم سبعة من أولاد شاول لهم، ليصلبوهم ثأرا من أبيهم!! (1/21-9) صموئيل ثاني، وذكروا أنه بعد أن سلّم أولاد شاول لهم وصُلِبوا (استجاب الله من أجل الأرض) (14/21)، أي رفعت المجاعة! فتأمل كيف نسبوا هذا الظلم إلى نبي الله داوود الذي آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب كما في القرآن العظيم، وقال له: (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) (سورة ص 26)

هذا مع أنهم ذكروا في شريعتهم التي أنزلت على موسى كما في تثنية (16/24) : (لا يُقتل الآباء عن الأبناء ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل)..

ويصدقه ما في القرآن العظيم من قوله تعالى : (أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) (سورة النجم 36-38)

ثم لا يستحيون أن يصفوا خيرة أنبيائهم بمخالفة هذا ؛ ليسوّغوا لأنفسهم مثل هذا الظلم على مرّ العصور، ألا تراهم اليوم في فلسطين ولبنان لا يفرقون بين والد ومولود وولد.

بل ادعوا أن الله استجاب بعد هذا الفعل من أجل الأرض!! فهل يستجيب الله ويرفع البلاء بالظلم ومخالفة شريعته؟ أين عقول هؤلاء القوم؟

*أما في قرآننا العظيم فبيّن الله تعالى مخاطبا أهل الكتاب؛ أنهم لو أقاموا شريعته؛ لأكلوا من بركات السماء والأرض. فقال الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ) (المائدة:66) .. وقال تعالى : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (الأعراف:96) .

أما هم فيعكسون في كتابهم ويقلبون الحقائق الشرعية، ويلصقون مثل هذا الظلم بأنبياء الله ؛ثم يزيدون فيدّعون مباركة الرب لذلك الظلم برفع المجاعة عن الأرض بسببه!! وكل ذلك كما قلنا ؛ يسوّغون به قتل الأبناء والآباء والأمهات والبنات وإهلاك الحرث والنسل.. ويتخذون ذلك دينا وقربات إلى الرب كما هو مشاهد اليوم لكل من له عينان.

والعجب أنهم يغلون في مدح داود في مواضع من كتابهم ؛ حتى قالوا فيه كما جاء في مزمور (89/26-28) منسوبا إلى الرب ؛ (هو يدعوني أبي ، أنت إلهي وصخرة خلاصي، أنا أيضا أجعله بكرا أعلى من ملوك الأرض إلى الدهر أحفظ له رحمتي) .. ومع ذلك تراهم ينسبون إليه مثل هذه الأحكام الجائرة والمنكرات والفواحش!!

- ثم ختموا حياة نبي الله داود بأن زعموا كما في ملوك أول (1/1-4) أن داود شاخ ؛ وصاروا يدثّرونه بالثياب فلا يدفأ ؛ فقال له عبيدة: (ليفتّشوا لسيدنا الملك عن فتاة عذراء ! .. لتكن له حاضنة ولتضطجع في حضنه فيدفأ سيدنا الملك..!!) فجاءوا بأبيشع الشونمية قالوا : (وكانت الفتاة جميلة جدا فكانت حاضنة الملك.. ولكن الملك لم يعرفها) أي: لم يجامعها [والعلّة في عدم جماعها كما قدموها أنه شاخ ؛وليس تنزيها منهم له] جاؤوا بها فقط لتضطجع في حضنه ويتدفأ بها!! فلعنة الله على الظالمين.

أهكذا يصوّرون هذا النبي الأواب المنيب؟ الذي كانت تؤوّب مع تسبيحه الطير والجبال.. كما في القرآن العظيم ، والذي وصف النبي صلى الله عليه وسلم صلاته وصيامه ؛بأنه أحب الصلاة والصيام إلى الله. فقال: (أحب الصيام إلى الله صيام داود ،وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، كان ينام نصفه ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوما ويفطر يوما) رواه الإمام أحمد..

***ملاحظات :**

- لا ذكر في كتابهم لتسبيح الجبال والطير مع داود ؛ وهو من أعظم مناقبه ومع ذلك أغفلوها. وقال الله تعالى في القرآن العظيم : (اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ * وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ) (سورة ص 17-20).
- ولا ذكر في كتابهم لما منّ الله به على داود من إلانه الحديد له ،وتعليمه صنعه الدروع، قال الله تعالى في القرآن العظيم : (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ) (سورة الأنبياء:80) ، وقال سبحانه : (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [سورة سبأ 10-11].

- **سليمان عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام:**

قال الله تعالى في القرآن العظيم عن سليمان : (نعم العبد إنه أواب) (30 سورة ص)

ـ وهو أيضا عندهم مغضوب عليه !! لأنه بزعمهم اتخذ آلهة أخرى مع الله!! فقالوا في ملوك أول (11/9-10) : (فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين، وأوصاه .. ألا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب) [تأمل: سليمان لم يحفظ ما أوصى به الرب، ومال قلبه عن الرب واتبع آلهة أخرى!! وإن يكن سليمان كذلك وحاشاه!! فمن من المفترين عليه والمصدّقين بمثل هذا الكذب سيكون حافظا لوصايا الرب!!؟

هذا مع زعمهم أن الله قال لأبيه داود عنه: (هو يبني بيتا لاسمي ،وهو يكون لي ابنا ، وأنا أكون له أبا وأثبت كرسي ملكه على إسرائيل إلى الأبد) (10/22) أخبار الأيام الأول، وانظر أيضا صموئيل ثاني (14/7) ، وقد تقدم التعليق على هذا ..

قال الله تعالى في القرآن العظيم : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) (سورة المائدة:77) .

- فتارة يجعلونه مشركا مغضوبا عليه يتبع آلهة أخرى!! وتارة يجعلونه ابنا لله!! (انتهوا خيرا لكم إنما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد) (171 النساء).

إما تفريط وإما غلو وإفراط ولا توسط عندهم، إنما التوسّط عند الأمة الوسط ؛الذين يقولون في سليمان كما قال قرآنهم العظيم : (نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (سورة ص 30)

وقال تعالى: (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا..) (سورة البقرة 102).

وقال تعالى : (وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ) (سورة ص 40) .

- وأهم ما في سيرة سليمان عندهم ؛ بناؤه للهيكل، فقد ذكروا ذلك ؛ ووصفوه بمقاساته وأجزائه وأبنيته وأثاثه وغير ذلك..كما في أخبار الأيام الثاني (3 و 4).

- وقد ذكروا أنه بناه في سنه (480) من خروج بني إسرائيل من مصر ؛ بعد أربع سنين من حكمه (1/6)ملوك الأول.

- وقد زعموا أن سليمان افتتح توليه الملك؛ بقتل أخاه أدونيا الذي أراد لنفسه الملك ؛ قبل وفاة أبيهما داود. (25/2) ملوك الأول، مع أنهم ذكروا أن سليمان عفا عنه بعد أن ولّاه داود الملك، لكنهم زعموا أن سبب قتله له ؛ أن أخاه طلب أبيشج الشونمية امرأة لنفسه (17/2-25) ملوك الأول. هل تذكرها؟ إنها المدفئة أو الكانون !! التي زعموا أنهم أحضروها لداود لما شاخ كي تضطجع في حضنه فيتدفأ بها!!

فزعموا أن سليمان قتل أخاه لأنه طلبها لنفسه امرأة!! مخافة أن يطلب الملك أيضا بزعمهم. فتأمل كيف يصفون الأنبياء وأبناء الأنبياء، بأنهم يقتل بعضهم بعضا لأجل النساء!! والملك!!

- وذكروا أن سليمان كان له (700) زوجة و(300) من السراري.

* وقد ورد عندنا في الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال سليمان لأطوفن الليلة على تسعين امرأة ؛ كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى؛ فقال له صاحبه: قل إن شاء الله فلم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن جميعاً فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، وأيم الله الذي نفسي بيده ، لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله أجمعون). وعلى هذا الحديث

حمل المفسرون قول الله تعالى: (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) [34 ص] وما عدا ذلك فحكايات وإسرائيليات لا معول عليها، ولا أصل لها مسند وصحيح .

– فموضوع أن سليمان كان له نساء عديدات مذكور عندنا، وفي رواية قال: (لأطوفن بمائة امرأة..)

ولكن تأمل كيف كرّم ديننا سليمان ؛فذكر أن استكثار سليمان من النساء إنما كان لكي يلدن له أولادا يصيرون فرساناً يجاهدون في سبيل الله.

– أما هم فجعلوا ذلك حبّا وميلا للنساء حتى تابعهن بزعمهم على أصنامهن وشركهن ، وعمل لآلهتهن مرتفعات، بناها متابعة لسواد عيون نسائه. ، فذكروا في ملوك الأول (1/11-12) أن سليمان أحبّ نساء غريبة كثيرة، منهن ابنت فرعون وأخريات مؤابيات وعمّونيات وأدوميات وغيرهن من الأمم الذين نهاهم الله أن يدخلوهم إليهم؛ لئلا يميلوا قلوبهم وراء آلهتهم!! [يعني أنهن كن مشركات].

ولذلك زعموا أن نساءه هؤلاء أملن قلبه زمن شيخوخته وراء آلهة أخرى!! وأن قلبه لم يكن كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه[97] فذهب وراء عشتورت إله الصيدونيين، وملكوم رجس العمونيين وعمل الشر في عيني الرب ، وبنى مرتفعات[98] لكموش رجس المؤابيين ، ولمولك رجس بني عمون، وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللاتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن، فغضب الرب على سليمان لأن قلبه قد مال عن إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين ، وأوصاه ألا يتبع آلهة أخرى، فلم يحفظ ما أوصى به الرب!! ولذلك مزق الرب مملكته.

وانظرا تأكيدا لذلك في ملوك الثاني (13/23) ..

فتأمل كيف جعلوا نبي الله بل (ابن الله) عندهم!! جعلوه بكذبهم وافترائهم مشركا عابدا لغير الله ومغضوبا عليه !! يصنع ويبني مرتفعات للأصنام متابعة لهوى نسائه.

* فشتان بين تكريم القرآن العظيم لهذا النبي الكريم ، وبين إهانتهم وتشويههم له.

---

1. أقول: وهل سلم داود من إفككم على كمال قلبه، ألم تلصقوا به تهم الزنى والقتل والمكر والغدر؟

2. المرتفعات: هي الأمكنة العالية التي كان الوثنيون ينصبون عليها أصنامهم ،كما فسروها في ملحقهم.

فلقد اخبرنا الله تعالى في القرآن العظيم ؛ أن سليمان كان مبطلا للشرك محاربا للمشركين ولعبادة غير الله في أقاصي الأرض ـ كما سيأتي في قصة سبأ وملكتها . أفيفعل الشرك ويقيمه في أرضه (الأرض المقدسة) ؟ خبتم وخسئتم !!

كما اخبرنا سبحانه في القرآن العظيم ؛ أن أعظم وأول وأهم وأعلى ما بعث الله به الرسل كافة ومنهم هذا النبي الكريم ؛ هو إبطال الشرك والتحذير منه والدعوة إلى عبادة الله وحده؛ فقال سبحانه : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء 25).

وقال تعالى : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)(النحل 36). هذا هو أصل دعوة الأنبياء في قرآننا العظيم ؛أما كتابهم الذي سطوا عليه بالتحريف والتخريف ؛ففيه أن نسبة الشرك الذي هو أعظم الذنوب إلى الأنبياء ؛ أمر عادي ، وحكايات يتسلّون بها بثّوها فيه هنا وهناك، ألم تر ما افتروه من قبل ؛ من مثل ذلك على نبي الله هارون؟

– وقد ذكروا أن سليمان ملك 40 سنة، ومات ودفن في مدينة داود ،وملك من بعده ابنه رحبعام (9/30-31) أخبار الثاني.

* **وقد انقسمت مملكته بعده إلى مملكتين:**

– مملكة يهوذا في الجنوب ، حكم فيها سبط يهوذا من ذرية سليمان، وتوالى عليها (19) ملكا جميعهم من ذرية سليمان، وكانت عاصمتها أورشليم ؛كان آخرهم الملك صديقا ،حيث سقطت في أيدي البابليين الكلدانيين فدّمر نبوخذنصر أو بختنصر أورشليم والهيكل ،وسبى بني إسرائيل إلى بابل ،وكان سقوطها في سنة (586 ق.م)

- أما المملكة الثانية فهي مملكة إسرائيل في الشمال وعاصمتها السامرة ، أول من شقّها عن ملك سليمان بعد وفاته ؛ هو يربعام عبد لسليمان ، وتوالى على حكمها عدد من الملوك من الأسباط العشرة الباقين ؛ إلى أن سقطت في يد الآشوريين في عهد الملك سرجون الثاني ملك آشور سنة(721 ق.م)..

وقد أكدوا ما تقدم من وصف سليمان بمتابعة آلهة أخرى، وأن ذلك كان سببا في تمزيق مملكته على هذا النحو، أكدوا في قصة يربعام هذا الذي ذكروا أنه كان عبدا لسليمان وأنه

تمرّد عليه بعد أن قابله نبي يدعى أخِيّا الشيلوني في الطريق ، وعلى يربعام رداء جديد ، فمزق النبي رداء يربعام اثنتي عشرة قطعة وقال له : (خذ لنفسك عشرة قطع لأنه هكذا قال الرب إله إسرائيل: ها أنذا أمزّق المملكة من يد سليمان ،وأعطيك عشرة أسباط ويكون له سبط واحد من أجل عبدي داود ومن أجل أورشليم المدينة التي اخترتها من كل أسباط إسرائيل ،لأنهم تركوني وسجدوا لعشتورت إله الصيدونيين ولكموش إله المؤابيين ولمكلوم إله بني عمون ،ولم يسلكوا في طرقي ليعملوا المستقيم في عيني وفرائضي وأحكامي كداود أبيه) (26/11–33) ملوك أول.

***ملاحظات:**

ـ لا ذكر في كتابهم بأن الله علم سليمان منطق الطير ، ومن ثم فلا ذكر عندهم لخبر الهدهد عن مملكة سبأ وعرشها وعبادتها وقومها للشمس ،وقصة إسلامها[99] ، فقد ذكروا في كتابهم في ملوك أول (1/10–13) أن ملكة سبأ زارت سليمان وكلّمته وتعجبت لخدمه وعبيده ومائدته !! وأنها تبادلت الهدايا معه ، هذا كل ما ذكروه !! ولا ذكر عندهم لتفاصيل قصّتها التي من أعظم فوائدها تقرير التوحيد وإبطال الشرك والتنديد ، كما جاء ت في القرآن العظيم ، قال الله تعالى : (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ * وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ * وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا

---

[99] تذكّر ما نبهتك عليه مرارا من كتمهم وإهمالهم وإعراضهم عن ذكر إيمان من هو غير إسرائيلي!! لأن الإله عندهم هو إله إسرائيل فالإيمان من ثم كذلك.!!

يَرْجِعُونَ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ * قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ * قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ * فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ * ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ * قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ * قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ * فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ * وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ * قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (سورة النمل 16-44)

- ذكروا في ملوك أول (16/3-28) قصة المرأتين اللتين اختلفتا في الولد بعد أن مات ابن واحدة منهما، فاحتكمتا لسليمان ؛ فأوهمهما أنه سيشقه بينهما بالسيف؛ ومن ثم حكم به للتي أشفقت عليه ، وتنازلت عنه للأخرى ؛مخافة عليه أن يشق بالسيف.. ولكن في القصة اختلاف عما عندنا ..

- فقد جعلوا المرأتين زانيتين! .. ولا ادري لماذا؟

- ولا ذكر في قصتهم للذئب ،وأنه هو الذي أخذ أحد الإبنين ، بل في قصتهم أن إحدى المرأتين نامت على ابنها فقتلته ؛ فوضعته في حضن الأخرى وهي نائمة ، وأخذت ابنها الحي ،وادعت أنه ولدها ..

ألا ترى معي كم يحبون المكر والكيد والغش والخداع والتسلّط على حقوق الناس !! ونحوها من الأخلاق الذميمة ؛ ولذلك تراهم يبهرّون ويقزّحون قصصهم دوما بها !!

- وكذلك لوثة الزنى لم يسلم من افترائهم فيه الأنبياء !! أفتسلم منه هاتان المرأتان المغمورتان؟

* وعندنا لم ترد القصة في القرآن؛ إلا أنها ثبتت في السنة فقد روي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (كانت امرأتان معهما ابناهما ،جاء الذئب فذهب بابن إحداهما ؛ فقالت لصاحبتها : إنما ذهب بابنك ،وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكمتا إلى داود عليه السلام؛ فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه ؛فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما ، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها. فقضى به للصغرى)

– لا ذكر في كتابهم لقصة الحرث الذي نفشت فيه غنم القوم ، وحُكم داود وسليمان فيها..

قال الله تعالى في القرآن العظيم : (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ *) [الأنبياء 78-79] .

- لا ذكر في كتابهم لدعاء سليمان بأن يهب الله له ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ،وتسخير الريح له والجان ،وإسالة عين القِطْر له ..

قال تعالى في القرآن العظيم : (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ * فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ * وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ *)[ص34–40] وقال سبحانه : (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ * وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ)(الأنبياء81 -82) .

وقال عز وجل : (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) (سبأ 12-13).

. لا ذكر في كتابهم لقصة انشغال سليمان باستعراض الجياد المعدّة للجهاد ، حتى غابت الشمس ، وفي القرآن العظيم يقول الله تعالى : (وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ

(30) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (31) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (32) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (33) سورة ص

ـ لا ذكر في كتابهم لقصة موت سليمان ،وأنه بقي متكئا بعد موته على عصاه ،وأن الجن بقوا مستمرين في أعمالهم التي سخرّهم فيها، ظنا منهم أنه حي ؛حتى أكلت الأرضة عصاه فخر.. قال الله تعالى في القرآن العظيم : (وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ * فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ) (سبأ 12-14).

- **أيوب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام:**

قال الله تعالى في القرآن العظيم عنه : (إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب) 44 ص.

أيوب عندنا نبي عدّه الله في جملة الأنبياء في أكثر من موضع في القرآن العظيم ، فمن ذلك قوله تعالى : (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً) (النساء 163) .

- أما هم فقد ذكروا في كتابهم أنه (رجل من أرض عَوْصَ مستقيم يتّقي الله ويحيد عن الشر) (1/1) أيوب، ولم يشيروا إلى كونه نبياً [100]

- لكنهم ذكروه في حزقيال مع نوح ودانيال ؛ على أنهم رجال يخلصهم برّهم في حال إهلاك الله لأهل الأرض ، أنظر (14/14) و (20/14) حزقيال.

[100] فإن قلت: ستذكر في آخر قصته أنهم ذكروا؛ أن الله كلّم أيوب من العاصفة، أفليس هذا إشارة كافية منهم؛ إلى كونه نبياً؟ أقول: لا ليست هي كذلك عندهم !! فكيف أجعلها أنا كذلك ؟ فإنهم ذكروا في آخر القصة أيضا؛ أن الله كلّم أحد أصحاب أيوب الذين أساؤوا إليه وغضب الله عليهم!! وقد مرّ معك فيما مضى وتكرر؛ زعمهم تكليم الله لكثير ممن هم ليسوا بأنبياء.

- تبدأ قصة أيوب في كتابهم بقولهم: (جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب؛ وجاء الشيطان أيضا وسطهم) (6/1) أيوب ، وبنو الله ، في مثل هذا السياق تعني عندهم : الملائكة !! وقد تقدم الكلام عليه.

* والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح: أين حصل هذا المثول؟؟ وكيف تسنى للشيطان أن يحضره ويكون وسط الملائكة ؟ بعد أن لعنه الله ودحره وطرده ؟!

والجواب عندهم قد يكون في غاية اليسر ؛ بأن يدعوا أنه لا ذكر في كتابهم لطرد الشيطان ودحره ولعنه ، ولا دخل له أصلا في قصة أبينا آدم وخروجه من الجنة كما تقدم ، ومن ثم فلا مانع عندهم من أن يحضر الشيطان مع الملأ الأعلى في أي وقت شاء. فتأمل!!

– ثم ذكروا حوارا بين الرب والشيطان ، وأن الله تعالى قال للشيطان بزعمهم: (من أين جئت؟) فأجاب الشيطان وقال: من الجولان في الأرض، ومن التمشّي فيها، فقال الرب للشيطان: (هل جعلت قلبك على عبدي أيوب؟ لأنه ليس مثله في الأرض رجل كامل ومستقيم ويتقي الله ،ويحيد عن الشر) فأجاب الشيطان: هل مجاناً يتقي أيوب الله؟... وادعى أنه إنما يفعل ذلك لما أنعم الله عليه من خير ومواشي ونعم، وأنه لو ذهب ماله لجدَّف[101] على الله.

.. فزعموا أن الله قال للشيطان : (هو ذا كل ماله في يدك، وإنما إليه لا تمد يدك) (6/1-12) أيوب، وفيه أن الله بزعمهم أذن للشيطان ،إذنا كلاميا إنشائيا – وليس إذنا قدرياً فقط، انتبه – فأذن له في التسلط على مال أيوب ،واشترط عليه – بزعمهم – أن لا يمدّ يده إلى نفس أيوب!! وكأن الشيطان يؤتمن على أولياء الله !! أو يحفظ شروط الله وأوامره!!

- ثم ذكروا أن أيوب ابتلى بماله وأرضه ومواشيه وأولاده وبناته في يوم واحد ، فأُخذت بقره جميعا وقُتل غلمانه بحد السيف، وسقطت نار من السماء فأحرقت غنمه وهي سبعة آلاف، وأحرق معها غلمانه القائمين عليها.. [تأمل: سقطت عليها نار من السماء!! وهذا بزعمهم من عمل الشيطان!! وتسلطه !! أيعتقدون أن للشيطان سلطان على جنود السماء أيضا ؟]

---

[101] التجديف: توجيه الإهانة إلى الله ، كذا فسروه في ملحقهم.

- وذكروا أن جماله أيضا أخذت وهي ثلاثة آلاف جمل ، وقتل الغلمان القائمين عليها ، وقيل له: (بنوك وبناتك كانوا يأكلون ويشربون خمراً!! في بيت أخيهم الأكبر، وإذا ريح شديدة جاءت وصدمت زوايا البيت الأربع فسقط على الغلمان فماتوا) [تأمل هذا كله من عمل الشيطان!! حتى الريح تحت إمرة وسلطانه بزعمهم !!]
- قالوا: (فقام أيوب ومزق جبته!! وجز شعر رأسه!! وخرّ على الأرض ،وسجد وقال : عريانا خرجت من بطن أمي ،وعريانا أعود إلى هناك، الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركا، وفي كل هذا لم يخطيء أيوب ولم ينسب لله جهالة) (1/13-22) أيوب.

* وهذه اللفظة التي ذكرت عن أيوب بعد بلائه المذكور موافقة لمعنى قول الله تعالى في القرآن العظيم : (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (البقرة 155-156) .

وتشبه ما ثبت في صحيح البخاري ومسلم أن من سنة التعزية عندنا أن يقال: (إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمّى، فلتصبر ولتحتسب).

- ولكن هل يتناسب هذا الكلام الجميل المذكور عن أيوب ؛مع زعمهم كعادتهم أنه مزّق جبته وجز شعر رأسه!!
- وقد تقدم النهي في دينهم عن ذلك في يوئيل (13/2) (مزّقوا قلوبكم لا ثيابكم)

وتقدم أيضا في تثنية (1/14) النهي عن حلق الشعر قرعة لأجل ميت..

فتأمل ثم ينسبونه لهذا النبي الكريم الصابر! الذي يضرب به المثل في الصبر بين الناس..

- ولابد عندهم من زج الخمر في بيوت الأنبياء! كما زعموا هنا من موت أبناء وبنات أيوب وهم يشربون خمراً ،وقد تقدم من أمثال هذا الكثير، بل فيما تقدم نسبة تعاطيها للأنبياء أنفسهم! والسكر بها وارتكاب المنكرات والفواحش.. أقول: وما الحرج عندهم من ذلك؟ ألم يدّعوا أن الخمر تفرح الله؟! قاتلهم الله...
- ثم عادوا وقالوا مرة أخرى في سياق قصة أيوب: (وجاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب ؛ وجاء الشيطان أيضا في وسطهم ليمثل أمام الرب) (1/2) أيوب، ونحن نكرر السؤال عليهم: وكيف للشيطان الملعون المطرود المدحور؛ أن يمثل في هذا الملأ الأعلى؟!

- ثم زعموا أن الرب قال مخاطبا الشيطان بعدما ذهب مال أيوب وعياله فصبر.. – ويا لخبث ما زعموا– : (3/2) (قد هيَّجني عليه لابتلعه بلا سبب) تأمل!! بالله عليك؛ كيف جعلوا للشيطان سلطانا وتأثيرا على الله! كي يهيّجه على أيوب!! ويدفعه إلى ما لا يريده سبحانه ويرتضيه!! سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا.. أي عقول هذه..؟! تأمل كيف يكذبون على الله ويفترون؟ ولا يتقنون ذلك فيفتضحون!! (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) (67 الزمر) .
- أما (ابتلعه) هذه ! فقدم تقدم التعليق على أمثالها.
- ثم زعموا أن الشيطان أجاب الله (5/2) وادعى أن لو مس البلاء عظم أيوب لجدّف على الله..
- وزعموا أن الله أذن للشيطان في هذا الحوار الجديد (6/2) أيضا إذنا كلاميا إنشائيا بالتسلّط على جسد أيوب!! فقال: (هاهو في يدك؛ ولكن احفظ نفسه)!! فتأمل بالله عليك هذه العقول التي لا توزن بالبقول: (ولكن احفظ نفسه) أيستحفظ الله الشيطان؛ ويأتمنه على خيرة عباده وأوليائه ويجعل له عليهم سلطانا !! وهو عدوهم المبين؟!

أما عندنا في القرآن العظيم فيقول الله تعالى : (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ) الإسراء. ونحن نجزم بأن نبي الله أيوب ليس من الغاوين .

- ثم قالوا في كتابهم (7/2) أيوب : (فخرج الشيطان من حضرة الرب وضرب أيوب بقرح رديء من باطن قدمه إلى هامته).
- ثم ذكروا أن امرأة أيوب قد أنكرت عليه صبره وتمسّكه بكلماته ،ودعته للموت (9/2-10)
- وأنه قال لها: (تتكلمين كلاما كإحدى الجاهلات ، الخير نقبل من عند الله والشر لا نقبل؟ في كل هذا لم يخطيء أيوب بشفتيه).

*فهل انتهت القصة عندهم إلى هنا؟ فيخرج أيوب بذلك صابرا محتسبا كما هو عندنا في القرآن العظيم : (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (سورة ص 44). ليتهم فعلوا ذلك وانتهت القصة ها هنا ! ولكنهم ملئوا القصة بعد ذلك حشوا وأخذا ورداً في حوار طويل زعموه بين أيوب وأصدقاء له ثلاثة ؛ جاءوه وقبل أن يكلموه [فعلوا العادة إياها !!] مزّق كل واحد منهم جبته !! وذرّوا ترابا فوق رؤوسهم نحو السماء، ورفعوا أصواتهم وبكوا (12/2-13) وقعدوا مع أيوب على الأرض

سبع أيام وسبع ليال؛ لم يكلمه أحد منهم بكلمة؛ لأنهم رأوا كآبته كانت عظيمة جداً ... حتى تكلم أيوب بكلام زعموه ؛ يدل بوضوح على نفاذ صبره، بل وعلى اعتراضه على قضاء الله وحكمه.. فقالوا (3/1-12) أيوب: (بعد هذا فتح أيوب فاه وسبّ يومه..) فقال: (ليته هلك اليوم الذي ولدت فيه[102] والليل الذي قال قد حُبل برجل، ليكن ذلك اليوم ظلاما، لا يعتن به الله من فوق، ولا يشرق عليه نهار ، وليملكه الظلام وظل الموت.. ليلعنه لاعنوا اليوم ..لأنه لم يغلق أبواب بطن أمي!! ولم يستر الشقاوة عن عيني ، لِمَ لَمْ أمت من الرحم؟ عندما خرجت من البطن. لِمَ لَمْ أسلم الروح؟ لماذا أعانتني الركب ولِمَ الثُّديُّ حتى أرضع ؟)

. (3/16) (أو كسقط مطمور فلم أكن كأجنة لم يروا نورا ..) .

. (3/20-24) (لِمَ يُعطى لشقي نور وحياة ؟ لمرّي النفس[103] .. لرجل قد خفي عليه طريقه وقد سيّج الله حوله؛ لأنه مثل خبزي يأتي أنيني..).

- وفي (6/1-11) زعموا أنه قال تبريرا للغو الذي نسبوه إليه: (ليت كربي وزن ومصيبتي رفعت في الموازين لأنها الآن أثقل من رمل البحر من أجل ذلك لغا كلامي، لأن سهام القدير فيّ.. أهوال الله مصطفة ضدي.. يا ليت طلبتي تأتي.. أن يرضى الله بأن يسحقني.. أني لم أجحد كلام القدوس ، ما هي قوتي حتى انتظر؟ ما هي نهايتي حتى أصبر نفسي، وهل قوتي قوة حجارة؟ هل لحمي نحاس؟)
- وفي (7/3-5) جعلوه يشتكي ويقول: (وهكذا يعيّن لي أشهر سوء وليال شقاء، قسمت لي إذا اضطجعت أقول متى أقوم؟ الليل يطول .. لبس لحمي الدود..)

إلى أن يوجه خطابه إلى الله بزعمهم قائلا (7/16-20) : (كفَّ عني لأن أيامي نفخة، ما هو الإنسان حتى تعتبره ،وحتى تضع عليه قلبك؟! وكل لحظة تمتحنه حتى متى لا

[102] ورد مثل هذا أيضا منسوبا لنبي سموه إرميا (20/14-18) إرميا ؛حيث يلعن اليوم الذي ولد فيه !! ويلعن الإنسان الذي بشّر بولادته !! ويدعو عليه لأنه لم يقتله ساعة ولادته من الرحم! فتأمل كيف يصوّرون الأنبياء!!

[103] من المرارة.

تلتفت عني ولا ترخيني[104] ريثما أبلع ريقي ؟ أأخطأت، ماذا أفعل لك يا رقيب الناس؟ لماذا جعلتني عاثورا[105] لنفسك)؟

- ويقول أيضا بزعمهم (9/16-18) (لو دعوت فاستجاب لي ما آمنت بأنه سمع صوتي ذاك الذي يسحقني بالعاصفة!! ويكثر جروحي بلا سبب!! لا يدعني آخذ نفسي ولكن يشبعني مرائر) إلى قوله بزعمهم (9/20) إن تبرّرت يحكم علي فمي وإن كنت كاملا يستذنبني).. ويقول فيما زعموا (10/2-6) موجها كلامه إلى الله: (**لا تستذنبني! فهّمني لماذا تخاصمني!! أَحَسَنٌ عندك أن تَظلِم! أن ترذل عمل يدك وتشرق على مشورة الأشرار؟ ألك عينا بشر؟ أم كنظر إنسان تنظر؟** أأيامك كأيام الإنسان؟ أم سنوك كأيام الرجل حتى تبحث عن إثمي وتفتش عن خطيئتي)؟ إلى قوله بزعمهم (10/14-20) : (إن أخطأت تلاحظني ولا تبرئني من إثمي، إن أذنبت فويل لي.. وإن أرتفع تصطادني كأسد ثم تعود تتجبّر عليَّ.. فلماذا أخرجتني من الرحم؟ كنت قد أسلمت الروح ولم ترني عين فكنت كأني لم أكن فأقاد من الرحم إلى القبر، أُتركْ ! كُفَّ عني فأتبلج قليلا).

تأمل هذا الخطاب لله ! يزعمونه من نبي صابر أوّاب!! والكلام كثير ولو أردت التوقف والتعليق على هذه الإساءات الكثيرة المنسوبة إلى هذا النبي في خطابه لله لطال وطال بي المقام.. ولكنها واضحة بيّنة إذا تأملها العاقل.. والسؤال أيليق مثل هذا الكلام أن يصدر عن الصابرين فضلا عن الأنبياء ! بل من جعل منهم مثلا وقدوة للصابرين؟

ويقول فيما زعموا (16/7-18) : (إنه الآن ضجّري!!.. غضبه افترسني واضطهدني وحرّق[106] عليّ أسنانه.. دفعني إلى الله إلى الظالم ،وفي أيدي الأشرار طرحني مستريحا فزعزعني وأمسك بقفاي فحطمني، ونصبني له غرضا، أحاطت بي رماته، شقّ كليتيّ ولم يشفق!! سفك مرارتي على الأرض يقتحمني اقتحاما على اقتحام يعدو عليّ كجبار.. مع أنه لا ظلم في يدي! وصلاتي خالصة!!)..

حاش الأنبياء عن مثل هذه الأفهام السقيمة ، والألفاظ الرديئة التي جُلّها اعتراض على أقدار الله وأحكامه.. وتزكية للنفس! وطعن في حكمه الرب! واتهام له بالظلم وعدم الرحمة !!

---

[104] تأمل استعمالهم لكلمة (ترخيني) هنا في الترجمة على المعنى العامي في بلاد الشام: تتركني.

[105] العاثور: هو الهدف الذي تسدّد إليه الضربات كذا جاء في ملحقهم .

[106] حرّق: أي صرَّ أسنانه كما فسّروه في ملحقهم ، تأمّل! هذا كلام نبي !! بزعمهم عن الله سبحانه.

. ويزعمون أنه يقول أيضا عن الله (6/17) : (أوقفني مثلا للشعوب وصرت للبصق في الوجه) وفي (6/19-11) (فاعلموا أن الله قد عوَّجني ولفّ عليّ أحبولته ها إني أصرخ ظلما فلا استجاب، أدعوا وليس حُكْمٌ.. وقلَعَ مثل شجرة رجائي ، أضرم عليَّ غضبه وحَسِبني!! كأعدائه) إلى أن يجعلوه يقول (12/24) : (من الوجع أناسٌ يئنون ونفس الجرحى تستغيث، والله لا ينتبه إلى الظلم !!)!!! نقول كما قال الله تعالى في القرآن العظيم عنهم : (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً).

أقول : تأمل كيف يصوّرون من وصفوه في بداية هذا السفر بأنه: (مستقيم يتّقي الله ويحيد عن الشر) !!

فلن تتعجب بعد ذلك مما يفترونه على رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم وهم يجحدون نبوته أصلا !!

وإذا كانوا قد جعلوا أيوب يخاطب الله بمثل هذا الباطل !! فطبيعي عندهم أن يجعلوه يخاطب أصحابه الذين جاؤوا مشفقين عليه وبكوا لحاله؛ بل ومزقوا ثيابهم!! يخاطبهم من نفاذ صبره قائلا (4/13-5) : (أما أنتم فملفقوا كذب، أطباء بطّالون كلكم، ليتكم تصمتون صمتا)!

وأحيانا يقول لهم وهم يحاورونه (3/16) : (هل من نهاية لكلام فارغ ؟) وأحيانا (21/19-22): (تراءفوا عليّ يا أصحابي لأن يد الله قد مستني، لماذا تطاردونني كما الله؟! ولا تشبعون من لحمي..)

إلى غير ذلك من الكلام الطويل المتناقض الذي نسبوه إلى من يُضرب به المثل في الصبر والاحتساب!

وقد ذكروا في سياق كلام أصحابه له لوما له واتهاما واستذنابا ووعظا وتذكيرا .. نحو قول اليفاز (17/5-18) : (هوذا طوبى لرجل يؤدبه الله فلا ترفض تأديب القدير، لأنه هو يجرح ويعصب).

ويقول له أيضا (4/15-6) : (أما أنت فتنافي المخافة وتناقض التقوى لدى الله ،لأن فمك يذيع إثمك وتختار لسان المحتالين، إن فمك يستذنبك لا أنا).

ثم تكلم صاحبه أليهو وهو أصغر أصحابه ، وأظهروه على أنه أعقلهم وأفهمهم، ولذلك فقد جعلوه ينكر على أصحابه استذنابهم لأيوب؛ كما ينكر على أيوب – بزعمهم – اعتراضه على قضاء الله ، وتزكيتة نفسه، وذلك بعد أن عدّد أيوب وسرد كثيراً من طاعاته (31) متعجبّاً كيف يأتيه البلاء وتحلّ به المصيبه – التي قدّرها الله عليه – رغم تلك الطاعات! في كلام طويل لفّقوه عليه؛ سبق بعضه .. فقالوا في (32/2-3) : (فحمي غضب أليهو... على أيوب لأنه حَسَبَ نفسه أبَرَّ من الله !! وعلى أصحابه الثلاثة حمى غضبه ؛ لأنهم لم يجدوا جوابا واستذنبوا أيوب) !! ثم أخذ يُنكر على أيوب أقواله التي نسبوها إليه كما في أيوب (33/9-13) : (قلت: أنا بريء بلا ذنب، زكيّ أنا ولا إثم علي، هوذا يطلب عليّ علل عداوة، يحسِبُني عدواً له، وضع رجلي في المقطرة[107] ... ها إنك في هذا لم تصب، أنا أجيبك، لأن الله أعظم من الإنسان، لماذا تخاصمه؟!) .. تأمل كيف جعلوا أيوب النبي الصابر: مخاصما لله!!

ويقول عنه (34/5-12) : (لأن أيوب قال: تبرّرت والله نزع حقي عند محاكمتي أُكَذّب، جرحي عديم الشفاء، من دون ذنب ، فأي إنسان كأيوب يشرب الهزء كالماء) !! [أقول: وأنتم تشربون الكذب كالماء] .. (ويسير متحدا مع فاعلي الإثم!! وذاهبا مع أهل الشر!! لأنه قال: لا ينفع الإنسان بكونه مرضياً عند الله، لأجل ذلك اسمعوا لي يا ذوي الألباب حاشا لله من الشر وللقدير من الظلم.. فحقا إن الله لا يفعل سوءاً والقدير لا يعوّج القضاء)

- نعم ونحن نقول كذلك: حاش لله من الظلم وحاش للقدير أن يعوّج القضاء... ونزيد أيضا: وحاش لأنبياء الله المصطفين الأخيار من نسبة الظلم وتعويج القضاء إلى الله، ومن الاتحاد مع فاعلي الإثم ،والذهاب مع أهل الشر.. وغير ذلك منا نسبتموه إلى نبي الله أيوب هنا ،وغيره مما افتريتم به على أنبياء الله..
- ثم يتابع أليهو قائلا فيما زعموا (34/35) (أن أيوب يتكلم بلا معرفة..) [والله أنتم الذين تتكلمون بلا معرفة ولا دين ولا ورع ولا خشية لله]
- ويقول (34/37) (لكنه أضاف إلى خطيئته معصية يُصفِّق بيننا ويكثر كلامه على الله) تأمل!!
- ويقول لأيوب (35/1): (قلت : أنا أبرَّ من الله)!!

[107] المقطرة: خشبة فيها فتحات لتقييد أرجل المحبوسين هكذا ذكروا في ملحقهم.

نقول : معاذ الله أن يصدر مثل هذا عن أيوب أو عن غيره من أنبياء الله (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) [105 النحل]

ثم يقول واعظا لأيوب (35/5-8) : (أنظر إلى السماوات وأبصر، ولاحظ الغمام إنها أعلى منك، إن أخطأت فماذا فعلت به؟ وإن كثرت معاصيك فماذا عملت له؟ إن كنت بارّاً فماذا أعطيته؟ أو ماذا يأخذه من يدك؟ لرجل مثلِك شرُّك ولابن آدم برّك).

* وهذا الكلام الأخير يشبه ما ورد في الحديث القدسي الذي يرويه مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال:

(.. يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على قلب أفجر رجل واحد منكم ،ما نقص ذلك من ملكي شيئا ..)

- ثم يعود أليهو بعد وعظه يقول (35/16) : (فغر أيوب فاه بالباطل، وكبّر الكلام بلا معرفة)! وحاش أيوب من هذا، فتأمل كيف جعلوا هذا النبي الصابر بعد أن صوّره ابتداء عند نزول البلاء عليه صابرا ؛ جعلوه بعد ذلك كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا، وجعلوا صاحبا له صغيرا يتطاول عليه ويسمعه مثل هذا الكلام .. ويُثبت عليه تلك الأوصاف، ويؤكّد ما افتروه على لسانه من أقوال قبيحة يتنزّه عنها مقام هذا النبي الكريم..
أما القرآن العظيم فإنه يقول فيه: (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (سورة ص 44)

- ثم زعموا بعد ذلك أنّ الله كلم أيوب من العاصفة !! وعاتبه فقالوا (38/1) : (فأجاب الرب أيوب من العاصفة وقال: ..) ثم ذكروا كلاما طويلا حاصله أن الرب يذكّر أيوب بآلائه ونعمه وقدرته في مخلوقاته.. وكرّروا ذلك أيضا في (4/6).. ولم يذكروا أن هذا التكليم كان رؤيا منام ، ولم يشيروا إلى أنه كان وحيا من خلال ملك أو نبي.. بل السياق أنه كلمه من العاصفة !! وقد نبهتك في بداية قصة أيوب أنهم لم يشيروا إلى أن أيوب كان نبيا ولا بأدنى إشارة !! بل قد زعموا أيضا أن الله كلّم أحد أصحاب أيوب الثلاثة!! فقالوا (42/7): (أن الرب قال لأليفاز التيماني قد احتمى غضبي عليك وعلى كلا صاحبيك لأنكم لم تقولوا في الصواب كعبدي أيوب..)

[وقد رأيت ما زعموه على لسان أيوب من الباطل ! والذي أكّدوه على لسان أليهو في إنكاره عليه؛ فلا أدري أي صواب هذا الذي أبقوه له ؟!]

ثم زعموا أن الله أمرهم تكفيرا لأقوالهم أن يقربوا سبعة ثيران وسبعة كباش محرقة.. الخ

- وقد ذكروا في كلام الله لأيوب أنه قال فيما زعموا (40/8-9) : (لعلك تناقض حكمي!! تستذنبني!! لكي تتبرّ أنت؟! هل لك ذراع كما لله ، وبصوت مثل صوته ترعد؟..) وفيه تأكيد من الله – بزعمهم – للاتهامات التي زعموا من قبل أن أليهو وجهها لأيوب !!

- ثم ذكروا أن أيوب ندم واعترف بقدرة الله على كل شي وأنه لا يعسر عليه شيء (42/1-6) وزعموا أنه قال: (بسمع الأذن قد سمعت عنك، والآن رأتك عيني لذلك أرفض وأندم..) فلا أدري هل يزعمون بهذا النص أنه رأى الله كما زعموا ذلك لغيره.. أم يقصدون أن إيمانه بالله صار كعين اليقين..؟!

- وقد ذكروا عن أيوب أثناء حواره مع أصحابه شكواه من نفور إخوته وأقاربه ومعارفه بل وعبيده وإمائه منه بعد أن نزل به البلاء ، ثم قالوا على لسانه (19/17-18) (وخممت عند أبناء أحشائي الأولاد أيضا قد رذلوني إذا قمت يتكلمون عليّ)!!

وهذا يناقض صراحة ما ذكروه في بداية قصته من أن بلاءه الذي أصيب به أول مرة ؛هلك فيه جميع أولاده وبناته العشرة وهم يأكلون ويشربون الخمر (1/18-19) أظنك لم تنس ذلك بعد.. فهذا من التضارب الواضح الذي هو ثمرة عبثهم في كتابهم، قال الله تعالى في القرآن العظيم : (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً)(النساء:82)

- وذكروا في ذلك أيضا قوله بزعمهم (30/1) (وأما الآن فقد ضحك عليّ أصاغري أياما، الذين كنت استنكف أن أجعل آباءهم مع كلاب غنمي)!! فتأمل كيف يصوّرونه متكبرا أيام غناه وعافيته!! كان بزعمهم يستنكف أن يجعل آباءهم مع كلاب غنمه ! تماما كما هي أخلاقهم..

- ثم في خاتمة القصة ذكروا أن الله ردّ على أيوب أملاكه مضاعفة من الغنم والإبل والبقر والأتن وذكروا أعدادها بالألوف.. وأن الله رزقه سبعة أولاد وثلاث بنات غير الذين هلكوا، وذكروا أسماء بناته (42/10-13)، وأنه عاش بعد ذلك مئة وأربعين سنه، ورأى بنيه وبني بنيه إلى أربعة أجيال (42/16)أيوب.

هذا ملخص قصة أيوب في كتابهم وفيها تطويل وتحريف.. وتشويه لهذا النبي الكريم.

*واليك الآن ما قصة الله علينا من خبره في القرآن العظيم.. قال الله تعالى : (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) [سورة ص41-44]

وقال تعالى : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ) [الأنبياء 83-84]

- **يونس عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام:**

قال الله تعالى في القرآن العظيم : (وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) 86 الأنعام

- اسمه في كتابهم (يونان بن أَمِتَّاي) (1/1) يونان
- وقد ذكروا أنه نبي في ملوك الثاني (25/14)
- وذكروا أن الله قال له (1/1-3) يونان: (قم اذهب إلى نينوى.. وناد عليها لأنه قد صعد شرهم أمامي، فقام يونان ليهرب إلى ترشيش من وجه الرب) فعندهم كما ترى أنه هرب مباشرة إلى بلد اسمها ترشيش ؛هربا من وجه الرب ، ولم يستجب لأمر الله بالذهاب إلى نينوى!
- ثم ذكروا أنه نزل إلى يافا بدلا من أن يذهب إلى نينوى، وفي يافا وجد سفينة ذاهبة إلى ترشيش فركبها.
- فأرسل الرب ريحا شديدة وكادت السفينة تنكسر، فالقوا بالأمتعة في البحر ليخفّفوا عن السفينة (1/4-7) يونان.. وقالوا: (هلم نلقي قرعة لنعرف بسبب هذه البلية) فألقوا القرعة فوقعت على يونان..

فالقرعة إذن عندهم كانت لتحديد من كان سبب البلية، وهي هيجان البحر.. لذلك بعد أن سألوا يونان عن خبره وأخبرهم أنه عبراني ،وعرّفهم أنه هارب من وجه الرب، ذكروا أنه هو الذي طلب أن يُطرح في البحر!! وليس القرعة كانت سببا في ذلك ، فقال بزعمهم : (خذوني واطرحوني في البحر فيسكن لأنني عالم أنه بسببي هذا النوء العظيم عليكم)! وذكروا أن الرجال لم يرغبوا لم بذلك، ولا أحبوا طرحه في البحر بل حاولوا التجديف ليرجعوا السفينة إلى البر فلم يقدروا لان البحر ازداد اضطرابا.. ثم طرحوه في البحر فسكن البحر عن

هيجانه، وأنهم كانوا متحرّجين من أن يكون عليهم دما بريئا فذبحوا ذبيحة للرب ونذروا نذورا (1/8-16) يونان.

- ثم ذكروا أن حوتا ابتلع يونان فمكث في بطنه ثلاثة أيام وثلاث ليال (1/17) وأنه صلى إلى الرب في جوف الحوت، وساقوا صلاته وفيها: (طرحتني في العمق في قلب البحار فأحاط بي نهر .... أحاط بي غمر التفت عشب البحر برأسي نزلت إلى أسافل الجبال مغاليق الأرض عليّ إلى الأبد...) الخ (1/20-9) يونان..

- ولم يوردا في صلاته أهم وأعظم ما توسّل به إلى الله في تلك الظلمات ؛ وهو التوحيد والافتقار إلى الله بالاعتراف بظلم النفس ؛ كما جاء في القرآن العظيم : (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) (سورة الأنبياء : 87)

- ثم ذكروا (2/10) أن الرب أمر الحوت فقذف يونان إلى البر.

- وذكروا بعد ذلك أن الله أمر يونان ثانية أن يذهب إلى نينوى ويناديها المناداة التي كلمه بها.. وأنه دخل المدينة ونادى قائلاً : (بعد أربعين يوما تنقلب نينوى) (3/1-4).

- فآمن أهل نينوى وصاموا ولبسوا مسوحا كبيرهم وصغيرهم وكذلك فعل ملكهم، وأمر أن لا يطعم الناس شيئا وكذلك البهائم والبقر والغنم وليصرخ الناس إلى الله بشدة ويرجعوا عن طريقهم الردية وعن الظلم (لعل الله يعود ويندم!! ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك) قالوا: (فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الردية ندم الله !! على الشر الذي تكلم أن يصنعه بهم فلم يصنعه) (3/5-10) يونان. وقدم تقدم التعليق على وصفهم الرب بالندم ،وبيان أنّ هذه ليست فلتة ترجمة! بل هو وصف عندهم لله يتكرر كثيرا في كتابهم.

- ثم زعموا أن عدم تعذيب الله لأهل نينوى أغاظ يونان!! فاغتم وغضب لعدم إنزال الله العذاب عليهم ،وذلك تحت عنوان (4/1) (غضب يونان لشفقة الرب) قالوا: (فغمّ ذلك يونان غمّا شديدا فاغتاظ)!! وذكروا في دعائه أنه أيضا يصف الله بأنه (نادم على الشر) (4/2-4) يونان

- وذكروا أنه دعا على نفسه بالموت (فقال الرب له: هل اغتظت بالصواب؟)

- ثم ذكروا أنه خرج من المدينة بعد أن اغتاظ لعدم إنزال الله العذاب على أهلها ،وجلس شرقيها وصنع لنفسه مظلة وجلس في ظلها ليرى ماذا يحدث في المدينة.. فأنبت الله يقطينة فارتفعت فوق يونان وصارت ظلاً على رأسه لكي يخلصه من غمّه، ففرح يونان باليقطينة فرحا عظيما (4/5-6) يونان. فاليقطينة في قصتهم أنبتت عليه بعد خروجه من المدينة في المرة الثانية التي زادوها في القصة وهو بكامل قواه، وخروجه المزعوم هذا كان غضبا

وغيظاً من رفع الله عذابه عن أهل نينوى ورحمته لهم ،وأنبتت له اليقطينة وهو مستغن عنها لأنه قد عمل مظلة تظله كما زعموا

*أما في القرآن العظيم فأنبتت اليقطينة له وهو أحوج ما يكون إليها ، وذلك بعدما قذفه الحوت وهو سقيم.

ـ ثم ذكروا أن الله سلّط دودة على اليقطينة فضربتها فيبست، وأرسل الله عند طلوع الشمس ريحا شرقية حارة فضربت الشمس على رأس يونان فذبل فطلب لنفسه الموت، وقال: (موتي خير من حياتي) (8/7/4-8) يونان، فأين ذهبت مظلته التي صنعها أولا؟ لماذا لم يستظل بها؟

وتأمل: كيف يصورون أنبياء الله بالجزع والنزق وسرعة الملل، وقلّة الصبر!! لأجل حر الشمس؛ يتمنى هذا الرسول الكريم الموت ، وهي المرة الثانية التي يتمنى بها الموت بزعمهم!مع العلم بأنه لم يتمناه حين كان في بلائه العظيم في بطن الحوت وفي الظلمات !! فلماذا هذا لا التناقض؟!

أما في ديننا ؛ فقد نهى رسولنا صلى الله عليه وسلم عن تمني الموت كما في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يتمنّين أحدكم الموت لضرر نزل فإن كان لابد متمنّيا فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خير لي ،وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي).

- ثم زعموا أن الرب قال ليونان: (هل اغتظت بالصواب من أجل اليقطينة؟ فقال: اغتظت بالصواب حتى الموت)!! (فقال الرب: أنت شفقت على اليقطينة التي لم تتعب فيها ولا ربيتها.. أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التي يوجد فيها أكثر من اثنتي عشرة ربوة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم وبهائم كثيرة) (9/4-11) يونان.

وفيه أن عدد أهل نينوى كان أكثر من اثنتي عشرة ربوة ، وهذا يصدّقه القرآن إذ أن الربوة عندهم كما فسروها في ملحقهم: (عشرة آلاف) فهم إذن أزيد من مائة ألف كما بيّن القرآن العظيم..

هذا ملخص قصة يونس عندهم، وتأمل كيف عكسوا قصته ؛ فبدلا من كونه هرب إلى البحر بعدما دعا قومه فأبوا الإيمان ؛ جعلوه يهرب من المدينة ويخرج حين آمنوا في المرة الثانية غيظا وحزنا لإيمانهم ورفع العذاب عنهم!! فبدلا من أن يظهروه بالشفقة عليهم والرحمة لقومه

كما هو حال الأنبياء جميعا ؛فهم يتمنون هداية أقوامهم ويخافون عليهم العذاب الأليم ويفرحون لإيمانهم ونجاتهم من العذاب ؛ فبدلا من ذلك جعلوه في قصتهم يحزن لإيمانهم ويغضب ويغتاظ لرفع الله العذاب عنهم!! ثم يحزن بزعمهم على نبتة يقطين ييست فقلص عنه ظلها.. فتأمل!!

* وإليك قصة هذا النبي الكريم من القرآن العظيم ، قال الله تعالى : (وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ) [سورة الصافات:139-148].

وقال تعالى : (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ)[سورة الأنبياء:87-88].

وقال تعالى : (فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ) [سورة يونس : 98]

- **صورة الأنبياء بين القرآن العظيم وبين كتابهم:**

وبعد.. فهؤلاء هم أشهر أنبياء الله المذكورين في كتابهم ممن جاء ذكرهم أيضا في القرآن.. وقد ذكروا غيرهم من غير المشهورين ،وآخرين من غير المعروفين لدينا.. وعلى كل حال ففيما قدمناه كفاية للتمثيل والتعريف بعدوانهم على مقام أشرف الأنبياء والمرسلين..

* فالأنبياء عندنا وفي قرآننا العظيم هم أصفياء الله من خلقه ، اختارهم الله على علم من خلاصة حلقة ، وارتضاهم لحمل دينه وتبليغ رسالته إلى الناس، قال تعالى في القرآن العظيم : (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) [سورة الحج 75-76] .

– أما عندهم فقد صوّروهم في كتابهم على أنهم مغضوب عليهم من الله كما قد رأيت؛ فلم يسلم من وصفهم هذا موسى وهارون ولا داوود وسليمان وهؤلاء هم أعظم أنبيائهم.. وكأنهم – أعني اليهود لما كانوا مغضوبا عليهم؛ صاروا إلى تعميم غضب الله الذي استحقوه

بكفرهم وقولهم على الله بغير علم وتحريفهم لكتبه وقتلهم الأنبياء ونقضهم لميثاقهم فعمّموا ذلك حتى أدخلوا فيه أنبياءهم!! وقد روى البخاري (3827) عن ابن عمر رضي الله عنهما (أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتْبعه، فلقي عالما من اليهود فسأله عن دينهم فقال: إني لعلى أن أدين دينكم فأخبرني، فقال: لا تكون على ديننا حتى تأخذ نصيبك من غضب الله. قال زيد: ما أفر إلا من غضب الله ولا أحمل من غضب الله شيئا وأنى أستطيعه؟ فهل تدلني على غيره؟ قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً. قال زيد: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم لمن يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد إلا الله..)

* إن أعظم ما بعث الله به الأنبياء عندنا وفي قرآننا العظيم هو الدعوة إلى توحيد الله وإبطال الشرك، قال الله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) [سورة الأنبياء 25] وقال تعالى : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (36)) سورة النحل. ولقد قصّ القرآن العظيم علينا دعوات الرسل وأبرز وأظهر فيها هذا الأمر العظيم ؛ فكل نبي كان يبدأ دعوة قومه بقوله: (اعبدوا الله مالكم من إله غيره)، ومنهم من قصّ القران قصته في تحطيم أصنام قومه أو مناظرته لهم في إبطال عبادتها وأنها لا تسمع ولا تبصر ولا تغني شيئا ..إلى أمثال ذلك مما تقدمت أمثلة منه...

– أما عندهم وفي كتابهم فلم يكتفوا بطمس هذا المعلم من دعوة الأنبياء؛ فلا يكاد يُذكر أو يُظهر أو يُبرز في قصة نبي؛ بل زادوا على ذلك فلم يستحيوا من وصف بعض الأنبياء بالإشراك بالله وعبادة آلهة أخرى والذبح لها كسليمان !! بل وصناعة آلهة لتعبد من دون الله كهارون!! أو حيازة أصنام وآلهة باطلة مع زوجاتهم!! أو في بيوتهم كيعقوب وداود.

* الأنبياء عندنا وفي قرآننا أعظم الناس معرفة بالله وبأسمائه وصفاته ؛ ولذلك فهم أكثر الخلق تعظيما لله وتسبيحا وتنزيها وإجلالا له سبحانه.

– أما عندهم وفي كتابهم فقد صوّروا خطاب الأنبياء مع الله بقلة الأدب، والاعتراض على أحكام الله، والشكوى والتسخّط لأقداره، وتمزيق الثياب وجزّ الشعور عند البلاء أو المصائب، ولعن اليوم الذي ولدوا فيه أو تمني الموت لأتفه الأسباب .. وغير ذلك من الأخلاق الذميمة التي لا تليق بعموم المؤمنين؛ فضلا عن أن يتصف بها خيرة الأنبياء.. بدءاً بيعقوب فموسى فداود فأيوب ويونس وغيرهم.

*الأنبياء عندنا وفي قرآننا أطهر الناس وأتقاهم وأنقاهم وأبعدهم عن الشبهات ؛ فضلا عن المحرّمات والفواحش ، وأحفظهم لحدود الله.

– أما عندهم وفي كتابهم فقد شوّهوهم ودنّسوهم بأخبث المعاصي؛ فجعلوا بعضهم يزني بمحاربة كلوط وجعلوه يُنجب ذرية وشعوبا من هذا الزنى وكذا يهوذا وهو من الأسباط من أبناء يعقوب..

وداود جعلوه يزني بزوجة أخلص جنده ، وأدخلوا الفواحش إلى بيوت الأنبياء وبين أولادهم وبناتهم.. كما قد رأيت.

* الرسل عندنا وفي قرآننا أبعد الناس من الخبائث والحرام ،وأحصرهم على الطيبات قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (51))المؤمنون. ولذلك فهم أبعد الناس عن الخمر والمسكر والحرام.

– أما عندهم وفي كتابهم فقد جعلوهم يتعاطون الخمر ويسكرون !! بدءاً من نوح وإبراهيم ولوط وغيرهم، وأدخلوها إلى بيوت الأنبياء وبين أبنائهم وبناتهم..

* الأنبياء عندنا وفي قرآننا أوفى الناس عهودا، وأصدقهم ألسنة ،وأنقاهم سريرة ،وأطهرهم قلوبا، وأحسنهم أخلاقا.

– أما عندهم وفي كتابهم فقد جعلوهم يغدرون ويمكرون ويكذبون ويغشّون ويخونون ويخادعون ويحتكرون بدءاً من يعقوب فيوسف فداود وغيرهم.

* الأنبياء عندنا وفي قرآننا أرحم الناس بأقوامهم ؛ يحرصون على هدايتهم ويخافون عليهم عذاب الله؛ ولذلك يجتهدون لإخراجهم من الظلمات إلى النور ومن التنديد إلى التوحيد.

– أما عندهم وفي كتابهم فقد وصفوهم بالضلال والإضلال؛ يصنعون لأقوامهم آلهة ليعبدونها من دون الله، ويدعونهم ليذبحوا لها !! كما في قصة هارون المفتراة . ويحزنون ويغتاظون لهدايتهم وكشف العذاب عنهم كما في قصة يونس عندهم.

*الأنبياء عندنا وفي قرآننا أرأف الناس بالخلق ؛ خصوصا الضعفاء منهم كالأطفال والنساء واليتامى والفقراء؛ ولذلك حثّ قرآننا العظيم على بذل المعروف لهم وحذّر من أكل أموال اليتامى وحرم قتل النساء والأطفال والشيوخ ، وهكذا أظهر القرآن أنبياء الله.

– أما عندهم وفي كتابهم فقد صوّروا الأنبياء بالسّفاحين والقتلة الذين يبيدون الأطفال والنساء!! ويحرّمونهم ولا يبقون منهم نسمة !! كما تقدم عن موسى ويوشع وداود وغيرهم..

*ولقد جعل القران العظيم الأنبياء أسوة حسنة لنا وقدوة طيبة نقتدي بهداها ،فقال تعالى: (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ... الآية) والذين معه : أي الذين على طريقته ودينه من النبيين والأتباع والأنصار ،وقال تعالى بعد أن ذكر وعدد طائفة من الأنبياء: (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده).. ولذلك ولأنهم القدوة والأسوة ... فقد بيّن القران أن الله اصطفاهم من بين خلقه ،واختارهم بعلمه لأجل هذه الكرامة العظيمة ؛ فلا يعقل أن يكون فيهم بعد هذا ؛خلق ذميم أو طبع لئيم !! بل هم على أرفع الأخلاق وأحسن الطباع في التعامل مع الله ومع خلقه .قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (34)) سورة آل عمران.

كما بين القرآن أن الله هداهم واختارهم فكانوا أعبد الخلق لله وأتقاهم وأخشاهم له سبحانه ،وإذا سمعوا آياته خروا سجدا وبكيا ، وهذا من صفاتهم البارزة .

فقال تعالى في سورة مريم بعد أن ذكر زكريا ويحيي وعيسى وإبراهيم وإسحق ويعقوب وموسى وهارون وإسماعيل وإدريس قال سبحانه : (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (58)) (مريم)

*ومن أبرز صفات الأنبياء التي قصها القران العظيم أيضا لنقتدي بها ونهتدي ؛ إظهارهم دوما الافتقار إلى الله وإلى رحمته وهدايته ومغفرته وتوفيقه، واللجوء إليه في طلب ذلك كله والاستعانة به والاستعاذة ، والتبري من الحول والقوة إلا به سبحانه ، والإخبات والخشوع له، ودعاؤه رغبا ورهبا.

– تأمل كيف ذكر القران لنا دعاء أبوينا آدم وحواء بعد أن أكلا من الشجرة ، وتأمل اعترافهما فيه بالخطأ ، وإظهارها للندم وخوفهما من الخسران إن لم يغفر الله لهما...(قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23)) الأعرف.

وهذا كان من أعظم أسباب توبة الله عليهما ومغفرته لهما ،فقد ذكر المفسرون أن هذه كانت الكلمات التي تلقاها آدم من ربه وعلمّه وهداه إلى أن يقولها ، كما في قوله تعالى : (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37)) البقرة.

– أما في كتابهم المقدس المحرف ؛ فقد جعلوهما يختبئان من الله ، ثم جعلوا كلا منهم يُلقي باللوم على غيره، فالمرأة ألقت باللوم على الحية وآدم ألقى باللوم على امرأته ..

ولا ذِكر في كتابهم لمثل هذا الذي ذكره القرآن من دعائهما ورجوعهما وندمهما ، ثم توبة الله عليهما .. بل فيه التركيز على العقوبات التي عوقبت بها المرأة في هذه الحادثة بزعمهم !وتعميمها على كافة نساء العالمين !! فشتان بين هذه الصورة المشوّهة! وبين صورتهما المشرقة في القران العظيم ..

– ومثل ذلك ما قصه القرآن العظيم علينا من دعاء نبي الله نوح ؛ تأمله تراه على نفس هدي أبويه وبذات الافتقار والإخبات لله رب العالمين، وذلك بعدما سأل الله عن ابنه الهالك؛ فوعظه الرب في ذلك ، فما كان من نوح إلا أن قال : (رب إني أعوذ بك أن أسالك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين).

– ومثله تضرع إبراهيم إلى ربه كي يهديه .. (قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ) هكذا قصه علينا القران العظيم ، ومثل ذلك ما حكاه القرآن في قصة يوسف ولجوئه إلى الله واستعانته به ليصرف عنه كيد النسوة ؛ تأمل إظهاره للبراءة من حوله وقوته، والافتقار إلى الله في ذلك؛ تماما كالأسلوب الذي حكاه القرآن عن أبائه من قبل؛ في اللجوء إلى الله ؛فكلّهم يصدرون عن مشكاة واحدة؛ إنها مشكاة النبوة .. قال : (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (33) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34) سورة يوسف.

– ومثله أيضا ما حكاه القران – وأهمله كتابهم المحرف– من تضرع نبي الله يونس في بطن الحوت؛ باعترافه بظلمه لنفسه وتوسّله بأعظم ما يُتوسل به عند الله ؛ وهو توحيده سبحانه : (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88) سورة الأنبياء.

– وتأمل كذلك ما حكاه القرآن من قول المسيح جوابا على قول الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118) المائدة.

- ومثله ما حكاه القرآن أيضا من قول الرسل ؛ وردّهم العلم كله لله : (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) (109 سورة المائدة).
- ومثله ما حكاه القرآن أيضا من قول الملائكة : (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) البقرة.

تأمل هذا كله وأمثاله ؛ مما قصة علينا القران العظيم ؛ وتعلّم من أصفياء الله؛ كيف تدعو ربك وتخاطبه .. (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) (90 الأنبياء) .

ـ وقارن بين هذا الهدي العظيم والصفات الكريمة التي أسبغها القرآن على أنبياء الله ورسله؛ وبين ما تقدم في كتابهم من الأساليب العجيبة والغريبة والكئيبة ؛التي نسبوها لأنبياء الله في خطابهم مع الله !!

– فتارة يجعلون موسى يقول في أعظم المواقف كرامة له! وفي لحظات تكليم الرب له؛ وأمره بالذهاب إلى فرعون وقومه؛ جعلوه يجاوب الله قائلا : (اسمع أيها السيد !! أرسل بيد من ترسل)!! يعني: شوفلك واحد غيري !! ولذلك زعموا أن غضب الرب حمي عليه!! في هذا المقام الشريف الذي أكرم الله به عبده موسى واصطفاه به على العالمين — اعني مقام التكليم–.

*أما في القران العظيم فتأمل ما حكاه القرآن من جواب موسى لله في هذا المقام الشريف: (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ

أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (35) سورة طه.

وتأمل تفصيله للكلام وإطالته ؛ فيه حتى إنه لما قال له الله تعالى : (وما تلك بيمينك يا موسى) جاء جوابه مفصلا لمن لا يحتاج لذلك التفصيل ، وفي شيء لا يحتاج إلى تفصيل أصلا : (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) (18)

سورة طه ، تأمل تفصليه وتعداده لفوائد العصا؛ بل ويزيد أن له مآرب أخرى غير تلك المذكورة ؛ يقول ذلك للرب الغني عن ذلك التفصيل ، ولكنه كما قال بعض المفسرين : تعمّدٌ من موسى ورغبةً في إطالة أمد هذا المقام الشريف؛ الذي اختص به من بين سائر البشر.

- وفي كتابهم عندما طلب بنو إسرائيل لحما من موسى في البريّة؛ جعلوه يدعو الله هكذا :(لماذا أسأت إلى عبدك ؟.. ألعلي حبلتُ بجميع هذا الشعب ؟! أو لعلي ولدته ؟حتى تقول لي احمله في حضنك كما يحمل المربي الرضيع إلى الأرض التي حلفت لآبائه ؟ من أين لي لحم حتى أعطي جميع هذا الشعب ... فإن كنت تفعل بي هكذا؛ فاقتلني قتلا ..) الخ هذا الكلام السخيف الذي زعموا أن كليم الله وأعظم رسلهم ؛ خاطب به ربه !!
- ألم يصوّرا نبي الله أيوب ؛وهو يخاطب الله بزعمهم قائلا: (كفّ عني؟ ..ماذا أفعل لك يا رقيب الناس لماذا جعلتني عاثورا لنفسك ؟!) .. (فهمني لماذا تخاصمني؟ أَحَسَنٌ عندك أن تظلم؟ أن ترذل عمل يدك؟ .. ألك عينا بشر؟) ..(حَسَبَني كأعدائه).. (والله لا ينتبه للظلم)!!(شَقّ كليتي ولم يُشفق)!! (ضَجَرَني .. غضبه افترسني واضطهدني ،وحرّق علي أسنانه).. (ونصبني له غرضا) إلي غيره ذلك مما تقدم.
- هذا غير تمزيق الثياب! وتنتيف الشعور! والنوح ! والصراخ العظيم ! وتمني الموت ! والتغيّظ من الله !! وغير ذلك مما وصفوا به الأنبياء وقدمناه لك بنصوصه من كتابهم هذا..

*وقد بين الله تعالى في القران العظيم أنه يمتنع أن يختار الله تعالى للنبوة؛ إنسانا ثم يأمر هذا المختار الناسَ بالشرك أو الكفر أو عبادة غير الله؛ لأنه لو كان سيفعل ذلك لما اصطفاه الله ولما اختاره للنبوة، فالله لا يخفى عليه ما سيفعله هذا المختار حين اختاره؛ بل وقبل أن يخلقه ،فهو سبحانه يعلم ما كان وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون.

. ومن ثم فيستحيل في ديننا وعقيدتنا أن يصنع هارون العجل لبني إسرائيل، ويستحيل أن يدعوهم إلى عبادته والذبح له !! ولو أنه كان سيفعل – وحاشاه من ذلك – لما اصطفاه الله ولما اختاره نبيا أصلا ..

. وكذلك من المستحيل في ديننا والممتنع في عقيدتنا أن يتخذ سليمان آلهة مع الله أو أن يتابع أصناما ويذبح لها ، وما كفر كما افتروا عليه في كتابهم ولكنهم هم الذين كفروا ؛ولو أنه كان سيفعل شيئا من ذلك – وحاشاه– لما اختاره الله نبيا ..

قال الله تعالى: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (79) وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ(80))آل عمران.

*وأخيرا فقد أخبرنا الله تعالى في القران العظيم أنه أخذ على النبيين ميثاقا ؛ إن جاءهم رسول مصدق لما معهم ليومنن به؛ فقال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (81)) آل عمران.

فليتأمل طالب الحق ما في القرآن وما في أخبار رسولنا صلى الله عليه وسلم من تصديق للحق الذي جاءت به الرسل قبله، وتصحيح وتنقيح لما حرّفه المنتسبين إليهم، ورد إبطال للباطل الذي افتراه عليهم المفترون !! فالمسالة ليست مسألة نقل حرفي لما حوته كتبهم المحرفة بعجرها وبجرها ؛ كما يظنها الأغبياء ويدعيها المكابرون .

وما تقدم من دراسة مقارنة بين قصص أسفارهم المحرف وبين القصص القرآني العظيم ؛تلجم هؤلاء ،وتخرس أولئك ، وتظهر إن شاء الله الحقَ لمن شاء أن يستقيم عليه.

- **قتلهم الأنبياء وتكذيبهم:**

*قال الله تعالى في القرآن العظيم :(لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ (70)) المائدة.

أولا : قد أقروا في كتابهم هذا ، واعترفوا بهذه الجريمة التي شهد عليها القران في أكثر من آية؛ أعني قتلهم الأنبياء :

– فجاء في نحمْيا (26/9) في تعداد معاصي بني إسرائيل: (وطرحوا شريعتك وراء ظهورهم **وقتلوا أنبياءك**).

– وفي الملوك الأول (10/19) ذكروا أن إيليا ،وهو عندهم نبي ؛ هرب من القتل ،وأنه كلّم الله قائلا: (لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا مذابحك **وقتلوا أنبياءك بالسيف** ،فبقيت أنا وحدي **وهم يطلبون نفسي ليأخذوها**) وتكرر الكلام نفسه فيه أيضا في(14/19).

ـ وجاء في إرميا مثالا من ذلك (26/20-23) حيث ذكروا أن أوريا النبي بعد أن حذر بني إسرائيل من انحرافاتهم ، ودعاهم إلى التوبة ،وحذّرهم من خراب أورشليم إن لم يتراجعوا عما هم فيه؛ أنهم تهدّدوه ففر منهم إلى مصر وأن الملك يهوياقيم ملك يهوذا بعث وراءه من أحضره من مصر **فجئ به وقتل**.

هذه النقولات من كتابهم نفسه، أما دعواهم أنهم قتلوا المسيح وصلبوه فمعلومة لكل أحد .

ثانيا : أما تكذيبهم الأنبياء فهو أشهر من أن نورد عليه الأدلة ؛ بدءا بالمسيح وانتهاء بنبينا محمد عليهما الصلاة والسلام.

– ومع هذا فقد ذكروا في كتابهم هذا تكذيبهم لأنبياء كثيرين ،وملاحقتهم وحبسهم وضربهم.. انظر مثلا إرميا (26/8-9) وانظر فيه أيضا (36) و(38)، وانظر أخبار الثاني (23/18-26) وغيره.

. أما كذبهم وافتراءهم على الأنبياء فقد تقدم في مبحث الأنبياء عشرات الأمثلة الشنيعة منه..

*وأليك هذه الأمثلة الغريبة من وصفهم لأنبيائهم بالكذب ! في قصص وردت في كتابهم هذا ، لم يكن لها مواضع مناسبة فيما تقدم:

- في ملوك الأول (13/1-29) ذكروا (رجل الله) ومعناه عندهم أنه نبي الله [108] ، وفيه أن نبيا آخر وصفوه بقولهم (13/11) : (وكان نبي شيخ) ، فذكروا أنه لحق برجل الله ،ودعاه ليأكل في بيته ،وأن رجل الله رفض لأن الرب نهاه أن يأكل في هذا الموضع أو يشرب، فقال له النبي الشيخ : (أنا أيضا نبي مثلك! وقد كلّمني ملاك بكلام الرب قائلا :ارجع به معك إلى بيتك فيأكل خبزا ويشرب ماء ،كذب عليه، فرجع معه وأكل في بيته .. وبينما هما جالسان على المائدة كان كلام الرب إلى النبي الذي أرجعه [أي صاحب البيت] فصاح إلى رجل الله قائلا: هكذا قال الرب: من أجل أنك خالفت قول الرب ولم تحفظ الوصية.. فرجعت وأكلت .. لا تدخل جثتك قبر أبائك ..) ثم ذكروا أنه انطلق فصادفه أسد في الطريق، فافترسه وقتله، وبقيت جثته مطروحة في الطريق حتى جاء ذلك النبي الشيخ الذي ورّطه وكذب عليه فأخذ جثته ليندبه ويدفنه وأنهم ناحوا عليه!!) فتأمل كيف جعلوا نبياً ممن يكلّمهم الرب بزعمهم !(13/20) يكذب على نبي آخر!! لكي يطعمه! بل ويفتري ويكذب على الله وملاكه كي يقنع ذلك النبي بأن يأكل في بيته!! فلا أدري ما الذي أحوجهم إلى ذلك كله ؟!

- وفي أخبار الأيام الثاني (18/3) (أن ملك يهوذا يهوشفاط وملك إسرائيل آخاب اتحدا لقتال راموت جلعاد، وأن آخاب جمع (400) نبيا من الأنبياء (18/5) وسألهم هل نذهب للقتال؟ فأجابوا جميعا: بأن يذهب وأن الرب سينصره وسيدفعها ليده (18/11) (وتنبّأ جميع الأنبياء هكذا قائلين: اصعد إلى راموت جلعاد وأفلح فيدفعها الرب ليدك) .. ثم جاء نبي سموه ميخا (18/18-21) فخالفهم جميعا، وقال: (قد رأيت الرب جالسا على كرسيّه وكل جند السماء وقوف عن يمينه ويساره!! فقال الرب: من يغوي أخاب ملك إسرائيل فيصعد ويسقط في راموت جلعاد .. ثم خرج الروح ووقف أمام الرب ، وقال: أنا أغويه، فقال الرب: بماذا؟ قال: أخرج وأكون لروح كذب في أفواه جميع أنبيائه. فقال: إنك تغويه وتقدر، فاخرج وافعل هكذا) قالوا (18/23) فتقدم صدقيا وضرب النبي ميخا على الفك ، ثم أمر الملك (18/26) بسجن النبي ميخا وإطعامه خبز الضيق وماء الضيق، ففي هذا الخبر أن (400) نبيا اجتمعوا – بزعمهم – على الكذب ،وليس فيه إشارة إلى كونهم متنبّئون؛ بل فيه أن الروح الذي أرسله الله – بزعمهم- هو الذي جعلهم يكذبون!! وفي السياق؛ أن ميخا نفسه قبل أن يواجه الملك بالصدق قد كذب عليه أيضا!! (18/14-15) وذلك أول ما سأله: أنذهب إلى راموت جلعاد للقتال أم نمتنع ؟ فقال له: (اصعدوا

[108] يدل على ذلك قولهم في عزرا (3/2) : (كما هو مكتوب في شريعة موسى رجل الله).

وأفلحوا فيدفعوا ليدكم) حتى وبّخه الملك وقال له: (كم مرّة استحلفك أن لا تقول لي إلا الحق باسم الرب)! عندئذ فقط وبعد هذا التوبيخ ! زعموا أن ميخا النبي أخبره بالصدق الذي تقدم، فضربه وسجنه.. ثم ذكروا أن أخاب قتل بالفعل في راموت جلعاد.. فكان الأنبياء الأربعمائة كذبة !! وكان ميخا مثلهم في خبره الأول كاذبا، ولم يصدق حتى انتهره الملك واستحلفه أن يقول الحق!! هذا مع زعمهم أن ميخا قال للرسول الذي جاء به إلى الملك لما أوصاه أن يتكلم بخير، مثلما تكلم جميع الأنبياء قال (13/18) (حي هو الرب إن ما يقوله إلهي فيه أتكلم)! تأمل: ثم زعموا بوقاحة أنه كذب! وقال مثلما أوصاه الرسول ! كقول سائر الأنبياء ؛ إلى أن انتهره الملك ووبّخه فحينئذ قال بالذي يقوله إلهه بزعمهم..

فتأمل هذا التخبط! وتأمل كيف يصوّرون الأنبياء!! واحمد إلهك على نعمة القرآن والإسلام.

ملاحظات:

*هناك أنبياء معروفون وقصص وأحداث مشهورة قد وردت في القرآن العظيم لم يشر إليها كتابهم..

– فلا ذكر في كتابهم لنبي الله هود وقصته مع قومه عاد الواردة في القرآن في مواضع عديدة ...أنظرها في سورة هود من الآية [50–60] ، وتكررت قصته مطولة في سورة الأعراف أيضا في الآيات (65–72) ومختصرة في سورة القمر والحاقة وغيرها.

- ولا ذكر في كتابهم لنبي الله صالح وقصته مع قومه ثمود الواردة في القرآن العظيم في مواضع كثيرة أيضا كما في سورة هود الآيات [61–68] وتكررت قصته مطولة في سورة الأعراف أيضا الآيات [73–79]،وجاءت مختصرة في سورة القمر والحاقة أيضا.

وكل ذلك قصص مؤتلف متّسق لا اختلاف فيه ولا تضارب بين المطول والمختصر بل يصدق بعضه بعضا ويكمل بعضه بعضا.

- ولا ذكر في كتابهم لنبي الله شعيب وقصته مع قومه مدين ، الواردة في القرآن العظيم في مواضع عديدة، كما في سورة هود الآيات [84–95] وتكررت قصته مطولة في سورة الأعراف ومختصرة في سورة العنكبوت وغيرها.

- ولا ذكر في كتابهم لقصة نبي الله شعيب مع أصحاب الأيكة ، والواردة في القرآن في مواضع عدة كما في سورة الشعراء الآيات: [176-191].

* وهؤلاء الأنبياء الثلاثة هود وصالح وشعيب ؛ ليسوا من بني إسرائيل، ولعل هذا هو سبب إهمالهم وعدم ذكرهم لهم في كتابهم ! فالإله عندهم كما رأيت على مدى كتابهم هذا ؛هو إله إسرائيل ، والأنبياء من بني إسرائيل، والإيمان وقفٌ على بني إسرائيل! ومن ثمَّ فكل ما ليس إسرائيليا فلا يعترفون به!!

– ولا ذكر في كتابهم هذا بالطبع لقصة نبي الله زكريا وابنه يحيى الواردة في القرآن العظيم ، قال تعالى: (كهيعص (1) ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (9) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (10) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (11) يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (13) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (14) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (15)) سورة مريم.

– ولا ذكر في كتابهم طبعا ؛ لقصة امرأة عمران ومريم والمسيح كما جاءت مفصلة في القرآن العظيم ، قال الله تعالى : (إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (36) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (38) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (39) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (40) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ

وَالْإِبْكَارِ (41) وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (42) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (43) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (44) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (45) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (46) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (47) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (48) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (49) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (50) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (51) فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (53) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (54) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (56) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (57) ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (58) إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (60) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (62) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (63) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64)) سورة آل عمران .

وقال تعالى : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى

يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (23) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (28) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (35) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (36) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (37) أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (38) وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (39) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (40)) سورة مريم.

ـ لكن قد ورد في كتابهم هذا في سفر إشَعْيَاء (14/7) إشارة واضحة إلى المسيح وأمه وهي بلفظ: (لكن يُعطيكم السيد آية: ها العذراء تحبل وتلد ابنا اسمه عمانوئيل..) ونحن نفرح عندما نرى أمثال هذا ؛ ونقف به عند حدود الله ، والنصارى لا شك يفرحون به أيضا ولذلك جعلوه وذكروه في مطلع إنجيل متى[109] ولكنهم يغلون فيه ويتجاوزون به حدود الله، أما اليهود فمع هذا الوضوح الذي جاء في كتابهم !! فهم يكذّبون بهذه البشارة ، وقد قابلوها بمحاولة قتل صاحبها فنجاه الله منهم، ورموا أمه الصدّيقة بأبشع الافتراءات والقبائح [110]، قال الله تعالى في القرآن العظيم : (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ

---

[109] انظر متى (23/1) وذكروا فيه تفسير (عما نوئيل) أن معناها : الله معنا.

[110] جاء في التلمود: أن يسوع الناصري موجود في لجّات الجحيم بين القار والنار،وأن أمه مريم أتت به من العسكري باندار عن طريق الخطيئة !! والتلمود : رسالات شفوية تناقلها الحاخامات حتى جمعها الحاخام يوضاس سنه (150)م في كتاب سماه المشنا،كشرح وتفسير لتوراة موسى، وزاد عليها الرابي يهوذا سنة (216)م ،وتم شرح المشنا في كتاب جمارا ، ومن المشنا والجمارا يتكون التلمود .

الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (155) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (156) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159)) النساء.

- لا ذكر في كتابهم لقصة أصحاب الكهف الواردة في القران العظيم. في سورة الكهف من الآية9-26 .
- لا ذكر في كتابهم لقصة الذي أماته الله مئة عام ثم بعثه الواردة في القرآن العظيم في سورة البقرة آية 259.
- لا ذكر في كتابهم لقصة ذي القرنيين الواردة في القرآن العظيم كما في سورة الكهف من آية 83-99.
- لا ذكر في كتابهم للقوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف فرارا من الموت؛ فأماتهم الله ثم أحياهم؛والواردة في القرآن العظيم في سورة البقرة 243 .
- لا ذكر في كتابهم لقصة سبأ وسيل العرم، الواردة في القرآن العظيم في سورة سبأ ، من آية 15-21 .
- لا ذكر في كتابهم لقصة أصحاب القرية؛ الذين أرسل إليهم رسولان ثم عزّزوا بثالث فكذبوهم ؛ والواردة في القرآن العظيم في سورة يس من الآية 13-30 .
- ولا ذكر في كتابهم لقوم تبّع وأصحاب الرسّ الذين ذكرهم القرآن العظيم في سورة ق من الآية 12-14 وفي سورة الفرقان 38-39 .
- ولا ذكر في كتابهم لقصة أصحاب الجنة الذين منعوا المساكين والواردة في القرآن العظيم . قال تعالى : (إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلا يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ * فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ * فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ * أَنْ لا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ * وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ * فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ * قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا

ظَالِمِينَ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ * عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْراً مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ * كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) [سورة القلم 17-33].

- وردت في كتابهم الإشارة إلى يأجوج ومأجوج ، ولكن ليس كالتفصيل الذي ورد عندنا في السنة، فجاء في حزقيال (2/38) قولهم: (اجعل وجهك على جوج أرض ماجوج) وذكر فيه أنهم يأتون إلى أرض إسرائيل من الشمال وينهبون ويسلبون وفي (22/38) أن الله يهلكهم بمطر وحجارة ونار..

وفي (9/39) أن الناس يوقدون من أسلحتهم ورماحهم بعد هلاكهم سبع سنين..

وقد قال الله تعالى في القرآن العظيم : (حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ) (سورة الأنبياء:96)

وفي حديث النواس بن سمعان مرفوعا: (سيوقد المسلمون من قسيّ يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين) رواه ابن ماجه..

- لا ذكر في كتابهم لما أشار إليه القرآن وورد مفصلا في السنة من علامات يوم القيامة الكبرى؛ كخروج الشمس من مغربها والدجال والدابة وغيرها. قال الله تعالى : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) (سورة الأنعام : 158)

وقال تعالى : (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ) (سورة النمل : 82)

وفي الحديث الذي يرويه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا: طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض).

- لا إشارة البتة في كتابهم إلى النفخ في الصور ولا ذكر لتفاصيل البعث والنشور.. كما هو عندنا في القرآن العظيم والسنة المطهرة .

قال الله تعالى : (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (87) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (88) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (89) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (90)) سورة النمل.

وقال تعالى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (68) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (70) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (71) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (72) وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (74) وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (75)) سورة الزمر .

. وردت في كتابهم إشارات محدودة إلى يوم القيامة ، غير مفصّلة كتفصيل القرآن العظيم والسنة النبوية ، مع أن هذا هو النبأ العظيم الذي جاءت الرسل تذكر الناس به وتدعوهم للاستعداد له ، فليس في كتابهم إلا إشارات معدودة له ؛ فيما تراهم يفصّلون ويطيلون – كما تقدم– في أشياء كثيرة لا طائل تحتها ، وإليك تلك الإشارات ؛ تأملها وقارن بينها و بين ما فصله القرآن العظيم لذلك اليوم الموعود :

- قولهم في إشعياء (17/65) : (لأني خالق سماوات جديدة وأرضا جديدة فلا تذكر الأولى، ولا تخطر على بال).
- وفي إشعياء أيضا (4/34) : (ويفني كل جند السماوات وتلتف السماوات كدَرْج[111] ، وكل جندها[112] ينتشر كانتشار الورق من الكرمة والسُّقاط من التينة).
- وفي دانيال (2/12–3) (وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، وهؤلاء إلى الحياة الأبدية ،وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي والفاهمون يضيئون كضياء الجلد[113] والذين ردّوا كثيرين إلى البرّ كالكواكب إلى أبد الدهر) .

---

[111] الدَرْج: فسروه في ملحقهم بجلد رقيق كان يكتب عليه.

[112] جند السماء: فسروه بالملائكة أو الكواكب والنجوم ،والمراد به هنا الكواكب والنجوم كما هو ظاهر.

[113] الجَلَد: فسروه بوجه السماء المنظور أو القبة الزرقاء.

- وفي يوئيل (2/30-31) قالوا: (وأعطي عجائب في السماء والأرض دما ونارا وأعمدة دخان تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم! قبل أن يجيء يوم الرب العظيم المخوف) إلى أن يقولوا: (3/14-15): (لأن يوم الرب قريب في وادي القضاء الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجزُ لمعانها).

تأمل هذا .. ثم استمع إلى بعض ما ذكره الله لنا في القرآن العظيم عن ذلك اليوم المشهود:

قال الله تعالى : (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (14))

وقال تعالى : (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (42)) سورة عبس .

وقال سبحانه: (الْقَارِعَةُ(1) مَا الْقَارِعَةُ(2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ(3) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ(5) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ(6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ(10) نَارٌ حَامِيَةٌ (11)).

- لم يمر معي على مدى كتابهم من أوله إلى آخره وصف للجنة ونعيمها وحورها وثمارها وظلالها وغير ذلك مما هو مذكور في القرآن العظيم .

نحو قوله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (14) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (15) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (16) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (18) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (19) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (20) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (21) وَحُورٌ عِينٌ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (23) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (25) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (26) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (29) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ

(30) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (31) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (33) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (34) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) عُرُبًا أَتْرَابًا (37) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (38) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (39) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (40)) سورة الواقعة .

ويقول تعالى : (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (40) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (41) فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ (42) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (43) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (44) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (45) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (46) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (47) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (48) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (49)) سورة الصافات .. وغير ذلك من الآيات ..

ففيما يصف القرآن العظيم الجنة ونعيمها بأوصاف كريمة مشوّقة مرغّبة تحث على العمل الصالح والتسابق للفوز برضى الله الموصل إليها.. ترى كتابهم المقدس هذا يهملها ويهمل وصفها ، ويميت ذكرها، بل حين يذكرها وهو نادر جدا ؛ تراه يقلّل من قيمتها! بأن يجعل بعض أشجار الدينا أجمل وأحسن منها!!

- انظر حزقيال (31/3-9) في وصف أرز لبنان وجمال أغصانه.. إلى أن يقولوا: (الأرز في جنة الله لم يفقْه.. كل الأشجار في جنة الله لم تشبهه في حسنه .. حتى حسدته كل أشجار عدْن التي في جنة الله)!!

- ولا ذكر في كتابهم لسدرة المنتهى المذكورة في القرآن العظيم والتي عندها جنة المأوى .

- ولا ذكر في كتابهم لأصحاب الأعراف الذين ذكروا في القرآن العظيم ، وسميت السورة التي ذكروا فيها باسمهم .

- ولا ذكر في كتابهم لوصف النار وعذابها وشجرة الزقوم ونحو ذلك مما هو مذكور في مواضع عديدة في القرآن العظيم.. من ذلك قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا(56)) سورة النساء .

وقال الله تعالى : (أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (62) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (63) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (65) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (66) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (67) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ (68) إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (69) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (70)) سورة الصافات.

لم يمر معي على مدى كتابهم كله أحكام للمواريث في دينهم ، وعندنا أحكام المواريث مفصلة في القرآن العظيم في سورة النساء وكمّلتها وفسرتها السنة النبوية.

- ولم يمر معي في كتابهم كله أحكام للحضانة والرضاع، ولا أحكام لعدد المطلقة والمتوفى عنها زوجها ،ولا ذكر لأحكام الإيلاء والظهار ، وكل ذلك مفصل عندنا في القرآن العظيم والسنة المطهرة .
- ولم يمر معي في كتابهم كله أحكام للاستئذان وآدابه ، وذلك مفصل عندنا في القرآن العظيم والسنة النبوية ، كما في سورة النور في أكثر من موضع.

* وإنما استرسلت في تعداد هذه الأشياء لأنبّه بعض الأغبياء الذين يزعمون أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يأت بشيء جديد !! أو أنه قد نقل وأخذ شرائع الإسلام من كتبهم المحرفة! فأين الثرى والثريا؟!

- **غرائب متفرقة من كتابهم:**

قد تقدمت غرائب وعجائب كثيرة ومتنوعة كان لها مواضعها التي تناسبها..

وها هنا أورد وأحشد ما تبقى في جعبتي من ذلك؛ مما لم أجد له ما يناسبه من المواضع فيما تقدم، آثرت إيرادها تحت هذا العنوان ؛على إهمالها، لتعريف القارئ بها ، ولا يعني إيرادي لها تحت هذا العنوان أنني أردُّها وأنكرها كلها؛ بل يتعامل معها على التقسيم الذي بيّنته في مطلع هذه الأوراق...

- في ملوك الثاني (1/9-12) ذكروا أن الملك أخزْيا ملك إسرائيل ، أرسل إلى إيليّا وهي نبي عندهم خمسين رجلا مع رئيسهم ليُحضروه، وإيليا جالس على جبل فقالوا له يا رجل الله، الملك يقول إنزل. فقال إيليا: إن كنت أنا رجل الله ؛ فلتنزل نار من السماء وتأكلك أنت والخمسين الذين لك ، فنزلت نار من السماء وأكلتهم.. ثم عاد الملك وأرسل خمسين آخرين فقالوا له مثل ذلك ،وأجابهم بمثله، فنزلت نار من السماء وأكلتم.. ثم عاد فبعث خمسين ثالثا! فجثى رئيسهم على ركبته ورجا إيليا أن يكرمه وأن لا يفعل به كما فعل بالذين جاؤوا من قبله، وأن إيليا نزل معه بعد أن أمره ملاك الرب بذلك...
- ثم ذكروا في ملوك الثاني أيضا (2/1-17) قصة إصعاد إيليا في العاصفة إلى السماء؛ (حقيقة وليس رؤيا منام) وملخصها : أن أليشع رافق إيليا ، فقال له إيليا: إمكث هنا لأن الرب أرسلني إلى بيت إيل، فأبى أليشع أن يتركه ونزلا ببيت أيل، فخرج بنو

الأنبياء[114] الذين في بيت إيل إلى أليشع وقالوا له: أتعلم أنه اليوم يأخذ الرب سيدك من على رأسك!!؟ فقال: نعم إني أعلم فاصمتوا !! ثم طلب إيليا من أليشع ثانية؛ أن يمكث لأن الرب قد أرسله إلى أريحا؛ فأبا أليشع وأصرّ على رفقته ،وتكرر نفس كلام بني الأنبياء!! في أريحا أيضا مع أليشع : (أتعلم أنه اليوم يأخذ الرب سيدك من على رأسك) فيقول أليشع: نعم إني أعلم فاصمتوا.. ثم تتكرر نفس الحادثة في الأردن ويصرّ أليشع على رفقته، ويقف خمسون رجلا من بني الأنبياء قبالتهم من بعيد وهما على النهر، ويأخذ إيليا رداءه ويلفه ويضربه بالماء فينفلق الماء إلى هنا وهناك .. ويعبران في اليبس، ولما عبرا قال إيليا لأليشع: اطلب ماذا أفعل لك قبل أن أوخذ منك؟ فقال اليشع: ليكن نصيب اثنين من روحك علي[115] .فقال: صعّبت السؤال، فإن رأيتني أوخذ منك؟ يكون لك كذلك، وإلا فلا يكون، وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار!! ففصلت بينهما فصعد إيليّا في العاصفة إلى السماء ،وكان أليشع يرى ويصرخ: يا أبي يا أبي مركبة إسرائيل وفرسانها، ولم يره بعد فامسك ثيابه ومزقها قطعتين!! ورفع رداء إيليا الذي سقط عنه ورجع ووقفت على شاطئ الأردن، فأخذ رداء إيليا الذي سقط عنه وضرب الماء وقال: أين هو الرب إله إيليّا ، ثم ضرب الماء أيضا فانفلق إلى هنا وهناك فعبر أليشع ولما رآه بنو الأنبياء الذين في أريحا قبالته، قالوا: لقد استقرت روح إيليّا على أليشع!! فجاءوا للقائه وسجدوا له إلى الأرض! وقالوا له: هو ذا مع عبيدك خمسون رجلا ذو بأس فدعهم يذهبون ويفتشون على سيدك لئلا يكون قد حمله روح الرب وطرحه على أحد الجبال أو في أحد الأودية، فقال لا ترسلوا.. ولقد رأيت الخازن في تفسيره، -وهو يكثر النقل عن بني إسرائيل- قد زعم أن إيليّا هذا هو إدريس ،وأن أليشع هو اليسع..!!

- ثم ذكروا أن رجال أريحا اشتكوا إلى أليشع رداءة مياه مدينتهم وأنه طلب منهم ملحا فطرحه في نبع الماء وقال: (هكذا قال الرب: قد أبرأت هذه المياه...) فبرئت المياه إلى هذا اليوم... (2/19-22) ملوك ثاني، وأذكرك بأنهم ذكروا قبل ذلك أن يشوع قال لما فتح أريحا وهدم سورها ودمرها: (ملعون قدام الرب الرجل الذي يقوم ويبني هذه المدينة أريحا) (6/26) يشوع، وهنا جعلوا أليشع – وهو نبي عندهم- جعلوه يُعين على بقاء هذه المدينة بإصلاح مياهها الرديئة وإبرائها..

---

[114] هذه لم أعرف ما يقصدون بها! فإن هؤلاء الذين وصفوهم ببني الأنبياء يتكرّرون بكثرة في هذه القصة ،وفي كل بلد مروا بها.

[115] وهذه لم أستوعبها أيضاً.

- ثم ذكروا أن أليشع (صعد من هناك إلى بيت إيل ،وفيما هو صاعد في الطريق إذا بصبيان صغار خرجوا من المدينة وسخروا منه وقالوا: إصعد يا أقرع إصعد يا أقرع! فالتفت إلى ورائه ونظر إليهم ولعنهم باسم الرب! فخرجت دبتان من الوعر وافترستا منهم اثنين وأربعين ولدا...) ملوك الثاني (23/2-24) (تأمل صبيان صغار)!!

أهكذا هم الأنبياء عندكم ؟! لأجل استهزاء صبيان صغار به وقولهم له إصعد يأقرع ! يلعنهم ويتسبب بزعمكم بهلاك اثنين وأربعين ولدا !! ما هذا؟! .

- وفي ملوك الثاني (21/13) ذكروا بعد موت أليشع أن قوما كانوا يدفنون ميّتا لهم فهجم الغزاة ففرّ القوم وطرحوا ميتهم في قبر أليشع ، ولما مست عظام أليشع ذلك الميت عاش وقام على رجليه.

- وفي حزقيال (37/1-10) ذكروا أن حزقيال خرج بروح الرب ونزل في وسط بقعة ملآنة عظاما كثيرة جدا ، فأمره الرب أن يتنبأ على العظام ويكلّمها باسم الرب وإذا بالعظام تتقارب وتكتسي بالعصب واللحم والجلد ثم أمره الرب أن يقول: (هلم يا روح الرياح الأربع !! وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا) فدخل فيهم الروح وحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جدا..

ولا ادري أي شيء يقصدون بالرياح الأربع التي دعا روحها ! فهبت على القتلى وأحيتهم !!

- وفي حزقيال (3/1-3) ذكروا أن الرب أعطي حزقيال دَرْجا [116] مكتوب فيه ما يريد الرب منه تبليغه لبني إسرائيل، فأكله حزقيال فصار في فمه كالعسل حلاوة ...

- يزعمون أن الله أمر إشعياء وهو من أنبيائهم أن يمشي عريانا ثلاث سنين !! ففي إشعياء (20/2-4) (في ذلك الوقت تكلم الرب عن يد إشعياء .. قائلا: اذهب وحلّ المسح عن حقويك ، واخلع حذاءك عن رجليك، ففعل ذلك ومشى معرى وحافيا ،فقال الرب : كما مشى عبدي إشعْياء معرى وحافيا ثلاث سنين آية وأعجوبة ...هكذا يسوق ملك آشور سبي مصر.. الفتيان والشيوخ عراة وحفاة ومكشوفي الأستاه خزيا لمصر..)

والسؤال الذي يطرح نفسه : إذا كان التعرّي خزيا كما ذكروا عن الله هنا ؛ فكيف يرتضيه الرب لنبيه إشعياء!؟ أم أنه التحريف والتخريف!!

- **غرائب الخرء ونحوه :**

---

[116] الدرج: جلد رقيق كان يكتب عليه.

. في حزقيال (4/12-15) زعموا أن الرب أمر حزقيال أن يخبز كعكا من الشعير على الخَرْ [117] الذي يخرج من الإنسان؛ ثم يأكله!! أمام بني إسرائيل ليعظهم قائلا: (هكذا يأكل بنو إسرائيل خبزهم النجس بين الأمم ..)!! وأنه راجع ربّه ؛ فخفف عنه وأمره أن يخبزه على خِثْيَ [118] البقر بدل خرء الإنسان .

ـ قائد جيش ملك آشور يقول لمحاوريه من بني إسرائيل الذين بعثهم ملكهم حزقيا ليباحثوا القائد ، فأخذ بإهانتهم ، فطلبوا منه أن يكلمهم بالآرامي ولا يكلمهم باليهودي كي لا يسمع الشعب الجالس على السور ما يقوله لهم من إهانات ! فقال لهم : (هل إلى سيدك وإليك أرسلني سيدي لكي أتكلم بهذا الكلام ؟ أليس إلى الرجال الجالسين على السور ؟! ليأكلوا عذرتهم ويشربوا بولهم معكم !!) (18/27)ملوك ثاني.

ـ في أيوب (20/ 5-7) (فرح الفاجر إلى لحظة ، ولو بلغ السماوات طوله ومسّ السحاب كجُلّته [119] إلى الأبد يبيد ، الذين رأوه يقولون : أين هو ؟)

ـ وفي إشعياء (30/22) استعملوا فِرصة الحائض في تشبيههم !! فقالوا : (وتنجسون صفائح تماثيل فضّتكم المنحوتة ..تطرحها مثل فِرصة حائضٍ تقول لها : اخرجي) !!

وجاء في ملحقهم ، الفِرصة : قطعة من القماش .

. ورد في تثنية آداب قضاء الحاجة عندهم (23/12-14) (يكون لك موضع خارج المحلّة لتخرج إليه خارجا ويكون لك وتد مع عُدّتِك لتحفر به عندما تجلس خارجا وترجع وتغطي برازك لأن الرب إلهك سائر في وسط محلتك لكي ينقذك ويدفع أعداءك أمامك فلتكن محلتك مقدسة لئلا يؤى فيك قذر شيء فيرجع عنك).

- **في حقوق الطفل** :

- في أمثال (22/15) (الجهالة مرتبطة بقلب الولد ، عصا التأديب تبعدها عنه) أي أن العصا تبعد عنه الجهالة ، وفيه تأديب الأولاد بالعصا عندهم .
- وفي أمثال أيضاً (13/24) (من يمنع عصاه يمقت ابنه ، ومن أحبه يطلب له التأديب)

[117] فسروا الخرء في ملحقهم : بإخراجات الإنسان.

[118] الخثي فسروة : بروث الحيوانات.

[119] فسروا الجُلّة : بروث الحيوانات ، واستعملوها هنا في عذرة الإنسان الفاجر .

وفيه أيضا (13/23-14) (لا تمنع التأديب عن الولد لأنك إن ضربته بعصا لا يموت ، تضربه أنت بعصا فتنقذ نفسه من الهاوية) ..

ثم تراهم يتطاولون على المسلمين إن أدبوا أولادهم أو ضربوهم على الصلاة ضرباً غير مبرح ، ويغضون أعينهم عن نصوصهم هذه التي فتحت الباب على مصراعيه !!

- وقد رأيت فيما تقدم كيف صوّروا يعقوب عنيفا غليظا مع يوسف ابنه ؛ينتهره لأجل الرؤيى ويسفّهه .

- وقد تقدم زعمهم أن أليشع دعا على صبيان صغار لسخريتهم به؛ وزعموا أن الله استجاب لدعائه فخرجت دبتان من الوعر فافترست منهم اثنين وأربعين ولداً .. فهل هكذا تكون رحمة الأنبياء؟ خصوصاً بالصغار !!

- إن رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ضرب لنا مثلاً من رحمة الأنبياء بأقوامهم وأخلاقهم العظيمة وحلمهم وصبرهم على أذاهم فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَحْكِى نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهْوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ»أخرجه البخاري ومسلم.

هذا مع قومه الذين آذوه وضربوه .. فكيف بمجرد سخرية تصدر عن صبيان صغار !!

وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالصغار يتواضع لهم ويأكل معهم ويعلّمهم ويُردفهم خلفه على الدابة ، ويسلّم عليهم في الطريق ..

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (ما رأيت أحداً كان أرحم الناس بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه مسلم .

وعنه قال : (خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي : أف قط ، ولا قال لي لشيء لم فعلت كذا؟ وهلا فعلت كذا) رواه مسلم .

- **قتل الأطفال والنساء عندهم مباح في الحرب! بل هو قربة يتقربون بها إلى الله:**

- تقدم زعمهم أن الرب أمرهم بقتل (**امرأة طفلا رضيعاً !!** بقراً وغنماً جملاً وحماراً) صموئيل الأول (3/15).

- وفي قضاة (10/21) الأمر بقتل جميع السكان بحد السيف مع النساء والأطفال ..

- وفي يشوع (21/6-25) ذكروا أنهم بعد سقوط أريحا قتلوا كل من في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف ، إلا راحاب الزانية وأهلها ..

- وفي حزقيال تحت عنوان (قتل عبدة الأوثان) (9/4-8) أن الرب أمر أن تجعل سمة على كل إنسان ينكر الرجاسات المصنوعة في أورشليم ، ثُم أمر أن يقتل كل إنسان غيرهم هكذا : (**اضربوا لا تشفق أعينكم ولا تعفوا الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء اقتلوا للهلاك** ..)

- وفي عدد (17/31) زعموا أن موسى أمرهم أن يقتلوا من السبي الذي غنموه من مديان (كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة)!!

وغير ذلك مما تقدم ؛ وقد بينت لك فيما تقدم حرمة قتل النساء والطفال في ديننا وقرآننا العظيم .

- **المرأة وبعض أحكامها في كتابهم :**

- هي عندهم رمز للخيانة ! ألم تر كيف صوّروا المرأة التي أحبها شمشون وسمّوها (دليلة) بخيانته والتآمر عليه وحلق شعره وتمكين الفلسطينيين منه ..

- ولذلك فهي عندهم معدومة الثقة ولو كانت زوجة !! قالوا في ميخا (5/6) : (احفظ أبواب فمك عن المضطجعة في حضنك)!! .

- وهي عندهم مصدر الشرّ ورمزه ففي زكريا (5/7-8) زعموا أن ملاكاً أشار إلى امرأة وقال : (**هذه هي الشر**) !

- وتقدم أنهم جعلوها رمزاً للغواية لأنها هي التي أزلت آدم – عندهم – وأغوته حتى أكل من الشجرة !! وليس الشيطان (3/12) تكوين، حيث ذكروا أن أتعاب حبل النساء ووجع ولادتهن وسيادة الرجل عليهن.. كل ذلك عقوبات على نساء العالم بسبب ذاك الإغواء المزعوم!! (3/16) تكوين .

- وفي جامعة (7/26–28) قالوا : (أمرّ من الموت المرأة التي هي شباك وقلبها أشراك ويداها قيود ..) إلى قولهم : (... رجلاً واحداً بين ألف وجدت ، أما امرأة فبين كل أولئك لم أجد)

- وتقدم في تثنية (25/11–12) (إذا تخاصم رجلان .. وتقدمت امرأة أحدهما لكي تخلّص رجلها من يد ضاربه ومدت يدها وأمسكت بعورته فاقطع يدها ولا تشفق عينُك)

اقطع يدها ولا تشفق !!

ثم يقيمون الدنيا ويقعدونها على حقوق المرأة عند المسلمين .. فإياك أن تغتر بزعيقهم أو تتضرّر بنهيقهم ..

- وفي عدد (5/11-31) إذا اتهم رجل زوجته بالزنى يستحلف الكاهن الزوجة ويدعو عليها بلعنات ويسقيها ماء اللعنة فإذا كانت زانية تسقط فخذها ويرم بطنها !!! وإن لم تكن تبرأ وتحمل !!
- وفي لاويين (21/9) (إذا زنت ابنة كاهن فقد دنّست أباها بالنار تحرق) !! تأمل : تحرق بالنار !! ثم يتطاولون على حدود الإسلام !!
- وقد تقدم في تكوين (38/6-30) في قصة يهوذا وثامار حيث زعموا أن يهوذا أراد حرق ثامار لزناها وهي حامل!! لولا أنها أقامت البينة على أنه هو الزاني بها !!
- وفي لاويين (20/16) (إذا اقتربت امرأة إلى بهيمة لنزائها تميت المرأة والبهيمة ، إنهما يقتلان دمهما عليهما) ومرادهم تمكين المرأة بهيمة من نفسها!!
- وفي لاويين (15/21) (من يلمس المرأة الحائض يكون نجساً إلى المساء)!
- وفيه (15/20) أنّ كل ما تجلس عليه يكون نجساً !!
- (5/21) (وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم ويكون نجساً إلى المساء)!
- (5/22) وكذلك من مسّ متاعاً جلست عليه .

وقد تقدمت أشياء كثيرة نحو هذا ..

- والمرأة عندهم إذا مات زوجها دون أن يُنجب منها ؛لا تترك للأجنبي، بل يتزوجها أخوه والبكر الذي تنجبه يُنسب للمتوفى !.. تقدم في تثنية (25/5-6) .

- **تعدد الزوجات مشروع في كتابهم :**

- ذكروا أن إبراهيم كانت عنده زوجة وسُرّية بل سراري كما في (25/5-6) تكوين.
- ويعقوب له زوجتان وسريتان .
- وذكروا أنه كان لداود عدداً من النساء والسراري ، صموئيل ثاني (5/13) وصموئيل أول (25/42-44)
- ذكروا أن سليمان كان له (700) زوجة و (300) من السراري (11/3) ملوك الأول.
- وأن رحبعام بن سليمان الذي خلفه في الملك كان له (18) زوجة و (60) سرية .

إلى غير ذلك مما يُظهر أن تعدد الزوجات معروف في شريعتهم موجود في كتابهم ، فلماذا يغضون الطرف عن هذا حين يهاجمون ذلك في شريعة الإسلام . هذا غير غضّهم طرفهم عن تعدد العشيقات والعاهرات المنتشر فيهم والذي لا يتناكرونه بينهم .

- **لبس النساء للعباءة والنقاب معروف عندهم وموجود في كتابهم :**

- في نشيد الإنشاد (1/4) العريس يخاطب العروس قائلاً : (عيناك حمامتان من تحت نقابك).
- وفيه (3/4) (خدّك كفلقة رمانة تحت نقابك) وأيضا (7/6)
- وفيه أيضا (7/5) أن نساءهم كن يلبسن الإزار . وقد ذكروا في ملحقهم أن الإزار هو البرقع أو العباءة .
- وفي إشعياء (19/3) ورد ذكر البرقع ضمن ملابس بنات صهيون .

- **نذر (ذبح الأولاد) موجود في كتابهم :**

. يفتاح الجلعادي قاضي بني إسرائيل ينذر إن عاد إلى بيته منتصراً أن يذبح أول من يخرج من بيته مستقبلا له فتلقاه ابنته فيوف بنذره ويذبحها (11/30-40) قضاة.

وهذا وأمثاله محرّم في دين الإسلام ، إذ لا يجوز في ديننا نذر بمعصية .

- **الأجنبي (غير اليهودي) (الجويم)** [120] **وبعض أحكامه عندهم :**

- في إشعياء (61/5-6) (ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حرّاثيكم ، أما أنتم فتدعون كَهَنة الرب ، تُسمّون خدام إلهنا ، تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتآمرون) ..نعم .. تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتسلّطون !!
- ولذلك تقدم ما جاء في تثنية (20/23) (للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا)
- وتقدم أن شهادة الزور مذمومة عندهم على القريب ،وسرقة الإنسان الحر واسترقاقه كذلك ،أما الأجنبي فمستباح في ذلك وغيره .
- وفي لاويين (42/25) اليهودي لا يباع بيع العبيد ، وفي (44/25) (أما عبيدك وإماؤك ... فمن الشعوب الذين حولكم منهم تقتنون عبيداً وإماء)!!
- في تثنية (3/23) (لا يدخل عموني ولا مؤابي في جماعة الرب ...) وهما الشعبان اللذان زعموا أنهما من ذرية لوط من زناه بابنتيه كما افتروا عليه ، وهم في شرقي نهر الأردن، ثم قالوا : (**لا تلتمس سلامتهم ولا خيرهم كل أيامك إلى الأبد**) !!

---

[120] وترجمتها العربية (الأمميون) والجويم كلمة عبرية يطلقها اليهود على غير اليهودي وتعني عندهم : الكفرة أو الأنجاس والوثنيين .

- الجزية معروفة عندهم مباح أخذها من الشعوب الأخرى ، وقد تكرر في كتابهم ذكرها وأنهم فرضوها على الشعوب الذين تغلّبوا عليهم انظر مثالاً على ذلك (28/1) و (30/1) قضاة، وفيه وضعوا الكنعانيين بعد انتصارهم عليهم تحت الجزية .. وغيرهم كثير معروف متكرر في كتابهم..

- في لاويين (3/26) ذكروا أن بني إسرائيل وعدوا إذا سلكوا فرائض الله وحفظوا وصاياه وعملوا بها .. أنه (6/26-8) (لا يعبر سيف في أرضكم ، وتطردون أعداءكم فيسقطون أمامكم بالسيف ، يطرد خمسة منكم مئة ، ومئة منكم يطردون ربوة ويسقط أعداؤكم أمامكم بالسيف) والربوة : عشرة آلاف كما تقدم في تفسيرهم من ملحقهم.

- وفي يشوع (10/23) (رجل واحدٌ منكم يطرد ألفاً لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم كما كلّمكم) .

*نعرّفهم بمثل هذه النصوص لنذرها في عيونهم؛ ونلجم بها من يهزء بآيات سورة الأنفال التي قال الله تعالى فيها : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (64) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (65) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (66)) واعلم أن هذه الآيات وردت بصيغة الخبر ويراد بها الأمر كما بينه العلماء، وأن الأمر استقر في شرعنا على أن المسلم لا يجوز له أن يفر من اثنين ؛أما إن كان عدوه أكثر من ذلك فلا حرج عليه في الانحياز إلى فئة أو مأمن ..

**ويذكر لنا التاريخ أن الفونسو قائد النصارى في الأندلس في أواخر القرن الخامس الهجري ؛ بعث إلى يوسف بن تاشفين قائد المرابطين في المغرب يتحرّش به ويتحدّاه ويعرّض بهذه الآيات قائلا : إنكم تزعمون أن ربكم وعدكم أن الواحد منكم يغلب عشرة منا ، ولو كان عندي سفناً لعبرت إليك البحر ، وذلك بعد أن أُعجب بقوته على إثر انتصاراته على بعض ملوك الطوائف في الأندلس ، فما كان من ابن تاشفين إلا أن عبر إليه بجيش المرابطين وهو ابن ثمانين سنة ؛ والتقاه في معركة الزلاقة الشهيرة التي تجمّع فيها مع الفونسو خمسون ألفا من جنده ومن الفرنسيين والإيطاليين الذين هيّجهم البابا وحرّضهم على حربه المقدسة ، وكان جيش ابن تاشفين مع من تابعه من أهل الأندلس أقل من (25) ألفاً أي نصف عدد عدوهم ، ولذلك كتب إليه الفونسو قبل التحام الجيشين يتوعده ويفتخر بعدده ويقول بأنه سيقاتل بجيشه الجن والإنس وملائكة السماء ، فرد عليه ابن تاشفين على ظهر رسالته بعبارة (الذي سيكون ستراه) ثم عرض عليه أن يدخل في الإسلام فيكون له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، أو ينزل تحت حكم الإسلام ويدفع الجزية فتكون له ذمة وحماية ورعاية ، أو

الحرب !! فاغتاظ الفونسو من ذلك واعتبره إهانة؛ والتحم الجيشان في موقعة الزلاقة التي انتصر فيها المسلمون نصراً مؤزراً وكُسر فيها الصليبيون وفرّ الفونسو مع مائة فارس فقط من جيشه المكون من خمسين ألفاً فتشردوا بين قتيل وأسير وشريد وجُرح الفونسو في ركبته بجرح بقي يعرج منه ويذكّره بهذه الهزيمة طوال حياته .. وسميت المعركة بالزلاقة لانزلاق الخيل فيها على الدماء لكثرتها .. وكانت عام 489هـ الموافق 1086م .

- **نصوص في الخنوع :**

- ويناقض هذه النصوص التي أوردوها والمفروض أنها تدعوا إلى الإقدام والثبات (خمسة يطردون مئة!) (ومئة يطردون ربوة!) (ورجل واحد يطرد ألفا!!) ونحوها؛ يناقضها ما ورد في ..

- جامعة (8/2-4) تحت عنوان (أطيعوا الملك) : (احفظ أمر الملك .. لأنه يفعل ما شاء ، حين تكون كلمة الملك فهناك سلطان ، ومن يقول له : ماذا تفعل ؟)

- وفي جامعة أيضاً (10/20) (لا تسب الملك ولا في فكرك !! ولا تسب الغني في مضجعك ، لأن طير السماء ينقل الصوت !! وذو الجناح يُخبر بالأمر) !!

- وفي أمثال (24/21) (يا بني اخش الرب والملك)!

- وفي إشعياء (30/16-17) قالوا بعد أن ذكروا تمرّد بني إسرائيل : (لذلك يُسرع طاردوكم يهرب ألف من زجرة واحد ، من زجرة خمسة تهربون) يعني تنقلب الحسابات ..

- وفي ميخا (7/5-6) (لا تأتمنوا صاحباً ولا تثقوا بصديق ، احفظ أبواب فمك عن المضطجعة في حضنك لأن الإبن مستهين بالأب ، والبنت قائمة على أمها والكِنّة على حماتها ، وأعداء الإنسان أهل بيته!) .

- **حقوق الحيوان :**

– وفي خروج(13/13) تقدم أن بكر الحمار إذا لم يوجد له فداء في الفصح ؛ تُكسر عنقه كسرا.

– كما تقدم في تثنية (21/4) أن من شريعتهم في المقتول المجهول قاتله ؛ أن تكسر عنق عجله كسرا ولا تذبح ،ويغسل المشبوهون أيديهم عليها ويقولون : (لا نعرف من قتله)!

– كما تقدم زعمهم أن الرب أمرهم أن يحرّموا في الحرب أي : يبيدوا ؛(بقرا وغنما جملا وحمارا) (15/3) صموئيل أول ،وفي يوشع(6/21-25) .

-وفي خروج (21/28-29) إذا نطح ثور رجلا أو امرأه فالثور يُرجم !!! ولا يأكل لحمه.. وإن كان الثور ناطحا من قبل وأشهد على صاحبه ولم يضبطه فقتل رجلا أو امرأه يُرجم الثور وصاحبه أيضا يقتل ..

تأمل رجم وكسر أعناق !!

ثم يطيلون ألسنتهم على المسلمين في ذبحهم للأضاحي في أعيادهم ، مع العلم أن المسلمين مأمورون بالإحسان إلى الحيوانات حتى في الذبح .

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذّبح وليُحد أحدُكم شفرته وليُرِحْ ذبيحته) رواه مسلم.

كما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة بغيا دخلت الجنة بكلب رحمته من العطش وسقته .

وان امرأة دخلت النار بهرة حبستها حتى ماتت؛ لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض، والحديثان في الصحيحين، و الأحاديث في الحث على الرأفة بالحيوان والرفق به ورحمته كثيرة ومعروفه في ديننا .

- **لوثة الزنى وكثرة التمثيل به في كتابهم :**

الزنى مذموم ومحرم عندهم كما هو محرّم عندنا، وقد تقدّم في الوصايا العشر التي ذكروا أن الله أنزلها على موسى ؛ قوله (لا تزن).

وفي هوشع (4/11) (الزنى و الخمر و السّلافه تخلب[121] القلب).

كما تقدم في بعض الأحكام و الحدود المنسوبة إلى شريعة موسى (التوراة) : (أن من زنى بمتزوجة يقتلان) (22/22) تثنية . (ومن زنى بمخطوبة يقتلان رجما) (22/23) تثنية .

[121] فسروا تخلب : أي تُذهب وتَسلب.

(وإذا زنت ابنة كاهن فقد دنّست أباها بالنار تحرق) (9/21) لاويين . والتحريق عندنا محرم و إن كان الزنى أيضا محرما و فاحشه ، إلا أنه له عندنا حدوده المفصّله و التي تتفاوت في الثيب و البكر ، وليس في شيء منها بل ولا في أي عقوبة أو حد من الحدود عندنا التحريق بالنار .

*أقول مع هذه النصوص التي وردت في كتابهم في ذم الزنى و تحريمه ووضع أشد العقوبات له من قتل ورجم و تحريق !!! وكونه يدنّس أهل الزانية ويدنّس أباها على وجه الخصوص، ولذلك جعلوا لابنة الكاهن إذا زنت أشد العقوبات وهو التحريق بالنار حفاظا على سمعة أبيها وهيبته من أن تدنس !! تأمل! مع هذا كله فقد رضوا وسمحت لهم نفوسهم الدنسه؛ أن يدنسوا بهذه الفاحشة ويرموا بها ويفتروها على خيرة أنبياء الله وأولادهم و بناتهم وبيوتهم !!

.كما تقدم مع نبي الله لوط و ابنتيه حيث زعموا أنه أنجب منهما ذرية من الزنى.

. ويهوذا بن يعقوب و كنته ثامار التي زعموا أنه أنجب من زناه بها ذرية؛ كان منها داوود و سليمان !!

وهذان المثالان من أخبث الأمثلة ؛ إذ هي بزعمهم زنى بالمحارم .

– وابنة يعقوب دينه جعلوا مشركا أغلف يزني بها .

– وداود جعلوه يخون أخلص الناس إليه وهو أوريا ؛ و يزنى بزوجته بشبع وتحبل منه .

– وابن داود أمنون جعلوه يزنى بأخته ثامار ، وهذا زنى محارم أيضا .

إلى غير ذلك مما تقدم ..

فهم يستعظمون أن تزني ابنة كاهن ؛ ويجعلون عقوبتها التحريق بالنار لأن في ذلك تدنيس لأبيها الكاهن ..! ثم يتساهلون في نسبة هذا التدنيس و يرتضونه لخيرة الأنبياء وبيوتاتهم ..! فلعنة الله على الظالمين .

والعجيب أنهم قالوا في أمثال (5/18) (المتكلم بالأكاذيب لا ينجو)، وفيه (9/18) (المتكلم بالأكاذيب يهلك) .. أهلككم الله .

* و المطالع لأسلوبهم على مدى كتابهم هذا يجد أن لوثة الزنى و التمثيل به متشعبة عندهم وكثيرة ومتأصلة وكأنها انعكاس لأخلاقهم وألفاظهم وواقع مجتمعاتهم، فهم مغرمون بتكرار ذكره و إلصاقه بمن يحلو لهم، والتمثيل به حتى في الكلام المنسوب إلى الله ..وهاك أمثلة من هذه اللوثه:

- هوشع (2/1-13) وفيه تمثيل صريح لإسرائيل على أنها زانية، وغضب الرب عليها وتبرؤه منها كتبرء زوج من امرأته التي خانته !! أف لهم ولا مثالهم الخائنة.. حيث قالوا في سياق كلام نسبوه إلى الله: (حاكموا أمّكم لأنها ليست امرأتي وأنا لست رجلها، لكي تعزل زناها عن وجهها وفسقها من بين ثدييها!! لئلا أجردها عريانة وأوقفها كيوم ولادتها.. ولا أرحم أولادها لأنهم أولاد زنى [تأمل !! هذا قولهم عن أنفسهم] لأن أمهم قد زنت ،التي حبلت بهم صنعت خزيا ،لأنها قالت: اذهب وراء مُحبيّ الذين يعطون خبزي ومائي، لذلك ها أنذا أسيّج طريقك بالشوك... فتتبع محبيها ولا تدركهم ،وتفتش عليهم ولا تجدهم؛ فتقول أذهب وأرجع إلى رجلي الأول)!!

وواضح أنهم يقصدون برجلها الأول الله!! فتأمل قباحة هذا التمثيل قبّحهم الله!! نعم فإن التقبيح هو أمثل ما يقابل به التقحيه..!! فذلك كله بزعمهم من كلام الرب ، ويقصدون بزنى إسرائيل اتباعها آلهة أخرى كالبعليم وغيره.. وتراهم يقولون في خاتمة الكلام: (يقول الرب)!!

ـ وقد اختصروا هذا المثال صراحة في إرميا (3/20) فقالوا: (حقا إنه كما تخون المرأة قرينها ؛هكذا خنتموني يا بيت إسرائيل، يقول الرب)

حقا إنكم خونة للعهد والميثاق والأمانة بتحريفكم لكتاب الله ونسبتكم هذا إليه!

- وكانوا قبل هذه الخلاصة قد أطالوا النفس في ذلك ؛فقالوا: (إذا طلق الرجل امرأته فأنطلقت من عنده وصارت لرجل آخر ؛هل يرجع إليها بعد؟ ألا تتنجّس تلك الأرض نجاسة؟ أمّا أنت فقد زنيت بأصحاب كثيرين، لكن ارجعي إليّ؛ يقول الرب، ارفعي عينيك إلى الهضاب، وانظري إلى أين لم تضاجعي..؟ نجّست الأرض بزناك.. وجبهة امرأة زانية كانت لك، أبيت أن تخجلي، ألست من الآن تدعينني أبي؛ أليف صباي أنت؟) إرميا (3/1-4).

* ولكي تفهم هذا التمثيل القبيح، وتعرف خبثه ؛أذكرك بما تقدم من شرائعهم في تثنية (24/1-4) أن المطلقة عندهم، إذا تزوجت آخر فمات عنها أوطلقها ؛فلا يحل لزوجها الأول إرجاعها، لأنها تنجست عندهم وقالوا فيه ؛ (لأن ذلك رجس لدى الرب).. ومع هذا فقد استثنوا من ذلك هاهنا هذه المرأة (إسرائيل)! ففي تمثيلهم هذا، ومع أنهم ذكروا أنها نجّست الأرض بزناها تأمل! بزناها وليس زواجاً من آخر! يعني المفروض أنه أعظم تنجيسا ! ومع ذلك فقد قالوا: (ارجعي إليّ يقول الرب)!! فتأمل بالله عليك ؛ كيف يرتضون لله ما لا يرتضونه لأنفسهم ، بل يتنجسون منه .. فيجعلون لله سبحانه ما يستنكفون عنه ويتنجسون منه!! (أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59) لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (60)) سورة النحل

– وذكروا في إرميا أيضا (3/6-9) (وقال الرب لي في أيام يوشيَّا الملك : هل رأيت ما فعلت العاصية إسرائيل ؟ انطلقت إلى كل جبل عال وإلى كل شجرة خضراء وزنت هناك وزنت هناك .. فرأت أختها الخائنة يهوذا، فرأيت أنه لأجل كل الأسباب؛ إذ زنت العاصية إسرائيل فطلقتها وأعطيتها كتاب طلاقها لم تخف الخائنة يهوذا أختها، بل مضت وزنت هي أيضا ،وكان من هوان زناها أنها نجّست الأرض وزنت مع الحجر والشجر..) الخ هذا التمثيل السخيف القبيح والمملّ ! وكأنهم يستظرفونه ، ولذلك تراهم يكرّرونه هنا وهناك بألفاظ متقاربة..

ـ في هوشع (4/12-14) قالوا: (لأن روح الزنى قد أضلهم؛ فزنوا من تحت إلههم) ثم ذكروا آثامهم وذبحهم لغير الله؛ وقالوا (4/13) :(لذلك تزني بناتكم وتفسق كنّاتكم.. لا أعاقب بناتكم لأنهن يزنين ولا كنّاتكم لأنهن يفسقن، لأنهم يعتزلون مع الزانيات ويذبحون مع الناذرات الزنى).

– ولذلك افتتحوا هذا السفر (هوشع) بقولهم (1/2-3): (أول ما كلّم الرب هوشع قال الرب لهوشع : اذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنا لأن الأرض قد زنت زنى تاركة الرب .. فذهب وأخذ جومر بنت دِبلايم ، فحبلت وولدت له ابنا..) تأمل الرب يكلم بزعمهم هوشع! ويأمره باتخاذ امرأة زنى وأولاد زنى ؛ بدعوى أن الأرض زنت!! أيّ تمثيل سخيف هذا ؟! وأيّ وعظ فارغ بارد هذا الذي لا تحسنونه إلا من خلال ذكر الزنى ؟! أيأمر الرب بالفحشاء ؟! قال الله تعالى في القرآن العظيم : (28 الأعراف) .

ـ وفي هوشع أيضا (1/3) (وقال الرب لي اذهب أحبب امرأة حبيبة صاحبة وزانية، كمحبة الرب لبني إسرائيل وهم ملتفتون إلى آلهة أخرى ..) !!

– وفي سفر القضاة ذكروا أن بني إسرائيل بعد وفاة يشوع عبدوا آلهة الشعوب الأخرى البعل والبعليم.. ويعبّرن عن ذلك بقبولهم (17/2) : (زنوا وراء آلهة أخرى وسجدوا لها).

ـ وفي حزقيال (1/6-9) وتحت عنوان (أورشليم الخائنة) يشبّهون أورشليم بالمولودة اللقيطة التي وُلدت وألقيت في الحقل (هكذا قال السيد الرب لأورشليم مخرجك ومولدك من أرض كنعان ؛ أبوك أموري وأمك حثية ، أما ميلادك يوم ولدت فلم تقطع سرّتك ولم تغسّلي بالماء للتنظيف، ولم تملحي تمليحا ،ولم تقمطي تقميطا .. بل طرحت على وجه الحقل .. فمررت بك ورأيتك مدوسة بدمك ، فقلت لك بدمك عيشي .. فربوت وكبرت.. نَهَدَ ثدياك ونبت شعرك وكنت عريانة وعارية.. فبسطت ذيلي عليك، وسترت عورتك ،وحلفت لك ،ودخلت معك في عهد يقول السيد الرب، فصرت لي، فحمّمتك بالماء ،وغسّلت عنك دماءك، ومسحتك بالزيت..)

إلى أن يقول في (15/16-17) بزعمهم: (فاتكلت على جمالك، وزنيت على اسمك، وسكبت زناك على كل عابر... وأخذت أمتعة زينتك من ذهبي ومن فضتي التي أعطيتك وصنعت لنفسك صور ذكور وزنيت بها)!!

ثم يواصل سياقهم المنسوب إلى الرب هكذا: (أخذتِ بنيك وبناتك الذين ولدتهم لي، وذبحتِهم طعاما، أهو قليل من زناك أنك ذبحت بنيَّ..! وفي كل رجاساتك وزناك لم تذكري أيام صباك إذ كنت عريانة وعارية وكنت مدوسة بدمك) (20/16-22) حزقيال.. إلى أن يقولوا (25/16-32) : (في رأس كل طريق بنيت مرتفعتك ورجّست جمالك ،وفرّجت رجليك!! لكل عابر ، وأكثرت زناك وزنيت مع جيرانك بني مصر الغلاظ اللحم ،وزدت في زناك لإغاظتي ... وزنيت مع بني آشور إذ كنت لم تشبعي فزنيت بهم ولم تشبعي أيضا، وكثّرت زناك في ارض كنعان .. ما أمرض قلبك يقول السيد الرب، إذ فعلت كل هذا فعل امرأة زانية سليطة.. ولم تكوني كزانية بل محتقرة الأجرة أيتها الزوجة !! الفاسقة تأخذ أجنبيين مكان زوجها)!!

وقد علمت من يعنون بزوجها لعنهم الله.. تعالى عما يقولون علوا كبيرا..

إلى قولهم : (لكل الزواني يعطون هدية؛ أما أنت فقد أعطيت كل محبيك هداياك ورشيتهم ليأتوك من كل جانب للزنى بك ،وصار فيك عكس عادة النساء في زناك، إذ لم يُزن وراءك بل أنت تعطين أجرة ،ولا أجرة تعطى لك، فصرت بالعكس، فلذلك يا زانية اسمعي كلام الرب) (33/16-35) حزقيال، إلى آخر هذا التمثيل القبيح الممجوج، وكأنه لا يمكن بيان الشرك والتحذير منه وبيان كونه خيانة للرب وكفرباآلائه ونعمه إلا بأن يُجعل ويصوّر المشرك كزانية وزوجة خائنة لزوجها الذي هو عندهم الله!! (كبرت كلمة تخرج من أفواههم)، وشتان شتان بين هذه الأمثلة القبيحة وبين أمثال القرآن.

- تأمل أمثلة القرآن ما أطهرها وما أزكاها وما أجملها..

ـ ففي ذم الشرك قال تعالى : (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (27) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (28) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (29)) سورة الزمر.

ـ وفي ذم موالاة غير الله والاعتزاز بهم ، قال تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (41) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (42) وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (43)) سورة العنكبوت.

- وفي ذم الأصنام والأوثان والمعبودات من دون الله وبيان عجزها، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (73) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (74)) سورة الحج.

. أما في كتابهم المحرف فقد رأيت سفالة تمثيلهم ، ومن جنسه ما جاء من ألفاظ في المثال الذي عنونوا له بعنوان: (الأختان الزانيتان) ويقصدون أورشليم عاصمة يهوذا والسامرة عاصمة إسرائيل آنذاك ،كما بيّنوا في الموضع نفسه وهو حزقيال (23) حيث قالوا (3/23) : (دغدغت ثديّهما.. تزغزغت ترائب[122] عذرتهما) .. إلى قولهم (8/23) : (ضاجعوها

[122]فسروا الترائب في ملحقهم : بحلمات الصدر أو الثدي .

في صباها، وزغزغوا ترائب عذرتها) إلى آخر هذا الكلام السافل، الذي أشبه ما يكون بشعر السكير مظفر النواب حول القدس حيث يصورها كعروس يتحدث عن اغتصابها وفض بكارتها ونحوه من تشبيهاته المريضة السافلة، التي تحاكي تشبيهات القوم في كتابهم هذا ، وما أراها خرجت إلا من أفواه رهبان وكهان يعانون مثله من جوع وشبق جنسي!! إلى أن يقولوا (19/23-21) : (وأكثرت زناها بذكرها أيام صباها التي فيها زنت بمصر وعشقت معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومنيهم كمني الخيل!وافتقدت رذيلة صباك بزغزغة المصريين ترائبك لأجل ثديّ صباك) إلى آخر هذا التمثيل السافل الذي يعرفك بألسنتهم ونفوسهم المريضة الملوثة..[123]

- وفي إشَعْيَاء (21/1) (كيف صارت القرية الأمينة زانية)؟!

- وقالوا في كلامهم على نينوى وانتقام الله منها ومن الآشوريين في ناحوم (3/4-5) :(من أجل زنى الزانية الحسنة الجمال، صاحبة السحر، البائعة أمما بزناها ... هاأنذا عليك ؛ يقول رب الجنود، فأكشف أذيالك إلى فوق وجهك ،وأري الأمم عورتك والممالك خزيك).

- وفي إشَعْيَاء قالوا عن مدينة صور التي وصفوها بالعذراء المتهتكة (12/23) : (من بعد سبعين سنة يكون لصور كأغنية الزانية ، خذي عودا صوفي المدينة ،أيتها الزانية المنسية، أحسني العزف ، ويكون من بعد سبعين سنة ،أن الرب يتعهد صور فتعود إلى أجرتها وتزني مع كل ممالك البلاد على وجه الأرض) (23/15-17).

* وعندما تطالع كتابهم؛ تتعجب كيف يتكلّفون في حشر الزنى في قصصهم..

- فعندما ذكروا (يفتاح الجلعادي) وهو من قادتهم وقضاتهم الذين قضوا لهم، وحكم فيهم ست سنوات ؛ وذكروا أن الله نصره على عدوه ، وقالوا في مدحه (11/29) قضاة: (

---

[123] استمعت على شبكة الانترنت أثناء تجهيزي لهذا الكتاب لكلام مؤثر لأخت مسلمة قبطية تتحدث عن قصة إسلامها ، وتأثير أمثال هذا الكلام وكذا ما جاء في نشيد الإنشاد ونحوه ؛ في نفرتها من دين النصارى وكتابهم المحرف ؛ خصوصا حينما قارنته مع كلام الله في القرآن العظيم .. وفي هذا الرابط جزء من حديثها :

http://www.youtube.com/watch?v=KtuvaHV9yZI&feature=related

وكان روح الرب على يفتاح) تراهم يصفونه عند ابتداء قصته بقولهم(1/11): (هو ابن امرأة زانية)!!

وذكروا أن إخوته طردوه وحرموه من ميراث أبيهم لأجل ذلك(2/11)قضاة.

تأمل : ابن امرأة زانية !! ليش؟ لازم يعني ؟! وهل هذا فلكلور عندكم؟! أم تراه مدحا ونحن لا ندري؟

. أولم يجعلوا أعظم أنبيائهم وملوكهم وقادتهم أعني داود وسليمان من ذرية زنى؟! فلا يبعد أن يكون ذلك مدحا ومزيّة في ثقافتهم المنتكسة!.

– وفي قصة المرأتين اللتين اختصمتا في الولد المتبقي عند موت ولد امرأةٍ منهما واحتكمتا إلى سليمان فأوهمهما بأنه سيشق الولد بالسيف بينهما ليعرف بذلك أمه الحقيقية التي سترحمه وتشفق عليه فتتنازل عنه كي لا يشقه، وقد تقدمت، لم يتركوهما بحالهما.. حتى جعلوهما زانيتان، حيث قالوا في ملوك الأول(16/3) في بداية قصتهما:(أتت امرأتان زانيتان إلى الملك..الخ)!!. . وشمشون بطلهم الأسطوري صاحب العملية الإنتحارية على البرج الفلسطيني ؛ الذي ذكروا أن الله وهبه لوالديه مع أن أمه كانت عاقر، وبشّر ملاك الرب به والديه على أنه سيخلص بني إسرائيل من الفلسطينيين الغُلف؛ لم يتركوه أيضا وشأنه ؛ بل قالوا عنه كما في قضاة (1/16) : (ذهب شمشون إلى غزة ورأى امرأة زانية فدخل إليها) ثم ذكروا أنه اضطجع عندها إلى نصف الليل!! قضاة(3/16). يعني لازم زانية؟!

– ومثل ذلك ذكروا عن الجاسوسين الذين بعثهما يشوع إلى أريحا قبل فتحها، أنهما دخلا بيت امرأة اسمها رحاب ساعدتهم بعد ذلك وأخفتهم من الحرس الذين جاؤوا يطلبونهما ،وأعانتهم على الهرب من كوة في بيتها تطل من سور المدينة، فأمنوها كما تقدم هي وعشيرتها بعد سقوط أريحا بأيديهم وقتلهم جميع سكانها؛ فعاشت مع بني إسرائيل وسكنت وسطهم ، لم تسلم هي أيضا من لوثة الزنى !! فوصفوها في بداية قصة الجاسوسين(1/2) يوشع ؛ بقولهم:(ودخلا بيت امرأة زانية اسمها رحاب).

أقول : ولكثرة تمثيلهم بهذه الخطيئة وتردّدها في جنبات كتابهم ؛ فإنهم قد سخّروا لها كلام كتابهم سواء منه الذي يعنيها والذي لا يعنيها؛ واستخدموه في تسويغها سواء في رواياتهم أوكتاباتهم المختلفة .. فكما أن فساقهم وسكيريهم يحتجون لمعاقرتهم الخمر بما ورد في جامعة (19/10) أن (الخمر تفرح العيش) !! فكذلك يفعلون في تسويغ الزنى وتسهيله

بالاحتجاج بنحو قولهم في نشيد الإنشاد (8/1-4) (لَيْتَكَ كَأَخٍ لِي الرَّاضِعِ ثَدْيَيْ أُمِّي، فَأَجِدَكَ فِي الْخَارِجِ وَأُقَبِّلَكَ وَلاَ يُخْزُونَنِي. وَأَقُودُكَ وَأَدْخُلُ بِكَ بَيْتَ أُمِّي... فَأَسْقِيكَ مِنَ الْخَمْرِ الْمَمْزُوجَةِ مِنْ سُلاَفِ رُمَّانِي!! شِمَالُهُ تَحْتَ رَأْسِي، وَيَمِينُهُ تُعَانِقُنِي.)!!

وقد اطلعت على نصائح ودروس تجارية كتبها أحدهم جاء فيها :

(**الدرس الثاني** : عرض قسٌ على راهبة أن يصطحبها بسيارته من الدير الذي يقطنان فيه إلى الكنيسة. وما أن انطلقت المركبة بهما حتى وضع القس يده على ساق الراهبة التي بادرته بقولها :

- يا أبونا ! **هل تتذكر المزمور 129** ؟

أعاد القس يده إلى عجلة القيادة، ولكنه سرعان ما وضعها على ساق الراهبة مجددًا ، والتي قالت من جديد :

- يا أبونا! **أُذكِّرك بالمزمور 129!** .. فتلعثم القس وقال :

- المعذرة .. المعذرة ؛ لن أعيدها ثانيةً ، كم هي خطّاءةٌ هذه النفس البشرية. وصلا إلى الكنيسة.رمقت الراهبة القس بنظرة مؤنّبة ، وأطلقت تنهيدةً آسفةً ثم نزلت. دلف القس إلى الكنيسة **وفتح الكتاب المقدس فوجد في المزمور 129** [124] **:**
(**واصل السعي.حقق ما تصبو إليه.ابلغ منتهاه.ستنال المجد.**) !

ثم قال الكاتب في : مغزى القصة وفائدتها التجاري عنده : إن عدم إحاطتك بتفاصيل عملك من شأنه أن يُفوّت عليك فرصًا ذهبية) أهـ.

- **لوثة الخمر والتمثيل بها:**

الخمر عندنا محرمة وقد ورد تحريمها في القرآن العظيم والسنة المطهرة ..

---

[124] بالطبع إذا فتحت هذا المزمور فلن تجد الكلام المذكور ؛ فإما أن يكون خطأ في العزو في القصة ؛ أو أنه كلام ملفق من كاتبه نسبه إلى المزامير !! فذلك عندهم غير مستنكر سبقهم إليه الأحبار والرهبان .

وهم أيضا وردت في كتابهم هذا نصوص تنهى عن شرب الخمر وتذمّها وتذم شاربها، وإليك ما مر بي من ذلك أثناء جردي لكتابهم:

- في أمثال(23/20-21) قالوا: (لا تكن بين شريبي الخمر، بين المتلفين أجسادهم لأن السكّير والمسرف يفتقران).
- وفي حبقوق(2/4-5) (البارّ بإيمانه يحيا ،وحقا إن الخمر غادرة).
- وفي أمثال(20/1)(الخمر مستهزئة ، المسكر عجاج[125] ، **ومن يترنّح بهما فليس بحكيم**).
- وفي أمثال أيضا (31/4-6)(ليس للملوك أن يشربوا خمرا **ولا للعظماء المسكر، لئلا يشربوا وينسوا المفروض... أعطوا مسكرا لهالك، وخمرا لمرّي النفس**).
- وفي إشَعْيَاء (5/11-12)(ويل للمبكرين صباحا يتّبعون المسكر، للمتأخرين في العتمة تلهبهم الخمر، وصار العود والرباب والدف والناي والخمر ولائمهم).
- وفي إشَعْيَاء (5/22)(ويل الأبطال على شرب الخمر ،ولذوي القدرة على مزج المسكر).
- وفي أمثال(23/29-35) ذم الخمر، وذم لمدمنيها جاء فيه : (لا تنظر إلى الخمر إذا احمرّت... في الآخر تلسع كالحيّة وتلدغ كالأفعوان).
- وفي هوشع (4/11) (الزنى والخمر والسّلافة تخلب[126] القلب).
- وفي إشَعْيَاء (28/7)(ولكن هؤلاء أيضا ضلوا بالخمر تاهو بالمسكر، الكاهن والنبي!! ترنحا بالمسكر، ابتلعتهما الخمر، تاها في المسكر، ضلا في الرؤيا قلقا في القضاء).
- ويدل على ذم الخمر ونجاستها عندهم ما ذكروا في قصة دانيال التي ستأتي من أنه رفض أن يتنجّس بخمر نبوخذنصر.. انظر دانيال(1/8).
- ومثل ذلك ما نسبوه لملاك الرب، لما بشّر والدي شمشون بأنهما سيرزقان به، أنه أمر أمه حين حبلت به أن لا تشرب خمرا ولا مسكرا ، ولا تأكل شيئا نجسا لأن الصبي سيكون نذيرا لله من البطن إلى يوم موته (13/7)و(13/14) قضاة.
- وأصل ذلك ما ذكروه في (شريعة النذير) الواردة في قضاة(6/2-3) أن من أراد أن ينفرز لينتذر للرب!! فليفترز عن الخمر والمسكر ،ولا يشرب خل الخمر،ولا خل المسكر، ولا حتى نقيع العنب كل أيام نذره..

---

[125] فسروا عجاج : بصياح وصخب .

[126] تخلب:أي تسلب وتذهب كما فسروها.

فهذه نصوص تذم الخمر وتنهى عن شربها بصراحة وتبين أن شربها ينجّس شاربها.

*ومع هذا الذم كله لم يستحيوا من أن يذكروا في كتابهم هذا حكاية ورد فيها أن الخمر تفرح الله!!

.كما في قضاة (13/9) (قالت الكرمة: أأترك مِسطاري الذي يُفرح الله والناس..الخ)؟! والمسطار: هي الخمر الجديدة كما فسروها في ملحقهم.

تأمل تفرح الله!!مع نجاستها وتنجيسها كما ذكروا وكونها مستهزئة وغادرة وعجّاج وتضل وتتيه... وغير ذلك من قاموسهم الذي ذموها به، ثم هي تفرح الله عندهم!!

ولا أجد ما أعلق به على هذا من كتابهم أحسن من قولهم في إشعياء(1/3-4) : (الثور يعرف قانيه أو مالكه، والحمار معلف صاحبه؛ أما إسرائيل فلا يعرف شعبي لا يفهم، ويل للأمة الخاطئة، الشعب الثقيل الآثم، نسل فاعلي الشر، أولاد مفسدين! تركوا الرب! استهانوا بقدوس إسرائيل! ارتدوا إلى وراء..).

وأحسن من هذا قول الله تعالى في القرآن العظيم : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (67)) سورة الزمر.

*وقد رأيت كيف جعلوا أنبياء الله ورسله يتعاطونها ويشربونها ويسكرون ؛ مع أنهم لم يرتضوا أن يتنجّس بالخمر من هو دونهم كشمشون وهو في بطن أمه!! فتأمل بالله عليك تناقضهم.

- فنوح يزرع كرما ويشرب خمرا ويسكر ويتعرى.

- ولوط تُسقيه ابنتاه خمرا فيسكر ويزني بابنتيه وتحبلان وتلدان منه شعوبا!!

- وإبراهيم أعطاه ملكي صادق خمرا.

. وإسحاق يسقيه ابنه يعقوب خمرا فيشرب ويدعو الله له أن يكثر حنطته وخمره.

- وداود يسقي أوريا خمرا ويسكره لمآرب في نفوس المفترين.

- وأولاد أيوب وبناته يموتون وهم يشربون الخمر.

كل ذلك تقدم في مواضعه.. ولا عجب منه ما داموا قد نصّوا على أن الخمر تفرح الله!! وإنما العجب والتناقض أن يرتضوها لأنبياء الله المصطفين الأخيار رغم نجاستها وتنجيسها عندهم! ولا يرتضونها لأي إنسان افترز لينتذر للرب !! كما ذكروا في شريعة النذير، ولذلك لم يرتضونها لشمشون وهو جنين في بطن أمه !! ثم ارتضوها للأنبياء !!

بل ارتضوها لخيرة الأنبياء ولم يرتضوها للملوك كي لا ينسوا المفروض!! كما تقدم في أمثال(31/4-6)، أما الأنبياء فلا حرج عندكم أن ينسوا المفروض إذا شربوها !! ولا غضاضة عندهم وفي كتابهم أن يسكر بها الأنبياء فيتعروا ويزنوا.!!

وتأمل كيف ذكروا في الموضع المشار إليه من أمثال ، أنها إنما تعطى لهالك أو لمرّي النفس!! فهل الأنبياء نوح وإبراهيم وإسحاق ولوط وغيرهم عندكم هلكة ومرّيي النفس؟! يا مفترون!

وأيضا من تناقضهم بعد ذلك الذم للخمر؛ أنهم قالوا في جامعة(10/19) أن (الخمر تفرح العيش).

-وفي زكريا (9/17) (الحنطة تنمي الفتيان والمسطار العذارى).

- وفي زكريا أيضا(10/7) وصفوا فرح بني إسرائيل بتخليص الرب واستجابته لهم كالفرحان بسبب الخمر، وجعلوا ذلك من كلام الله : (يفرح قلبهم كأنه بالخمر)!

- كما ذكروا في جامعة (9/7) أن من رضي الله عملهم يشربونها : (اذهب كل خبزك بفرح، واشرب خمرك بقلب طيب، لأن الله منذ زمان قد رضي عملك)!!

- وفي إشعياء(62/8-9) ذكروا مما وعد الله به أورشليم (إني لا أدفع بعد قمحك مأكلا لأعدائك، ولا يشرب بنو الغرباء خمرك التي تعبت فيها، بل يأكله الذين جنوه ويسبحون الرب، ويشربه جامعوه في ديار قدسي)!

-وفي يوئيل(19/2)قالوا: (ويجيب الرب ويقول لشعبه ها أنذا مرسل لكم قمحا ومسطارا وزيتا لتشبعوا منها).

وتكرر كثيرا في كتابهم أن مما يتبرعون به للكهنة القائمين على بيت الرب عندهم من التقدمات؛ المسطار، انظر مثلا(5/31) أخبارالأول.

*وأيضا فرغم ما تقدم من ذم للخمر عندهم ونجاستها ، فهم لا يستحيون من **التمثيل بالخمر في حق الله تبارك وتعالى**..

- انظر إرميا(25/15-17)(لأنه هكذا قال لي الرب إله إسرائيل: خذ كأس خمر هذا السخط من يدي، واسق جميع الشعوب الذين أرسلك إليهم إياها.. وأخذت الكأس من يد الرب وسقيت كل الشعوب الذين أرسلني الرب إليهم).

- وفي مزمور(75/8) وقالوا: (في يد الرب كأسا وخمرها مختمرة ملآنة شرابا ممزوجا ،وهو يسكب منها ، لكن عكرها يمصه يشربه كل أشرار الأرض).

- وفي إرميا(51/7)(بابل كأس ذهب بيد الرب تسكر كل الأرض من خمرها شربت الشعوب).

- وفي إشَعْيَاء (25/6)(ويصنع رب الجنود لجميع الشعوب وليمة سمائن وليمة خمر على دردي[127] سمائن ممخة[128] دردي مصفى).

- وفي إشَعْيَاء أيضا(65/8-9)(هكذا يقول الرب كما أن السلاف يوجد في العنقود ، فيقول قائل لا تهلكه لأن فيه بركة!! هكذا أعمل لأجل عبيدي حتى لا أهلك الكل، بل أخرج من يعقوب نسلا ومن يهوذا وارثا لجبالي فيرثها مختاري) وقد فسّروا السلاف بالخمر الجيّدة ، ففيه أن الله بزعمهم يشبه نسل يعقوب ويهوذا بالخمر الجيدة التي تخرج من العنقود، ويحفظهم كما يحافظ الناس على العنقود لأجل ما فيه من الخمر!!

[127] الدرديّ : فسروها بالعكر الراسب أسفل الخمر.

[128] الممخة : الدسمة.

ـ وفي مراثـي أرميـا(15/1)(داس السـيد العـذراء بنـت يهـوذا معصـرة) والمقصـود بالسيد:الله ، فهـم يشبهون عقـاب الله لأورشليم ؛ بـدوس عاصر الخمر للعنب!! فسحقا سحقا..

-وفي أمثـال (9/5-6) ذكـروا أن الحكمـة مزجـت خمرهـا ...(وقالـت: هلمـوا كلـوا طعامي، واشربوا من الخمر التي مزجتها، اتركوا الجهالات فتحيوا وسيروا في طريق الفهم)!!

فـأي فهـم هـذا الـذي سيسيرون في طريقه ما دامت حكمتهم كـالخمر؟! ألم يقولوا في الأمثال نفسها كما تقدم أن الخمر والمسكر من يترنح بهما فليس بحكيم؟! (1/20) أمثال.

– ومع هذا ففي نشيد الإنشاد دعوات لشرب الخمر وتشبيهات غزلية بها.

من ذلك (1/5) (.. اشربوا واسكروا أيها الأحباب..)!!

– وفيه(1/8-3) تقول العروس للعريس : (ليتك كأخ لي الراضع ثدي أمي فأجدك في الخارج وأقبّلك فلا يخزونني ،وأقودك وأدخلك بيت أمي.. **فأسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رمّاني، شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني)** وسلاف رمّاني تعني: خمر أثدائها.

– وفي نشـيد الإنشـاد أيضـا بعـد أن وصـف العـريس دوائـر فخـذي العـروس وسـرّتها وثدياهاّ ّ!! قال(9/7): (وحنكك كأجود الخمر).

. وفي إشعياء(12/56) (هلمّوا آخذُ خمرا ولنشتف[129] مسكرا)! يغلب على ظنّي أن هذا الكلام منسوب إلى الله!! فالسياق طويل وممل وهكذا فهمت!!

- وأختـم هـذا الموضـوع بقـولهم في إشـعياء(7/5) (إن كـرْمَ رب الجنـود هـو بيـت إسـرائيل، وغـرس لذتـه رجـال يهـوذا) تأمـل: غـرس لـذة الـرب!! في مقابـل الكَرْم ! إشـارة واضـحة إلى الخمـر الـتي جعلوهـا مـن قبـل تفـرح الله! كيـف؟ .. هـا هـم قـد كشـفوا مـا في صدورهم هنا فجعلوها لذته!! فلعنة الله على الظالمين.

---

[129] نشتف: أي نشرب كل ما في الإناء كما فسروه

غرائب متفرقة

***أتان عراف تكملّه وتحاوره:**

– أتان بلعام بن باعور تتكلم معه، وذلك بعد أن زحمت الأتان رجله في الحائط ومالت عن الطريق حين ظهر لها ملاك الرب فيما زعموا، ليصدها عن المسير إلى حيث سيلعن بلعام بني إسرائيل ويدعو عليهم؛ فضربها بلعام فقالت (28/22) عدد: (ماذا صنعت بك حتى تضربني الآن ثلاث دفعات ؟ فقال بلعام للاتان: [هكذا دون أن يذكروا أنه تفاجأ أو تعجب من كلامها وكأنه معتاد عليه !] لأنك ازدريت بي لو كان في يدي سيف لكنت الآن قتلتك .فقالت: الأتان لبلعام:ألست

أنا أتانك التي ركبت عليها منذ وجودك إلى هذا اليوم ؟ هل تعودت أن أفعل بك هكذا ؟ فقال : لا ...الخ) . هذا الحوار بين الأتان وبلعام ذكروه في عدد (22/28-30).

وقد نصوا في يشوع (22/13)إن بلعام عراف !! فتأمل كيف أثبتوا هذه المزية وهي تكليم الحيوان الأعجم لعراف !! فيما أغفلوا وأماتوا ولم يشيروا في كتابهم إلى ما منّ الله به على سليمان واختصه به من تعليمه منطق الطير، وغير ذلك من المعجزات و الكرامات التي أكرمه الله بها.. !!

***يكون الله معه ، ما لم يحلق شعره! فإن حلقه فارقة!!**

– تقدم أن شمشون الذي قضى لبني إسرائيل ،واختاره الله ليخلّصهم من الفلسطينيين الغُلف؛ زعموا أن الرب يكون معه فيكون قويا جبارا مادام شعره على رأسه ، فإذا حلقه فارقه الرب!! هكذا قالوا في قضاة (20/16) وتذهب قوته مع شعره !!

*** أحد قضاة بني إسرائيل يذبح ابنته قربانا لانتصاره :**

– يفتاح الجعادي كان من قضاة بني إسرائيل نذر إن عاد منتصرا أن يذبح لله قربانا؛ أوّل من يخرج من باب بيته لاستقباله؛ فاستقبلته ابنته الوحيدة فأوفى بنذره بعد أن تركها تبكي عذراوتها هي وصاحباتها على الجبال !! وأن ذلك صار عادة عند بنات إسرائيل؛ أن ينحن كل سنة أربع أيام على بنت يفتاح الجلعادي (11/30-40) قضاة.

***امرأتان لهما أجنحتان كأجنحة القلق وتطيران :**

– في زكريا (9/5) يقول: (ورفعت عيني ونظرت وإذا بامرأتين خرجتا والريح في أجنحتها ولهما أجنحة كأجنحة اللقلق فرفعتا الأيفة بين الأرض والسماء، فقلت للملاك الذي كلّمني إلى أين هم ذاهبتان بالأيفة؟ فقال : لتبنيا لها بيتا في أرض شنغار ...الخ).

***أصل تسمية بابل وسببها؛ أن الرب بلبلها بزعمهم:**

– قالوا في تكوين (11/1-9) (وكانت الأرض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة ..) وذكروا أن الناس بنو مدينة وبرجا رأسه بالسماء ،وقالوا نصنع لأنفسنا أسما لئلا نبدد على وجه كل الأرض.. قالوا: (فنزل الرب لينظر !! المدينة والبرج الذين كان بنو آدم يبنوانها، وقال الرب : هوذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم، وهذا ابتداؤهم بالعمر والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه !! هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض ، فبدّدهم الرب على وجه كل الأرض، فكفّوا عن بنيان المدينة، لذلك دعي اسمها بابل؛ لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض ،ومن هناك بدّدهم الرب على وجه كل الأرض .) أهـ. تأمل : الرب ينزل لينظر المدينة !وينزل ليبلبلها !! وكأنه لا يعلم ولا ينظر إلا إذا نزل!! وبلبلهم الرب بزعمهم حذرا من أن يقدروا على كل ما ينوون عمله!! ولو لم يبلبلهم لما امتنع عليهم شيء!!تأمل !

*** يهوذا تزوج بنت إله غريب !**

– في ملاخي (11/2)(يهوذا قد نجس قدس الرب الذي أحبه ، وتزوج بنت إله غريب)!!

*** ماء فوق السماء وتحتها:**

– وفي تكوين (1/6-8)(وقال الله ليكن جَلَد وسط المياه ،وليكن فاصلا بين مياه ومياه .. ودعا الله الجَلَد سماء).

وقد فسّروا الجلد: بوجه السماء المنظور أو القبة الزرقاء .. وفيه أن ما فوق السماء وتحتها ماء، بحسب كتابهم؛ وأنها تفصل بين مياه ومياه...

***هناك جب وشعب وخرب أبدية في أسافل الأرض :**

- في حزقيال (21/26) جاء فيه تهديد موجّه إلى مدينة صور منسوب إلى الرب هكذا: (أهبطك مع الهابطين في الجب إلى شعب القدم وأجلسك في أسافل الأرض في الخرب الأبدية مع الهابطين في الجب)! وانظر أيضا فيه (31/14-16).

***حيوانات أسطورية:**

- إشَعْيَاء (27/1) (في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد لويثان الحية الهاربة لويثان الحية المتحوّية ، ويقتل التنين الذي في البحر)!

قالوا في ملحقهم : لويثان :حيوان مائي أسطوري . والمتحوية: المتلوية ،والتنين أيضا حيوان أسطوري!! تأمل!

ومع أنها عندهم حيوانات أسطورية لا حقيقة لها!

ـ فقد ذكروا في أيوب (41/1) أن الله في كلامه لأيوب من العاصفة بزعمهم قال له: (أتصطاد لوياثان بشصّ، أو تضغط لسانه بحبل ؟.) ثم ذكروا أوصافه: فكّه وخطمه وفمه وأسنانه المرعبة! وأن عطاسه يبعث نورا ،وعيناه كهدب الصبح ، يخرج من فيه مصابيح وشرار نار متطاير ،ومن منخريه يخرج دخان ،ونفسه يشعل جمرا ،ومن فيه يخرج لهيب، وقلبه صلب كالحجر وقاس كالرحى.. الخ (41/14-24) أيوب..وكل هذا الوصف الأسطوري جعلوه من كلام الله.؟!!

. وجاء في مزمور (148/7) (سبحي الرب من الأرض يا أيتها التنانين وكل اللجج..)!

في الحماقة

- جاء في أمثال (4/26) (لا تجاوب الجاهل حسب حماقته لئلا تعدله أنت)

- وفيه (5/26) (جاوب الجاهل حسب حماقته لئلا يكون حكيما في عيني نفسه)!! فبأيهما العمل؟! أم بهذا تارة وبهذا تارة بحسب الأحوال؟

- وفي أمثال (12/17) (ليصادف الإنسان دبّه ثكول ولا جاهل في حماقته).

- وفي أمثال (22/27) (إذا دققت الأحمق في هاون بين السميد بمدق؛ لا تبرح عنه حماقته)!

- جامعه (3/7) (الحزن خير من الضحك لأنه بكآبة الوجه !! يصلح القلب)

- تثنية (7/23) (لا تكره مصريّا لأنك كنت نزيلا في أرضه)

*** زواج الرجل من ابنة أخيه عندهم مباحة:**

- فقد ذكروا في يوشع (15/16-17) أن كالب وهو من خيارهم؛ صدَق هو ويوشع حين أرسلهم موسى ضمن الجواسيس إلى العمالقة ؛ ذكروا أنه زوج ابنته لأخيه!!

أســماء

– **يهوشــافاط**: واد معـروف عنـدهم في القـدس، كـأنهم يـرون أن فيـه يكـون الحشـر والحساب.

قالوا في يوئيل (12/3) (تنهض وتصعد الأمم إلى وادي يهوشافاط ، لأني هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية).

- **جبرائيل**: مر معي في كتابهم في موضعين:

فقالوا في دانيال (21/9) (وإذا بالرجل جبرائيل الذي رأيته في الرؤيا في الابتداء مُطارا واغفا لمسني .. وفهمني) وذكروا في ملحقهم معنى واغفا : سريعا .. وفي الرؤيا المشار إليها قالوا في (16/8) دانيال : (يا جبرائيل فهّم هذا الرجل الرؤيا) والسياق يفهم منه أنه ملاك جاءه على شبه إنسان.

. **خَلْدَه** : اسم نبيّه عند بني إسرائيل! انظر ملوك ثاني (14/22).

. تل أبيب: في حزقيال (15/3) ورد اسم تل أبيب على أنه موضع في أشور عند نهر خابور.

. ياهو: ورد في ملوك الأول (7/16) : ياهو بن حناني؛ نبي من أنبياء إسرائيل.

وورد أيضا في ملوك الثاني (10/25-29) : ياهو بن يهوشافاط وهو ملك من ملوك إسرائيل من حسناته المذكورة في كتابهم أنه كسر تمثال البعل الذي عبده بنو إسرائيل وهدم بيته وجعله مزبلة وقتل جميع كهنته.

. نمرود: ورد في نحميا (6/5) (فيرعون أرض أشور بالسيف، وأرض نمرود في أبوبها).

***مرت بي أسماء أسفار يعزون إليها غير موجودة في كتابهم هذا:**

. ففي يشوع (10/12-13) ذكروا (سفر ياشر)

– وفي أخبار الثاني (29/9) ذكروا (أخبار ناثان النبي ورؤى يعدو الرائي...)

نصوص نادرة وردت في كتابهم تذكر أن غير بني إسرائيل يسلكون سبيل إله إسرائيل! ولكنهم قيّدوا ذلك (بآخر الأيام) أي في آخر الزمان

- إشَعْيَاء (2/1-4) (ويكون في آخر الأيام أن جبل الرب يكون ثابتا في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم وتسير **شعوب كثيرة** ويقولون : هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة .. فيقضي بين الأمم.. لا ترفع أمة على أمة سيفاً) هذا في أول السفر.

- وجاء في أخره تأكيده هكذا (66/20) (ويحضرون كل إخوتكم !! من كل الأمم تقدمة للرب على خيل وبمركبات وبهوادج وبغال وهجن إلى جبل قدسي أورشليم) لكن قولهم (إخوتكم) في هذا النص قد يعني أنهم يهود يتجمعون من كل الأمم! فهم لا يستعملون الأخوّة إلا لليهود، لكن ذكر الخيل والهجن والهوادج غريب!!

- وفي زكريا (8/22-23) (**فتأتي شعوب كثيرة** وأمم قوية ليطلبوا رب الجنود في أورشليم وليترضوا وجه الرب، هكذا قال رب الجنود في تلك الأيام يمسك عشرة رجال من جميع الأمم يتمسكون بذيل رجل يهودي قائلين: نذهب معكم لأننا سمعنا إن الله معكم)!!

نصوص غريبة لم أفهمها

– إشَعْيَاء (1/63) (من ذا الآتي من أدوم بثياب حمرْ من بُصْرَة؟ هذا البهيّ بملابسه المتعظم بكثرة قوته، أنا المتكلم بالبر العظيم للخلاص).

وأدوم كما في خرائطهم الملحقة بالكتاب جنوب وشرق نهرالأردن ولا أعرف من يقصدون بهذا!

– وفي إشَعْيَاء (8/1–3) (وقال لي الرب: خذ لنفسك لوحا كبيرا واكتب عليه بقلم إنسان لمهير شلال حاش بَز!! وأن أشهد لنفسي شاهدين أمينين: أوريا الكاهن وزكريا بن يبرخيا، فاقتربت من النبيه! فحبلت!! وولدت ابنا، فقال لي الرب: ادع اسمه مهير شلال حاش بز!!..)!! أي شيء هذا!

– وفي مزمور (1/110) منسوب لداود (قال الرب لربّي!!: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك) والكلام كله عن الله ثم ختموه بقولهم (7/110) (.. من النهر يشرب في الطريق..) !!

– وفي ميخا (2/5) وتحت عنوان (الوعد بملك من بيت لحم) قالوا: (أما أنت يا بيت لحم أفراته .. فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على إسرائيل) حاولت تنزيله على داود لأنهم ذكروا في قصة داود أنه من بيت لحم ، وكذا حاولت تنزيله على المسيح ، فلم يستقم ما جاء بعده في السياق مع أحدهما.

– في زكريا (6/1–8) (فعدت ورفعت عيني ونظرت وإذا بأربع مركبات خارجات من بين جبلين والجبلان جبلا نحاس في المركبة الأولى خيل حمر).. وذكروا ألوان الخيل.. وأن زكريا سأل الملاك عنها، فقال له: (هذه هي أرواح السماء!! الأربع خارجة من الوقوف لدى سيد الأرض كلها التي فيها الخيل الدهم تخرج إلى أرض الشمال، والشهب خارجة وراءها والمنمّرة تخرج نحو أرض الجنوب ...) إلى قوله (هوذا الخارجون إلى أرض الشمال قد سكنوا روحي في أرض الشمال)!!

فوائد متنوعة

قد تقدمت بعض الفوائد في ثنايا ما تقدم أشرت إليها في مواضعها ، وهذه أيضا فوائد متنوعة من كتابهم تخلّلتها أثناء قراءتي للكتاب ، منها ما هو جميل يصدقه شرعنا ويكمله ويحسّنه ، ولذلك فنحن نورده ونذكره هنا من باب الإنصاف ، ومن باب ذكرنا ما هو لهم – وهو قليل – بعدما ذكرنا ما هو عليهم ، وهو كما رأيت كثير متنوّع متشعّب .

وليعلموا أننا ندور مع الحق حيث دار ، ونقبله من أي كان ، ولا نكتمه أو نرده حتى وإن جاءنا ممن يشنؤنا أو يعادينا ، فقد علمت في مقدمة هذا البحث تفصيلنا فيما حوته كتبهم ، ومن ثم فنحن أسعد الناس بالحق وهو ضالتنا حيثما وجدناه أخذناه وقبلناه ..وقد قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ...) 36 الرعد.

وهذا وصف المنصفين منهم الذين آمنوا وأسلموا؛ فهم يفرحون بالقرآن لما يرون من الأشياء الموافقة المصدقة لما يعرفونه من الحق ..وكذلك نحن نفرح وتقر أعيننا بكل ما نراه من الحق في كتبهم مصدّقا لقرآننا وديننا ..

ـ الكتاب على وجه الإجمال يذم عبادة الأصنام واتباع آلهة من دون الله والذبح لها ، ويجعل ذلك سببا لدمار إسرائيل ويهوذا وتسلط أعدائهم عليهم وسبيهم .. وهو كثير ..

خذ على سبيل المثال من ذلك ما في ملوك الثاني (16/17) حيث ذكروا أسباب سبي إسرائيل إلى آشور ؛ فعددوا من ذلك أنهم أقاموا لأنفسهم أنصابا (12/17) وذبحوا لها (12/17) وعبدوا الأصنام (16/17) وسجدوا لجند السماء وقد فسروها بالكواكب والنجوم والملائكة ..

ومع هذا فقد تناقض كتابهم فجعل للأصنام وجودا في بيوت الأنبياء كما تقدم وبين زوجاتهم ؛ بل جعل من الأنبياء من يتبع آلهة أخرى كسليمان!! ومنهم من يصنع آلهة لقومه ليعبوها كهارون !!

ـ في سفر دانيال وردت قصتان لدانيال ورفاق له ثلاثة ؛ حقهما أن لا تهملا ؛ وذلك أنهم ذكروا أن نبوخذ ناصر[130] أمر رئيس خصيانه أن يحضر له من سبي إسرائيل من نسل الملك فتيانا حاذقين عارفين ذوي فهم وعلم ولا عيب فيهم (1/3-4) دانيال .

---

[130] نبوخذ ناصر ملك بابل وردت مكتوبة هكذا في كثير من المواضع ، ووردت أيضا هكذا : (نبوخذراصر) !! وانظر الرسم الأخير في إرميا (1/25) و(26/46) و(17/50)و(12/52)وغيرها كثير ، وحزقيال (7/26) وغيره.

فكان بين من أحضرهم دانيال وحَنَنْيا وميشائيل وعزرا فغيروا اسماءهم العبرية هذه، بأسماء أخرى، وأمر الملك أن يُطعموا من أطياب الملك ومن خمره ، لترتيبهم ثلاث سنين قبل أن يدخلوا على الملك، وأن دانيال عزم أن لا يتنجس من أطاييب الملك ولا يشرب خمره ،وذكر ذلك لرئيس الخصيان ولما خاف الأخير أن يخالف أوامر الملك، قال له دانيال: أعطنا من القطاني[131] لنأكل وماء لنشرب، وانظر حالنا بعد عشرة أيام ، وقارنا مع الآخرين الذين سيأكلون من أطاييب الملك ويشربون من خمره، فاستجاب له بذلك ،وعند نهاية العشرة أيام كانت مناظرهم أحسن وأسمن من الآخرين الذين أكلوا من أطاييب الملك وشربوا خمره، فسمح لهم رئيس الخصيان بذلك ولم يكرههم على طعام الملك وخمره ، وكان دانيال يحسن تعبير الرؤى (1/5-18) وذكروا أنه فسر أحلاما لنبوخذ نصر عجز عن تفسيرها سائر حكماء بابل فقرّبه الملك وقدّمه على سائر خاصته وولى أصدقائه الثلاثة على أعمال ولاية بابل..

* ثم ذكروا القصة الأولى: وذلك أن نبوخذ نصر صنع تمثالا من ذهب ،وطلب من الشعب عندما يسمعون صوت العزف أن يسجدوا للتمثال ومن لا يسجد يلقى في وسط أتون النار ،ولما سجد الناس أبى أصحاب دانيال الثلاثة السجود للتمثال، فهددهم الملك بالنار، فثبتوا وقالوا: إلهنا الذي نعبده ينجينا من النار وينقذنا من يدك ،ونحن لا نعبد آلهتك ولا نسجد لتمثال الذهب الذي نصبته ،فامتلأ نبوخذنصر غيظا وأمر أن تحمى النار سبعة أضعاف وأمر جبابرته أن يوثقوا الثلاثة ويلقوهم في النار فأخذ لهيب النار الجبابرة، أما الثلاثة فلم تضرّهم النار، ورآهم الملك محلولين من وثاقهم يتمشون وسط النار ومعهم رابع قالوا عنه على لسان نبوخذنصر : (شبيه بابن الآلهة) يقصدون ملاكا فقد قال بعد ذلك: تبارك إلههم الذي أرسل ملاكه وأنقذ عبيده الذين اتكلوا عليه.. ثم خرجوا من النار ولم تحرق من رؤوسهم شعرة وسراويلهم لم تتغير ،ورائحة النار لم تأت عليهم، فعظم أمرهم عنده وقربهم وأصدر أمرا أنّ من يتكلم بالسوء على إلههم فإنه يصير إربا إربا ، ويجعل بيته مزبلة،لأنه ليس إله آخر يستطيع أن ينجي هكذا(3/1-30) دانيال.

ومع حسن هذه القصة ؛ فلا شك أن قصة خليل الرحمن إبراهيم أحسن حين كسر أصنام قومه فألقوه في النار فكانت عليه بردا وسلاما .. وقد ذكرت لك أنهم أهملوا ذكر هذه القصة في كتابهم ولم ترد إشارة إليها، مع أنها من أعظم مناقب الخليل عليه وعلى نبينا

[131] القطاني: فسروها بالحبوب على أنواعها كالعدس والفول والحمص.

الصلاة والسلام ؛ بينما حرصوا على إثبات هذه القصة لثلاث رجال مغمورين من بني إسرائيل ليسو بأنبياء .

*أما القصة الثانية: فذكروا أنها جرت لدانيال بعد ذلك في زمن الملك داريوس المادي، لما حسد وزراؤه وخاصته دانيال وكادوا له بأن أشاروا على الملك أن يعلن على الشعب أن كل من يطلب طلبة خلال ثلاثين يوما من إله أو إنسان غير الملك ؛فإنه سيطرح في جب الأسود، وذلك لأنهم علموا أن دانيال لا يسأل ولا يدعو إلا الله، وعلموا أنهم لن يقدروا على كيده إلا من هذه الجهة ، أما من جهة عمله وأمانته فلم يظفروا عليه بما يكيدونه به عند الملك (6/1-28) ثم إنهم ظفروا بدانيال في بيته وهو جاث على ركبيته نحو أورشليم يصلي لله ؛فرفعوا أمره للملك الذي كره أن ينزل بدانيال العقوبة، إلا أنهم ألحوا عليه فأحضروه وطرحوه في جب الأسود .. وتركوه ليلته مع الأسود ،وقالوا له : دع إلهك الذي تعبده دائما ينجيك ، وعند الفجر ذهب الملك ونادى دانيال في جب الأسود ،فأجابه دانيال قائلا: إلهي أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود فلم تضرّني.ففرح الملك وأمر بإخراج دانيال ولم يجد فيه ضررا . ثم إن الملك أحضر أولئك الرجال الذين كادوا لدنيال وطرحهم هم وأولادهم ونساءهم في جب الأسود فلم يصلوا إلى أسفل الجب حتى بطشت بهم الأسود وسحقت عظامهم ،وعظم شان دانيال عند الملك.

-وفي دانيال (9/18-19) ذكروا في صلاة دانيال قوله : (لا لأجل برّنا نطرح تضرّعاتنا أمام وجهك، بل لأجل مراحمك العظيمة، يا سيد اسمع، يا سيد اغفر) وهو من الأساليب النادرة المتميزة في خطاب الرب ودعائه عندهم ، فقد رأيت كيف هو غالب خطابهم ، وما نسبوه للرسل من ذلك ..

- في هوشع (6/6) منسوب إلى الرب (إني أريد رحمة لا ذبيحة ، ومعرفة الله أكثر من محروقاته) ومقصودهم بالمحروقات القرابين...

* وهذا بمعنى قول الله تعالى عن الهدي والأضاحي في القرآن العظيم : (لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (37)) الحج.

- وفي صموئيل الأول (16/7) (لأنه ليس كما ينظر الإنسان ،لأن الإنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب).

* وفي الحديث الذي يرويه مسلم عن أبي هريرة قال؛ قال رسول الله صلى الله غليه وسلم: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) وهو لاشك أحسن وأكمل؛ للتأكد فيه على أهمية العمل إضافة إلى صلاح القلب، أما القلب وحده دون العمل فهو نهج المرجئة والمفرّطين...

ـ وفي أمثال (3/5-6) (توكل على الرب بكل قلبك وعلى فهمك لا تعتمد في كل طرقك، إعرفه وهو يقوّم سبلك)

– وفيه أيضا(16/20)(ومن يتكل على الرب فطوبى له)

*وفي القران العظيم : (ومن يتوكل على الله فهو حسبه).

–وفي أمثال (28/14) (طوبى للإنسان المتقي دائما ،أما المقسّي قلبه فيسقط في الشر)

. وفي مزمور (12/1)(طوبى للرجل المتقي الرب)

. وفي أمثال (12/13) (أما الصدّيق فيخرج من الضيق)

*وفي القران العظيم : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)

– وفي مزمور (103/13) (كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه)

– وفي إشعياء (كإنسان تعزّيه أمه هكذا أعزيكم أنا..)

* وفي الحديث المخرج في الصحيحين (لله أرحم بعباده من – الوالدة- بولدها).

–وفي جامعة (12/13-14)(فلنسمع ختام الأمر كله :اتق الله واحفظ وصاياه... لأن الله يحضر كل عمل إلى الدنيونة عن كل خفي (إن كان خيرا أو شرا).

* وفي القران العظيم : (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8))

ـ وفي جامعه (1/12) (فاذكروا خالقك في أيام شبابك ، قبل أن تأتي أيام الشر أو تجيء السنون).

* وفي الحديث (اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناءك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك .)

. وفي جامعة (9/7) (لا تسرع بروحك إلى الغضب) ،

*وفي الحديث: (لا تغضب) .

. وفي زكريا (13/7) (كما نادى هو فلم يسمعوا ، كذلك ينادون هم فلا أسمع قال رب الجنود) واضح أن المراد هنا سماع الاستجابة .

* وفي القرآن العظيم : (نسوا الله فنسيهم) 67 التوبة.

. وفي أمثال (34/3) (كما أنه يستهزئ بالمستهزئين هكذا يُعطي نعمة للمتواضعين).

* وفي القرآن العظيم : (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (16) سورة البقرة.

– وفي زكريا (7/9–10) (اقضوا قضاء واعملوا إحسانا ورحمة... ولا تظلموا الأرملة واليتيم ولا الغريب[132] ولا الفقير ، ولا يفكّر أحد منكم شراً على أخيه في قلبكم).

* وفي القرآن العظيم : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (91) سورة النحل.

[132] لعل مرادهم بالغريب هنا ابن السبيل ونحوه.

– وفي إشعياء (16/1-17) (اغسلوا تنقوا اعزلوا شرّ أفعالكم من أمام عيني، كفوا عن فعل الشر تعلموا فعل الخير اطلبوا الحق أنصفوا المظلوم اقضوا لليتيم حاموا عن الأرملة).

– وفي خروج (22/21-22) (لا تضطهد الغريب ولا تضايقه لأنكم كنتم غرباء في ارض مصر، لا تسيء إلى أرملة ما ولا إلى يتيم) .

– وفي أمثال (22/23) (اسمع إلى أبيك الذي ولدك ، ولا تحتقّر أمك إذا شاخت).

* وفي القرآن العظيم : (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153)) سورة الأنعام.

– وفي إشعياء (12/2) (إن لرب الجنود يوما على كل متعظّم وعالٍ وعلى كل مرتفع فيوضع)

ـ أمثال (27/3-28) (لا تمنع الخير عن أهله حين يكون في طاقة يدك أن تفعله، لا تقل لصاحبك اذهب وعد فأعطيك غداً، وموجود عندك)

ـ أمثال (11/3-12) (لا تحتقر تأديب الرب، ولا تكره توبيخه لأن الذي يحبّه الرب يؤدبه) *وأحسن منه عندنا وأحسن من استعمال كلمة توبيخ! ما جاء في الحديث الذي يرويه البخاري وغيره (من يرد الله به خيرا يصب منه)، وفي البخاري أيضا (أشد الناس بلاء الأنبياء).

– أمثال (15/17) (مبرئ المذنب ومذنّب البريء كلاهما مكرهةُ الرب)

* وأحسن منه قول الله تعالى في القرآن العظيم: (وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) [107] سورة النساء

وقوله سبحانه : (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) [112] النساء

- وفي تثنية (16/24) (لا يُقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء؛ كل إنسان بخطيئته يقتل)

*وفي القرآن العظيم : (أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (36) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (37) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (38) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (41) سورة النجم.

- وفي أمثال (7/1) (مخافة الرب رأس المعرفة)
- وفي مزمور (10/111) (رأس الحكمة مخافة الرب)
- وفي أيوب (28/28) (مخافة الرب هي الحكمة والحيدان عن الشر هو الفهم)
- أمثال (10/17) (الانتهار يؤثر في الحكيم أكثر من مئة جلدة في الجاهل)
- وفي أمثال (19/12)(شفة الصدق تثبت إلى الأبد، ولسان الكذب إنما هو طرفة عين)
- وفي أمثال أيضا (17/20) (خُبزُ الكذب لذيذ للإنسان ومن بعد يمتلئ فمه حصى) آه.. كم أكلتم من هذا الخبز!!
- وفي أمثال أيضا (5/18) (المتكلم بالأكاذيب لا ينجو)
- وفيه (7/23) (ابتعد عن كلام الكذب)
- وفي أمثال (17/25) (اجعل رجلك عزيزة في بيت قريبك، لئلا يملّ منك فيبغضك)

*وعندنا في الحديث : (زر غبّا تزدد حبّا)

– تثنية (24/23) (إذا دخلت كرم صاحبك فكل عنبا حسب شهوة نفسك شبعك لكن في وعائك لا تجعل).

ـ تثنبة (19/20)(إذا حاصرت مدينة .. محارباً إياها.. فلا تتلف شجرها.. إنك منه تأكل فلا تقطعه لأنه هل شجرة الحقل إنسان حتى يذهب قدامك في الحصار..) أقول : كم أتلفتم من شجر الزيتون وغيره.. قوت الأرملة واليتيم!

- وفي أيوب (12/11) (أما الرجل ففارغ عديم الفهم كجحش الفَرا يولد الإنسان) وفسّروا جحش الفرا: بحمار الوحش.

*وأحسن منه قوله تعالى في القرآن العظيم : (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) [78النحل] .

وفي الحديث المخرج في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها) .

– وفي إشعياء (22/66) (لأنه كما أن السماوات الجديدة والأرض الجديدة التي أنا صانع تثبت أمامي...الخ).

- وفيه أيضا (17/66) (لأني هأنذا خالق سماوات جديدة وأرضا جديدة فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال..)

*وفي القرآن العظيم : (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) [48] سورة إبراهيم

– وفي إشعياء (4/34): (ويفنى كل جند السماوات وتلتف السماوات كدَرْج وكل جندها [133] ينتثر كانتثار الورق من الكرمة والسّقاط من التينة)، والدَرْج كما قالوا في ملحقهم: جلد رقيق كان يكتب عليه.

*وفي القرآن العظيم: (يوم نطوي السماء كطي السجلّ للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا أنا كنا فاعلين) (104) الأنبياء.

وفي سورة الإنفطار : (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (2) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (5)).

- في أمثال (27/26) (من يحفر حفرة يسقط فيها ومن يدحرج حجراً يرجع عليه).
- وفي جامعه (8/10) (من يحفر هوة يقع فيها).

---

[133] المراد بجند السماوات هنا : الكواكب والنجوم كما تقدم.

*وفي القرآن العظيم : (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) [43 فاطر]

وفي سورة يونس: (يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم..).

. وفي إرميا (28/23) (ما للتين مع الحنطة؟ يقول الرب) وردت في سياق إنكار خلط الصادق الكاذب..

*وفي القرآن العظيم آيات كثيرة تنكر مساواة وخلط الصالح بالطالح والمؤمن بالمجرم والصادق بالكاذب والعالم بالجاهل ونحوه.. قال الله تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب) [9 الزمر].

وقال تعالى: (أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون) [35-36 سورة ن].

- وفي أمثال (28/21) (شاهد الزور يهلك) ولكن يعكّر على هذا الإطلاق الجميل تقييدهم له في الوصايا العشر كما تقدم بقولهم (لا تشهد **على قريبك** شهادة زور) ومعلوم في الأصول أن المطلق يحمل على المقيد ويفسّر به: فمرادهم إذن بشاهد الزور الذي يهلك ؛ فقط ذاك الذي يشهد زوراً على قريبه الإسرائيلي، أما شاهد الزور على الأجنبي أو (الجوييم) كما يسمونهم ، فالذي يجب أن يهلك عندهم هو الأجنبي دائماً..!!
- تثنية (23/21-22) (إذا نذرت نذراً للرب إلهك فلا تؤخر وفاءه لأن الرب إلهك يطلبه منك، فتكون عليك خطية ولكن إذا امتنعت أن تنذر لا تكون خطية).
- وفي جامعه (5/5) (أن لا تنذر خير من أن تنذر ولا تفي).
- وفي خروج (8/23) (لا تأخذ رشوة لأن الرشوة تعمي المبصرين وتعوّج كلام الأبرار)
- وفي تثنية (18/23) أجرة الزانية وثمن الكلب رجس.

. وعندنا في الحديث المتفق عليه؛ (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن) .

- وفي أمثال (5/3-4) تحت عنوان (تحذير من الزنى) قالوا: (شفتي المرأة الأجنبية تقطران عسلا ،وحنكها أنعم من الزيت؛ ولكن عاقبتها مُرّة كالأفسنتين..[134] إلى قولهم (5/15-19) : (اشرب مياهاً من جبك ومياهاً جارية من بئرك، لا تفض ينابيعك إلى الخارج.. لتكن لك وحدك وليس لأجانب معك، ليكن ينبوعك مباركاً وافرح بامرأة شبابك الظبية المحبوبة... ليُرْوك ثدياها في كل وقت وبمحبتها اسكر دائماً) إلى قولهم في التحذير منه (6/27) (أيأخذ إنسان نارا في حضنه ولا يحترق ثيابه؟).
- وفي أمثال (31/30) (الحسن غش والجمال باطل، أما المرأة المتقية الرب فهي تمدح). أقول : وأين هي تلك المرأة المتقية الرب عندكم ؟! وأظنهم بحسب السياق يريدون بذم الحسن والجمال؛ إن كان عاريا من التقوى وإلا فما ذنبه أن يذم مطلقاً؟! ويؤيد هذا قولهم في أمثال (11/12) خِزامة[135] ذهب في فنطيسة [136] خنزيرة المرأة الجميلة العديمة العقل)
- وفي أمثال (31/10) (امرأة فاضلة من يجدها؟ لأن ثمنها يفوق اللآلئ) [أقول: عندكم بالطبع اليوم لا توجد] ثم ذكروا شيئاً من أوصاف المرأة الفاضلة وركزوا على خدمتها لأهل بيتها؛ فذكروا من ذلك أنها تقوم إذا الليل بعد، وتعطي أكلا لأهل بيتها وفريضة لفتياتها..) وذكروا عملها بالمغزل وأنها بذلك تلبس حللا لأهل بيتها، وتراقب أهل بيتها وتبيع ما تغزل وأشياء أخرى ... وكله مدح لربة البيت القائمة بشؤون بيتها وأولادها وزوجها ونحوه ؛ وهي أدبيات قديمة أمست عندهم بالية ومعطلة اليوم ؛ ولكنهم كما ترى يعترفون بحسنها ويمدحونها ؛ ومع ذلك فهم يروّجون اليوم في بلاد المسلمين أن ذلك سحق للمرأة واضطهاد ومهانة وبخس لحقوقها ؛ كي يخرجوها من بيتها إلى الشارع ويفسدوها ويدمروا بيتها ، وذلك حسدا من عند أنفسهم حين يرون تلك الآداب عند نساء المسلمين ويفتقدونه بين نسائهم هم !
- وفي أمثال (17/1) (لقمة يابسة ومعها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام).
- وفي جامعه (7/5) (سمع الانتهار من الحكيم خير للإنسان من سمع غناء الجهّال)
- وفي أمثال العامة عندنا: (الذي يبكّيك ويبكي عليك، خير من الذي يضحّك ويضحك عليك)

---

[134] الأفسنتين تقدم أنه نبات مرّ كالعلقم كما فسروه .

[135] الخزامة : حلقة كانت نساؤهم تتزيّن بوضعها في الأنف وقد مرّ معي ذلك في كتابهم مراراً.

[136] الفنطيسة: هي الأنف كما في ملحقهم.

- وفي جامعه (12/4) (الخيط المثلوث لا ينقطع سريعاً).
- وفي أمثال (17/27) (الحديد بالحديد يُحدّد)
- وفي خروج (21/23-25) (إن حصلت أذية تعطى نفساً بنفس وعيناً بعين وسناً بسن ويداً بيد ورجلاً برجل وكياً بكيّ وجرحا بجرح...).
- وقد قال الله تعالى واصفا التوراة في القرآن العظيم : (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) [45 المائدة]
- وفي تثنية (12/1-3) (في الأرض التي أعطاك الرب... تخرّبون جميع الأماكن حيث عبدت الأمم التي ترثونها آلهتها.. وتهدمون مذابحهم وتكسّرون أنصابهم وتحرقون سواريهم بالنار ، وتقطعون تماثيل آلهتهم وتمحون اسمهم من ذلك المكان..) تأمل: (وتقطعون تماثيلهم!!) فلماذا تباكيتم على بوذا؟ وملأ أعلامكم الدنيا عويلا عليه! وتشنيعاً على الطالبان..؟!!
- ذكروا في وصف مصر على لسان قائد جيش ملك آشور ؛ مخاطباً شعب أورشليم: (على من اتكلتم ؟ على فرعون مصر، على عكّاز هذه القصة المرضوضة، على مصر التي إذا توكأ عليها دخلت في كفة وثقبتها)!! ملوك الثاني (18/21).
- أما في وصف أنفسهم فقالوا فيما نسبوه للرب واصفا بني إسرائيل : (لسانهم سهم قتّال يتكلم بالغش، بفمة يكلّم صاحبه بسلام ،وفي قلبه يضع له كميناً) !! (9/8) إرميا.

إن كان هذا من وضعكم ؛ فقد صدقتم فيه وأنتم الأكذبون .

نصوص في كتابهم تشير إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم

- جاء في ملاخي (4/5-6) كلام منسوب إلى الرب هذا نصه : (هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي، قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم المخوف، فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن).

ولقد تأملت في هذا النص هل هو يتحدث عن المسيح؟ لأننا نعتقد بأنه سينزل في آخر الزمان كما بشّر بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم ؛ فلا يقبل الجزية حينها من أحد ويكسر الصليب ويقتل الخنزير.. فوجدت أن الصفة البارزة في هذا النص لا تنطبق عليه ولم يشتهر بها ؛ وهي قولهم: (فيردّ قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم) وإنما الذي اشتهر به بوضوح وجلاء هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل زمانه؛ بل وكذلك هم أتباعه في كل زمان.. ودعك من الإسم الذي ذكروه، فقد علمت ما لحق كتابهم من تحريف؛ وتأمل الصفة المشار إليها ؛ تأمل ما جرى لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعه، فقد قاتل الصحابة وقتلوا آبائهم وأبنائهم وعشيرتهم وقومهم.. وفيهم أنزل الله تعالى قوله في القرآن العظيم : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (22) سورة الحشر.

وقد ذكروا المفسرون أنها نزلت في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أمثال أبي عبيدة عامر بن الجراح الذي قتل أباه في غزوة أحد، وأبي بكرالصدّيق الذي أراد قتل ابنه ودعاه إلى البراز في غزوة بدر ، وصكّ وجه أبيه نصرةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،وفي مصعب بن عمير لما قتل أخاه عبد الله بن عمير، وفي عمر بن الخطاب لما قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر ، وفي سائر الصحابة بقتالهم لعشيرتهم وقومهم.

- وفي حبقوق (3/3) **(الله جاء من تيمان والقدّوس من جبل فاران.. جلالُهُ غطى السماوات والأرض امتلأت من تسبيحه وكان لمعان كالنور)**.. وقد قدمت لك قولهم؛ أن إسماعيل وأمه هاجرا سكنا في برية فاران (21/21) تكوين؛ فهذا يفسّر ويبيّن أن المعني بما سموه (فاران) هنا هو (مكة) وليست منطقة في سيناء كما جعلوها في خرائطهم الملحقة والملفّقة؛ فهي إذن بشارة بوحي الله القدوس الذي نزل على نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم في مكة، ومنها انطلق نوره إلى الدنيا كلها.

- وفي إشعياء (42/1-4) وتحت عنوان (عبد الرب) (هوذا **عبدي** الذي أعضده، **مختاري** الذي سُرّت به نفسي وضعت روحي عليه ، **فيخرج الحق للأمم، لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته،** قصبه مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ ،إلى الأمان يُخرج الحق، **لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض ، وتنتظر الجزائر**[137] **شريعته**). * تأمل النص تجد فيه إشارات عديدة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛

- من ذلك وصفه بـ (عبد الرب) و (عبدي) وهي صفة للنبي تكررت في القرآن العظيم كثيراً نحو قوله تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده..) [1 الإسراء]، وقوله سبحانه: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب..) [1الكهف]، وقوله عز وجل: (وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا) [19 سورة الجن] .. فوصفه صلى الله عليه وسلم بالعبودية لله من اعظم وأكرم وأخص ما وصفه الله به في القرآن العظيم.

- ومنه قولهم: (مختاري): أي المصطفى .

- وقولهم: (يخرج الحق للأمم) أي للناس كافة ، وهو وصف خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي بعث رحمة للعالمين كافة؛ أما موسى والمسيح فقد أرسلوا إلى بني إسرائيل خاصة.

- وقولهم: (لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته)

هكذا وصفه أصحابه بأنه لم يكن سخّابا في الأسواق ..

وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو قال : (قرأت في التوراة صفة النبي صلى الله عليه وسلم : محمد رسول الله **عبدي** ورسولي سميته المتوكل ليس **بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء** بأن يقولوا : لا إله إلا الله. ويفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا.)

- وقولهم (قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ) .. أقول : لا أشك أن النسخة التي قرأ منها هذا الصحابي كانت قبل التحريف الذي وصلت إليه التوراة اليوم ؛ ومع هذا فقد رأيت انطباق هذه الأوصاف التي أوردتها لك من نسختهم المتأخرة هذه ؛ على نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام .

- وقولهم (لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض تنتظر الجزائر شريعته)

---

1. المقصود بالجزائر هنا البلاد الأخرى البعيدة، كما فهمته من مواضع أخرى من كتابهم.

تأمل : (يضع الحق في الأرض) وليس في أورشليم وحدها كما هو عند بني إسرائيل! و(تنتظر الجزائر) أي الدنيا كلها (شريعته) وليس التوراة أو شريعة موسى!! لآنها مؤقّتة ومنسوخة بشريعتنا .

– وفي زكريا (9/9-10) (.. اهتفي يا بنت أورشليم ، هذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع راكب على حمار وعلى جحش ابن أتان وأقطع المركبة من أفرايم والفرس من أورشليم ،وتقطع قوس الحرب ويتكلم بالسلام **للأمم** وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض) .

وقطعاً لم يصل ملك نبي من الأنبياء وأمته مثل ما ورد في هذا النص إلا أمه محمد صلى الله عليه وسلم خلال سنوات معدودة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

*وإليك بعض صفات هذا النبي الكريم كما نقلها لنا أصحابه..

- كان أجود الناس، أجود بالخير من الريح المرسلة.
- ما عرض عليه أمران إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثما.
- أشد حياء من العذراء في خدرها.
- ما أكل على خوان قط بل يتواضع ويأكل على الأرض وكان يقول آكل كالعبد وأجلس كالعبد وما عاب طعاما قط؛ إن اشتهاه أكله وإلا تركه .
- إذا تكلم تكلم ثلاثا، بتمهل، لا يسرع ولا يسترسل، لو عد العاد حديثه لأحصاه.
- وإذا دخل ليلا سلم تسليما منخفضا يسمع اليقظان ولا يوقظ النائم .
- لا يحب النميمة ويقول لأصحابه: " لا يبلغني أحد عن أحد شيئا، إني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر.
- أشجع الناس، وأثبتهم عند الحقائق وأحسنهم خلقا، قال أنس: "خدمت رسول الله عشر سنين، والله ما قال لي: أفٍ قط، ولا لشيء فعلته لم فعلت كذا ؟ وهلّا فعلت كذا؟
- ما سئل شيئا فقال: "لا" بل يعطي عطاء من لا يخشى الفقر.
- يحلم على الجاهل، ويصبر على الأذى.
- يتبسم في وجه محدثه، ويأخذ بيده ويقبل على من يحدثه، حتى يظن أنه أحب الناس إليه.
- يبدأ من لقيه بالسلام ويسلم على الأطفال ويلاعبهم.
- يجيب دعوة الحر، والعبد، والأمة، والمسكين، ويعود المرضى .

- خير الناس لأهله يصبر عليهم، ويتغاضى عن أخطائهم، ويعينهم على حوائج البيت، متواضع يخصف نعله، ويخيط ثوبه.
- يجالس الفقراء ويأتيه الفقير لحاجته فيأخذ بيده ليحدثه ويذهب معه حيث شاء.
- يجلس حيث انتهى به المجلس ويكره أن يقوم له أحد، كما ينهى عن الغلو في مدحه.
- لا يضحك إلا تبسما، ولا يتكلم إلا عند الحاجة، وكلامه حوي جوامع الكلم.
- إذا كره شيئا عرف ذلك في وجهه.
- لم يكن فاحشا، ولا متفحّشا، ولا سخّابا بالأسواق، ولا لعّانا، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح.
- لا يقابل أحدا بشيء يكرهه، وإنما يقول: (ما بال أقوام)؟
- لا يغضب ولا ينتقم لنفسه، إلا إذا انتهكت حرمات الله تعالى، فينتقم لله.
- ما ضرب بيمينه قط إلا في سبيل الله.
- وهو الذي ذرفت عيناه رحمة عندما أسلم ابن جاره اليهودي .
- وهو الذي شهد له المشركون بالصدق والأمانة .
- لا يعرف الكبر ولا الخيلاء ولا التجبّر ولا الشماتة إذا انتصر، دخل مكة فاتحا خاشعا مستكينا، ذقنه يكاد يمس ظهر راحلته من الذلة لله تعالى والشكر له. ولم يدخل متكبرا، متجبّرا، مفتخرا شامتا.
- وقف أمامه رجل وهو يطوف بالبيت، فأخذته رعدة، وهو يظنه كملك من ملوك الأرض، فقال له رسول الله: "هوّن عليك، فإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة .
- كان زاهدا في الدنيا يضطجع على الحصير،حتى يؤثر في جنبه، ويرضى باليسير، وسادته من أدم حشوها ليف.
- يمر الشهر وليس له طعام إلا التمر،وما شبع ثلاثة أيام تباعا من خبز بر حتى فارق الدنيا. -كان رحيما بأمته، أعطاه الله دعوة مستجابة، فادخرها لأمته يوم القيامة شفاعة لها، وقال صلى الله عليه وسلم : (لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني أختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا) [البخاري]؛ ولذا قال تعالى عنه : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم).
- ويكفيه فخرا أن امتدح الله تعالى أخلاقه بقوله: (وإنك لعلي خلق عظيم) .
- هذا هو نبينا وحبيبنا وقائدنا وقدوتنا ؛ فليرنا الناس قادتهم وقدواتهم ..

- وهـذا شـيء يسـير مـن صـفاته وشمائله وأخلاقـه العظيمـة .. فصلوات ربي وسـلامه وبركاته عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين .

أيام وتواريخ هامة

تحصلت لي هذه التواريخ من مصادر مختلفة ، بعضه موثق وبعضه لا سبيل إلى توثيقه، ذكرتها هنا للفائدة:

. ذكر بعض المفسرين أن بين نوح وإبراهيم 2640 سنة.

- قال ابن كثير: (كان بين خروج بني إسرائيل مع موسى من مصر ودخولهم إليها بصحبة أبيهم إسرائيل (426) سنة شمسية. وهو تقريبا ما ورد في كتابهم هذا، العهد القديم فقد ذكروا أنها كانت (430) سنة كما في خروج (40/12).
- ولد موسى في زمن فرعون مصر (رمسيس الثاني) وعاش مابين 1301-1234 ق.م وكان خروج بني إسرائيل مع موسى من مصر سنة 1213 ق.م وهو العام الذي فلق الله به البحر فأغرق فرعون وقومه ونجى بني إسرائيل[138]
- مكث بنو إسرائيل في التيه (40) سنه فمات هارون وموسى قبل دخول فلسطين، ثم دخل يوشع بمن تبقى من بني إسرائيل فلسطين.

. ومات يوشع سنه 1130 ق.م

- حكم بعد يوشع وقاد بني إسرائيل قضاة لمدة قرن من الزمان تقريباً.
- ثم بدأ فيهم حكم الملوك من عهد طالوت (شاول عندهم) فداود فسليمان توفى سنة 935 ق.م.
- انقسمت مملكتهم بعد سليمان إلى مملكتين

*مملكة إسرائيل في الشمال وعاصمتها السامرة ،وحكمها عدد من الملوك من أسباط إسرائيل العشرة، باستثناء يهوذا .

*ومملكة حكمها هذا السبط (يهوذا) من ذرية سليمان في الجنوب وعاصمتها أورشليم.

---

[138] ذكرت الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ط3 سنة 1418هـ ص500 ،أن فرعون الذي أغرق هو منفتاح الذي خلف أباه رمسيس الثاني ، وذكروا قبل ذلك أن رمسيس هو الفرعون الذي تربى موسى في قصره ثم فرّ منه، فالموسوعة تتفق في هذا مع جاء في كتابهم.

– زالت مملكة إسرائيل سنة (721) ق.م بعد أن سقطت في قبضة الآشوريين في عهد الملك سرجون الثاني ملك آشور.

– وزالت مملكة يهوذا سنة (586)ق.م بعد أن سقطت في قبضة البابليين بعد أن حكمها (19) ملكاً جميعهم من ذرية سليمان ، وكان آخرهم الملك صدقيا الذي ولاه نبوخذنصر وأقره على الحكم بعد أن أخضع المملكة لحكم البابليين، لكن صدقيا تمرد عليه فأسره نبوخذنصر وقتل جميع أولاده أمام عينيه ثم سمل عينيه ليكون ذلك المنظر (قتل أولاده) هو آخر منظر يراه.. ودمّر نبوخذنصر أو(بختنصر) أورشليم والهيكل وأخذ آنيته وأثاثه ،وسبي اليهود إلى بابل[139] .

– بقي بنو إسرائيل في السبي في بابل (70) سنة إلى أن غلب الفرس على بابل سنه (538) ق.م ،ووليهما كورش ملك الفرس فسمح لليهود المسبيين بالعودة إلى فلسطين، وأعاد معهم آنية الهيكل التي نهبها نبوخذنصر ،وسمح لهم ببناء الهيكل كما ورد في سفر عزرا .

– في سنة (320) ق.م صار الحكم في فلسطين إلى الإسكندر الأكبر.

- ومن بعد الإسكندر صار إلى البطالسة .
- وفي سنة (63) ق.م استولى الرومان على فلسطين والقدس بقيادة بامبيوس.
- وفي سنة (20) ق.م بني هيرودس الهيكل من جديد ،وبقي حتى سنة (70)م.
- في سنة (70)م دمّر الإمبراطور تيطوس المدينة المقدسة وأحرق الهيكل[140] .
- وفي سنة (135)م أزال الإمبراطور الروماني هادريان أو (أوريانوس) معالم المدينة المقدسة تماما ، وشرد اليهود ، وحرم عليهم الإقامة في القدس ..وبني هيكلا وثنيا اسمه (جوبيتار) مكان هيكل اليهود.
- في عهد الإمبراطور قسطنطين وأمه هيلانة النصرانية ، دمر الهيكل الوثني .

ـ وفي سنة 15هـ (636م) فتح المسلمون فلسطين في خلافة الفاروق، وأجلوا الرومان عنها ،وأقروا النصارى ،وصالحهم الفاروق على شروطه العمرية المعروفة، واشترط صفرونيوس بطريك النصارى، أن لا يسكن المدينة أحد من اليهود .

---

139 ويعد المؤرخون هذا على أنه التدمير الأول.

140 ويعدون هذا التدمير الثاني.

– وفي سنة 492هـ 1099/7/15م احتل الصليبيون القدس، وقتلوا فيها أكثر من 70 ألف مسلم ،ومكثت تحت حكمهم 90 سنه.

– وفي سنه 583هـ 1187م حررها صلاح الدين من الصليبيين .

– في سنة 1897م انعقد مؤتمر بال بسويسرا الذي دعا إليه اليهودي النمساوي المجري (تيودور هرتزل) حيث بدأت فيه الدعوة الصهيونية لبناء دولة إسرائيل.

– في 1917/11/12م صدر وعد بلفور (جمس آرثر بلفور) الذي أصبح فيما بعد وزير خارجية بريطانيا ، ووعده كان عبارة عن خطاب كتبه للورد (روتشيلد) اليهودي الإنجليزي بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

– وفي سنة 1933م حين حكم هتلر ألمانيا بدأ اليهود بالهجرة والعودة إلى فلسطين، وهي أول هجراتهم إليها منذ أن منعهم منها هادريان سنة 135م.

– وفي 1947/11/29م انتهى الإنتداب البريطاني على فلسطين ، وصدر قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين وتدويل القدس.

- وفي 1948/5/14م أعلن ديفيد بن غوريون ولادة دولة إسرائيل في فلسطين.

- الرئيس الأمريكي ترومان يعلن اعترافه بدولة إسرائيل بعد دقيقة واحدة من الإعلان عن قيامها ،ومن بعده مباشرة يعلن ذلك الإتحاد السوفييتي.

- في أيلول 1993م تم التوقيع على اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، والذي شطبت المنظمة على إثره من ميثاقها المواد التي تدعو إلى تحرير كامل الأراضي الفلسطينية.

الخاتمة

وبعد ..

فقد قال الله تعالى في القرآن العظيم : (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (46) سورة العنكبوت.

وقال سبحانه : (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (9)) سورة الممتحنة.

ففي هذه الآيات يقسم الله تعالى لنا أهل الكتاب من حيث خطابنا وتعاملنا معهم إلى طائفيتن أو قسمين:

- قسم عام : لم يقاتلونا في الدين ولم يخرجونا من ديارنا ولم يعتدوا علينا أو يظلمونا.
- وقسم خاص: وهم الذين قاتلونا في الدين أو أخرجونا من ديارنا أو ظاهروا على إخراجنا فظلمونا .

ويوجهنا سبحانه إلى خطاب أهل الكتاب عموما وجدالهم بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم ،وهم أصحاب القسم الثاني، ويرفع سبحانه عنا الحرج في معاملة غير الذين ظلموا منهم بالبر والقسط ومقابلة إحسانهم بإحسان (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) سورة الرحمن، ويتأكد هذا الإحسان علينا تجاه أهل العهد منهم والذمة حين يكون للمسلمين دولة، وأيضا أولئك الذين يتعاملون مع دين الإسلام وأهله بالإحسان والإحترام دون أن يكون للمسلمين دولة فتراهم يفعلون ذلك بدافع أخلاقي أو إنساني أو غيره فيلاينون أهل الإسلام ويلاطفوهم ويحترمون شرائعهم بل ومنهم من يبذل المساعدة والإغاثة والمواساة لمحتاجيها في كثير من بلاد المسلمين دون أن يكون دافعهم إلى ذلك خوف أو رهبة إذ لا سلطان للمسلمين عليهم يخافوه ولا حكم لدولتهم يرهبوه ، فلئن كان من المفسرين من فسّر القسم المستحق للبر منهم من كان نازلا تحت أحكام الإسلام منقادا لسلطانه ومقصودهم أهل الذمة ،وهذا إنما يكون حين يكون للإسلام قوة وحكما ودولة وسلطانا؛

فمن باب أولى أن يستحق ذلك ويدخل فيه من بَذَل الإحسان لأمة الإسلام، وأظهر احترام شرائعهم بدافع خلقي أو نفسي أو مروءة أو نحوها في ظل استضعاف المسلمين وتسلط أعدائهم عليهم، واضمحلال سلطانهم ووهن قوتهم .. فهؤلاء من أولى الناس بأن يُبرّوا ويُقسط ويحسن إليهم ،ويحرص على هدايتهم وتوصيل الحق إليهم بالتي هي أحسن؛ ومن ثم فنحن نقول لهم ؛ إنا والله عليكم مشفقون وإنا لكم لناصحون وعلى هدايتكم وإيصال الخير إليكم لحريصون؛ نتمنى لكم النجاة ونخاف عليكم عذاب يوم عظيم، فراجعوا قبل أن لا يبقى في العمر بقية ،ولقد بذلت لكم في هذه الأوراق من النصح والبيان ما فيه ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد؛ فتدبروه تدبر الحريص على الوصول إلى الحق ومرضاة الرب ، فإنه إن يعلم الله في قلوبكم صدقا يسددكم ويهدكم إليه ،واعلموا أن وراءكم عقبة كؤودا؛ لا يتعداها ويجوزها إلا من شهد بالحق وهم يعلمون.

اللهم من كان منهم حريصا على الحق والوصول إليه فسدّده اللهم ووفقه ،واشرح صدره للإسلام ،واهدي قلبه للإيمان ونوره بالقران ونجّه من النيران.

يقول الله تعالى: (**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**) (**16**) سورة المائدة

ولقد وعد الله من أسلم من أهل الكتاب أن يؤتيه أجره مرتين ، فقال تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (52) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (53) أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (54) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (55) إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (56)) سورة القصص.

وقد جاء ذلك أيضا في الحديث المتفق عليه الذي بشّر من آمن مِن أهل الكتاب بنبيه، وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم أن له أجرين .. وصفهم الله تعالى في القرآن العظيم بقوله تعالى: (**وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (83) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ**

الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (84) فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (85)) سورة المائدة

- وأما الذين ظلموا واعتدوا وقاتلونا في الدين، وطعنوا في قرآننا وشرعنا ودبننا ... فتارة يصفون القرآن بأنه كتاب فاشي يدعو إلى الإرهاب، وتارة يصفون حكمه بالدكتاتوري والشمولي المستبد، أو يصفون أحكامه بمنافاة حقوق الإنسان وبظلم الأقليات والمرأة و غير ذلك من المزاعم والافتراءات الباطلة التي ضحدناها في مواضع أخرى [141] ؛ فهذا كله مصداقا لقول الله تعالى : (وليزيدن كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (68)) المائدة .

- فلهؤلاء نقول : قد رأيتهم ما حواه أعظم كتبكم وأقدسها من باطل وتحريف وكفر وضلال! وقد عرّفناكم ما فيه من تناقض واختلاف وتلاعب، وما دسّ فيه رهبانكم وأحباركم من الكفر والإساءة إلى رب العباد ،وإلى رسله وصفوته من خلقه ،وقد أطلعناكم على هشاشة بنيانكم وتضعضعه ،وأنه ما من شيء ترمون به الإسلام والقران ، إلا أريناكم من أقدس كتبكم ما هو أولى بتلكم الأوصاف ..

فإنما ترمون حصنا حصينا وبنيانا منيعا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإن بنيانكم الهش لا يصمد أمام ارتداد الحجارة عليه..

(أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) سورة التوبة 109

ونذكركم بقول الله تعالى في القرآن العظيم : (**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (169)** سورة الأعراف.

وبقوله تعالى : (**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ**) (**52**) فصلت.

---

[141] أنظر كتابنا حقيقة الديمقراطية أو (مشروع الشرق الأوسط الكبير) .

وبحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم : (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار) رواه مسلم ؛ والمقصود بقوله هذه الأمة : أمة الدعوة التي أرسل إليها النبي صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة، لأنهم إذا تدبروا دينه الذي أرسل به ؛عرفوا أنه الحق كما يعرفون أبناءهم ..

كما قال تعالى : (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (147)) سورة البقرة .

- فاليهود قد آمنوا بموسى وكفروا بعيسى ومحمد عليه السلام، وآمنوا بالتوراة وكفروا بالإنجيل والقران.

. والنصارى آمنوا بعيسى وموسى وكفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام.. وآمنوا بالتوراة و الإنجيل وكفروا بالقرآن .

قال الله تعالى : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (101) سورة البقرة.

وهدى الله المسلمين لما اختلف فيه من الحق بإذنه..

فآمنا بالتوراة والإنجيل والقرآن وسائر كتب الله تبارك وتعالى، كما آمنا بنبينا محمد وموسى وعيسى وسائر أنبياء الله عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم.

(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285) سورة البقرة.

وكتب

أبو محمد المقدسي

في شهر صفر
من سنة 1429هـ
عمان – سجن المخابرات
زنزانة 64

الفِهرست

- وتارة كصوت المياه :
- وتارة يرعد بصوته ويزمجر كأسد ويزأر زئيراً.
- وتارة يصيح وينخر كالوالدة :
- وينفخ في البوق وينفخ بريح:
- ويَصفِر للذباب وللنحل وللأمم :
- ويبتلع ويفترس ويأكل كالنار تارة وكالأسد أو اللبؤة تارة وكنمر وكدبّ وكالعُثّ والسوس :
- وله حقوان :
- وله رجلان وقدمان :
- ويسير في الزوابع والسحاب غبار رجليه :
- ويمشي على مشارف وشوامخ الأرض وعلى أعالي البحر ويقف على حائط !! :
- ويجلس على أماكن من الأرض:
- ويسير وسط محلة الإسرائيليين :
- ويملأ بعض البيوت التي يبنيها الناس ويدخل من أبوابها :
- وله يسار :
- وله قلب يتقلّب ويتأسّف ويصوّت كناي :
- وله أحشاء تحن تارة وتزفر تارة وترن تارة ووصفوه بأنه يتجلّد :
- ويرقّ :
- وله بطن :
- ويضجر :
- ويملّ ويستثقل ما يبغضه :
- ويبتهج بترنم :
- ونفسه تضيق:
- ونفسه تشتهي :
- ويحزن ويتأسّف :
- ويتشفّى ويتنسّم :
- ويندم :
- ويُهيّج :
- بل ويكذب:

- وينقض عهده :
- ويخدع ويخلف وعده:
- وصف الله بأنه يحتاج إلى الراحة والنفس:
- ووصفوه سبحانه بالتعب:
- ووصفوه سبحانه بالتغافي ويطلبون منه أن يستيقظ وينتبه!!
- ووصفوه كغريب ومسافر يبيت ويتحيّر ويعجز أن يُخلص :
- ووصفوه بأنه كان يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب وليلا في عمود نار ليهديهم ويضيء لهم :
- ويركب على ملاك وأحياناً على سحابة ويطير ويهف على أجنحة الرياح ومظلته ضباب المياه وتحت رجليه ضباب :
- ووصفوه بأن له خيل يركبها :
- وروح الله يرفّ !! على وجه المياه :
- ووصفوه بالبعل أي الزوج وأنه يفرح كفرح العريس بالعروس ويُطَلِّق :
- وتفرحه الخمر ويصنع للشعوب وليمة خمر:
- ويشرب من النهر :
- ووصفوه برجل حرب :
- ووصفوه بأنه صارع يعقوب وتمكن يعقوب منه فلم يطلقه حتى باركه :
- ووصفوا الكبير المتعال بأنه يكون مَقْدِسا صغيرها :
- وزعموا أن الله يتمجد بإسرائيل لا العكس !!
- ويمثلون به الخلق ويشبهونهم به :
- ووصفوه بالصانع :
- وسموه ياه ويَهْوَه وأهْيه:
- وجعلوه أبا وجعلوا له ابنا بل أبناء وبنات ! :
- تنبيه :بخصوص عُزَيْرٌ ووصف اليهود له بابْنُ اللّهِ
- والملائكة عندهم أيضا أبناء الله :
- يخاطبون الله بقلة أدب وبأسلوب رديء سيّء وينسبون مثل هذا الخطاب إلى الأنبياء :
- رؤية الله في الدنيا يقظة أو مناما تتكرر في كتابهم :
- ولم يجعلوا رؤية الله وقفا على أنبيائهم بل ذكروا أن سبعين من شيوخهم رأوا الله :

- تكليم الله ليس خاصا بموسى عندهم :
- بل زعموا أن الرب كان يكلمهم أيضا بعد وفاة موسى مرارا وتكرارا :

ثانيا : الملائكة :

- فهم يصفون الملائكة في كتابهم بأنهم أبناء الله :
- الملائكة عندهم يأكلون ويشربون :
- الملائكة عندهم يتزوجون من نساء البشر وأولادهم الجبابرة من الناس:
- ونسبوا الحماقة إليهم :

ثالثا : الأنبياء :

- *** تنبيهات قبل الشروع في مبحث الأنبياء :**
- **آدم** عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام :

مما جاء فيه :

. الرب يكذب والحية تصدق في كتابهم!

. حواء هي من أغوت آدم وليس الشيطان عندهم!

. آلام الحمل عقوبة لنساء العالم بسبب فعلة حواء !!

- **نوح** عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام :

ومما جاء فيه :

. نوح يشرب خمرا ويسكر ويتعرى.

- **إبراهيم** عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام :

ومما جاء فيه :

. ابراهيم يتعاطى الخمر .

- والرب يظهر لإبراهيم .

- **لوط** عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام :

ومما جاء فيه :

. ابنتا لوط تسقيانه خمرا وتتناوبان على الزنى معه وتنجبان منه !

- **إسحاق ويعقوب** عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام :

ومما جاء فيه :

. الغش والكذب والخداع وشرب الخمر والزنى بزعمهم في بيوت الأنبياء

- **يوسف** عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام :

. يوسف عندهم جشع محتكر

- **موسى وهارون** عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام :

. موسى كليم الله يصورونه في كتابهم وهو يتكلم مع الله بقلة أدب

- وقفه مع بعض الأحكام الواردة في كتابهم :

* في عقوباتهم المتنوعة في الزنى وغيره ومنها الرجم والحرق.

* بعد أحكام طعامهم وذبائحهم:

* جملة من أحكام التطهر والنجاسات عندهم..

. أحكام الحرب كما جاءت في كتابهم:

***نبي الله هارون هو صانع العجل بزعمهم** :

- * ملاحظات عن مبحث موسى:
- **يوشع بن نون** عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام:

. قصة سقوط أريحا في كتابهم

. حبس الشمس ليشوع من كتابهم :

***عهد القضاة**

. **شمشون**

. عملية انتحارية لشمشون على البرج الفلسطيني

***طالوت**:

- **داود** عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام :

مما جاء فيه :

. داود يزني بزعمهم بزوجة أخلص جنوده له .

. وابن داود يزني بأخته بزعمهم .

. داود يشيخ فيأتونه بزعمهم بفتاة عذراء يتدفأ بها .

*ملاحظات :

- **سليمان عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام:**

ومما جاء فيه :

. سليمان يتابع زوجاته الغريبات على عبادة الأصنام والذبح لها بزعمهم

* انقسام المملكة بعد سليمان إلى مملكتين

*ملاحظات:

- **أيوب** عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام:

أيوب عندهم ينقض صبره ويعترض على حكم الله

- **يونس** عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام:

. يونس بزعمهم يتغيظ لأن الله لم يهلك نينوى

- **صورة الأنبياء بين القرآن العظيم وبين كتابهم:**
- **مقارنة**
- قتلهم الأنبياء وتكذيبهم:
- ملاحظات:
- غرائب متفرقة من كتابهم:
- غرائب الخرء ونحوه :
- في حقوق الطفل :
- قتل الأطفال والنساء عندهم مباح في الحرب! بل هو قربة يتقربون بها إلى الله :
- المرأة وبعض أحكامها في كتابهم :
- تعدد الزوجات مشروع في كتابهم :
- لبس النساء للعباءة والنقاب معروف عندهم وموجود في كتابهم :
- نذر (ذبح الأولاد) موجود في كتابهم :
- الأجنبي (غير اليهودي) وبعض أحكامه عندهم :
- نصوص في الخنوع :
- حقوق الحيوان :
- لوثة الزنى وكثرة التمثيل به في كتابهم :
- لوثة الخمر والتمثيل بها:
- **غرائب متفرقة :**
- أتان عراف تكلمّه وتحاوره:
- يكون الله معه ، ما لم يحلق شعره! فإن حلقه فارقة!!
- أحد قضاة بني إسرائيل يذبح ابنته قربانا لانتصاره :
- امرأتان لهما أجنحتان كأجنحة القلق وتطيران :
- أصل تسمية بابل وسببها؛ أن الرب بلبلها بزعمهم:
- يهوذا تزوج بنت إله غريب !
- ماء فوق السماء وتحتها:

- هناك جب وشعب وخرب أبدية في أسافل الأرض :
- حيوانات أسطورية:

*في الحماقة :

***أسماء:**

- يهوشافاط
. جبرائيل
. خَلْدَه
. تل أبيب:
. ياهو:
. نمرود
. أسماء أسفار يعزون إليها غير موجودة في كتابهم هذا

*نصوص نادرة وردت في كتابهم تذكر أن غير بني إسرائيل يسلكون سبيل الله

*نصوص غريبة لم أفهمها:

- **فوائد متنوعة :**
- **نصوص في كتابهم تشير إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم:**
- **أيام وتواريخ هامة:**
- **الخاتمة**
- **الفِهرست**

